

هندر ولا در کتوره ناريمان

رواية: هند والدكتورة ناريمان

المؤلف: د. نورا عفيفي

تدمك:

رقم الإيداع:

تصميم الغلاف:

تنسيق داخلي: أسماء عطا

دار حرف للنشر والتوزيع

ت ٠١٢٢٤٩٠٠٦٣٣ - ٠١٠٠٦٦٨٤٤١٦

Email:Hrf\_publishing@yahoo.com

٩١ شارع طه الدينارى \_ الحى السابع \_ مدينة نصر

جميع الحقوق محفوظة للناشر



وأى اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمساءلة القانونية،

والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير.

د. نورا عفيفي

# هنر ولا لركتورة ناريمان

رواية



حرف للنشر و التوزيع

أحمد

إلى روح أبي الغالية

وأمي الحبيبة

زوجي العزيز وأولادي الغاليين

أخواتي الإخفاء

صديقاتي الطبيبات الجميلات ودفعتي بكلية الطب

رفيقات الكفاح

أهديكم روايتي الجديدة

سقط

## فكرة الرواية

طبيبة جامعية وطالبة متمرده تصطدمان... كلاهما  
جرحا دون قصد للأخرى لتصبح كل منهما دواءً للأخرى  
وتتغير كل منهما بالأخرى تماما للنقيض

## الملخص

تدور أحداث الرواية عن طبيبة نسا وتوليد وأستاذة جامعية مرموقة وناجحة .  
تلتقى بطالبة لديها بكلية الطب تصطمم بها وتكتشف أنها ابنة طليقها السابق وتصدم .  
تعاملها بجفاء وقسوة فى البداية ظنا منها أن الطالبة مدللة ومستتهرة وتعتمد على وضع والديها وأجدادها الأطباء .  
ولكن بمرور الوقت يتضح لها أن البنت تعاني نفسيا فوالدها متوفية ووالدها مسافر وبعيد تماما عنها وتعيش وحيدة مع جدتها فتتعاطف معها وتتقاربان بعدما تتعلق بها الطالبة وتحبها كأم .  
وتعاملها فعلا الأستاذة كأم حتى تعرف البنت الحقيقة فتصدم وتبتعد ولكنها تعود ثانية لحضن ناريمان بعدما تشعر أنها لا تستطيع العيش بدونها وبعد أن يعرف طليقها السابق بطبيعة علاقتها بابنته يعود طالبا يدها أملا فى أن تعود ثانية إليه ولكنها ترفض كرها لما فعله بابنته الوحيدة وتتوالى الأحداث.

## المعالجة الدرامية

تدور الرواية عن ناريمان طبيبة النسا والتوليد والأستاذة الجامعية المرموقة الناجحة عمليا والمثالية فى شغلها والتي تريد كل شىء فى مجال عملها يتم بالطريقة الصحيحة والمتفوقة فى مجال جراحة المناظير فى تخصصها مما يجعلها طبيبة متميزة بالقسم تعمل معها بالوحدة عالية المدرس بالقسم طبيبة جميلة ذراع ناريمان الأيمن تشكلان معا تيم عمل متناسق ومتفاهم وعالية تعتبر ناريمان مثلها الأعلى وتحبها وتقدرها ولكن عالية شخصية غيرة نوعا ما متعالية قليلا ولذلك تلقبها ناريمان دوما بعالية المتعالية وتعمل معها بالوحدة أيضا زينب الطبيبة الصعيدية النبيلة المخلصة ولكنها لا تصل فى مكانتها لدى ناريمان نفس درجة عالية .

هناك بالطبع من يحقد على ناريمان فى عملها من بعض الزميلات اللاتي يضايقنها من وقت لآخر ويسببن لها الكثير من المشاكل .

ناريمان مطلقة بسبب عدم الإنجاب حيث تزوجت فى سنتها الثانية من الجامعة بزميل لها وحيد والديه الطبيبين عن قصة حب كبيرة ولكن تم طلاقها منه لتأخر الإنجاب حيث قرر والداه تزويجه من أخرى تليق به اجتماعيا وتنجب له حيث أنهما صعايدة يريدان لوحيدهما كثرة الأولاد فطلقها مرغما رغم حبه الكبير لها وعادت هى لتعيش فى منزلها مع أخيها الوحيد فقد تربت يتيمة الأب والأم وأخوها الكبير هو من قام برعايتها قبل أن يتوفى فى حادث ويترك زوجة وابنين هما كل عائلتها وكل من تبقى لها من الدنيا تعيش ناريمان فى شقتها المقابلة لشقة أخيها مع زوجة أخيها

المتوفى أمنية الطيبة الحانية التي تعاملها كأم أو أخت صغرى لها وابنيه أحمد وهيثم و اللذين تعتبرهما ابنيها ..تصطدم ناريمان فى أول محاضرة لها فى بداية العام الدراسى للفرقة الأولى بكلية الطب بطالبة لديها تتعامل بمنتهى البرود وقلة الاحترام فتعاملها ناريمان بقسوة وتصدم حين تعرف اسمها وتعرف أنها ابنة طليقها السابق طارق ..تكاد تنهار حين تجدد رؤيتها لها الآلام وأوجاع الماضى التى جاهدت هى لنسيانه ..تعامل الطالبة بصرامة وقسوة لاعتقادها أن تصرفاتها نابعة عن لامبالاه وقلة أدب اعتمادا على اسم والديها الطبييين وجدها وجدتها الطبييين ولكن بمرور الوقت وتتابع الأحداث تدرك أنها مخطئة فالبنت تفعل كل هذا غضبا وتمردا على وضعها فهى لم تكن تريد دخول كلية الطب من الأساس لكنها دخلتها مجبرة من قبل جدّها وجدتها كانت ترى دائما ملامح الحزن والانكسار بعينيها هند وتشعر بالدهشة لماذا تعاني هذة الفتاة هكذا إلا أن تكتشف من خلال وعكة صحية تمر بها هند وتعالجها ناريمان أن هند يتيمة الأم ووالدها طارق مسافر لندن وهى تقيم مع جدتها وحدها بعد وفاة جدّها الذى كانت تحبه هند جدا ومتعلقة به جدا فقد كان يعوضها حنان والدها المسافر دوما والذى لا تراه إلا عدة أيام كل سنة فى الأجازة ..والذى تشعر هند دوما أنه بعيد تماما عنها ..تدرك ناريمان سر حزنها وتعاستها وتبدأ فى تفهم ظروفها كانت هند تتقرب إلى ناريمان فقد شعرت بانجذاب إليها من البداية ومن المحاضرة الأولى بعدما جعلتها تغير وجهة نظرها فى الطب ...أسلوبها فى القاء المحاضرة ومعاملة الطالبات جعلتها تنجذب إليها وتحاول



التقرب منها بينما حاولت ناريمان جاهدة تتجنب هذا القرب الذى يقربها بدوره لماضى جاهدت لنسيانه ولكن محاولات هند الكثيرة مع معرفة ناريمان لظروفها جعلها تطلق العنان لمشاعرها وأمومتها وتحتوى هند بعطفها ورعايتها وتعاملها كابنة... وبدورها هند أصبحت تعتبر ناريمان كأم لها ولم يكن هناك أى بد من لقاء ناريمان بجدة هند د نجوى حماتها السابقة والتي تسببت فى بعدها عن زوجها وطلاقها فقد كانت سيدة صارمة متحكمة ترى ناريمان غير لائقة به كزوجة وكانت تعاملها بترفع... د نجوى بدورها حين علمت من البداية كانت متخوفة جدا من علاقة هند بناريمان وكانت تخشى جدا من تأثير هذة العلاقة سلبيا على هند وطالبت هند مرارا الابتعاد عن ناريمان وتعجبت هند لذلك ولكن د نجوى وجدت تحسناً كبيراً فى حالة هند النفسية والدراسية بوجود ناريمان معها فلم تجد بدأً بدورها من اللقاء بناريمان وبالفعل قامت بدعوته على الغذاء وقبلت ناريمان دعوتها فقط لكى تضع معها النقط على الحروف وتعلمها أن علاقتها بهند مجردة تماما ولكى تعلم منها ما سر حزن هند الدائم وانكسارها لتتفاجأ تماما بالظروف التى أوصلتها لهذا فقد حكى لها د نجوى أنه بعد طلاق طارق وتزويجه من ديمة أم هند لم يحبها ولم يتعامل معها كزوجة فقد كان يحب زوجته الأولى بجنون وكانت بينهما خلافات دائمة قديمة عصبية شديدة الاعتداد بنفسها وتكره كونه يحب أخرى وزادت حدة خلافتهما حتى بعد انجاب هند وانفصلا وعادت هى إلى مصر مع هند وبقى هو فى لندن يعمل ويدرس أصيبت ديمة بمرض السرطان وماتت تاركة هند لجديها وتوفى جدها قبيل

دخول هند الجامعة فدخلت هند فى موجة اكتئاب حاد خصوصا أن جدها كان يعوضها عن ابتعاد والدها والذي تشعر هند دائما أنه يكرهها ولكن لا تعرف أنه يعانى نفسيا خصوصا أن زوجته ديمة خائنه مع صديق له وهم يتكتمون هذا تماما خصوصا على هند..

تزداد ناريمان عطفًا على هند بعد معرفة ظروفها وتزداد علاقتها قريبا وتقوم ناريمان بتعليم هند مبادئ جراحية وتدخلها معها غرفة العمليات وتطمئن د نجوى تماما على حفيديتها مع ناريمان ولكنها تخفى هذه العلاقة عن طارق خوفا من أن يقوم بأى شىء يعكر الصفو ولكن بعد مرور الوقت تقرر السفر إليه لندن لتراه ولتصارحه بعلاقة ابنته بطليقته وحبيبته السابقة التي لم ينسها يوما وتقترب عليه أن ينزل مصر ليطلب يد ناريمان ويتزوجها خصوصا أن ابنته متعلقة بها الى درجة كبيرة ولكن طارق يتردد حيث أنه يعتقد أنه مريض نفسي لا يصلح أن يكون أبنا صالحا او ابا أو زوجا فقد شعر أنه أنهى بعد طلاقه من حبيبته وخيانة زوجته له... تخشى ناريمان بعد أن توطدت علاقتها بهند تماما ولم تعد قادرة على الابتعاد عنها من مصارحتها بالحقيقة حيث أن هند أخبرتها يوما ما أن والدها يكرهها وأن هناك سيدة كان يحبها هى سبب بعده وطلاقه لأمها وبعده وكرهه لها .. جعل هذا ناريمان تتردد أخيرا فى مصارحتها ولكن أتى الوقت لكى تصارحها حين عاد طارق الى مصر مع د نجوى وصدمت هند جدا حين علمت أن ناريمان هى زوجة ابيها السابقة وابتعدت عنها عائدة الى منزل جدتها وبدورها أكتأبت ناريمان بعد هند فقررت السفر فترة لتهدأ بينما لازمت هند غرفتها مكتئبة

لاضطرارها أن تتعد عن ناريمان لكنها لم تكرهها...بينما مكث طارق فترة في مصر ليواسى ابنته ويدعمها من بعيد لبعيد حيث أنها كانت تكرهه ولم تسمح له بالقرب منها...مرت أيام شعرت هند أنها لا تستطيع العيش بدون ناريمان ولذلك انطلقت ثانية إلى منزلها لترتمى في أحضانها ولكن وجدتها سافرت فانهارت ، تحتويها أمنية وتخبرها أنها ستخبر ناريمان بعودتها ..يحاول طارق تهدئة ابنته ورعايتها وبينما كانت هند جالسة في مكتبة الكلية فوجئت بناريمان أمامها فاندفعت بكل مشاعرها لتعلن لها أنها ستبقى معها للأبد وبالفعل تمكث مدة عند ناريمان متمتعة بحبها وحنانها إلى أن يقرر طارق أن يذهب ليطلب يد ناريمان ويأتى بها وهند الى المنزل ولكن يُصدم برفض ناريمان وهجومها القاسي عليه بسبب هجره لابنته سنوات طويلة متسببا لها بالأم نفسية كثيرة وهجره لوالديه ..ورغم دفاعه أمامها أنه كان مريضاً بالاكئاب ولم يكن يصلح كأب أو ابن إلا أن ناريمان اهتمته بالسلبية والانهازامية فأخذ هند غاضبا وغادر وما أن وصلا للمنزل حتى حذر هند من الذهاب ثانية لناريمان فهاجمته ابنته بدورها ليقوم بصفحها وتعرف من خلال محادثته مع والدته أن امها ديمة خائنة فتهرول مغادرة المنزل في حالة نفسية صعبة ويهرول طارق وراءها ولكن لم يلحق بها فقد ركبت سيارتها فركب بدوره سيارته وأسرع وراءها .

كانت تسير بسرعة عالية حتى اصطدمت بسور الكورنيش وسقطت سيارتها في النيل فغادر سيارته وقفز وراءها لينقذها ولكنها تلبث أياما في العناية تقضيها بجانبها ناريمان كل لحظة وهي تبتهل ألا تفقد هند التي جعلت

لحياتها طعما يأتي طارق منهارا ليخبر ناريمان أن والدته دخل العناية المركزة وأنه على وشك فقد أمه وابنته ..تطلب منه ناريمان أن يتحدث الى هند ويشرح لها لما ابتعد عنها حتى تتمكن بالحياة فيجلس طارق ممسكا بيد ابنته ويشرح لها ثم يغادر باكيا فتجلس ناريمان تحدث هند ثم تقوم لتصلي ركعتين قضاء حاجة لتفاجيء بصوت هند الواهن : مامي.

فتندفع إليها بكل مشاعرها ولهفتها وحبها وتندفع خارجا لتخبر طارق بإفاقة هند ويهرول معها الى ابنته غير مصدق وبعد أن يطمئن عليها يسرع الى والدته ليفرحها ويطمئنها على حفيديتها..تعود هند إلى منزل ناريمان تقضى فترة نقاهتها وتقضى جدتها د نجوى هذه الفترة معها عند ناريمان بينما تقوم أمنية بحنائها وأمومتها الفياضة برعاية الاثنتين حتى تتحسن هند وتسافر د نجوى مع ابنها لعمل فحوص وتحاليل بلندن ثم يعودان فى الإجازة بعد ظهور النتيجة بنجاح هند بنتيجة جيد جدا ويحتفلون بنجاح هند وهيثم وأحمد الطالب بكلية الطب والذي يكن مشاعر جميلة لهند ويحضر طارق الاحتفال ويتفق مع ناريمان أن تقنع هند بالذهاب معه الى بلده فى الصعيد لكي يجد فرصة ليقرب منها وبالفعل تقنع ناريمان هند بإعطاء والدها فرصة أخرى وتذهب معه هند وجدتها إلى بلدها مسقط رأس والدها وجدها وجدتها وهناك تعيش مع والدها أياما جميلة لاتنسى غيرت فيها وجهة نظرها فيه تعرفت أكثر عليه وأدركت أنه بالفعل كان مظلوما فقد سلبت منه أحلامه وهواياته العديدة وحبيبته ولكنه بالفعل إنسان طيب القلب رقيق وأن بعده عنها بالرغم عنه ..تعود

ثانية إلى ناريمان ولكنها تقنع ناريمان بالعودة إلى والدها فتوافق ناريمان ليتزوجا في حفل جميل وتعيش بينهما هند ثم تنتقل لأخر مشهد وقد أنجبت ناريمان أخاً لهند وهو عمر ..تجلس د نجوى فى آخر مشهد تتابع بعينين فرحتين راضيتين متأثرتين منزلها الذى تحول كلية خلال سنوات قليلة من النقيض للنقيض.



**الفصل الأول**

**الصدام**

## مشهد ختامي

وقفت د ناريمان أستاذ النسا والتوليد بجامعة الأزهر في مدرج السنة الخامسة بكلية الطب بنات لحظات تتأمل طلابها في ود غير معهود وقد شردت بأفكارها بعيدا.. رؤيتهم تعيد إليها ذكريات قلبت حياتها رأسا علي عقب فقد كانت هذه الدفعة هي الدفعة الوحيدة التي قامت بإعطائهم محاضرات استثنائية في سنتهم الأولي في الكلية .. كانت فقط محاضراتها تقتصر علي سنة خامسة ولكن شاءت الأقدار أن تتغير الأمور .لتتغير حياتها كلها ربما برؤيتها ...ولكن أين هي؟ بحثت عنها بنظرها فلم تجدها.. زفرت لتنتهي ذكريات افتحمت تفكيرها قبل ان تقول بابتسامه ودود : صباح الخير يا دكاترة...أتمني أن السنة دي تكون بداية عام دراسي سعيد وموفق لكم جميعا .. وأنكم تنجحوا بنفوق ..ورغم أننا مش أول مرة نتقابل لكن زي أول محاضرة ليا لازم أعيد اللي قلته في أول محاضرة لكم في سنة أولي طب..القواعد والأساسيات اللي حنمشي عليها طول العام الدراسي..واللي هي في المرتبة الأولي قبل المادة العلمية.إضافة إلي. بترت عبارتها حين فتح باب المدرج فجأة ودلفت هند بتلقائيتها داخلة وتحمل طفلاً صغيراً يبلغ العامين مسرعة إلي مكانها دون ان تلتفت حتي قائلة : السلام عليكم

ضغطت ناريمان علي أسنانها غيظا وهتفت بها مستوقفة إياها: الدكتورة اللي داخلة دي ولا كأنها سويقة ولا وكالة من غير بواب..ماخديش بالك من الملحوظة اللي علي الباب ؟ ممنوع الدخول أو الطرق؟ ...

قالت هند مبتسمة في براءة وهي تضم الطفل إليها في حب: أنا آسفة يادكتورة..بس أخويا كان بيعيط جامد وكنت بحاول أسكنه علشان ما يعملش إزعاج هنا

شعرت ناريمان أنها ستمزق غيظا وغضبا خصوصا بعد أن انتبه الطفل إليها وأخذ يصرخ وهو يميل ناحيتها ويشير إليها: مامي.مامي... وضجت القاعة بالضحك

فهتفت في ثورة فيهم : كفاية مش عاوزه اسمع صوت حد



ثم التفتت الي هند هاتفة بكل غضبها: وايه اللي جاب اخوكي هنا يا دكتورة  
؟...بتهرجي ولا ايه نظامك؟ فاتحينها حضانة؟

قالت هند وهي تهزج أخواها محاولة إسكاته: حضرتك علمتينا أن الإنسانيات أهم  
أسس مهنة الطب وتصورت أن حضرتك مش حتعترضني علي حاجة زي دي  
( كانت ناريمان تعلم تماما أن هند كعادتها ذهبت إليه في مكتبها وأخذت تقبله  
حتي أيقظته وبكي ولذلك أتت به كانت هذة عادتها دائما في المنزل ولذلك  
هتفت بكل غضبها : لما يكون في ضرورة يا دكتورة..وأنا شايفة إن ماكنش في أي  
ضرورة ولا ايه رأيك؟

قالت هند في ارتباك وقد شعرت أنها وقعت في مأزق خصوصا بعد تزايد بكاء  
الصغير ونظرات د ناريمان الغاضبة النارية لها: أنا ..

قاطعتها ناريمان بغضب جم وهي تشير إليها:..إنْتِ مستهترة..وأنا بكره الاستهتار  
وعدم الالتزام..ولذلك انتِ محرومة من حضور المحاضرات طول السنة..  
ومحرومة من درجات التقييم كمان  
هتفت هند مدافعة: دكتورة أنا....

هتفت بها ناريمان : أنتِ تخرسى خالص مش عاوزه أسمع لك صوت

ثم التفتت إلي بقية الطالبات هاتفة : لازم تعرفوا كويس أن الالتزام بداية الطريق  
لطبيب ناجح .أعتقد قلت لكم دا قبل كدا ثم رمقت هند بنظرة نارية قبل أن تقوم  
بلملمه كتبها ومذكراتها وتضعهم داخل حقيبتها وهي تهنف عبر المايك في  
سخط: المحاضرة اتكنسلت...بداية زفت يا سنة خامسة

وغادرت القاعة غاضبة فهزت هند رأسها في تعجب وانطلقت في إثرها تناديبها  
بينما واصل الصغير صراخه وهو يتلوي: مامي ..مامي

أما الطالبات فقد استغرق معظمهن في الضحك على هذا المشهد الهزلي بينما  
همهمت بعضهن في سخط لإلغاء المحاضرة وصيبن جم غضبهن علي هند  
وتصرفاتها الصببانية المتكررة التي تجلب لهن المشاكل دائما ومن أول عام  
دراسي

وهكذا ستظل د ناريمان شعلة من العصبية التي لا تهدأ وستظل هند كعادتها  
مندفعة ومتسرعة ترتكب المصائب ببرود متناهي وبراءة زائدة وسيظل الصدام  
بينهما لا ينتهي

ولكن مما لاشك فيه أن حياة كلّ منهما تغيرت إلى النقيض بوجود الأخرى  
هذة هي قصة هند والدكتورة ناريمان

تمت

((مبروك ياستي... بنوثة إن شاء الله))

قالت د ناريمان بابتسامة وهي تمرر هاند جهاز السونار علي بطن تلك السيدة الحامل اللي تتابع معها في عيادتها الخاصة ثم تلاشت ابتسامتها سريعا وتجمدت حين سمعت شهقة دعر مع هتاف وراءها: يالهوي؟ بنت؟

فانعقد حاجباها في غيظ والتفت الي السيدة الكبيرة التي جلست علي الكرسي وقد بدا علي ملامحها علامات الامتعاض قائلة: خير يا حجة؟... ما لها البنت ؟.؟. دا رزق

قالت السيدة وهي تمط شفايفها وترمق زوجة ابنها بنظرة متحسرة: ماقلناش حاجة يا دكتورة بس عاوزين نخاوي البنات... عاوزه افرح بابن ابني

بدا علي الزوجة الشابة علامات الكدر فقالت لها ناريمان في رفق: خلاص يا مدام إيمان قومي.. ثم قامت إلي مكتبها لتجلس وقالت للسيدة الكبيرة: يا حجة دي حاجة بتاعة ربنا مش بإيد حد وخلي بالك المسئول عن نوع الجنين هو الزوج يعني ابنك.. فلو عاوزه تنكدي علي حد نكدي عليه هو... بلاش بنات الناس الله يكرمك

حاولت زوجة الابن مداراة ابتسامه ارتسمت علي وجهها بينما قالت حماتها وهي تتأمل ناريمان التي ألقّت كلمتها ببساطة وشرعت في كتابة العلاج مبهوتة قبل أن تقول: وهو أنا كنت نكدت عليها يا دكتورة.. أنا زي أمها.. بس بقول نفسنا في ولد فيها ايه دي

ابتسمت ناريمان في تهكم وقالت: ماهو أنا عارفة طبعا إنك زي أمها.. لكن مالناش حيلة يا حجة في ناس تتمني ضفر عيل وفي واحد معاه عشر أولاد منزلين اسمه في الوحل وواحد معاه بنت واحدة رافعه راسه فوق... مش قصة ولد وبنت.. خلينا مؤمنين بالله كدا ونسيب الأمر لله

مطت الحماه شفتيها بعدم رضا وقالت: ونعم بالله يا بنتي

قالت ناريمان للزوجة وهي تناولها الروشتة: امشي علي العلاج دا تمام والمقويات... ولا ازم ترتاحي فاهمة؟ الراحة مهمة جدا لك والتغذية... ثم التفتت

إلي الحماة مكررة: تتراح يا حجة وتتغذي كويس والبركة فيكي بقي توصي ابنك عليها

قالت الحماة من بين أسنانها وقد شعرت أنها ستموت كمدا : واخذ باله منها يا بنتي والنبي ومش مخليها عاوزه حاجة

قالت ناريمان في جدية : ماهو دا المفروض برضو لغاية ما تقوم بالسلامة

لم تطق الحماه صبرا فقامت قائلة لزوجة ابنها حستاكي بره

ثم أسرع للخارج فقالت ناريمان للزوجة مبتسمة : ياريت المرة الجاية تيجي من غير حماتك...خلي الكشف خفيف كدا ومحتمل

أطلقت إيمان ضحكة قصيرة وقالت: لا بعد ما عرفت نوع الجنين وكلام حضرتك خلاص مش حتيجي من نفسها

قالت ناريمان مبتسمة : يكون أحسن..يالا ربنا يقومك بالسلامة

قالت إيمان : الله يسلمك يادكتورة..ربنا يبارك في حضرتك

ثم قامت بينما هزت ناريمان رأسها وغمغمت : لسة عايشين في قصة الولد والبنات..حاجة اخر تخلف

\*\*\*

أطلقت د عالية المدرس بقسم النسا والتوليد بالجامعة الازهر بنات ضحكة عالية وهي تتعقم استعدادا لدخول غرفة العمليات فهتفت بها د ناريمان الأستاذ بنفس القسم وهي تتعقم بجوارها: بتضحكي؟؟؟ دا أنا كنت حموت من الغيظ والود ودي كنت حطرد الست دي من العيادة

تابعت عالية ضحكها وهتفت : بضحك علي ردود حضرتك عليها زمان الست ضغطها ارتفع ومروحة حتتشل

هتفت ناريمان ساخطة : يا شيخة بلا تخلف..أول ما قلت بنت سحنتها اتقلبت وبقث تبص لمرات ابنها بقرف زي مايكون جابت لهم العار..الله يكون في عون مرات ابنها..عالم متخلفة

أطلقت عالية ضحكة أخرى وقالت : بس ردود حضرتك عسل ..إدتيها درس قاسي

هزت ناريمان كنفها وقالت : بس إياك ماتقرفش البننت في عيشتها..أصل أنا عارفة الأشكال دي كويس... لا وتقولك أنا زي امها..أعوذ بالله

لم تتمالك عالية نفسها وأطلقت ضحكة أخرى بينما هتفت ناريمان في سخط : مافيش فايذة لازم كل يوم في العيادة حالة ولا حالتين يعصبوني ويخرجوني من شعوري..أول امبارح واحد جايلي دقنه لنص جسمه ولايس لي جلباب أبيض مأزرع .. مع مراته وجايب ثلاث بنات عاوز يعملهم **sercumsction** بصي أعصابي هاجت وقعدت أفهمه إن دا غلط نفسيا وبدنيا للبننت ومؤذي لها علي المدى البعيد كمان وإن الترية وغرس القيم و.... و.... وإن الختان مش واجب شرعي ..إنه يفهم أبدا وييجادلني وفي الآخرقلت له إني مابعملش العمليات دي وإن أي طبيب بيعملها بيكون مجرم ولازم يتحاكم ...الراجل قعد يجادلني ويستغفر كأني كفرت وخذ مراته وبناته وماشي ييرطم ...حاجة زفت الزفت

أطلقت عالية ضحكة أخرى وقالت: خلاص يا دكتورة ناريمان هدي أعصابك علشان العملية دي صعبة ومحتاجين حضرتك هادية جدا كفاية عصبيتك جوه العمليات ثم أطلقت ضحكة أخرى

هزت ناريمان رأسها وقالت وهي تنهي تعقيمتها: أهو ضحكك اللي علي الفاضي والماليان دا اللي جيعصبي ..وحللف ماتدخلي معايا..ودخلت غرفة العمليات

هتفت عالية وهي تنهي تعقيمتها وتلحق بها مسرعة : لا خلاص حرمت ..ححط شريط لاصق أهو علي بقي بس والنبي أحضر ماتشميتش الأعادي فيا

هتفت ناريمان : يكون أفضل

ثم دلفت إلي الغرفة مرددة : علي بركة الله

\*\*\*

في غرفة العمليات كانت هدى الممرضة المساعدة تهتف بالمريضة الشابة في صرامة : تعالي تحت شوية...ارفعي رجلك هنا ..انزلي كمان هو في ايه ؟

هدر صوت ناريمان الغاضب وهي تدلف الي الغرفة لهدى: انتِ بتعملي ايه ؟  
اطلعي بره

قالت هدى في توتر: أنا ماعملتش حاجة يا ...

هتفت بها ناريمان في غضب متوقعة : قلت اطلعي بره ...

في غرفة ملحقة بغرفة العمليات ومزودة بشاشة كبيرة تعرض بوضوح مايدور داخل  
الغرفة جلس عدد من الطبييات يراقبن بلهفة وشغف العملية الصعبة..بداية من  
نواب النسا بالقسم والمدرسين المساعدين والمدرسين من داخل وخارج  
المستشفى فقد كانت عملية استثنائية وهي إزالة ورم ليفي كبير من رحم شابة لم  
تتزوج بعد باستخدام منظار مهبلي صغير.. كانت ناريمان إحدي الاطباء الذين  
لايتجاوز عددهم أصابع اليد في مصر الذين يتقنون استخدام المناظير في  
جراحات النسا حتي الصعبة جدا منها..ولذلك فقد جلس الجميع يترقب بلهفة  
كانت بعضهن يحسدن عالية علي تواجدها مع ناريمان بالداخل ولكنهن كن  
يعلمن تماما أن عالية يد ناريمان اليمني وأنها متلازمتان في كل عملية...وفي  
هذه الغرفة مالت إحدي المدرسات المساعدات علي زميلتها وهي تهمس بتهمك  
: بدأت أهي الرعيق والشخط والنظر

قالت الدكتورة صفاء وهي تتابع باهتمام : معاها حق يا نسمة الدكتورة ناريمان  
مشددة إن مافيش أي إجراء مع المريضة إلا بعد تخديرها..ويتشدد جدا علي  
حتة تغطية الجسم إلا بس مكان العملية وهدى فظة وأسلوبها مش كويس  
وتستاهل بصراحة

مطت نسمة شفتيتها في ضيق ولم تعلق

بينما التفتت ناريمان إلي المريضة التي بدا علي وجهها كل الخوف وربما الرعب  
وهي تراقب هذا الكم من الدكاترة حولها والكشافات والأجهزة وقالت في رفق  
وهي تربت علي يدها بابتسامة مشجعة : ما تخافيش الموضوع سهل إن شاء الله  
...بس اقرأي الفاتحة والمعوذتين وربنا يقومك بالسلامة

أومأت المريضة برأسها وبدأت تتمتم بالقراءة فأشارت ناريمان لطبيبة التخدير  
لتبدأ عملها...وحينما ذهب الشابة في سباتها العميق أشارت ناريمان للمرضات  
اللاتي أسرعن في تجهيزها لوضع العملية وشرعت هي في بدء العملية وقد ساد

الصمت المطبق في أرجاء المكان هامة : بسم الله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

كان الجميع يتابعها وهي تمسك بالمنظار وتتحكم به كأنه أحد أصابعها في خفة ومرونة ويسروكأن أمامها إناءً مفتوحاً وليس فتحة صغيرة حولها غشاء يجب ألا يتمزق فالمريضة بنت ...وعلي مدار ساعتين تحولت ناريمان لجماد ثابت لا يتحرك فيها سوي يديها قامت بتفتيت الورم الليفي وسحبه الي الخارج وتنظيف الرحم ....حتي أتمت العملية بنجاح وسحبت المنظار مغممة : الحمد لله وهنا هتفت عالية في انبهار : انتِ رائعة يا دكتورة ناريمان ..حقيقي رائعة ...أنا فخورة إني بشتغل معاكي

قالت ناريمان مبتسمة وهي تقوم في إرهاق : شكرا يا عالية..انتِ كمان دكتورة شاطرة وأنا فخورة بيكي

ثم نزلت قناعها وهي تغادر غرفة العمليات

\*\*\*

اتجهت ناريمان مباشرة إلي حيث أهل المريضة وطمأنتهم علي نجاح العملية وسلامة ابنتهم فارتفعت أكفهم حمدا لله ثم شكروها وهذا دائما ماكان يشعرها بالرضا والسعادة ويهون عليها كل شاق في طريقها ثم تركتهم واتجهت إلي قسم النسا حيث التقت بالمدرسين الذين هناؤها بنجاح العملية وبعد مناقشة الحالة مع بعض الأساتذة اتجهت إلي مكتبها لتسترخي فيه قليلا قبل أن تستدعي العاملة قائلة : أم مصطفى اعلمي لي كوابية شاي مضبوطة كدا

قالت أم مصطفى في احترام : من عنيا يا د كتورة

قالت ناريمان : وابعني لي مس هدى عاوزاها حالا

أومأت أم مصطفى برأسها وغادرت في نفس اللحظة التي دخلت فيها عالية قائلة في حماسة : بجد أنا كل مرة اشتغل فيها معاكي عملية بالمنظار بحس إنني بحضر لأول مرة ....بس دي كمان مختلفة الورم كبير والمريضة بنت والضغط كان جامد من عدد الحضور...مش عارفة أقولك إيه

قالت ناريمان مبتسمة في رضا : الحمد لله دا توفيق من الله يا عالية .. وإنّ  
كمان إيدك تتلف في حرير من غير مجاملة

قالت عالية مبتسمة في تقدير : تلمذيتك

قالت ناريمان : عاوزه منك بس تتابعيها اليومين دول في المستشفى ولو في أي  
تطورات بلغيني بيها ..

قالت عالية : أكيد وبعد ما تخرج كمان

طرقت هدى الباب ثم دخلت بخطوات بطيئة قلقة بعدما سمحت لها ناريمان  
التي رمقتها بنظرات صارمة قبل أن تقول: انا قلت إيه قبل كدا يا مس هدى؟

قالت هدى مسرعة : والله يا دكتورة

قاطعتها ناريمان هاتفة في غضب وهي تدق بيدها سطح مكتبها: ما تحلفيش.. أنا  
شايفاكي وسامعاكي وشايفة أسلوبك مع البنت... قلت ألف مرة ما حدش يلمس  
المريضة في أوضة العمليات قبل ماتتخدر ونراعي تغطية جسمها ونعاملها  
كويس.. دول بيقفوا مرعوبين.. أنا وأنا دكتورة لما بدخل أوضة عمليات كمریضة  
بكون خيفة.. وإنّ نفس الشئ... نعامل الناس زي ما نحب نتعامل يا هدى

وإنّ لا عمليتي دا ولا دا ونازلة فيها شخط ... ؟

هتفت هدى مدافعة : والله يا دكتورة أنا مضغوطة وما كنتش أقصد أن..

هدر صوت ناريمان : هدى .كلنا مضغوطين لكن دا ما يعينش نطلع دا على  
غيرنا.. أنا نبهت كثير خصوصا في النقطة دي فما تخلينش أتصرف بعد كدا  
بأسلوب مش كويس معاكي ومع غيرك تمام؟...

قالت هدى باستسلام - حاضر يا دكتورة

أشارت إليها ناريمان قائلة في صرامة : اتفضلي شوفي شغلك

غادرت هدى بينما قالت عالية :

دكتورة ناريمان مس هدى من أخلص الممرضات اللي شغالين معانا ويمكن تكون.  
هتفت ناريمان غاضبة : عارفة يا عالية.. لكن الغلط غلط وأنا النقطة دي بالذات  
ما فيش عندي تهاون فيها .. وخصوصا اني نبهت أكثر من مرة



تراجعت عالية وقالت مهدنة : معاكي حق ..بس ضغوط الشغل بتخلي الواحد  
أحيانا يتصرف بجمود

قالت ناريمان : نحاول علي قد مانقدر وربنا بيقدرونا ...

قالت عالية مبتسمة في خبث: واحدة من الأعاذي النهاردة كانوا حيفرقعوا من  
الغيظ

قالت ناريمان في لامبالاه : يتفلقوا..سيبك منهم خالص وخلينا نركز في شغلنا

عالية : ماتعرفيش آخر الألقاب اللي أخذتها منهم؟

تساءلت ناريمان متهكمة: معقول ؟ خدتني لقب جديد؟ ألف مبروك

قالت عالية : أي نعم تابع ناريمان وأحيانا ..دلدول ناريمان

أطلقت ناريمان ضحكة عالية مجلجلة وهتفت : والله لقب معقول

ضحكت عالية بدورها وقالت : أهو زيادة الألقاب خير

ناريمان في سخرية : إحنا اتفقنا علي إيسيه؟ مش قلنا نحط الألقاب علي بعضها  
كدا ونقف عليها فعلي لفوق ؟ وبعدين دا أنا أخذت ألقاب عديدة..حتكوني  
أحسن مني ؟

عالية ضاحكة : لا طبعاً..عموما أعصاب الواحد تعبت وعاوز شيكولاتة يمكن  
أنسي أحزاني

أطلقت ناريمان ضحكة ثم هزت رأسها وقالت وهي تخرج لوح فاخر من  
الشيكولاتة من جيب الجاكت : أحزانك برضو ؟؟؟ اتفضلي ياستي

تناولت عالية الشيكولاتة وقضمت منها قضمة وقالت في تلذذ : دلدول  
ناريمان..دلدول ناريمان..بصراحة الشيكولاتة دي تستاهل الوضع

ضحكت ناريمان بدورها وهي تأكل منها وقالت:آه يا مصلحجية يا متسلقة إنت..

ضحكت عالية : أصلها لذبذة الصراحة...حضرتك بتجيبها منين ؟

قالت ناريمان : والله قتللك أكثر من مرة بس واضح إنك غاوية تاكلني منها مجاناً

ضحكت عالية : الظاهر كدا

ناريمان ضاحكة : قابليني لو اخدتني منها تاني . في عمليات تاني النهاردة ؟

قالت عالية : قيصريتين وتنظيف بس ونسمة وصفاء حيعلوهم  
قالت ناريمان : طيب أنا حمشي بقي يا عالية ولو في اي حاجة بلغيني ... وياريت  
تتابعي نسمة وصفاء علشان خلافاتهم ومشاكلهم زادت عن حدها وخايفة دا يأتُر  
علي شغلهم وساعتها بقي أنا مش حرحمهم .. يعني إشرفي كدا علي شغلهم من  
بعيد لبعيد

أومأت عالية برأسها وقالت : أنا كمان بدأت اتضايق من خلافاتهم وشكاوبهم  
المستمرة من بعض ... عموماً أنا مش حمشي إلا لما أطمئن بنفسي علي الحالات  
ابتسمت ناريمان وقامت قائلة: كدا أروح آكل المحشي وأنا مطمئة إنني ورايا  
رجالة

أطلقت عالية ضحكة مرحة وقالت: محشي مرة واحدة؟ ياخحتك  
قالت ناريمان مبتسمة وهي تستعد للخروج : عمائل إيد امنية ... عليها محشي  
تاكلي إيدك وراه ... تعالي اتغدي معنا

قالت عالية : بالهنا والشفا... حضرتك عارفة ورايا إيه في البيت  
قالت ناريمان : ربنا يعينك ثم أخذت حقيبتها وقالت : يالا أشوفك يوم الأربعاء  
إن شاء الله

قالت عالية : إن شاء الله

\*\*\*

كان منزل ناريمان عبارة عن طابقين كبيرين غير الطابق الأرضي المفتوح تماما  
ومحاطاً بسور وكل طابق فيه شقتان متقابلتان كانت ناريمان تسكن إحداها في  
الطابق الثاني وبالشقة المقابلة تسكن أمنية زوجة أخيها المتوفي وولديه .. أحمد  
طالب بالفرقة الخامسة طب القاهرة.. وهيثم طالب بالثانوية العامة .. ثلاثتهم كانوا  
كل عائلتها وكل من ليها في الحياة فقد نشأت يتيمة الأب ولحقت به الأم وهي  
مازالت طالبة بالثانوي ليرعاها اخاها الكبير ويتولي مسؤوليتها رغم أن فارق السن  
بينهما لايتعدي العشر سنوات.. كان معاشهما من الأب والأم كافياً لحياة  
مستورة.. ولكن سرعان ما فقدت أخاها في حادث منذ أكثر من سبع سنوات.. فلم  
يتبقَ لها سوي زوجته التي تعتبرها مثل أختها وأولاده الذين تعتبرهم أولادها

وما أن صعدت الي شقتها حتي سمعت صوت عراك أمنية زوجة اخيها مع هيثم فاتجهت إلي شقتهم ورتت الجرس وانتظرت ففتح لها أمنية لتدلف هاتفه وهي ترمق كليهما بنظرات متسائلة : في ايه ؟ صوتكم جايب لغاية آخر الشارع

هتفت أمنية غاضبة وهي تشير إلي ابنها : شوفي البيه اللي عاوز طول اليوم بره بيسمرح مع أصحابه ومافيش مذاكرة خالص...ليه وليه بقوله بلاش تخرج دلوقتي واقعد ذاكر كلمتين لغاية ما الأكل يتعمل وتتغدي ماعجبتش نزل خناق...دا ثانوية عامة وهو مش في دماغه خالص

هتف هيثم بدوره غاضبا : وأنا مش صغير علشان تقولي لي كل شوية ذاكر ذاكر ..وتقولي لاصحابي اني مش موجود وأنا معرفهم اني مستنيهم ..دي مابقتش عيشة...أسيب لكم البيت خالص علشان تتراحي ؟

هدر صوت ناريمان الغاضب : بتقول ايه يا واد إنت ...اتجننت ؟ ايه تسيب البيت دي؟

هتف هيثم محتجا : ماهو أنا خلاص زهقت ياعمتو

ضربت ناريمان بظهر يدها بقوة علي كتفه وهي تهتف بغضب : مهما كانت الأسباب ماترفعش صوتك علي أمك كدا...ولا علشان طولت شوية وصوتك اخشن؟ خلاص فاكر مش حنقدر عليك...أمك خايقة عليك وعاوزاك تكون أفضل حد في الدنيا حتي لو كسرت دماغك ما تنطقش

هتف بصوت مختنق وهو يضرب الأرض برجله : واشمعني أنا اللي بتعامل كأني عيل صغير هنا...ما أحمد بيخرج ويدخل وقت ماهو عاوز وماحدث بيكلمه كدا.

تدخلت أمه قائلة بغضب : أحمد عارف بيعمل ايه وعاقل...وكليته واحدة كل وقته..ويذاكر...إنت مابشوفكش فاتح كتاب إلا بطلوع الروح

هتف بصوت معترض باك : أبوة أحمد راجل وعاقل وأنا عيل..بتصغريني قدام أصحابي

قالت عمته في صرامة : أولا اتكلم من غير عياط ..مافيش راجل بيعيط وإلا حعلقك...ثانيا أمك ما تقصدش ولا عاوزة تصغرك هي عاوزة مصلحتك وكلنا كنا كدا وإحنا صغيرين وكمان أحمد خصوصا إنت في ثانوية يعني سنة تحديد مصير

هتف : وأنا عارف كدا وبذاكر ...وكنت خارج مع أصحابي نزور واحد صاحبنا في المستشفى رجله مكسورة ومتفقين من إمبراح تقوم ماما لما جم تقولهم مش موجود ...

رمقت ناريمان أمنية بنظرة لوم فأشاحت أمنية بيدها في سخط فقالت له ناريمان مهدئة : إذا كان كدا لازم طبعاً تروح ...خلاص روح حصل أصحابك وخذ هدية كويسة لصاحبك وتعالى علي الغدا بقي حنستناك

قال وقد هدأت حدته قليلا : ماشي

قالت في صرامة : اعتذر لأملك الاول

اتجه الي امه وقبل رأسها وهو يقول : أنا اسف ياماما

قالت أمنية في لين : ماشي حفوتها المرة دي ..بس تيجي تذاكر

قال مسرعا : حاضر واتجه الي الباب فاستوقفته ناريمان وهي تلقي اليه بمفتاح سيارتها : خذ العربية معاك بس إياك تعمل فيها حاجة ولا تضيع ورقة واحدة من اللى فيها...حتدفع تمنها من مصروفك

تهللت اساريه وقال وهو يلتقط المفتاح : أحلي عمتمو في الدنيا

قالت وهي تناوله مبلغ من المال : دول علشان تجيب هدية لصاحبك

اتسعت ابتسامته وألقى إليها قبلة علي الهواء قبل أن ينطلق في سرعة

فهتفت أمنية : مافيش فايده برضو عمل اللى في دماغه

جلست ناريمان وقالت مؤبنة : يا أمنية إنت برضو لازم تغيري طريقتك مع هيثم شوية ...هو مابقاش صغير وبصراحة الموقف دا من حقه يزعل..حتي لو مش عاوزاه يخرج ماتقوليش لأصحابه كدا ... وماتقارنيهوش بأحمد لأن هو واحد باله من الفرق ومركز في الموضوع كمان

هتفت أمنية في حنق : طيب قولى لي أععمل معاه ايه...أنا بعمل مش واحدة بالي وأقول أسببه يمكن يذاكر لوحده ألاقه طول الوقت إما ماسك الموبايل أو خارج مع أصحابه والمذاكرة دي مش علي باله

وأحمد ماكنش كدا خالص يا ناريمان ...أحمد طول عمره عاقل ومنظم ويذاكر من غير ماحد يقوله حتي

قالت ناريمان في هدوء : فرق شخصيات..أحمد متزن وعادل وهادي ..هيثم حركي ومرح ومجنون شوية بس دا مش معناه إنه فاشل ...مش لازم يكونوا الاتنين نسخة من بعض ...إدي هيثم شوية ثقة وكبريه...وكلميه بهدوء ودا حيجيب نتيجة أفضل من الخناق ..

زفرت أمنية وقالت: ربنا يسهل .ثم قالت لناريمان معاتبة: وبعدين إيه اللي عملتيه دا ؟

ناريمان متسائلة : عملت إيه؟

قالت أمنية : الفلوس اللي إديتها له ؟ مش كفاية اللي دفعتيه الشهر دا تغيرت ملامح ناريمان وهتفت في انفعال : أمنية ماتتكلّميش في الأمور دي تاني وإلا والله أحلف ما أتغدي معاكم لا النهاردة ولا بعد كدا  
قالت أمنية بسرعة مهدئة : خلاص ..خلاص ..

ثم قالت مبتسمة في امتنان : ربنا يخليكي لينا  
ابتسمت ناريمان قائلة : ويخليكم ليا إنتِ وهم  
ثم قامت قائلة ببعض المرح : حروح بقي أنا أغير هدومي وآخذ حمام علشان استعد للمحشي ..

قالت أمنية مبتسمة : بالهنا والشفة مقدما

سألته ناريمان: عاملة معاه إيه ؟

أمنية وهي تغمز بعينيها: فراخ بلدي محمرة

وضعت ناريمان يدها علي صدرها قائلة : قلبي ...مش حيسستحمل

ضحكت امنية قائلة : ماهو أنا عارفة إنك بتحبي كدا

ناريمان في حماسة : لا اروح أخلص بسرعة وأجي

واتجهت إلي شقتها مسرعة تودعها ضحكات أمنية

\*\*\*

علي مائدة الغذاء جلست ناريمان وأمنية وهيثم وأحمد بعد عودته من الكلية

وقالت ناريمان باستمتاع : تسلم إيدك يا أمنية..الأكل رائع  
قالت أمنية مبتسمة : بالهنا والشفاء..أهو إنتِ الوحيدة اللي بتجبري بخاطري في  
البيت دا

دول مهما أعمل مافيش كلمة تشجيع ولا شكرا  
تبادل هيثم وأحمد النظرات الباسمة فقالت ناريمان وهي ترمقهما بنظرات متهكمة  
: معلش يا أمنية...دي اعراض ذكورية بحتة..دي كائنات الاحساس عندها بعافية  
شويتين

ضحكت أمنية قائلة : علي رأيك  
أطلق أحمد ضحكة ساخرة بينما قال هيثم محتجا : إيه الظلم دا بس ياعمتو ؟  
قال أحمد متهكما: أصلهم مقسمين البيت لحزب النواعم وأنا وإنتِ حزب  
الخناشير

قالت ناريمان : إيه حتتلامض؟؟ ماهي دي الحقيقة فابتين في الأكل زي  
الالات مافيش حد قال كلمة..تسدوا النفس.. أنا لو من أمكم ما أعملش أكل  
قالت أمنية : قولي لهم..والله مامصبرني علي قعدتي في البيت دا غيرك  
قال أحمد : بالمناسبة ياعمتو العملية اللي عملتها النهاردة كانوا بيتكلموا عنها  
في المستشفى عندنا..في الحقيقة دكاترة نسا كتير مبهورين بيكي..بحس بفخر  
كدا وهم بيتكلموا عنك

قالت ناريمان مبتسمة : ليه ما عندكم دكاترة نسا جهابذة في المناظير بصراحة  
..د عمر منير...ود سهام الفضالي ود هدير الخولي  
قال احمد بزهو : بس إنتِ اصغرهم بكتير .

قالت أمنية : قول لهم دي عمتي ..علشان يعملوا لك حساب  
تبادلت ناريمان مع أحمد النظرات الباسمة فتساءلت أمنية في دهشة : إيه  
بتصوا لبعض كدا ليه ؟ قلت حاجة غلط؟  
ضحكت ناريمان وقالت : لا بس إحنا متفقين يعمل العكس لو حد سأله عن  
تشابه الاسماء ..ينكر تماما إنه يعرفني

قالت أمنية مستنكرة : ليه بقي؟

تدخل هيثم : أكيد علشان عمتو مابتحيش الوسائط

قالت ناريمان : دي من ناحية ولو أن أحمد مش محتاج لواسطة ماشاء الله عليه .. لكن المهم إن ماحدش يفكر يضايقه نكاية بيا ... إحنا عندنا نظام شللية ومعاملات والنفوس مش زي بعضها... خليه يعدي السنة دي علي خير

أومات أمنية برأسها إيجابا وقالت : معاكي حق

رن جرس هاتف ناريمان المحمول فالتقطته مجيبة : ألو؟ ..أيوة يا عالية خير...إيه دا؟؟ طيب طيب أنا جاية حالا حاولي بس تثبي الوضع وانقلي لها دم وأنا حجي بأقصى سرعة إن شاء الله

ثم أغلقت الهاتف وقامت مسرعة فتهفت أمنية محتجة: إيه دا. إنتِ ما أكلتيش لسة

قالت ناريمان وهي تسرع إلي شقتها: حالة طارئة ..واحدة بتنزف وحياتها في خطر ..لازم أروح حالا وغادرت فالتفت أمنية قائلة لأولادها في عطف : صيانة عليا قوي ... حتي الأكل مابتلحقش تنتهي بيه ..شغلانة إيه دي بس

قال أحمد في تقدير: ربنا يعينها ويقويها ..عمتو مثال الطبيب الحقيقي ..نفسى أكون زيهما

قالت أمه مشفقة : لو حتتعب كدا يا أحمد.. أنا مش حستحمل

تدخل هيثم : أنا عن نفسي مش ناوي أدخلها حتي لو جبت مجموعها

قالت والدته : اومال ناوي علي إيه ؟؟؟ أنا عارفة إنك مش حتجيبها لبر

قال هيثم: وفيها إيه ياماما هو لازم نقي كلنا دكاترة

أنا ناوي أقدم علي حرية لو ما قبلتش حدخل صيدلة إن شاء الله أو أسنان لو جبت المجموع

قالت أمنية وهي تقوم في نفاذ صبر : اعمل اللي إنت عاوزه يا هيثم ...أنا زهقت كل يوم برأي شكل

التفت أحمد الي أخيه وقال : ماترسي علي بر بقي فعلا

هيثم محنقا : أنا عاوز لإفهم مالكم مركزين معايا كلكوا ليه ؟...أنا حر ادخل الكلية اللي عاوزها ...حد اتدخل في اختياراتك  
قال أحمد في حسم : أيوة ماحدث اتدخل لأنني كنت محدد عاوز ايه ...لكن إنت كل يوم بكلام شكل ودا مشكك ماما ومحيرها  
قال هيثم متهكما : خلاص أوعدك أقعد مع نفسي واحدد وبعدين أقولكم علشان ترتاحوا وبعدين أدخل حاجة غير اللي حددتها ثم ضحك بسخرية  
فقام أحمد قائلا في سخط: دمك خفيف .. أنا داخل أذاكر أحسن  
هز هيثم رأسه بلا مبالاة ثم قام بدوره إلي غرفته

\*\*\*

في المستشفى تعقمت ناريمان ودلفت الي غرفة العمليات وسألت عالية وهي تلقي بنظرة قلقه علي الحالة التي تمددت علي الطاولة والدم في كل مكان : إيه اللي حصل ؟

عالية بتوتر : دي حالة كانت داخلة تولد قيصري ..ومحجوزة من الحالتين اللي قلت لحضرتك عليهم لكن نسمة بدأت معاها طبيعي وادتها طلق صناعي والموضوع اتعقد فاتصلت بيا فتحتها والرحم طلع منفجر ..طلعت البيبي وحاولت أخيط وأوقف النزيف بس مافيش فايده ...كانتا تتحدثان وأيديهما تعمل فالقت ناريمان نظرة نارية علي نسمة التي امتقع وجهها وقالت في حسم وهي تتفحص الوضع : مافيش فايده يا عالية لازم نشيل الرحم ...مافيش بديل علشان نوقف النزيف

قالت عالية بتوتر : زي ما حضرتك تشوفي

قالت ناريمان وهي تمسك بمشرطها : بسم الله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

وطوال ساعتين مكثهم ناريمان في العمليات قامت باستئصال الرحم كاملا ومحاولة السيطرة علي النزيف ثم قامت عالية بتفيل الجرح وتم نقل المريضة لغرفة منفصلة بالقسم ..وبعد أن طمأنت زوجها وأهلها وقفت ناريمان جمعت ناريمان الفريق الطبي النوبتشي من تمريض والأطباء نواب ونسمة المدرس وعالية



وقالت وهي عاقدة ساعديها أمام صدرها بلهجة قاسية : ممكن بقي أعرف إيه اللي حصل مع الحالة دي بالظبط ... وإزاي يادكتور نسمه تقرري فجأة تولديها طبيعي وهي محجوزة تعمل قيصري ؟

قالت نسمه في توتر : أنا بفحصها لقيت عنق الرحم مفتوح فتصورت لو ادتها طلق صناعي وحاولت معاها طبيعي يكون أفضل

قالت ناريمان وهي ترمقها بنظرة قاسية : تصورتى ؟؟؟ هي الامور دلوقتي بتمشي بالنصورت؟ دي أرواح ناس يادكتورة يعني نمشي سيسستمك ... مش بمزاجنا ... الحالة محجوزة قيصري ... الليبي نازل بريتش إزاي من نفسك تقرري تولدي طبيعي وبدون حتي ما تراجعى المدرس الموجود؟

لا وما اكتفتيش بكدا عكيتي ولما الأمور خرجت عن سيطرتك مافكرتيش تتصلي بالدكتورة عالية أو بيا نلحق الموقف لا كابرتي لغاية ما الحالة ساءت والرحم انفجر والمريضة فقدت دم كثير وحالتها بقت متأخرة ...

هتفت نسمه مدافعة : يا دكتورة ناريمان أنا ...

قاطعتها ناريمان بلهجة غاضبة قاسية : إنتِ أنانية وبتكابري وعاوزة تثبتي نفسك باي وسيلة حتي لو علي حساب أرواح الناس ... بتجربي وأهي صابت أو خابت ودي مش أول مرة ..أرواح الناس مش لعبة

احتقن وجه نسمه غضبا وهي تتعامل بتلك الطريقة أمام التمريض و النواب وهمت بقول شئ ولكن ناريمان عاجلتها : أنا حقدم مذكرة في الشئون القانونية باللي حصل ..وادعي ربنا إن الست تعيش لأن لو جري لها حاجة وضعتك جيسوء أكثر وحسابك معايا هيكون عسير

همت بقول شئ ولكن ناريمان هتفت في صرامة : حالة دي عاوزة متابعة دقيقة..كل ساعة فحص للعلامات الحيوية...وكمية البول ..وحرارتها النهاردة بالذات مافيش راحة..وأي حاجة ولو صغيرة لازم أعرفها..فهمني ؟

أومأن برأسهن إيجابا فقالت لنسمه في صرامة : اتصلي بالدكتورة صفاء تيجي معاكي..نظام التقسيم بينكم دا كان مقبول في الأوقات العادية..دلوقتي بما أن في حالة طارئة ومحتاجة رعاية مستمرة تيجي وهي كمان مسئولة معاكي عنها

ثم التفتت إلي عالية وقالت : عالية تابعيهم ولو في آي حاجة بلغيني..ثم القت نظرة علي نسمة وقالت : دول زي العيال الصغيرين محتاجين مراقبة طول الوقت ثم غادرت الغرفة فضربت نسمة بقدمها غاضبة فالقت عالية نظرة متهكمة عليها وقالت : تستاهلي بصراحة ثم تبعت ناريمان في سرعة

وقالت بعدما لحقت بها : تستاهل اللي عملتيه معاها

قالت ناريمان في غضب : والله لو الأمر بايدي كنت فصلتها من الجامعة خالص..دي واحدة فاشلة كل خطوة بتتقدمها بالواسطة والنفاق ..متكبرة ومغرورة ومش عاوزه تتعب..والنوعيات دي ماتنفعش تكون طبيعية أصلا

عالية : معاكي حق..بس نعمل ايه ؟

التفتت إليها ناريمان وقالت في جدية : خلي بالك يا عالية شدي عليهم هي والهانم صفاء اللي ساية المستشفى لما تيجي يتابعوا الحالة ومايناموش علي ودهنهم لأن أنا قاعدة مستنية منهم غلطة ..

قالت عالية مطمئنة : اطمني..كل شئ حيتم زي ماحضرتك عاوزه وأكثر

قالت ناريمان وهي تستقل سيارتها : علي الله

قالت عالية ممازحة لتخفف من حدة الموقف : أكلتي المحشي؟

هتفت ناريمان متهكمة وهي تدير سيارتها : لا يا فقرية ..مالحقتش بسبب اتصالك...مش إنت قريتي فيها

أطلقت عالية ضحكة مرحة وقالت : والله ما نقيت ولا قريت ..أنا بريئة

قالت ناريمان : سلام يابريئة

قالت عالية مودعة : سلام يامعلمة

وانطلقت ناريمان بسيارتها بينما عادت عالية إلي المستشفى

\*\*\*

صباح الأحد في اجتماع مجلس القسم دار النقاش كالمعتاد عن أمور مختلفة تخص الميزانية الجديدة للقسم وصيانة الأجهزة وجداول المحاضرات

قالت د ليلى رئيسة القسم : جالنا إشارة من الكلية بأننا ندرس لسنة أولى طب مادة توعوية للمرأة زي دورة تدريبية كدا ..علشان مطلوب منهم كمشاط أثناء الإجازة عمل توعية صحية في الريف لكل ما يخص المرأة ..المادة بسيطة ومش حتنعدي ثلاث شهور يعني الترم الأول ..ثم التفتت إلي د ناريمان وقالت : أنا شايفة إنك تدرسي لهم المادة دي يا د ناريمان وحنقل لك الجزء الخاص بتدريس سنة خامسة

صمتت ناريمان لحظات في تفكير ثم قالت موافقة : ما عنديش مانع إذا ما فيش تعارض بينها وبين محاضراتي الأساسية

قالت د ليلى : حنوق الموضوع وزى ماقلت لك حنقلل الجزء الخاص بيكي في سنة خامسة

قالت ناريمان : طيب يا د ليلى بطلب تشكيل لجنة مناقشة الماجستير للدكتور محمود فهمي وتحديد ميعاد المناقشة ..خلاص تقريبا البحث بتاعه جاهز قبل أن تعقب د ليلى تدخلت د سامية أستاذة النساء قائلة : أنا شايفة إنك متساهلة قوي مع طلبة الدراسات العليا يا د ناريمان ...ناقشتي كام رسالة لكام طالب في وقت قصير ؟

التفتت إليها ناريمان قائلة في برود : تقصدي بيسر للطلبة الأمور يا د سامية ..يسروا ولا تعسروا ودا اكيد مش علي حساب البحث العلمي واكيد معايا مشرفين تانيين بيراجعوا البحث ولو فيه غلطة أكيد حيعترضوا..الدكاترة دول حياتهم متعبة ...شغل حكومي وخاص ومذاكرة وراتب قليل الواحد منهم بيقتي عاوز يخلص علشان يسافر ولا يترقى ويشوف مستقبله وكذلك الدكاترة اللي معانا في القسم فمش ناقصين نهدهلهم ونذلهم ..لغاية مانوصلهم للانتحار يا د سامية ...يدعوا لنا بدل ما يدعوا علينا

هتفت سامية غاضبة : تقصدي إيه بكلامك دا؟

قالت ناريمان في برود : برد علي كلامك

ابتسمت عالية وزينب في تهكم بينما احتقن وجه سامية غضبا وهمت بالهتاف لولا أن قالت د ليلى في صرامة : كفاية يادكاترة ..مش حندخل في جدالات

جانبية..حنشوف يا د ناريمان نشكل اللجنة وخلي المناقشة أول الشهر الجاي إن شاء الله. بالنسبة لصيانة الأجهزة والمناظير فأنا مستغربة مش كل كام أسبوع جهاز يعطل يجماعة. الناس بتستخدم الأجهزة إزاي ؟ والمناظير المفترض مابيستخدمهاش غير الاساتذة والمدرسين

قالت ناريمان وهي تعقد ساعديها أمام صدرها : لأن في استسهال يا د ليلي ..حالات كتير بتدخل للتشخيص بالمنظار وهي ممكن تشخص من الهيستوري حتي ...يعني المدرس المساعد اللي قاعد في العيادة مابيكلفش نفسه ياخذ تاريخ كويس ولا حتي بالتحليل والاشعة...فتستهلك

عقبت د أمينة الأستاذ : أنا مع د ناريمان في كلامها..المفترض يكون في تدقيق شوية في الحالات المحجوزة للمنظار سواء للتشخيص أو العلاج

تبادلت سامية مع د ناهد النظرات وقالت د ناهد بلهجة ساحرة : في إichاء كدا إن في ناس بس اللي شغالة والباقي بيستهل ..ولا أنا فاهمة غلط ؟

ابتسمت ناريمان في برود بينما قالت أمينة : الكلام واضح يا د ناهد نشدد شوية علي النواب والمدرسين المساعدين ..الحالات اللي بتتجزز للمنظار تكون فعلا محتاجة منظار ..يعني الكلام مايخصش حد هنا

قالت سامية في غضب : ما الحالات دي مابتتجزش إلا بإذن المدرس يادكتورة أمينة معني كدا بقي إن كل الناس دي بتستهل

تدخلت ناريمان قائلة : وانتِ واحدة الموضوع بمحمل شخصي ليه يا د سامية؟..إحنا بتناقش وبنحاول نحل المشكلة

هتفت سامية فجأة : لأن بصراحة كل كلامك وتصرفاتك بتدل إنك شايفة نفسك الوحيدة اللي شغالة في القسم..كل يوم والثاني مذكرات وشكاوي بسبب وبدون سبب

هتفت ناريمان في صرامة غاضبة : وَالله أنا مش ملزمة أرد علي تصوراتك الغريبة ولا اتهاملك لكن بخصوص المذكرات فكلها حقيقة ولها أسبابها اللي تتعلق بمصلحة المرضي ..علي الأقل خصومتي واضحة وصريحة وفي العن ماليش في الأسافين ولا في المذكرات الكيدية وشغل النفاق

لم تمنع عالية نفسها من الابتسام بينما احتقن وجه سامية وناهد وتبادل الباقي النظرات الباسمة

و همت د ناهد بالهتاف لولا تدخل رئيسة القسم هاتفة : كفاية لغاية كدا.. إحنا مجتمعين نناقش مشاكل القسم ولا نتخاتق

قالت ناريمان : أعتقد حضرتك سامعة بنفسك

قالت ليلي في صرامة : سامعة واعتقد يا د ناهد لو المذكرات اللي بتقدمها د ناريمان كيدية فالتحقيقات بتوضح العكس ياريت يكون بينا تعاون أكثر من كدا لمصلحة القسم

ثم التفتت لناريمان وقالت : بالنسبة للمذكرة اللي كتبتها يا د ناريمان ضد صفاء ونسمة بخصوص حالة يوم الخميس فأنا بطلب منك بصورة ودية سحبها لأنها حتعارض مع المذكرة اللي مقدمينها للشئون القانونية بالمستشفى عن الحالة.. وأنا حعاقيهم بصورة غير رسمية

عقدت ناريمان حاجبيها في تساؤل وقالت : مش فاهمة.. إحنا مقدمين ليه مذكرة؟

قالت ليلي : أهل الحالة مقدمين شكوي فينا إنها توفت بسبب الإهمال وإحنا قدمنا مذكرة توضح أسباب الوفاة انها نتيجة مضاعفات طبيعية للعملية ..

هتفت ناريمان في ذهول مستنكر : الحالة ماتت؟

تبادلوا النظرات وقالت د سهير متهكمة : ماكتيش تعرفي ؟

التفتت ناريمان بحركة حادة الي عالية التي امتنع وجهها خجلا وارتباكاً وقالت : لا ماكتش أعرف

تبادلت د ناهد مع د سهيرو د سامية النظرات الخبيثة بينما قالت د ليلي : الحالة توفت أول إمبراح..وأهلها قدموا شكوي في القسم

ألقت ناريمان نظرة غاضبة على عالية ثم قالت : ومين كان السبب في دا كله من البداية يا د ليلي ؟ مش نسمة اللي قررت تولدها طبيعي؟؟ ودخلتها في مشاكل

أجبرتنا نشيل الرحم وحالتها ساءت ؟ إحنا كدا بنحميها

قالت ليلي في حزم : لا احنا بندافع عن موقفنا ..ونسمة عقابها بينا لكن الشكوي ضد القسم واحنا قدمنا مذكرة بالمضاعفات اللي حصلت خصوصا أنها خرجت بحالة صحية كويسة من العملية يعني الغلط مش مننا

رمقت ناريمان عالية بنظرة مريرة وقالت : معاكي حق

ثم قامت قائلة : بستأذذك يا د ليلي إذا مافيش حاجة تانية تتناقش اتحضر للعملية

قالت د ليلي:لا اتفضلي بس في محاضرة لسنة أولى النهاردة الساعة ثلاثة..  
لكتاب موجود في مكتبك

قالت ناريمان في جمود : مش محتاجه النهاردة...أنا أول محاضرة عندي أخلاقية يمكن يطلع جيل فاهم الطب صح ..مش تجارة ونفسنة..قالت ذلك وهي ترمق كلا من ناهد وسامية بنظرات باردة

ثم أخذت حقيبتها وقامت عالية لتلحق بها فقالت ناريمان بلهجة غاضبة " لا خليك يا عالية أنا مش محتاجة حد معايا...

ثم انصرفت بينما عاودت عالية الجلوس وقد ازداد وجهها احتقاناً بينما تبادلت ناهد مع سامية النظرات وابتسمتا في خبث

\*\*\*

انتهت ناريمان من إجراء العملية ثم اتجهت الي مكتبها وكتبت ورقة ثم توجهت الي مكتب رئيسة القسم ودخلت بعد أن استأذنت فسألتها د ليلي : خير يا د ناريمان ؟

قالت ناريمان وهي تقدم اليها الورقة : دا طلب بالانسحاب من الأشراف علي رسالة الدكتوراه الخاصة بنسمة وصفاء

تطلعت د ليلي الي الورقة ثم مطت شفيتها وتنهدت قائلة : يا د ناريمان .

قاطعتها ناريمان قائلة بلهجة قاطعة : قراري نهائي يا د ليلي اذا سمحتي امضيه

قالت د ليلي في لين وهي تتأمل ملامح ناريمان التي امتلأت غضبا : أنا مقدره غضبك..وعارفة إن معاكي حق في كل حاجة بس في علاقات يا د ناريمان

بنتحتاج لبعض المرونة في التعامل وإلا نخسرها..أسلوبك الحاد القاطع دا  
حيخسرك علاقتك بمعظم زملائك هنا

هتفت ناريمان بغضب مكبوت : الله الغني عن علاقات ظاهرها الود وباطنها  
النفاق والمصالح..ماعنديش مشكلة اخسر الكل بس ضميري لا .وعموما يكفيني  
اتنين او ثلاثة..ودي اقل عقوبة لهم ويمكن خسارة تافهة بالنسبة لهم مقارنة  
بانسانة فقدت حياتها بسبب الاستهتار

قالت د ليلي مهدئة : معاكي ودا مش حيمر مرور الكرام...بس بطلب منك  
تفكري شوية في القرار دا

قالت ناريمان غاضبة: د ليلي اما انسحب من الرسائل وكفاية اني ماكتبتش سبب  
الانسحاب ودا في حد ذاته كرم مني أو استخدم الاسلوب الملتوي اللي كله  
هنا بيستخدمه وعادي مقبول وهو إنني أذلهم وأمرطهم وأأخر لهم المناقشة  
وأحط العراقيل قدامهم...رأي حضرتك إيه...انسحاب بأسلوب متحضر ولا  
استخدم أسلوب يستحقوه بس مش طبعي أنا

قالت د ليلي في استسلام : خلاص يا د ناريمان زي ماتحيبي

قالت ناريمان في حزم : طلب كمان..الاتنين دول ينتقلوا خارج مجموعتي..مش  
عاوزه أشوفهم تاني معايا..أو أقسم بالله ما حيمسكوا مشرط طول ماهم معايا

زفرت د ليلي قائلة في ضيق : د ناريمان الأمور مش بالبساطة دي...ماعندناش  
أعداد كثير من المدرسين المساعدين...ممکن الموضوع ياخذ وقت علي الأقل  
لما د رعد ترجع من اجازة الوضع

قالت ناريمان : أنا مش عاوزه غير مدرس مساعد واحد..إمّا ينتقلوا من مجموعتي  
يا د ليلي أو اقدم علي إجازة مفتوحة..أريح أعصابي..أنا كمان تعبت وعاوزه أرتاح  
دركت د ليلي أن ناريمان فعلا علي قمة غضبها وبداخلها احتقان لا حدود له  
ولذلك لم تشأ مجادلتها فقالت في لين : إن شاء الله الموضوع يتحل..نتكلم لما  
تهدي

قامت ناريمان قائلة : أستأذنك ميعاد محاضرة سنة أولى

قالت ليلي : اتفضلني

قامت ناريمان مغادرة وهزت ليلي رأسها كانت معجبة بناريمان وتحبها وتقدرها  
فهي طيبة مثالية ولكن للأسف ليست كل الأمور تدار بطريقتها

\*\*\*

في مكتبها أخذت ناريمان تلملم ورقها وكتبها استعدادا للمغادرة حين طرق  
أحدهم باب مكتبها فقالت : مين

أناها صوت عالية : أنا عالية

قالت ناريمان في جفاء : ادخلي

دلفت عالية فأعطتها ناريمان ظهرها واخذت تتطلع من النافذة فقالت عالية في  
أسف : أنا اسفة يا د ناريمان ...أنا عارفة إن حضرتك زعلانة مني ومعاكي حق  
بس.....

التفت إليها ناريمان بحدة وهتفت : إنتِ إزاي عملي كدا ؟؟؟ إزاي تخبي عليا  
حاجة زي دي مع إني مشددة عليكِ ؟

قالت عالية : أقسم لك انهم لما كلموني جيت باقصي سرعة ..عملت كل اللي  
ممکن يتعمل لكن خلاص الحالة كانت صعبة ..

هدر صوت ناريمان الغاضب مقاطعا إياها : ما بتكلمش إنك قصرتي ولا لا بتكلم  
عن إنك خبيتي عليا ..الحالة ميتة بقالها ثلاث أيام؟ وساياني نايمة علي وداني؟.

قالت عالية وهي تقاوم البكاء : ماكنتش عاوزه أتعبك...ولا أزعجك.. خصوصا  
إني عملت اللازم

قالت ناريمان في فسوة : ولا كنتِ عاوزه تداري علي نسمة وصفاء..وتستني لغاية  
ما التقرير يطلع والحالة تخرج وتدفن ؟

همت عالية بالكلام فهتفت ناريمان : إنتِ فكراني مش عارفة اللي حصل؟؟ لا  
ياعالية أنا سألت وعرفت...الحالة حصلها تورم في جسمها الساعة ثلاثة  
الفجر...نفس يوم العملية والقسطرة مابتنجيش بول ...النائب اتصلت بالهانم  
نسمة اللي سابت المستشفى وتليفونها مغلق ..اتصلت بصفاء صفاء اتفضلت  
وجت خمسة ونص الصبح كانت الحالة دخلت في تشنجات بعد فشل كلوي  
حاد...دخلوها العناية وكلموكي جيتي ...آه عملتي اللي عليكِ بس هم؟؟؟ دا أنا



شددت إن الاتنين مايسيبوش المستشفى ... أي نوع من الدكاترة دول ... وإنّ  
ازاي تسمحي لنفسك تخبي عليا ... غلطيّني وثقت فيكي ؟

قالت عالية في الم ودموعها بدأت في التساقط: غضب عني والله ... هم اترجونني  
والدكتورة ليبي كلمتي أن نلم الموضوع وهي حتعاقب نسمة وصفاء بس ما  
أكلمش حضرتك.. خافت تيجي تزيدني الموقف سوء خصوصا أن هل المريضة  
اتخانقوا وقدموا شكاوي وحضرتك ماكنتيش حتسكتني

ورأي الدكتورة ليبي أن المضاعفات دي منطقية والعملية كانت ناجحة

هتفت ناريمان بصوت مخننق متهدج حاولت جعله طبيعيا : كل اللي قلتيه دا  
مايررش اللي عملتيه... برضو كنت تبليغي

ثم ضربت الكرسي بقدمها وهي تطيح به هاتفة : أنا مش طرطورهنا يا عالية ثم  
أعطتها ظهرها لتداري دمعة تجمعت بالرغم عنها.. فمسحتها سريعا بيدها.. كانت  
تشعر بقدر كبير من الإحباط والحزن والقهر وخيبة الأمل وشعرت بها عالية  
وودت لو ربتت علي كنفها أو أبدت تعاطفها

فقالت باكية : أنا آسفة ما عرفتش أقاوم ضغوطهم عليا التفتت إليها ناريمان  
وقالت بصوت مخننق باك: من النهاردة كل اللي بينا شغل ويس. ثم غادرت  
مكتبها أما عالية فقد انهارت علي المقعد باكية في حرارة

\*\*\*

ركبت سيارتها وقادتها متجهة بها الي مبني الكلية .. كانت تفيض حزنا وألما  
ومرارة وغضب... لهذة الدرجة بلغ الاستهتار ؟ لهذة الدرجة اصبح الروتين أهم من  
حياة البشر... لهذة الدرجة النفاق وتبادل المصالح والمجاملات أصبح أمر عادي  
ومقبول ؟ وعكسه هو الشاذ المكروه ؟ . لم تبدل ملابس الجراحة.. فكرت أن  
تلغي المحاضرة فقد كانت في أسوأ حالاتها النفسية ولكنها تراجعت وواصلت  
طريقها الي الكلية.. ربما لأن القدر شاء أن تلتقي بها .. وبالذات في هذة الظروف

تلك الفتاة التي غيرت حياتها كلية ... هند

\*\*\*

بمدرج سنة أولى طب انهمكت الطالبات في الحوارات الجانبية والنقاشات  
والضحك والمزاح حتي دلفت ناريمان وأغلقت خلفها الباب فساد الصمت  
التام وتطلعن جميعا بفضول ودهشة إلي هذه الدكتورة التي دخلت المدرج  
بملايس العمليات متجهمة الوجه عابسة وقد وقفت أمام أمامهم وامسكت  
بالمايك قائلة بلهجة مقتضبة : السلام عليكم

أجبن جميعا سلامها

فقالت في سرعة عصبية وهي تضع حقيبها علي المكتب وتجلس : أقدم لكم  
نفسى..د ناريمان عبد الحميد أستاذ النسا والتوليد ..بدرس مادة النسا والتوليد  
لسنة خامسة ودي أول مرة ادرس لسنة أولى المفترض أديكم زي دورة تدريبيه  
عن صحة المرأة عموما بطريقة علمية مبسطة علشان تقدروا تقدموا توعية صحية  
بطريقة أبسط في النشاط الصيفي للسيدات والبنات خصوصا في الريف ..طبعا  
إذا....

بترت عبارتها حين فتح الباب ودلفت طالبة واتجهت مباشرة إلي أول بينش  
لتجلس عليه دون كلمة فقالت ناريمان بتهكم عصبي : الدكتورة اللي دخلت دي  
بدون استئذان ولا حتي سلام ممكن تقفي لو مافيهاش تعب يعني

قامت الطالبة قائلة في بساطة قريبة من البرود : في حاجة يادكتور؟

قالت ناريمان : في ورقة علقتها بره علي الباب ممنوع الطرق أو الدخول  
..ماشفتيهاش؟؟؟ وكمان داخله من غير ماتستأذني عادي كدا كأنها وكالة من  
غير بواب...ف ؟

هزت الطالبة كتفيها وقالت بلهجة هادئة أثارت ناريمان : عادي ماكنتش أعرف إن  
حضرتك جوه

هزت ناريمان رأسها : حاجة غريبة..طيب مبدئيا كدا لازم تعرفوا إن وانس أنا  
دخلت ووقلت الباب ماحدش يدخل ولا حتي يخطط...الالتزام بميعاد المحاضرة  
والالتزام عموما بداية الطريق لطيب ناجح..غير معقول أن الاستاذ اللي أكيد وراه  
مسئوليات كثير يجي في ميعاده ويلتزم بيه والطالب اللي هو متلقي العلم يتأخر  
عنه دي في نظري قمة الاستهتار وبداية الفشل...قالت ذلك وهي تلقي نظرة  
علي هند التي لم يبد عليها أي تأثير..فتابعت ناريمان : أنا جاية لكم بلبس

العمليات يعني ماالحقتش حتي ابدل لبسي...فياك حد يتأخر ثانية واحدة عن ميعاد المحاضرة...وأى عذر مش مقبول ايا كان..لازم دا يكون مفهوم ...

ثم التفتت الي الطالبة وقالت بلهجة صارمة : اتفضلي اقعدي يا دكتورة وأتمني أن أسلوبك يكون محترم شوية عن كدا..فهتمى؟

عقدت الطالبة حاجبيها في ضيق ثم جلست بينما تابعت ناريمان : استئذنكم في عشر دقائق بالظبط اشرب شايي في هدوء علشان أركزأشرح لكم بذهن صافي ..بليز هدوء تام

قالت ذلك وأعطتهم ظهرها وهي تجلس علي كرسيها ترتشف الشاي ببطء وتحاول أن تستعيد هدوؤها وتركيزها ..حاولت طرد مشاعر الحزن التي تملئها من أجل السيدة التي ماتت إهمالا تاركة اطفالها وزوجها ..مشاعر الغضب من الاستهتار البشع الذي ضيعها..الإحباط من سيادة اللؤم والنفاق وغياب القيم  
.....و

شعرت بغضب عارم يكتسح أعماقها حين قطعت تلك الضحكة العالية أفكارها وبددت الهدوء الذي كانت تتمني بعضه فانتفضت واقفة والتفتت بحدة لتجد نفس الطالبة ممسكة هاتفها المحمول وتطلق الضحكات وهي تشاهد شيئا ما به وزميلتها تلكرها بخفة لنتبهه فأسرعت ناريمان اليها بكل غضبها وخطفت منها الهاتف لتلقيه بكل قوتها أرضا لتنفصل أجزاءه وهتفت في ثورة : ايه اللي إنتِ فاكرة نفسك فين؟

أطلقت الطالبة صيحة احتجاج مستنكرة وهي تلقي نظرة علي هاتفها الذي تحطم بينما واصلت ناريمان هتافها النائر : عديت لك دخولك المحاضرة أسلوبك الوقح ..إنما كمان ماسكة الموبايل وبتتفرجي علي اليوتيوب وبتضحكي؟؟.إنتِ مش محترمة

هتفت الطالبة في احتجاج غاضب: مش من حقك تكلميني كدا ولا تكسري الموبايل

مالت ناريمان برأسها وأمسكت بودنها هتافها: نعم؟ قلتِ إيه؟؟ مش من حقي؟؟؟

ثم رفعت رأسها هاتفة: لا لا لا .. من حقي أهنئك واكسر دماغك وأمسخ بيكي بلاط الكلية إذا تجاوزتي حدود الأدب جوه المدرج ..

قالت الطالبة وقد احمر وجهها غضبا فهي لم تعتاد ان يتحدث إليها احد بتلك الطريقة : يو ار كومليكس

تصاعدت الهمهمات المستنكرة من الطالبات أما ناريمان اتسعت عيناها في ذهول غاضب ثم رفعت يدها وهوت بها علي وجه الطالبة في قوة وقد أعماها غضبها وهي تهتف : إنتِ قليلة الادب

ارتفعت شهقات الدهول من الطالبات أما الطالبة فقد تلقت الصفعة مطلقة صيحة ألم قبل أن تلقي نظرة تفيض غضبا علي ناريمان وقاومت باستماتة رغبته في البكاء وأخذت حقيبتها ثم أسرعرت محاولة المغادرة ولكن ناريمان التي فقدت السيطرة تماما علي اعصابها جذبتها من ذراعها بقوة وهي تهتف : أستنى هنا رايحة فين؟

الطالبة وهي تحاول جذب ذراعها هاتفة بصوت محتق غاضب : سيبيني هتفت ناريمان وهي تمسك بها بيد من حديد: اسمك ايه يابنت؟ اسمك بالكامل ايه ؟

حاولت الطالبة جذب ذراعها ثانية في يأس ولكن ناريمان كانت قد استبد بها الغضب ولم تعد قادرة علي التحكم باعصابها هزتها بعنف وهي تهتف بها : اسمك

قالت الطالبة : اسمي هند.. هند طارق التهامي طارق التهامي؟؟؟ فجر الاسم لدي ناريمان ذكريات كثيرة بعيدة الامد.. ضاقت حدقتها وهي تتأمل البنت.. هل يعقل هذا؟؟؟ ابنته ؟ نعم كم تشبهه.. كيف لم تأخذ بالها... نسخة أنثوية جميلة منه

تراخت يدها من علي ذراع هند وسألته: بنت الدكتور طارق محمد التهامي ؟ قالت هند بصوت متحشرج وقد خانتها دموعها فانسابت علي وجهها : أيوه تابعت ناريمان : جدك د محمد وجدتك د نجوي فكري ؟

أومأت هند برأسها إيجابا

اتسعت عينا ناريمان غير مصدقة... يا إلهي.. إنها ابنته بالفعل.. أهكذا تمر السنوات؟؟؟ بتلك السرعة.. ماضيها تذكره كأنه البارحة.. كيف مضت السنوات بتلك السرعة لتنتج فتاة في سنها؟. أغمضت عينيها في ألم وحاولت بإرادة من حديد أن تتمالك نفسها ...

فافلنت ذراع هند وهي تقول بلهجة حاولت جعلها صارمة ولكنها أتت متخاذلة :  
ودا السبب اللي مخليكي تتعاملني بالطريقة دي .. هي دي بطاقتك الخضرا  
تصرفي زي ما انتِ عاوزه ؟

لا يا دكتورة.. انسي.. هنا ومعاي اللي بيغلط بيتحاسب أشد الحساب أيا كان  
وضعه

بالعكس انتي بالذات حنتحطي تحت الميكروسكوب وأي تصرف منك غلط في  
محاضراتي إذا حضرتيها لا حتحضري طول السنة ولا حتدخلني امتحان... وأنا  
ممكن أحولك لمجلس تأديب وتفصلي خالص من الجامعة بسبب قلة أدبك دي  
بس أنا مش حعمل كدا

هتفت هند فجأة وهي تبكي : ياريتك تقدي شكوي وأترفد.. أنا لا عاوزه أحضر  
محاضرات ولا أدخل امتحانات ولا عاوزه أكون دكتورة .. أصلا ثم اندفعت مغادرة  
وهي تبكي بحرقة

تجمدت ناريمان لحظات وقد ساد صمت تام مطبق والدهول يسيطر علي بقية  
الطالبات من مجمل الموقف... قبل أن تهز ناريمان رأسها وتلملم كتبها وتحمل  
حقيبتها قائلة بصوت أجش مقاومة إحساس قوي بالبكاء : واضح إن البداية  
معاكم زي الزفت .. المحاضرة اتكسلت. ثم أسرع مغادرة بدورها... تمنني ،  
تغمض عينيها وتفتحهما وتجد نفسها في غرفتها وعلي سريرها... ابتهلت وهي  
تسرع الخطا إلي سيارتها حتى لا يستوقفها زميل او أي أحد لأي سبب فهي علي  
وشك الانفجار ... كان الموقف فوق احتمالها كانت تهول تقريبا وأخيرا لم  
تسيطر علي دموعها التي تساقطت غزيرة وركبت سيارتها وقبل أن تديرها لمحت  
بعينيها الدامعتين هند التي جرت الي سيارتها باكية وصديقتها تحاول اللحاق بها  
فاخذت ناريمان تضرب يدها بقوة بمقود سيارتها دقيقة قبل أن تجهش بالبكاء ثم  
تدير سيارتها وتنطلق بها

وصلت ناريمان إلي منزلها نزلت من سيارتها أسرع الي شقتها قابلتها أمنية  
فهتفت في قلق : مالك ياناريمان في ايه ؟

لم تجب ناريمان بل أشارت بيدها وفتحت شقتها ودلفت وأغلقت خلفها الباب  
بقوة قبل أن تسرع إلي غرفتها وتلقي بنفسها علي السرير وتجهش بكاء حار  
بصوت عالي كالأطفال

دقت أمنية الباب وهي تهتف في قلق: ناريمان افتحي الباب..إيه اللي حصل؟؟

خرج أحمد وهيثم من شقتهمما وهتفا: في إيه يا ماما؟؟

أجابت أمهم في قلق: عمتمكم راجعة من بره بتعيط ودخلت وقفلت علي نفسها  
تبادلًا النظر وقال أحمد في حزم: طيب نسيها لما تهدي وبعدين نكلمها ونشوف  
في إيه

هتفت أمه: لا يا أحمد ماينفعش نسيها كدا..يجري لها حاجة جوه..انت  
ماشفتش شكلها وهي داخلة منهاراة

ثم رنت الجرس ودق هيثم الباب وهو يهتف : افتحي يا عمتمو

فقالت أمنية لأحمد : افتح يا أحمد مش معاك نسخة من مفتاح شقتها؟

قال أحمد معترضًا : مش حينفع ياماما إن....

قاطعته في صرامة : قلت لك افتح الباب دلوقتي

أخرج المفتاح وقام بفتح الباب فاندفع ثلاثتهم إلي غرفة ناريمان فوجدوها منكفئة  
علي سريرها متكورة تبكي كطفل بائس وحيد

فجلست أمنية إلي جوارها وقالت وهي تجذبها إليها في عطف وقلق بالغين :  
مالك يا حبييتي في إيه ؟ كلميني

هتف أحمد : عمتمو ايه اللي حصل؟؟

لم تجب ناريمان بل واصلت بكاءها وجسدها ينتفض بشدة فقامت أمنية بجذبها  
إليها وضمتها إلي صدرها في حنان وقالت وهي تشير لولديها بالخروج : لو العياط  
حيرحك عيطي بس إحنا جنبك ومعاك ومش حسيبك...مش حضغظ عليكي  
تحكي بس أنا حكون جنبك

هتفت ناريمان منتحبة : خلاص يا امنية.. خلاص مش قادرة اتحمل. تعبت .. تعبت ..  
ضممتها امنية أكثر وقالت بكل عطفها : ارمي حمولك علي الله ...  
لم تجب ناريمان بل استكانت في صدر امنية التي ربتت علي ظهرها في حنان

\*\*\*

في منزلها نزلت هند من سيارتها واندفعت إلي غرفتها باكية وسط دهشة جدتها  
التي أخذت تناديهما ولكن واصلت هند طريقها دون أن تجيب لتلقي بنفسها فوق  
فراشها وتبكي في حرارة أما جدتها فهمت بالصعود وراءها لتري ما بها ولكنها  
فوجئت بصديقته نسرین قادمة فسألته د نجوي في قلق : مالها هند يا نسرین ؟  
قالت نسرین في أسف : حصل معاها موقف صعب في الكلية.. فخرجت تعيط  
وأنا حاولت ألحقها بس سبقتني .. الحمد لله وصلت بالسلامة  
سألته د نجوي في قلق : إيه اللي حصل في الكلية  
شرحت لها نسرین ما حدث في أسف

فاتسعت عينا د نجوي في ذهول مستنكر : حفيدتي تضرب بالقلم في المدرج؟  
ثم غمرها غضب هادر وهي تردد : هي حصلت ؟

قالت نسرین في أسف : هند برضو غلطت يا د نجوي .. شتمت الدكتورة ... أنا  
أوقات بحس إنها بتتعمد استفزاز الدكتورة مش عارفة ليه  
تهاوت الجدة علي مقعدها وقالت في غضب مرير : أنا مابقتش فاهمة هي عاوزه  
إيه بالظبط؟؟ إيه اللي بيخليها تعمل كدا ؟. لكن دا مش معناه إني حخلي اللي  
حصل معاها يعدي مرور الكرام

صمت نسرین ولم تدر بما تجيبها فقالت لها الجدة: اطلعي لها يا بنتي .. كلميها  
وهديها... لغاية ما أشوف حعمل إيه  
صعدت نسرین إلي هند بينما غمغمت نجوي في مرارة : وبعدين معاكي يا  
هند... ناوية تعملي فيا إيه ؟

\*\*\*

قام أحمد بعد فترة ليستطالع الامر الي غرفة عمته فوجدها قد ذهبت في سبات عميق ووالدته بجوارها تربت علي رأسها وتقرأ لها القرآن ولما رآته أشارت اليه بالصمت حتي انتهت فقامت في هدوء وأخذته من يده وأغلقت الغرفة واتجهت الي الردهة ليجلسوا فيها فسألها أحمد : عرفتي مالها ياماما ؟

هزت أمه رأسها نفيا وقالت في إشفاق : ماسألتهاش يا أحمد..ماكنش ينفع اسألها وهي كدا .. أنا هديتها ويس ولما تفوق وتبقي كويسة ممكن نتكلم معاها

هيثم وهو يقبل في قنوات التلفزيون باسترخاء : سيبوا لي انتم عمتمو وأنا حعرف أفرفشها... نلعب دورين بابجي سوا او فيفا ٢٠٢٠ ثم أطلق صافرة طويلة مرحلة

قالت له أمه محذرة : بقولك إيه ابعد عنها خالص دلوقتي ..سيبها في حالها هم هيثم بقول شئ ولكنه فوجئ ببغاء عمته كوكي يردد : هيثم لمض ..هيثم لمض

ضحكوا في مرح وهتف به هيثم : كوكي احترم نفسك وإلا اسيب عليك تيمور هو أصلا قرفان منك ونفسه يطولك ...بالمناسبة هو فين تيمور؟؟

هتفت أمه ساخطة : خليه مخمود يا هيثم أنا مش عارفة عمتك بتحب القظ دا إزاي...لولا زعلها كنت سربته وهي بره

هتف هيثم محذرا : اوعي يا ماما دي عمتمو بتموت فيه

أشاحت أمه بيدها في سخط فقال أحمد مبتسما : ساعات بحس يا ماما إنك بتعاملني عمتمو كأنها اختنا الثالثة وزى بنتك

أومأت أمه برأسها وقالت في عطف : والله يا أحمد إحساسك صح..ساعات بحس إن ناريمان دي بنتي وأنا مسئولة عنها زيكم كدا...مش عارفة ليه ؟؟

قال أحمد في تقدير : إنت حنينة قوي يا ماما

قالت أمنية : تخيلوا أنا في بداية جوازي من أبوكم الله يرحمه ماكنتش علاقتي بعمتكم كويسة .. كان أبوكم يحبها ويبدلها كأنها بنته مش أخته وهي زي ما أنتم شافين كانت عصبية شوية وأنا كنت متخيلة دا دلع وعنتظة لكونها دكتورة...فماكنش بينا ود قوي ولما أبوكم اتوفي ..حسيت إن الدنيا اسودت في وشي...وماكنتش عارفة اتصرف ازاي؟معاشه كمدرس كان بسيط وتقريبا كان



كل دخلنا من الدروس اللي كانت معقولة كدخل..وانت كنت لسة في أولي ثانوي وهيثم في خامسة ابتدائي والطريق قدامي لسة طويل ...وأنا كنت سبت شغلي واستقلت ..ماكنتش حاطة خالص ناريمان في حسابني ..مش عارفة أقولكم هي عملت إيه معايا من بعد وفاة أبوكم ولغاية دلوقتي ...كان لها هي أبوكم فلوس من بيع أرض لجدتكم كان عليها خلاف واتباعت بعد وفاة أبوكم واتنازلت عن نصيبها لكم ...مصاريف المدارس كانت بتروح تدفعها وماتقوليش والكتب واحتياجات المدرسة كانت بتجيبها ..أي مناسبة أعياد ..رمضان ..اتفاجئ أنها جابت كل حاجة ..فواتير المية والكهربا والغاز بتروح تدفعهم في الشركات قبل ما حتي المحصل يجي ...حتي الأكل كانت تشتري احتياجتنا من البقالة وتحطها في التلاجة ..ومهما قلت ولا اعترضت كانت تزعل وتقولي دا من خير أخويا ...هو اللي علمني ورياني..وأنا برد جميله..بتعمل كل حاجة بدوق ومن غير ماتحسسنني لحظة واحدة بفضل ..دا غير موافقها كطيبة ..عاوزه أقولكم لولا وجود عمتمك معايا أنا مش عارفة كنت حتجاوز محنة وفاة والدكم إزاي

رغم إنها بموته فقدت سندها الوحيد وكل من كان ليها في الدنيا...فلو شيلتها فوق راسي العمر كله مش حكفيها حقها ..وأنا بوصيكم أهو لو جralي حاجة تاخذوا بالكم منها وإياك حاجة تشغلكم عنها مهما حصل

كان حديتها مؤثرا صمت الاثنان بعده لحظات في تأثر وقال أحمد في تقدير : ربنا يديكي الصحة وطول العمر ياماما ...ثم جذب يدها ليقبلها فربتت علي رأسه في حنان

فقال : أنا وهيثم محظوظين ..أم جميلة وعمة رائعة

هيثم مازحا : أهو الكلام العاطفي دا بيخليني أجوع..ماما عاوز أتعشي

قال أحمد متهكما : تصدق انت ما عندكش دم

قالت أمه : روح سخن الاكل أنا مش حمشي إلا لما عمتمك تصحي وأطمئن عليها

قام احمد وقال : أنا حقوم أذاكر ولما عمتمو تصحي قولي لي ياماما

وقام هيثم قائلا : وأنا كمان

الببغاء: هيثم لمض هيثم لمض

هيثم : هيثم حيقصص لك ريشك يا كوكو

\*\*\*

اهدي بس يا د نجوي وخلينا نتكلم بهدوء

قالت د سوسن عميدة كلية طب البنات للدكتورة نجوي جدة هند

عارفة طبعاً حضرتك أستاذتنا ونحمل لك كل الاحترام والتقدير..وأنا اتصلت بحضرتك أبلغك باللي حصل علشان لأنى مش عاوزة الموضوع يكبر..وهند بقالها فترة بتعمل مشاكل أما مع الأمن بتاع الكلية أو مع موظفين شئون الطلاب أو المعيدين أو حتى الاساتذة ..طالبة تانية كان ممكن اتصرف معاها بطريقة مختلفة .مجلس تأديب وتتردد من الكلية لكن أنا براعي أن والدها زميل عزيز و حضرتك وجدها أستاذتنا..بس برضو الموضوع عاوز وقفة طبعاً اللي حصل غلط وانا ضده ومنظرة الدكتورة ناريمان ترجع وأستوضح منها الموقف

د نجوي نائرة : أنا حقدم شكوي في الجامعة وحقاضيها...حفيدتي أنا وحفيدة د محمد التهامي تضرب بالقلم علي وشها جوه المدرج وقدام زمايلها؟

قالت د سوسن في رفق : قلت لحضرتك انه غلط...وحكلم د ناريمان وحنعمل اللازم بس يا د نجوي لازم تعرفي إن هند غلطت فيها وانا اتكلمت مع زميلاتها وعرفت اللي حصل في نفس اليوم...هند استفزت الدكتورة ناريمان وكلمتها بأسلوب مش كويس وشتمتها ..وأعتقد أن حضرتك مايرضيكيش كأستاذة جامعية أن طالبة تشتم أستاذتها

هتفت د نجوي بكل غضبها : حفيدتي غلطت تتعاقب في حدود القانون..حتي لو تنحرم من دخول الامتحان لكن تضربها ؟

قالت د سوسن في هدوء حازم : د نجوي مع كامل احترامي لك لو الدكتورة ناريمان قررت تلجأ للوسائل القانونية وتقدم مذكرة أو شكوي فهند حستحول لمجلس تأديب واحتمال كبير تتفصل لأن زي ماقلت لحضرتك دي مش أول مرة...وحضرتك ادري بنظام الجامعة طبعاً...فالأفضل الموضوع يتحل ودي

تساءلت د نجوي : الدكتورة اسمها إيه ؟

أجابتها د سوسن : د ناريمان عبد الحميد

عقدت د نجوي حاجيها لحظة قبل أن تسأل : ناريمان دكتورا النسا ؟  
أجابتها د سوسن : أبوة...ودي دكتورا مشهود لها بالسمعة الطيبة في الجامعة  
كلها

صمتت نجوي وقد شعرت أن لسانها لجم ولم تعد تدري ماذا تقول .يا للقدر!!  
ناريمان عبد الحميد دارت الأيام والسنين بسرعة كبيرة لتصبح أستاذة جامعية  
وليس هذا فقط ولكن تشاء الأقدار أن تتصادم مع حفيدتها...لقد عملت  
حاولات كثيراً لكي ينسى هذا الاسم تماما من دائرة حياتها ولكن ها هو ذا يعود  
ثانية ليقترح عالمها ولكن لا..لن تسمح بهذا

قاطعتها د سوسن متسائلة : د نجوي حضرتك معايا ؟؟

زفرت نجوي قائلة في حزم: خلاص يا د سوسن اتصرفي في الموضوع زي ما  
انتي شايفة. وأنا حتصرف مع هند وأوعدك تكون آخر مرة تتسبب في مشاكل  
أشكرك لوقتك ولدوقك

قالت د سوسن في احترام : تحت أمر حضرتك...في رعاية الله

\*\*\*

وضعت د نجوي سماعة الهاتف ثم ألقط نظرة فوق مكان غرفة هند تفيض  
بالغضب قبل أن تقوم وتصعد إليها ببطء يتناسب مع سنها وصحتها وطرقت  
الباب قائلة : هند ادخل؟

أجابتها هند من الداخل : اتفضلي يانا

دلفت جدتها بخطوات بطيئة لا تخفي كبرياء وقالت وهي تجلس علي كرسي  
مقابل لفراش هند التي جلست فوقه ممسكة بهاتفها المحمول بكل غضب وحنق  
الدنيا : مش عارفة اتصرف معاكي إزاي ...علي آخر الزمن دكتورا كانت طالبة  
عندي تمد إيديها عليكي وأنا متكئفة ومش عارفة أعمل حاجة ودكتورا ثانية كانت  
برضو من طلابي تديني محاضرة بسبب تصرفاتك .وناقص تقولي ربوا بنتكم ؟؟  
إنّ عاوزة توصلي لإيه بالظبط وبتعملي فينا وفي نفسك كدا ليه؟

صمتت هند وقد بدا عليها ملامح الجمود فقالت جدتها غاضبة : ماتردي عليا  
...عاوزاهم يرفدوكي من الجامعة؟؟

قالت هند في فتور : مش مهم

قالت جدتها في غضب : هو إيه اللي مش مهم ؟؟؟ إنتِ عاوزه إيه بالظبط ؟؟  
هتفت هند في انفعال : أنا مش عاوزه حاجة يانا لا عاوزه أكون دكتورة... ولا  
أكون زي حضرتك ولا زي بابي ومامي وجدو... أنا مش عاوزه الطب من أصله  
شعرت جدتها بالصدمة فقالت مستنكرة : معناه إيه كلامك دا ؟ مش عاوزه  
تكلمي في الكلية ؟

قالت هند في حدة : أيوة... أنا بكرهها

سألت جدتها : ليه؟ ليه بتكرهها فجأة كدا . عاوزه تحولي كلية تانية ؟؟؟ أسنان؟  
صيدلة

قالت هند بعصبية: مش عاوزه لا دي ولا دي ولا أي حاجة في المجال الطبي  
أصلا

هتفت جدتها غاضبة : فجأة كدا ؟ وما اعتراضك ليه من الأول ؟

قالت هند : مش عارفة..أهو كدا وبس

قالت جدتها في سخط : لا الموضوع مش كدا..إنتِ بقالك فترة حالك مش  
عاجبي...وشكلك بتعاندينا ولا بتعاندي نفسك مش فاهمة..أنا حكلم أبوكي  
يجي يتصرف معاكي

ابتسمت هند في تهكم مريب وقالت : حضرتك فاكرة إني لسة ليا أب؟

قالت جدتها بلهجة صارمة محذرة : هند اتكلمي بأسلوب محترم عن أبوكي

هتفت هند فجأة في مرارة : وهو فين أبويا دا يانا؟؟ بشوفه كل أد إيه..يومين  
كل كام شهر يبجي يخلص أوراق وشغل ويرجع؟ لا بيقعد معايا ولا بيشفوني ولا  
حتي بيتصل بيا؟

كانت جدتها تشعر بما يدور بداخلها وتقدر غضبها فقالت بأسلوب أكثر لينا :  
باباكي مشغول ياهند..لكنه يبحبك

قالت هند وقد انحدرت دمة ساخنة علي وجهها : يبحيني ؟؟ دا أنا بدأت أشك  
إني بنته

هتفت بها جدتها فجأة في غضب وهي تقوم واقفة : إياكِ أسمعك تقولي الكلمة دي تاني..فاهمة ؟ من بكرة تروحي كليتك وتنظمي فيها وتعتدري للدكتورة اللي شتمتيتها علشان عيب رغم إني محتجن إنها عملت معاكي كدا لكن حمل إيه إنتِ اللي غلطانة وإياكِ اسمع إنك عملتي أي مشكلة وإلا حتسافري لأبوك وهو يتصرف معاكي

ابتسمت هند قائلة في تهكم : كويس ان حضرتك عارفة ان سفري ليه عقوبة في حد ذاتها تخليني أعمل أي حاجة حتي لو بكرهها علشان ماتنفذش قالت الجدة غاضبة:إنتِ فعلا بقيتي قليلة الأدب..ومحتاجة تتربي من أول وجديد ثم غادرت الغرفة بينما أمسكت هند بهاتفها تقلب فيه بلا هدف ولكن لم تلبث أن ألقت به جانبا وأخذت تنتحب بحرارة

\*\*\*

لم تدرِ ناريمان كم من الوقت مر وهي نائمة ولكنها حين استيقظت وجدت أن الظلام قد حل فادركت أنها نامت طويلا فقامت ببطء واتجهت الي الخارج متجهة للحمام ولكنها فوجئت بأمنية التي سألتها في لهفة قلقة : عاملة إيه يا ناريمان

سألتها ناريمان وهي تدعك عينيها من أثر النوم : إنتِ لسة قاعدة يا أمنية ؟

قالت أمنية : أمشي إزاي قبل ماتصحي وأطمن عليكِ

قالت ناريمان مبتسمة في امتنان : أنا بقيت كويسة يا أمنية..الحمد لله..روحي شوفي وراكِ ايه

قالت أمنية وهي تربت علي كتفها في حنان أمومي : أنا مش ورايا حاجة غيرك النهاردة...ادخلي خدي حمام وغيري هدومك أكون جهزت لك أكل

قالت ناريمان : ماليش نفس أكل دلوقتي

قالت أمنية في إصرار : لازم تاكلي معايا أنا علي الفطار ومش حاكل إلا وإنتِ بتاكلي معايا

قالت ناريمان في تأثر : حاضر ..ثم اتجهت الي الحمام

وبعد أن تناولوا طعامها جلسنا أمام التلفاز فسألناها أمنية : حقولي لي مالك وإيه اللي حصل ؟ ولا بلاش ؟

قالت ناريمان في وجوم حزين : مافيش جديد يا أمنية... حال كل يوم ..بس الواحد بيفضل يستحمل ويستحمل لغاية ماييجي وقت ويفيض بيه سألتها أمنية باهتمام : حد زعلك فى المستشفى؟

قالت ناريمان بمرارة : طول الوقت يا أمنية...حرب طول الوقت من تحت لتحت وياريتها حرب ولا منافسة شريفة ...لكن حرب قدرة ما أقدرش أجاريهم فيها ولا أخلاقي تسمح بيها ...بسأل نفسي ليه دا كله؟ لأنى بشتغل صح؟ ولا لأنى نفسي يكون كل شئ مطبوط ؟ أنا عمري ما أذيت حد ولا حطيت حد فى دماغي ...وقت الشغل ناريمان تشيل شغل أكثر لأنها فاضية ماوراهاش مسؤوليات زيهم ..بشيل ما بقولش لا من وأنا نايب لغاية ما بقيت أستاذ ...ووقت التكريم نتيجة لشغلي يقولوا اشمعني هي والحقد والتلسين يشتغلوا...ظروفي مرة يحسدوني عليها...بابختها دي رايقة ماعندهاش هموم البيت والعيال ومرة تكون اتعاير بيها من تحت لتحت ..ومرة تكون بالنسبة لهم مصدر تهديد ..ولو يعرفوا أن حياة عائلية مستقرة مع راجل بحبه وأولاد يقولي لي أغلي كلمة تتمناها أي ست وهي ماما ...دول عندي أغلي من ملايين الجوايز والتكريمات ...ومع ذلك راضية ومابصش لحد وعايشة مركزة فى شغلي ويس ..لكن هم عاوزين كل حاجة..وماحدث يا أمنية بياخد كل حاجة..كل واحد فىنا ناقصه شئ ...لو يعرفوا اللي جوايا يسيبوني فى حالي ويرحموني من لسانهم

قالت ذلك وانسالت دموعها ثانية علي وجهها فقالت أمنية بكل عطفها وهي تضمها إليها : ما يهكميش منهم ..إنتِ بتتعاملني مع ربنا اللي أرحم من الكل وهو خير مولى ونصير..محبة الناس أغلي يا ناريمان وإنّ ماشاء الله عليك كل الناس بتحبك ويتدعي لك..ربنا حياخد لك حقك كامل بس احتسبي وتوكلي وفوضي أمرك له

قالت ناريمان وهي تمسح وجهها : ونعم بالله

ثم التفتت إلي أمنية وقالت : تخيلي شفت مين النهاردة ؟

سألتها أمنية فى اهتمام :مين؟ :

ناريماڤ بلمهجة حزينة: طالبة في سنة أولى طب..اسمها هند..هند طارق التهامي..  
تخيلي؟

اتسعت عينا أمنية في ذهول وقالت : طارق التهامي ؟ تقصدي بنت ....  
قالت ناريماڤ في مرارة: ايوة بنته..تخيلي ؟ السنين مرت بسرعة من غير ما الواحد  
يحس

شعور غريب وأنا بتأملها..نسخة منه يا أمنية...الأمر في الموضوع أن معرفتي بيها  
حصلت بعد مشادة بينا وللأسف ضربتها

رددت أمنية في دهشة : ضربيتها ؟ ليه وإزاي انتِ عمرك ما عملتها مع حد  
انسالت دموع ناريماڤ ثانية في ألم وقالت : كنت رايحة المحاضرة وأنا في اسوأ  
حالاتي النفسية..وهي دخلت بأسلوب مش كويس ونرفزتني فخرجت عن شعوري  
وبدون وعي ضربتها بالقلم...مش عارفة ليه يا أمنية ورغم أنها كلمتني بقلة أدب  
إلا أنني حسيت بقبضة بتعصر قلبي بعد ما ضربتها..مش لاقية لإحساسي تفسير  
ومستحيل يكون علشان بنته ولا علشان لسه جوايا ليه مشاعر..أنا مشاعري  
ناحيته انتهت من سنين طويلة

ربتت أمنية علي ظهرها مواسية وقالت : لا لأنك قلبك طيب وما بتحبش تجرحي  
حد..هوني عليكِ يا ناريماڤ..انتِ بشر ولكِ طاقة ويمكن اللي حصلك كان كثير  
عليكِ

ابتسمت ناريماڤ في مرارة وقالت : تخيلي كان ممكن تكون دي بنتي أنا ؟؟

ربتت أمنية علي يدها وقالت : ربنا يعوضك ويرزقك الخير كله  
انتِ طيبة يا ناريماڤ وأنا واثقة أن بكرة أحلي..أحسني ظنك بالله..ثم أن ممكن  
تعيشي حياتك كزوجة وربنا يرزقك بالذرية الصالحة بس انتِ قافلة بابك  
هزت ناريماڤ رأسها قائلة في وجوم حزين : وحفضل قافلاه..خلاص يا أمنية أنا  
نسيت..بس الناس تنساني ويسيبوني في حالي...أنا مش ناقصني حاجة بس هم  
مصرين يحسسوني بالنقص ..أنا تعبت يا أمنية ثم أجهشت ثانية بالبكاء  
فضمتها أمنية ثانية لصدرها في شفقة وأدركت ان سر حزنها الكبير هذة المرة هو  
لقاءها بتلك الفتاة التي ذكرتها به ..هند

يوم الأربعاء بقسم النسا وبعد المرور الصباحي علي حالات القسم وقفت عالية  
بملايس الجراحة مع زميلتها د زينب المدرس يتناقشان حين أتت د أمينة أستاذ  
النسا وسألتهن : هي د ناريمان مش جاية ؟ ما حضرتش المرور

بدا علي عالية علامات الحزن بينما أجابتها زينب : لا... الدكتورة ناريمان قدمت  
أجازة ليوم الأحد الجاي

قالت د أمينة : غريبة.. نادرما بتعملها.. تحصل بيها أظمن عليها.. كلموني لو في  
أي حاجة أظن العمليات النهاردة بسيطة

قالت عالية : أيوة ما ين قيصرات وتنظيف.. ما فيش حاجة ثقيلة

قالت د أمينة : أوك إذا في حاجة كلموني

قالت زينب : إن شاء الله

غادرت د أمينة بينما سألت زينب عالية باهتمام : ما تعريفش صحيح د ناريمان  
أخذت أجازة ليه؟

هزت عالية رأسها نفيا وقالت بأسي : لا ونفسي أظمن عليها بس قافلة موبايلها  
ومابتردش علي رسايلي

قالت زينب : هي لسة زعلانة منك؟

قالت عالية بحزن : أيوة.. وأنا عارفة زعل د ناريمان صعب.. ومعها حق تزعل  
مني بس كنت أعمل إيه يا زينب؟؟ ما انت كنت شايقة وقدامك الكلام

قالت زينب : ماكنش في إيدك حاجة.. رئيسة القسم أمرت وحنعمل إيه؟؟

قالت عالية في أسي : بس هي حقها تزعل.. لو تشوفي تعبت في الحالة إزاي  
علشان تنقدها.. وإزاي شددت علي رعايتها.. وفي الآخر تفاجأ بأنها ماتت وكمان  
ما حدش قالها.. أنا خنت ثقفتها فيا وكله بسبب البلوتين اللي اسمهم نسمة وصفاء

قالت زينب في غضب : اهم غاروا خالص من المجموعة.. دول حيتنفخوا في  
وحدة د سهير حتدل أنفاسهم إن شاء الله علشان يعرفوا الفرق

عالية في سي : المهم دلوقتي عندي د ناريمان.. نفسي تسامحني



قالت زينب مواسية : حتمامحك ياختي دا انتِ فرخة بكشك عندها..بتحبك وما تستغناش عنك

هزت عالية رأسها في الم وقالت : ماهو دا اللي مزعلني قوي ..إنها بتحبني وبتثق فيا وأنا عملت معاها كدا..بس غضب عني والله

ربت زينب علي يدها وقالت : خلاص بقي يا عالية بكرة تنسي وتكلمك د ناريمان طيبة..وانتِ استتي كام يوم تهدي وكلميها تاني

قالت عالية : ربنا يسهل

قامت زينب وقالت : يالا نص علي روفان وسمية كدا..الأمر سهلة بس الأمر مايخلاش من مشكلة كدا ولا كدا نتابعهم برضو

قامت عالية قائلة : علي بركة الله

قالت زينب متهمكة : بتكلمي زي ها بالظبط

ابتسمت عالية في حنين : طبعاً دي أستاذتي ثم غادرت للعمليات

\*\*\*

في عيادتها وبعد الانتهاء تقريبا من كل الكشوفات وبينما همت ناريمان بمغادرة العيادة وإذا برانيا تطرق الباب وتدخل قائلة : حالة كمان يا دكتورة ... أدخلها ؟

زفرت ناريمان وقالت وهي تعاود الجلوس : دخلها يا رانيا ولو إني خلاص تعبت دقيقة ودلقت بنت لم تتجاوز العشرين عاما مع أمها

اتسعت عينا ناريمان وهي تتأمل البنت الضئيلة الحجم والتي بدت بحالة مرزية ..وجهها ممتلئ بالكدمات الزرقاء وشفثاها دامتتان وذراعاها كذلك ، بينما انتفخت بطنها فيما يبدو أنها حامل

فقالت في قلق وهي تشير إليهم ليجلسوا وهي تتأمل ملامح البنت التي بدا عليها أسمي آيات الحزن والألم : خير في إيه

الأم بمرارة وهي تبكي : الله يكرمك يادكتورة اكشفي لنا علي البت دي شوفيها حامل في قد إيه ؟ وإذا كان ممكن نعملها إجهاض ولا لأ ؟ أبوس إيدك

ناريمان مبهوتة : تجهضها ليه ؟.ومين اللي عذبها كدا ؟

الأم باكية : أخوها.. دا حالف ليقتلها وأنا قلت أكشف عليها من وراهم ونشوف حل قبل ما الفضيحة تبقي بجلاجل .وأخوها ينفذ حلفانه  
ناريمان متسائلة: أفهم من كلامك إن بنتك حامل ؟ ومن غير زواج صح؟  
هتفت البنت بصوت واهن متألم باكي: والله ماعملت حاجة...والله العظيم ما عملت حاجة

أمها : اومال اللي انت فيه دا إيه؟؟

ناريمان محاولة السيطرة علي أعصابها فمرأي البنت بهذة الطريقة أغضبها كثيرا:  
اهدي شوية يا مدام لأن حتي لو البنت غلطت وهو غلط كبير فحضرتك مشاركة في الغلط دا مبدئيا ورد فعلكم علي غلطها جريمة..إنكوا تعذبوها كدا ولا تجهضوا جنين دا قتل عمد وأنا مابعملش الجريمة دي أبدا عندي  
قالت الأم متوسلة : أبوس إيدك يا دكتورة بس شوفها حامل في قد إيه وإحنا حنتصرف

زفرت ناريمان وسألت البنت وهي تكتب: ممكن أعرف آخر دورة جت لك إمتي؟  
همت البنت بالإجابة فهتفت الأم: مابتجيلهاش دورة يا دكتورة . ماجتلهاش ولا مرة؟

تجمدت ناريمان دقيقة وهي تتأمل الأم ثم رددت : مافيش دورة؟ عندها كام سنة بنتك يا مدام؟

قالت الأم بسرعة: ١٦ سنة

قالت ناريمان بسرعة للبنت: قومي علي السرير كدا يا بنتي

تمددت البنت علي السرير وقامت ناريمان بالكشف عليها لتجد أن غشاء البكارة لا يوجد به أي فتحات ثم كشفت عليها بالسونار..للتضح لها الحقيقة المؤلمة..  
البنت بريئة فعلا وهذا الانتفاخ ببطنها سببه تجمع دماء الدورة في بطنها حيث إنه لا يوجد منفذ ليخرج منه كدورة عادية..تفجر الغضب الهائل بداخل ناريمان ولكنها كتمت مشاعرها وهي تربت بشفقة علي يد البنت قائلة في رفق : قومي يا بنتي.. انت زي الفل

اتجهت إلي مكتبها لتجلس عليه فعاجلتها الأم بسؤال: زي الفل إزاي يا دكتورة

رمقتها ناريمان بنظرة غاضبة وقالت: بنتك زي الفل وبرينة ومش حامل يا ست الكل

اتسعت عينا الام في ذهول ورددت: مش حامل؟ أزي؟؟؟ أو مال بطنها بتكبر ليه كل شوية

هتفت ناريمان بها: مؤنية في غضب: عاوزه أسالك لما بنتك ماجتلهاش دورة خالص ما رحتيش سألتني ليه واطمئنتي عليها؟؟؟

الأم مرتبكة : أنا قلت يمكن بلوغ متأخر يحصل عادي

قالت ناريمان: لا يا مدام الدورة بتيجي بس الدم بيتجمع في بطنها لأن غشاء البكارة مقفول تماما فالدم ماينزلش .وكل شهر بيتجمع ودا يسبب لها آلام كثيرة ..يعني بنتك برينة وكمان تعبانة وبدل ما تكشفها عليها وتطمني.عذبتهوا وضربتهوا وشكيتوا فيها..ودمرتوا نفسيتها وكنتم حتموتوها كمان

انهارت البنت باكية في حرقة بينما ارتعشت شفتا الأم وهي تردد : بجد ؟ بنتي مش حامل؟.أحمدك يارب..يا ما أنت كريم يارب

ثم اخذت بنتها في حضنها وهي تهتف باكية: سامحيني يا بنتي.سامحيني يا حبيبي ناريمان بغضب مكبوت: دلوقتي البنت لازم يتعملها فتحة علشان الدم المتجمع دا يخرج والرحم ينظف والدورة تنتظم بعد كدا..ولازم دا طبعاً يتم في مستشفى بتقرير طبي علشان موقفها فيما بعد..أن الغشاء كان مقفول وافتح في مستشفى

قالت الأم وهي تضم ابنتها إليها: اللي تشوفيه يا دكتورة حنعمله

ناريمان: حبتك انتِ وهي المستشفى الجامعي بناعنا للدكتورة هناك تعملكم اللازم وتحتجز للعملية

قالت الأم وهي تضم ابنتها إليها في سعادة : حاضر

ناريمان وهي تلقي نظرة مشفقة علي البنت : لازم أبوها وأخوها يكونوا موجودين في الكشف ويتأكدوا بنفسهم وصلحي انتِ وهم غلطتكم معاها ..ودا محتاج وقت طويل علشان تنسي اللي حصلها منكم ..ثم أعطت ورقة للأم قائلة : حندخلوا بالورقة دي للدكتورة روفان وهي حنعمل اللازم

الأم مؤكدة وهي تلتقط الورقة: أكيد يا دكتورة...ربنا يكرمك ويفرحك زي  
مافرحتينا

ناريمان : مع السلامة

ثم التقطت هاتفها المحمول وما إن أتاها صوت روفان حتى قالت : روفان حالة  
جاية لك المستشفى من عندي... بنت عندها ١٦ سنة **hematocolpos**  
احجزيهها لبكرا تعمل فتحة في غشاء البكارة وتنظيف...بس الأهم عندي تشددي  
إن أبوها وأخوها يحضرو ياروفان اعلمي ان دا ضروري للحجز وخدي أسماؤهم  
ورقم بطاقهم ضروري وسجلي الإصابات اللي علي البنت لأن الحيوانات دول  
افتكروها حامل وعذبوها فإحنا حنقدم بلاغ رسمي..بالإصابات وكمان حضورهم  
مهم علشان يتأكدوا إنها برينة وشريفة واشرحي لهم الوضع كويس قبل مانقدم  
البلاغ ويتحاسبوا...فاهماني ياروفان وياريت يكون معاكي النواب وامن المستشفى  
...واي حاجة كلميني وكلميني لما تخلصي متفقين؟ مع السلامة

ثم أغلقت الهاتف وهي تردد:عالم متخلفة ووحوش

\*\*\*

الأحد صباحا اتجهت ناريمان إلي المستشفى لتقضي الروتين المعتاد من مرور  
ومقابلة بعض طلبة الدراسات العليا ثم تعقمت لإجراء عملية أكياس علي المبيض  
بالمنظار... كل هذا وهي تتعامل مع الجميع بآلية وبكلمات مقتضبة قصيرة حتى  
عالية التي حاولت أن تتجادب معها الحوار ولكنها تجاهلت محاولاتها تماما مما  
أثار حزن عالية ولاحظ الجميع ذلك..ثم بدلت ملابسها واتجهت الي مبني  
الكلية لتلقي محاضرتها لسنة أولى

وحين دلفت الي المدرج أغلقت بابها خلفها واتجهت إلي المكتب أمام البورد  
لتضع حقيبتها... كانت الطالبات يشعرون بالدهشة والفارق كبير بين الدكتورة التي  
رأوها الاسبوع الماضي بملابس الجراحة وعابسة الوجه وهذا الأسبوع..فقد  
كانت متأنقة منبسطة الياساير...ألقت عليهم التحية فأجابوا وبدأت في إخراج  
أوراقها وحين سمعت تهاهمهم أمسكت المايك وقالت بلهجة مرحة تلقائية : أبوة  
أنا هي بس استحميت وغيرت هدومي ماتستغربوش

كانت تتكلم ببساطة ولكنهم ضحكوا فقالت : أرجو إنكم تعذروني عن المحاضرة اللي فاتت...يمكن كنت مجهدة جدا عصيبا ونفسيا..وزميلتكم ربنا يسامحها زودت عصيبيتي..بالمناسبة هي فين ؟

الفتوا جميعا إلي هند التي قبعت في آخر بينش فقامت في تباطى فقالت ناريمان : تعالي لحظة

وقفت هند مكانها لحظة في تردد قبل أن تتقدم في بطاء من ناريمان فقالت ناريمان مبتسمة في تهكم : ماتخافيش..مش حمد إيدي

رمقتها هند بنظرة ضيق فأخرجت ناريمان من حقيبتها هدية مغلقة وقدمتها إليها قائلة : دا موبايل بدل اللي ، نا كسرتة

قالت هند دون أن تمد يدها : شكرا بس أنا صلحتة

قالت ناريمان وهي تدفعه إليها : حتاحديه لأنني بصلح غلطتي أنا...الموضوع مش متعلق بيكي

التقطته هند فقالت ناريمان : باعتذر إني ضربتك...رغم إنك تجاوزتي حدودك قوي...بس أنا ماكنش المفروض إني أتصرف كدا...أنا عمري ما مديت إيدي علي حد..دا مش معناه إنك مش غلطانة أو تستاهلي العقاب ..أبدا...لكن عقاب قانوني...اتفضلي اقعدي في مكانك...وياريت تلتزمي الأدب بعد كدا

احتقن وجه هند إحراجا وضيقا فصمتت لحظات في تردد فقالت ناريمان في حزم : اتفضلي يا دكتور

قالت هند في خفوت : أنا آسفة..أنا ما قصدت اللي قلتة..سامحيني

كانت عيناها تمتلنان حزنا وانكسارا غريبين أثارا دهشة ناريمان وربما شفقتها ولكنها تجاهلت هذا الشعور وهي تقول في صرامة : قبلت اعتذارك. لكن مش حسامحك إلا إذا سلوكك اتغير...معايا ومع غيري..لأنني عرفت إني مش الوحيدة اللي اتصرفني كدا معاها..دا سلوك مستمر..ولذلك حتابعك وحرز معاكي لأن أي غلط تاني معايا أو مع غيري حيتقابل بحزم ..كون والدتك ووالدك زملا وجدك وجدتك أستاذة لينا نحترمهم سبب ادعي إنك تلتزمي أكثر مش تسيئ ليهم

بتصرفاتك دي ...وكمان زميلاتك ماياخدوش انطباع إنك بتتعاملني بتميز علشان  
كدا...دي أكثر حاجة بكرهها في حياتي ..أظن كلامي واضح  
كان كلامها صارماً وربما قاسياً حتى أن هند شعرت أنها ستنفجر باكية ولكنها  
تمالكت نفسها وقالت محتجة : وأنا عمري ما حبيت أتعامل بتميز عن حد فقالت  
ناريما في حزم : يبقى متفقين اتفضلي اقعدي في مكانك....هنا قدامي في  
البيش الأول

اتجهت هند بالفعل لتجلس دون أن تنطق كلمة ففرت ناريما قبل أن تتجه إلي  
المكتب قائلة :نبدأ محاضرتنا

\*\*\*

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين والصلاة والسلام علي أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلي آله  
وصحبه أجمعين

نبدأ إن شاء الله أول محاضرة وزي ما بيدأ دايمًا محاضراتي أول كل سنة  
بمحاضرة تمهيدية مالهاش علاقة بالمنهج... لكن أساسية بالنسبة لي ومهمة جدا  
جدا..وهي أخلاقيات المهنة

وأنا سعيدة إنني لأول مرة بدرس لسنة أولى يعني لسنة في بداية المشوار..  
والمحاضرة دي ممكن تفرق معاكم ...

لو شبهنا الطبيب بالطيارة فهو علشان يكون طيب ناجح لازم جناحين وديل  
ثم قامت برسم طيارة علي البورد ..الجناحين هم..العلم اللي المفروض الدكتور  
يدرسه و..كلينكال سينس ودي حاجة بتكتسب بالوقت وبالممارسة بمعنى  
المريض ممكن يجي لك بعرض لأمراض كتيرانت من نظرة ممكن تعرفي عنده إيه  
أو تقدرني تشخصي من وضع إيدك عليه...وأنا مع سنة خامسة بديهم ويعلمهم  
الحته دي علي قد ما أقدر لأنني عاوزه اللي حيتخصص نسا منهم يكون دكتور  
شاطر..مش بس فاهم مادة النسا والتوليد والمفترض كدا الدكتور مايشرحش  
المادة العلمية بس إنما يحرص ان الدكتور يكون فاهم عمليا كمان الحاجة  
الاخيرة وهي الذيل أهم حاجة لتوازن الطيارة وهي أخلاقيات المهنة واللي بالنسبة

لي تأتي في المقام الأول لأن علم بدون أخلاق مالوش أي لازمة...إنما يخشي الله من عباده العلماء بمعنى كلما ازددت علما المفترض تزداد إيماناً وقرباً من ربنا وإذا دا ما اتحققش يبقى انت ما استفدتش حاجة من علمك...وأنا لو بإيدي يكون تقييم الطبيب مش بس درجاته ..لا أخلاقه وإنسانيته لأنه بيتعامل مع أهم وأغلي حاجة في الإنسان وهي جسمه وصحته ؟

ولذلك المفروض الطبيب يتصف بمجموعة صفات نبدأها بالنية انت داخله طب ليه...ممك أسأل داخليين طب ليه وتجاوبوا بمنتهي الأمانة ؟ عاوزه كل واخدة فيكم تكتب بمنتهي الأمانة في ورقة دخلت طب ليه وعاوزه أشوف الإجابة المحاضرة الجاية تمام وباريت الإجابة ماتتأثرش بمحاضرة النهاردة....متفقين ؟

النية بتفرق في كل حاجة..ممك أعمل حاجة كويسة جدا بس نيتي فيها حاجة تانية خالص..مؤامرة مثلا إيقاع بحد..خدعة..بالتالي عملي الكويس دا حتعاقب عليه بدل العكس..تعالوا نشوف النية بقي..بعضكم بيدخل طب لمجرد أن مجموعه جاب طب مالوش هدف محدد من دخوله طب..وبعضكم دخل طب علشان أهله عاوزين كدا يعني إرضاء لأهله...وبعضكم دخل علشان يكون دكتور ويحقق الخمسة عين ويتنك بقي .وفي ناس دخلت شغوفة بالطب وبعلمه عموماً. شغف مجرد للعلم ودا كويس بس ينقصه حاجة..وفي ناس دخلت هدفها علاج الناس...إنها تساعد المريض او بتطلع إنها تجد علاج لأمراض الملهاش علاج... انت مين في دول

طيب لو كلنا من اللحظة دي جددنا نيتنا إننا حنكمل في الكلية دي علشان نكون إيد تساعد كل مريض وتخفف عنه...وإننا نحاول نكون أطباء بمعنى الكلمة...لو بس أخذت النية دي حتكون كل خطوة بتأخديها من بيتك للكلية وكل لحظة بتقضيها في الكلية أو المستشفى أو العيادة أو قاعدة بتذاكري أو في استرس الامتحانات في ميزان حسناتك...تخيلي كم الحسنات دي ؟ تخيلي إن بس تجديد النية بيعمل فرق إزاي ؟...لازم نجدد نوايانا يا جماعة وربنا يكرمنا

ثانيا الرحمة...المريض دا حتي لو مرض بسيط بيكون أضعف ما يكون أيا كان وضعه فهو جايلك في أضعف حالاته المفروض تتعامل معاه بلين ورحمة...دخول المستشفيات والعيادات مش سهل علي الناس...المستشفى بالنسبة لك مكان

شغل لكن بالنسبة له مصدر خوف فلازم تطمنه ... أوقات بنكون مضغوطين  
وتعبانين إحنا بشر بس نحاول بقدر الإمكان نحافظ علي النقط دي بقدر الامكان  
ثاني حاجة لازم الطيب يعملها الكلمة الطيبة ... الكلمة الطيبة صدقة ... المريض  
يكون خايف تطمنه وتبتسم في وشه حتي لو مرضه خطير ... الكلمة الطيبة  
والابتسامة صدقة وإلا ماكنش يكون لهم ثواب عظيم .... لأن ليهم تأثيراً ايجابياً  
لرفع المعنويات ودا مهم جدا لشفاء المريض لأن حالة الانسان البدنية مرتبطة  
ارتباط وثيق بحالته النفسية .... في ناس بتموت فعليا من الهم والحزن والتفكير  
مش من المرض ... كلمة قاسية ممكن تخلي إنسان في تمام عافيته يموت قهرا  
... فما بالك بالمريض؟ إيه اللي يخلي مريض بالسرطان مثلا يخف وتاني بنفس  
المرض وبنفس الحالة وياخد نفس العلاج يموت؟ آه هي أعمار بس لو بتتكلم  
علمي بحت فهو الحالة النفسية .... عاوزه أقولكم أن في حالات كثير عندهم  
فيروس سي كامن وخامل وهم صحتهم زي الفل ويجي يعمل فحص دوري لأي  
سبب ويفاجأ بوجود الفيروس فجأة تلاقي الأعراض بدأت تظهر عليه وحالته  
تدهور ليه. لأن معنوياته انخفضت وزعل فالمناعة قلت والفيروس أصبح أقوى  
.... لكن طول ماهو مش عارف مافيش مشكلة ... في ارتباط وثيق بين مناعة  
الإنسان وحالته النفسية ... ولذلك بشدد علي الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة  
انت مش بتعامل مع آلة

ثالثا : التواضع ... لازم تكون متواضع لسبب انت كطبيب مجرد سبب للشفاء  
... لأن الشفا بيد الله وحده ... انت نفسك بتمرض وأحبابك بيمرضوا وما تملكش  
إنك تمنع عنهم ولا عنك المرض وأحيانا بتقف عاجز ... أوقات يكون في أوضة  
العمليات عملت عملية وناجحة بكل المقاييس وعملت كل اللي عليا فيها  
والمريضة تتوفي ... ويكون حثجنن إزاي؟ ... علشان حاجة واحدة نعرفها إننا  
مجرد سبب وربنا الشافي ... ممكن تكون بيرفكت في شغلك وتمر منك حالة  
يشخصها طبيب امتياز ... علشان ربنا يوريك إنك مهما بلغت من العلم برضو  
ماوصلتش ... فلازم تكون متواضع ... وتدعي بالتوفيق دايمًا

رابعا : راعوا حالة الناس المادية وظروفهم سواء في تمن الكشف أو اسعار  
الأدوية في الروشتات ... بقدر الإمكان أكتب علاج يناسب حالة المريض المادية



لكن إذا ما فیش بد من كتابة علاج غالي لأن ما فیش غيره خلاص ما باليد حيلة... لكن في ذكارة كثير بيعملوا ..... إيه بيعاملوا مع شركات أدوية معينة بيكتبوا أدويتها في كل رويشة الشركات دي بتطلعهم رحلات ومصايف ووحج وعمرة وهدايا وخلافه... دي بعتبرها خيانة لشرف المهنة ورويشة مقنعة لكتابة علاج محدد... مش بكثر العلاج ولا ثمنه

خامسا الستر.... استر جسم المريض... ما تكشفش منه إلا بقدر حاجتك وراعي خصوصيات الكشف... أنا بدخل الاستقبال بشوف حاجات تثير القرف والحزن ..

انت ممكن تكوني بحكم الروتين اتعودتي علي انك تشوفي ومش فارق معاكى لكن هو الموضوع غاية في الاحراج... كطيبة نسا فعليا خلاص كل حاجة بالنسبة لي بقت روتين.. بشوف عشرات الحالات يوميا لكن المريضة لا بتبقي جاية العيادة وهي بتقدم رجل وتأخر رجل... يعني مرض وإحراج فحاولوا تستروا الناس علشان ربنا يكرمكم ...

حافظوا علي أسرار مرضاكم ما ينفعش تيجي لك حالة عندها مشكلة تيجي ثاني يوم تناقشها مع زميلاتك من باب الضحك والهزار إلا إذا كان نقاشاً علمياً للحالة وهنا النية بتفرق طبعاً ومش لازم تقولي اسم الحالة

التصدق بالعلم يا جماعة... عرفتي معلومة غيرك ما يعرفهاش... كتاب جديد نزل... إجراء جديد... أي حاجة عرف فيها لغيرك... انشربها... مش حينقص من علمك ولا رزقك بالعكس ربنا حيارك وأي حالة يتم علاجها من دكتور غيرك بناءً علي علمك بتاخدي بيها أجر ...

البركة دي حاجة كدا ربنا لو رزقك بيها بكنوز الدنيا بحالها

ما تكبريش انك تقولي مش عارفة لو جت لك حالة مش عارفة تشخصيها حولها للي أعلي منك لما تقولي مش عارفة مش عيب إنما لما تكابري وتتسيبي في مشكلة لعيان دي جريمة.... بتعملي عملية والأمور اتعقدت استعيني بزميل أو زميلة أو حولي الحالة لكن تكابري لا .... مقابل تكبرك ممكن تكون في حياة حترض... إنسان له أحباب وأهل محتاجينه

مثلا أول محاضرة جيت لكم فيها كنت في قمة غضبي بسبب دكتورة مهملة مستهترة عملت عملية بدون داعي لمريضة لمجرد إثبات نفسها وفضلت تكابر لغاية ما الحالة ساءت واتزحلنا وربنا جبرنا لكن الهانم ما اكتفتش سابت الحالة وراحت نامت في بيتهم... والمريضة اتوفت... وبدل ما تحس بالندم لا بتستमित إنها تغلت من العقاب... تفتكروا لو فلتت من عقاب الدنيا في الآخرة بقي حتفلت إزاي وحتقابل ربنا بأي وجه وهي حرمت خمس أولاد من أمهم

عاوزة أقولكم من غير الذيل دا وهي أخلاقيات المهنة الطيب مايقاش طيب اتحول لمهندس ميكانيكي بيتعامل مع آلة والإنسان مش آلة... الإنسان روح وصدقوني يا أولاد الروح تتعامل قبل الجسد... الجسد بيتأثر بالروح... خليكم أطباء مش ميكانيكيين

وأخيرا بتمني لكم من قلبي تكونوا أفضل دكاترة في الدنيا وتكونوا استفدتم من المحاضرة

وعاوزة أقولكم أنا كطبيبة نسا تحت أمركم في أي استشارة أو مشكلة ماتترددوش المحاضرة انتهت وفي انتظار إجاباتكم المحاضرة الجاية أسبيكم في رعاية الله

كان تأثير كلماتها عليهن مبها فقد تجمدن جميعا طوال المحاضرة يستمعون بكل جوارحهن وقد تغيرت نظرتهن لتلك الدكتورة التي حسبتها قاسية حادة كانطباع أولي خصوصا بعدما فعلته مع زميلتهن

أما تأثيرها علي هند فقد كان مزدوجا.. رغم غضبها من هذه الدكتورة التي أهانتها ولكن كلامها مس شعاف قلبها وغير وجهة نظرها في الكلية التي دخلتها مرغمة كليا... وغير كذلك وجهة نظرها في الدكتورة نفسها

\*\*\*

عادت هند إلي منزلها بعد انتهاء المحاضرات وهمت بالصعود إلي غرفتها لولا أن استوقفتها جدتها قائلة : هند ...

التفت إليها هند وقالت : نعم يانانا

قالت جدتها في هدوء : تعالي اقعدني معايا شوية

غيرت هند اتجاهها الي الردهة لتجلس علي أحد المقاعد بجوار جدتها فسألنها  
جدتها في رفق : عملتي ايه النهاردة في الجامعة ؟

أجابتها هند في جمود: عادي

سألنها جدتها ثانية : عملتي ايه طيب مع الدكتورة ناريمان ؟

ظهر علي وجه هند الضيق وقالت: اعتذرت لها وهي كمان اعتذرت لي وقدمت  
لي موبايل بدل اللي كسرته

رفعت الجدة حاجبها لحظة في دهشة ثم سألتها: هي عارفة اسمك؟ يعني بنت  
مين؟

قالت هند ساخطة : أبوة وهي فاكرة إني يعتمد علي اسم بابي وجدي وحضرتك  
وقالت إنها حتركر علي تصرفاتي وأي غلطة حترد بقسوة .مع إني عمري ما  
اتصرفت اعتمادا علي وجودكم

عقدت جدتها حاجبها وغمغمت: قالت حتركر معاكي؟..اللي أنا عاملة حسابه  
شكله حيحصل

سألنها هند باهتمام : تقصدي إيه يانا نا ؟

قالت جدتها :يعني كان بينا زمان مشاكل في الكلية فخايفة تحطك في دماغها

هزت هند رأسها نفيا وقالت مؤكدة : لا يا نانا ..شكلها مش من اللي بيغكر كدا

سألتها جدتها : إيه عرفك ؟ او مال إزاي اتصرفت معاكي كدا

قالت هند بانفعال : ماكنتش لسة تعرف اسمي لما ضربتني يانا نا . وبعدين  
كلامها في المحاضرة بتاعة النهاردة يدل إنها مش زي محضرتك فاكرة خالص

سألتها نجوي باهتمام : كلام إيه ؟

قالت هند في تأثر: محاضرة ادتها لنا يمكن غيرت وجهة نظري وتفكيرني في  
الكلية عموما وخلتني أفكار تاني من جديد دراستي فيها

تساءلت جدتها وقد زاد اهتمامها : ليه ؟ كانت عن إيه المحاضرة دي ؟

هزت هند رأسها وقالت مغيرة مجري الحديث : نانا قولني لي انتِ نفسك أكون  
دكتورة ليه ؟

تعجبت نجوي للسؤال ولكنها قالت : زي ماقلت لك زي جدودك وأبولك وأملك  
...دراسة الطب سمة في عيلتنا ...كلنا دكاترة ..ودكاترة مميزين ..عاوزه حفيدتي  
تطلع إيه ..طبيعي نكون عاوزينك دكتورة ؟

ابتسمت هند في مرارة وقالت : أهو انا لغاية النهاردة كنت كارهة دخولي طب  
من المنطق دا تماما ..ورافضة أستمر فيها ...لكن بعد محاضرتها ..بصيت  
للموضوع من منظور تاني مخالف تماما ..منظور خلاني أعيد تفكيري في الكلية  
..ويمكن أكمل فيها بناءً عليه

عقدت جدتها حاجبها وهي تتأملها في دهشة قبل أن تسألها : تقصدي إيه ياهند  
؟؟؟ قالت لكم إيه الدكتوراة ناريمان ؟

قالت هند متهكمة : كلمتنا عن الجانب الإنساني من المهنة دي ...أخلاقيات  
الطبيب وإزاي يتعامل مع مرضاه ...كلام عمري ما سمعته منك ولا من جدو الله  
يرحمه ...ولا سمعته ولا حسيته حتي مع بابي ....ثم اغروقت عينها بالدموع  
وقالت : عرفتي ليه غيرت وجهة نظري في الموضوع ....ثم قامت إلي غرفتها  
بينما وجعت جدتها وهي تراقبها مبتعدة ...آخر شئ كانت تتوقعه منذ علمت  
بظهور ناريمان ثانية في حياتها...أن تؤثر إيجابا في حياة حفيدتها

\*\*\*

صباح الأربعاء وبعدها ركنت ناريمان سيارتها ونزلت رن هاتفها المحمول فالتقطته  
قائلة : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...أبوة يا د محمود صباح الخير..أنا في  
المستشفى تعالي لي المكتب ؟ أنت في العيادة ؟ خلاص حعدي عليك ، نا  
جنبها .

عدلت ناريمان اتجاهها الي العيادات وبلغت عيادة النسا التي كانت مزدحمة  
فدلفت إليها فأسرعت روفان المدرس المساعد ومحمود طالب الماجستير لديها  
ومندوب الادوية بالوقوف بينما انهمكت فيروز بالكشف علي إحدي الحالات  
فعقدت ساعديها أمام صدرها ووقفت تتأملهم بنظرات غاضبة أثار ارتباكهم  
فأنهي مندوب الأدوية كلامه سريعا وغادر بينما نادى هي العامل المسئول عن  
إدخال الحالات وقالت له في صرامة : دقيقة يا عم حمدي ما تدخلش حالة  
دلوقتي

ثم أغلقت الباب وافتتحت إليهم قائلة في غضب : بالذمة دي منظر عيادة ؟  
سايبين الناس برضو بيضربوا بعض من الزحمة وانتم قاعدين بترعوا مع مندوب  
الأدوية.. والنائب قاعدة بتفحص حالة وسط كل دا وحتى مش مكلفة نفسها تشد  
الستارة كويس ؟

امتقع وجه فيروز النائب ولم تنطق بحرف

قال محمود في ارتباك : يا دكتورة ناريمان أنا كنت بتناقش مع د روفان في بحث  
حنقدمه في...

قالت ناريمان في صرامة غاضبة : مش مكانه يا د محمود...تتناقشوا بعد الشغل  
مش في وقت العيادة...انت كنت جاي لي يبقى تطلع علي المكتب مش تيجي  
العيادة ...

قال في اسف : أنا اسف مش حيتكرر ثاني

قالت في حزم وهي تناوله ملف : دي التعديلات اللي أنا عاوزاك تعملها خلصها  
واعمل النسخ الخاصة بالمشرفين ..المناقشة أول الشهر الجاي إن شاء الله جهز  
نفسك

تهللت أساريه وهتف في بهجة : أشكرك يا دكتورة ..إن شاء الله أكون جاهز

أشارت إليه قائلة : اتفضل بقي مع السلامة

أسرع مغادرا وهو يشكرها فالتفت إلي روفان قائلة في غضب : المفروض انبه  
كام مرة يا روفان علشان الكلام يتسمع ولا لازم يبقى في فرصة ودن

قالت روفان مدافعة : حضرتك عارفة الحاح مندوبين الادوية...والله فضلت أأجل  
دخوله بس

هتفت ناريمان : بس إيه؟؟؟ قلت ألف مرة مافيش مندوب يدخل في زحمة  
العيادة وكمان في وجود حالة بتكشف وخصوصا دي عيادة نسا...وانتي بدل ما  
تساعدني النايب بتاعتك وتابعيها قاعدة بتناقشي مع دكتور في مواضيع مش  
مكانها العيادة...أتصرف إزاي أنا معاكم يعني ؟

قالت روفان في أسف : أسفة يا د ناريمان بس والله إحنا كشفنا علي تلاتين حالة  
وقلنا ناخذ بريك..نريح شوية وناخذ نفسنا

هدأت حدة ناريمان وقالت : معاكي خدي بريك بس بالاصول ... لا مندوب  
يدخل ولا نتناقش في مواضيع حتي لو علمية ... ونراعي موضوع الخصوصية في  
الكشف يادكتورة فيروز

أومأت فيروز برأسها إيجابا وقالت بصوت مختنق : حاضر يا دكتورة ناريمان .. بس  
الزحمة ودخول الحالات ورا بعضها مش مخليني أركز .. وكمان أنا تعبانة شوية أنا  
آسفة

كان وجهها مصفرا مرهقا فسألتها ناريمان في رفق وهي تتأمل ملامحها المتعبة :  
انتِ في الشهر الكام يا فيروز دلوقتي ؟

قالت فيروز بعين دامعة : في الخامس

التفتت ناريمان الي روفان وقالت في لوم : وساياها تشتغل لوحدها وهي كدا  
ياروفان ؟ . مافيش نواب تانيين معاكي

قالت روفان مسرعة : لمياء موجودة بس في الاستقبال وجاية .. وأنا بشتغل معاهم  
مش ساياهم

أسرعت فيروز قائلة : الدكتورة روفان بتشتغل معايا بس ..

قاطعها ناريمان قائلة : تعالي معايا

ثم التفتت إلي روفان وقالت في حزم : ابعتي هاتي لمياء تكمل معاكي العيادة  
... أنا عاوزه فيروز

ثم غادرت ووراءها فيروز

\*\*\*

في مكتبها جلست ناريمان وأشارت لفيروز لتجلس قائلة في هدوء : ها يا فيروز  
مالك بقي ... شكلك تعبان

وكان سؤال ناريمان التكة التي كانت تنتظرها فيروز لتنفجر باكية في حرقه فقامت  
ناريمان لتجلس أمامها وتربت علي كنفها مواسية وقالت : اهدي وكل مشكلة  
ولها حل ... ثم ضغطت علي زر مكتبها فأنتت العاملة فقالت لها ناريمان : اعلمي  
كوباية ليمون بسرعة يا أم مصطفى

أم مصطفى : حاضر يا دكتورة من عنيا

قالت ناريمان في رفق : احكي لي في إيه؟مالك

قالت فيروز وهي تبكي : أنا تعبانة وعندي نزيف وطلبت إجازة بس عشرة أيام ارتاح لغاية ما النزيف يقف لكن ما مشيتش لحاجة العمل... كمان الرسالة واقفة وزوجي جايله عقد كويس بالسعودية وعاوزني معاه وأنا مش حعرف أسافر إلا لما أخلص الرسالة ..وهو ما ينفعش يسبب العقد ..وحاسة إن الدنيا ضاقت في وشي

قالت هذا وانفجرت باكية

كانت ناريمان تشعر بحنق وغضب بالغين من الروتين والتعقيدات والعراقيل التي تضيق علي الناس فقالت ناريمان وهي تربت علي رجلها ثانية : طيب اهدي ..كل مشكلة لها حل...نشوف الأول موضوع النزيف بقالك قد إيه في نزيف ؟

أجابت فيروز : من أسبوع ...حضرتك ممكن تكشفني عليا أنا ما بكذبش والله وقلت كدا حتي للدكتورة ليلي

قالت ناريمان : مصدقاكي من غير كشف ...

اكتبي دلوقتي طلب بإجازة شهر كامل مش لك رصيد ولا لأ

قالت فيروز في لهفة : أيوة عندي رصيد

قالت ناريمان وهي تناولها ورقة وقلم : اكتبي الطلب وأنا حخلصه لك دلوقتي

قالت فيروز وهي تمسح دموعها : شكرا يا د ناريمان

وقامت بكتابة الطلب فأخذته ناريمان وقالت لها استبيني هنا..واشربي الليمون .عاوزة أرجع الايكي هديتي

قالت فيروز وهي تمسح وجهها ممتنة : حاضر

غادرت ناريمان مكتبها الي مكتب رئيسة القسم وبداخلها غضب وحنق بالغين...من كمية الروتين والتعقيدات والعراقيل التي توضع أمام صغار الأطباء وأي موظف عموما...هذا التصيق الذي يجعلهم يكرهون العمل ويفقدون حماسهم له ...بل ويسعون إلي السفر بكل ما أوتوا من سبيل

\*\*\*

دلفت ناريمان الي مكتب د ليلي التي قالت مبتسمة : صباح الخير يا د ناريمان ..بقالنا أسبوع كامل ما شفنكيش وحشتينا

قالت ناريمان في هدوء : وحضرتك كمان .بس كنت محتاجة الإجازة دي جدا

قالت د ليلي : من حقلك ...بصراحة طول عمرك بتشتغلي ونادر ما بتطلبي إجازة

قالت ناريمان : كنت عاوزة أطلب من حضرتك طلب أتمني توافقي عليه

قالت د ليلي : اتفضلي

قالت ناريمان : د فيروز النائب بتاعنا... حامل وعندها نزيف...وعاوزة تقدم علي

إجازة وبتقول اترفضت

زفرت د ليلي وقالت : مش عارفة أقولك إيه يا د ناريمان أنا ما عنديش مانع لكن

ما فيش حد من زميلاتها عاوز يمضي قائم بالعمل ...وإذا بصينا إننا في قسم كله

ستات يعني اللي حامل واللي ولدت واللي حتولد يعني لو كله أخذ إجازة مين

حيشغل ؟

قالت ناريمان في ضيق : ماشي يا دكتورة ليلي بس هي فعلا تعبانة وعندها سبب

قوي للإجازة ليه نرفض؟ يعني كلنا في عيادتنا لما بتيجي حالة زي دي بتطلب لها

الراحة والعلاج وماتبدلش مجهود...ونيجي علي دكتورة وبتتنا ونقولها لا اشتغلي

واقفي علي رجلك بالساعات ؟ وما نرحمهاش ؟ وعادي لو فقدت جنينها؟؟؟ أي

منطق دا يا د ليلي ..وبعدين واحدة بحالتها دي تكشف علي حالات إزاي

وتعالجها وهي مش قادرة حتي تقف علي حيلها؟ عاوزين الدكتور يركز في شغله

يبقي نريحه

أومأت د ليلي برأسها موافقة وقالت : معاكي حق ...خليها تقدم طلب وحد

يمضي قائم بالعمل وأنا حمضي لها

قالت ناريمان وهي تقدم لها الورقة : الطلب أهو أنا عملت لها شهر إجازة كراي

طبيبة ومضيت قائم بالعمل

سألته د ليلي ممازحة : ايه حتشتغلي مكانها في العيادة



قالت ناريمان في صرامة : لا يا دكتورة ليلى حخلي زميلها يشتغلوا بدلها مع روفان وسمية اللي قاعدين بس مشرفين من بعيد لبعيد..العدد كافي بس الناس تتعاون وتشتغل..لازم الكل يتعلم نشيل بعض أخذت د ليلى الورقة ومضتها ثم قالت : آدي ياستي الطلب أهو اتمضي...يارب تكوني مبسوطة

قالت ناريمان : شكرا يا د ليلى بس في طلب تاني وسامحيني سألتها د ليلى في اهتمام : خير ؟

قالت ناريمان : رسالة فيروز خلصانة محتاجة بس مراجعة من المشرفين وهم معطلينها ..وعندها ظروف عائلية مجبرة تسافر مع جوزها وبرضو مش معقول تسبب الرسالة والدرجة بتاعتها العلمية وهي خلاص في نهايتها فلو تكلمي د بهيرة تخلصها لها..يكون كتر خيرك أنا خايقة أكلها تاخذ كلامي بحساسية قالت د ليلى مبتسمة : ماشي ..حكلمها وإن شاء الله تخلصها طالما فيروز جاهزة...أي طلبات تانية؟ أنا يهمني رضاكي

ابتسمت ناريمان قائلة في امتنان : مش عارفة أشكرك إزاي

قالت د ليلى في حنان : أنا بعزك يا ناريمان زي بنتي وربنا يعلم بحبك قد إيه...ياريت كل الدكاترة هنا ييفكروا زيك .علي فكرة أنا قدمت بنفسي مذكرة مفصلة بخصوص الحالة اللي اتوفت لرئيس الجامعة وقريب حتسمعي قرار يريحك بخصوص الموضوع دا...اوعي تفتكري إني بداري علي حد ولا بجامل حد لكن كان يهمني موقف القسم القانوني ..أنا نفسي زيك كل الأمور تمشي مطبوطة بالملي بس مش يايدي ...مش كل حاجة بتمشي بمثاليتك يا ناريمان

قالت ناريمان مبتسمة في تأثر : يكفيننا شرف المحاولة يا د ليلى وأنا كمان بعنز بحضرتك ولذلك بلجأ لك بعشم ويارب دايمًا أكون عند حسن ظنك...استأذنك بقي أروح أفرحها أصلها متنكدة علي الآخر

قالت ليلى مبتسمة : اتفضلي

غادرت ناريمان تتابعها عيننا د ليلى يا عجاب

\*\*\*

اتجهت ناريمان إلي مكتبها فقابلت عالية التي بدا علي وجهها علامات البكاء  
...همت بأن تسألها ولكنها تراجع وتواصلت طريقها وفتحت الباب قائلة بلهجة  
مرحة لفيروز : آدي ياستي الإجازة خلصت

ابتسمت فيروز قائلة في امتنان وهي تقوم وتأخذ الورقة من ناريمان : مش عارفة  
أشكر حضرتك إزاي

قالت ناريمان وهي تجلس : أنا كلمت د ليلي توصي بأن رسالتك تخلص بسرعة  
فانت شدي حيلك خلال الشهر دا كملتي الناقص وخلصي كله ان شاء الله  
تناقشي قريب ..ورأيي يا فيروز تخلي زوجك يسافر هو الأول انت كدا كدا مش  
حتعرفي تسافري وانت في نزيف..استني لغاية ماتناقشي وحملك يستقر..وتاخدي  
درجتك وبعدين سافري وراه...وربنا ييسر لك الحال ويوفقك

قالت فيروز بسعادة غامرة : مش عارفة أقول لحضرتك إيه

قالت ناريمان مبتسمة في حنان : ماتقوليش حاجة...ياللا بقي علشان أنا اتعطلت  
بسببك

قالت فيروز في امتنان : ربنا يبارك لحضرتك ويجازيك كل خير

قالت ناريمان في ود : آمين

غادرت فيروز وهي تكاد تطير من الفرحة فغمغمت ناريمان : سبحان الله الحياة  
مممكن تبقي أسهل وبنعسرنا علي نفسنا

ثم اقتحم تفكيرها عالية وتابعت : هو شكله يوم النكد العالمي ثم غادرت غرفتها

\*\*\*

بعد أن ارتدت ناريمان ملابس الجراحة الاسكراب اتجهت إلي العمليات كانت  
زينب تستعد بدورها لتتعلم فأسألها ناريمان في اهتمام : هي عالية مالها يا زينب ؟  
شكلها كانت بتعيط

قالت زينب في ضيق : د ناهد ود سامية وأتباعهم شغالين ضغوط عليها علشان  
تراجع عن انسحابها من الإشراف علي رسائل نسمة وصفاء مع حضرتك لأن  
انسحاب اتنين مشرفين حيسوا موقفهم أكثر..وهي رافضة فسمعوها كلام كثير

من نوعية اللي انتِ مستقوية بيها سابتك ..والدكتورة ناهد تقريبا هاجمتها وشتمتها  
...ودلوقتي باعتين لها تاني مش عارفة ليه

عقدت ناريمان حاجبيها ثانية في غضب وقالت : باعتين لها فين؟؟وجايين ليه  
النهاردة ؟ خير؟

قالت زينب : تقريبا د سامية عندها محاضرة فوق ..وهم قاعدين مع رئيسة القسم  
دلوقتي

قالت ناريمان وهي تغادر مسرعة : طيب جهزي المريضة وأنا جاية بسرعة...ثم  
غادرت العمليات متجهة ثانية لمكتب رئيسة القسم وطرقت الباب وبعد أن  
أذنت لها د ليلي دلفت قائلة : استئذنيك يا د ليلي ..عاوزة عالية ضروري

قالت د سامية معترضة : إحنا بنتناقش في موضوع مهم

قالت ناريمان بابتسامة متهكمة دون أن تنظر إليها : المريضة جهزت يا د  
عالية..تحبي نأجل العملية خالص؟..بعد إذنك يا د ليلي ثم أعطتهم ظهرها  
وانصرفت

فقامت عالية مسرعة بلهفة وكأنها ماصدقت وراءها بينما التفتت د سامية الي  
رئيسة القسم هاتفة في غضب : شايفة يا د ليلي بتتصرف إزاي ؟

قالت د ليلي في هدوء صارم : وهي اتصرفت إزاي يا د سامية..؟

أساسا أنا مش فاهمة ليه مصرين نتناقش في موضوع الرسالة دا تاني وخلص عالية  
أخذت قرارها ..وماكنش مناسب يا د ناهد أسلوبك معاها ...هي حرة

هتفت ناهد محنقة : لأني عارفة إن خدت قرارها دا ارضاءً لدكتورة ناريمان مش  
عن قناعة وناريمان مأثرة عليها علشان موقف نسمة وصفاء يتعقد أكثر

قالت د ليلي بحزم : لا ناريمان ما بتأثرش علي حد وأنا متأكدة إن دا قرار عالية  
بدليل إنهم حاليا مش بيكلموا بعض ومع ذلك عالية مصرة علي موقفها...بالعكس  
وماتزعلش مني يا د ناهد انتِ ود سامية انتم اللي بتحاولوا تجبروا عالية علي  
سحب قرارها علشان تحسنوا موقف صفاء ونسمة وناريمان تبان متشددة  
ومتعسفة معاهم ..واللي عاوزة أقولكم عليه إنني خلاص قدمت مذكرة باللي عملوه

لرئيس الجامعة وغالبا حياخذ قرار خلال أيام بشأنهم..موضوع انسحاب عالية  
مابقاش مهم ..ولازم نسمة تاخذ عقاب رادع علشان اللي عملته مايتكرش  
بهتوا من ردها وقامت سامية غاضبة وقالت : كدا اتضح الصورة يا د ليلي بعد  
إذناك

وتبعها د ناهد فى غضب فابتسمت د ليلي بسخرية

\*\*\*

كانت ناريمان تسير مسرعة ووراءها عالية التي نادتها : دكتورا ناريمان  
أشارت ناريمان بيدها قائلة دون أن تلتفت : ورايا يا تلميذة  
ثم دلفت إلي مكتبها وانتظرت حتى دخلت عالية فأغلقتة والفتت إليها قائلة فى  
تأنيب : مش انتِ تلميذة فاشلة ؟

نظرت إليها عالية فى تساؤل فقالت ناريمان : ماشية تنهني فى طرقة المستشفى  
زي العيال الصغيرين ؟ علشان كلمتين من ناس عارفة كويس إنهم بيكروهوكي  
وقاصدين يحرقوا دمك؟

نظرت إليها عالية معاتبة وقد دمعت عينها : ماكنتش بيعيط علشان كدا..كنت  
حاسة إني وحيدة وماليش حد وكلامهم جه علي الجرح ...

ضربتها ناريمان بظهر يدها علي كتفها وقالت : بطلي يا عالية شغل الدراما دا  
واجمدي شوية واتعلمي بقي ..حتى لو جواكي بتتقطعي ما تبيينش لحد ولا تمشي  
تعيطي زي العيال وتفرحهم فيكي ...جناك خيبة

قالت عالية وهي تمسح وجهها : حضرتك ناديتيني ليه ؟

قالت ناريمان مبتسمة : كنتِ عاوزاني أسيبك لوحداك فى عش الدبابير؟ لا طبعاً  
عانقتها عالية فجأة وهتفت باكية : وحشتيني قوي..أنا ماكنتش عارفة أشتغل ولا  
أركز فى حاجة طول ما انتِ زعلانة مني..أنا أسفة

ربتت ناريمان علي ظهرها فى ود وقالت : وانتِ كمان ..مايعرفش أشتغل غير  
معاكي..أومال أنا رحنا أنقذتك منهم ليه ؟ لسواد عيونك مثلاً؟

قالت عالية مبتسمة وهي تمسح دموعها : أنا كنت عاملة زي اليتيمة والله من غيرك.. وماكنش ليا نفس أعمل اي حاجة

أبعدتها ناريمان وقالت في جدية : ياسلام ؟.. افترضي سافرت ولا أخذت إجازة ولا حتي مت ؟ خلاص الدنيا تخرب؟ لا يا عالية بطلي شغل المراهقين دا هتفت عالية : لا بعد الشر عنك.. والله أنا مش ببالغ .. حضرتك مهونة علي حاجات كتير.. وخصامك دا كان مسود الدنيا في وشي

قالت ناريمان في ود : خلاص بقي انسي الموضوع .. ثم التفتت حولها وغمغمت : هي فين ؟... هي فييين؟ أهي .. ثم التقطت لوح شيكولاتة من مكتبها وناولته لعالية قائلة في مرح : خدي ياستي وفكي النكد دا

أخذت عالية اللوح وهتفت مبتسمة : العشق

قالت ناريمان متهكمة : أيوة ياختي العشق وأنا متأكدة إن الهيصة اللي انتِ عاملها دي كلها علشان أطلعلك الشيكولاتة يامتسلقة

أطلقت عالية ضحكة طويلة فهتفت ناريمان بها وهي تجذب الشيكولاتة : هاتي يابت حنة.. خلينا نغير المود

ثم ضحكت وقالت متهكمة: بس شكلك يا عالية وأنا بنده لك من وسطهم زي التلميذ اللي ولى أمره جاى ياخده من المدرسة... شكلهم كانوا عاملين عليكي كماشة

ضحكت عالية وقالت : فعلا والله ماصدقت خلصتيني منهم.

أطلقنا الضحكات المرححة فقاطعهم صوت زينب من الخارج بصوت مرح : د ناريمان الحالة جهزت واستوت علي الآخر ناقص تنحمر

هتفت ناريمان وهي تغادر مكتبها سريعا في مرح: أوبس نسيت الحالة ...ياللا يا تلميذة ورايا

قالت عالية في مرح وهي تلحق بها : أمرك يا معلمة

قالت زينب متهكمة : اتصالحتوا؟

وضعت عالية قطعة من الشيكولاتة في فمها وهتفت في مرح وهي تغمز لها : انتِ شايفة ايه؟

قالت زينب مبتسمة في تهكم : مش بقولك فرخة بكشك  
هتفت ناريمان وهي تسبقهم علي العمليات : سامعاكي يا زينب  
تبعتها عالية وزينب ضاحكتين

\*\*\*

في عيادتها ليلا فركت ناريمان عينيها في إرهاق وضغطت الزر الاستدعاء علي  
مكتبها فأنت مساعدتها رانيا فسألته ناريمان : لسة في حد ثاني بره؟  
أجابته رانيا : حالة واحدة لسة جاية

قالت ناريمان : خلاص دخليها وقفلي علي كدا علشان أنا خلاص تعبت  
قالت رانيا في احترام : حاضر ثم انصرفت.. لحظات ودخلت شابة صغيرة ومعها  
زوجها وقد بدا عليهما الارتباك فقالت لهم وهي تشير بالجلوس : اتفضلوا.. خير  
قال الزوج ببعض الارتباك : في الحقيقة إحنا متزوجين جديد وفي مشكلة مش  
عارفين سببها

قالت ناريمان وقد بدأت تفهم طبيعة المشكلة : متزوجين من إمتي ؟

أجاب : شهر تقريبا

سألت : طيب إيه هي المشكلة ؟

تبادلا النظرات وقال: هي بتحس بالآم كدا ..و... التفت إلى زوجته وقال بحرج  
: قولي يا عبير أنتِ

قالت عبير في خجل : ساعات كثير يحس بتقل جامد..وألم أثناء العلاقة..وتعب  
جامد بضهري وبحس إن في حاجة نازلة كدا

سألته ناريمان وهي تكتب الاعراض : الأعراض دي كلها بتحسيها وقت العلاقة  
ولا طول الوقت وبتزيد أثناءها

أجابت عبير بتوتر : لا دايم بس زادت

قالت ناريمان وهي تشير إلي سرير الفحص : اتفضلي علي السرير نشوف

وبعد أن قامت ناريمان بفحصها عادت إلي مكتبها بينما ارتدت عبير ملابسها  
وجلست بدورها فقالت ناريمان : انتِ بتشيلي حاجات ثقيلة كثير؟

هزت عبير رأسها نفيا وقالوا : أبدا

سألته ناريمان : في كحة مرمنة مثلا أو إمساك

قالت عبير : أيوة من صغري عندي الكحة دي علشان حساسية الصدر وفي إمساك مؤخرا

قالت ناريمان متفهمة : الامساك ممكن يكون سبب او نتيجة عموما ..انتِ عندك سقوط جزئي في الرحم..ودي حالة صعب جدا تيجي في البنات بس بتحصل..نتيجة ضعف وراثي في عضلات الحوض عموما .أو سعال مزمن ...والحمد لله السقوط أو ارتخاء الرحم مش بدرجة كبيرة

سألها الزوج في لهفة : يعني في علاج ؟

أجابته ناريمان : أيوه في بس الموضوع محتاج صبر شوية ونحاول نأجل الخلفة شوية علشان ....

هنا أجهشت عبير في البكاء وهتفت : مش حكون أم ؟

قالت ناريمان من بين أسنانها : لا حتكوني إن شاء الله بس أنا لسة ماكملتش كلامي يا مدام عبير

قال الزوج : طيب كملتي حضرتك

قالت ناريمان وهي تكتب روشتها : أولا في تمارين حتعملها تقوي شوية عضلات الحوض وبالتالي ترفع الرحم...ثانيا الادوية دي تاخذها بانتظام

ولازم مايكونش في إمساك يعني يتعالج وكذلك الكحة..والمرة الحاية ممكن تيجي أركب لها زي دعامة مهبلية كدا ترفع الرحم ..ونتابع الموضوع مع بعض

سألها ثانية في لهفة : طيب وموضوع العلاقة يعني ....بتر عبارته في ارتباك بينما أجهشت عبير مرة أخرى باكية فقالت ناريمان محاولة تمالك أعصابها : العلاقة مش حتأثر ولا حتتأثر ماتقلقش

وانتِ يامدام عبير موضوع الإنجاب بس بقول نأجله شوية كام شهر لغاية ما العلاج يجيب نتيجة وإلا الحمل حيزود الموضوع ونحتاج نعمل عملية شاملة لرفع الرحم ودي عملية مش سهلة فاهماني ؟؟؟ الأمور بسيطة ما تقلقيش

هتفت باكية وهي تشير اليه : أصلي خابفة يزهبق ويسيني ...

قال مسرعا : أنا يا عبير؟ لا ازاى تقولي كدا  
قالت ناريمان مبتسمة في تهكم : معلش أصلنا نكدين شوية ولازم ندور علي  
حاجة تزعل

ابتسم قائلا : والله يادكتورة هي كدا دايمما مابتبطلش عياط

قالت ناريمان : معلش استحملها شوية

أشوفكم بعد أسبوعين لو الامور ماشية يبقي تمام في مشاكل يبقي نركب الدعامة.

قال الزوج : شكرا يادكتورة

قالت : في رعاية الله

غادرا بينما هزت ناريمان رأسها وقالت متهكمة وهي تلملم حاجياتها منصرفة :  
اليوم بدأ بنكد .. فيروز وعالية وآدي عبير ويارب ما أروحش ألاقي أمنية حاوية  
النكد هي كمان علشان كدا تبقى كملت

\*\*\*

ركنت ناريمان سيارتها امام المنزل وصعدت إلي شقتها ممنية نفسها بحمام دافئ  
ثم كوب شاي وهي مندسة في فراشها الوثير تستمتع قليلا بالهدوء قبل النوم  
ولكن ما أن وقفت أمام شقتها حتي فتح باب شقة أخيها وأطلت أمنية منه هاتفة :  
انت جيت يا ناريمان تعالي شوفي أولاد اخوك خلاص أنا تعبت .. ثم انفجرت  
باكية في حرقه

فغمغت ناريمان : هي كدا جبرت وكملت .. استعنا علي الشقي بالله

ثم دلفت إلى شقة أخيها وهي تهتف : في إيه يابني منك له ؟

هتفت أمنية : هيثم يا ناريمان ... مش حيجيها لبر

هتفت ناريمان في أداء كوميدي: في إيه ياواد .. مش عاوز تجيها لبر ليه يا واد ؟

الطم ياواد؟

أشاح هيثم بيده ساخطا فالتفتت ناريمان إلي أمنية وقالت ضاحكة : عارفة يا أمنية  
بتحسسني إنني راجل البيت أول ما يدخل بيته مراته تقوله شوف عيالك وتقعده  
تعيط



قالت أمنية في عتاب غاضب وهي تمشح وجهها : بتتريني عليا يا ناريمان ؟  
قالت ناريمان مسرعة وهي تبوس رأسها : لا في عرضك دا أنا بهزر ...أصل  
النهاردة كان كله عياط في عياط فحببت أغير شوية الفناه ..في إيه بقي عملك  
إيه هيثم وأنا حعلقه من رجله

هتفت فجأة : قفشته بيكلم بنت علي الواتس

ردد خلفها في سخط : برضو قفشته ...برضو قفشته ...

أطلقت ناريمان ضحكة قصيرة وقالت : إيه قفشته دي يا أمنية بتدي إحاء مش  
مظبوط

هتف هيثم غاضبا : دي زميلتي في المدرسة ياعمتو اخدت رقمي من واحد  
صاحبي ويتسألني علي حاجة..والله ما كنت أعرفها ولا مسجل رقمها حتي لغاية  
ماكلمتني..وماما دخلت ولقتني بتكلم معاها قومت الدنيا وأحمد كمان دخلي في  
الخط

تدخل أحمد قاتلا في غضب : أنا ما اتدخلتش إلا لما لقيت صوتكم عالي وانت  
بتتكلم مع ماما بأسلوب مش كويس ...ولسة بقوله ماتعليش صوتك دخل فيا  
شمال وقل أدبه

هتف هيثم في غضب ،: ماهو أنا مش صغير علشان ماما كل شوية تخرجني قدام  
حد وانت تعمل وصي عليا

هزت ناريمان رأسها في زهق ثم قالت لهيثم وهي تناوله مفتاح شقتها : هيثم خد  
أكل تيمور طول النهار أنا بره وممكن يكون جعان ...وماتزهقش كوكي

زفر في حنق ثم أخذ المفتاح منها وخرج فقالت ناريمان : في كل مرة بتكوني  
غلطانة يا أمنية ...هو عنده حق يتضايق

هتفت أمنية محنقة : أنا برضو غلطانة ؟ أنا عاوزه مصلحته ومش عاوزه ينشغل  
عن مذاكرته

قالت ناريمان : أيوة يا أمنية حقك توجيهه وتخافي عليه بس إزاي ؟؟؟؟ انت  
عاملة زي المفتش كرومبو شغل مخابرات ومتابعة وأول ماتلاقيه عمل حاجة

تهيصي .. ما تستفهمي منه بهدوء حيحكي لك زي مقالتي دلوقتي بهدوء حقيقة  
الموقف من غير خناق ويبقي الموضوع انتهى

قالت أمنية غاضبة : لأنه بيعملك ألف حساب بيكلمك بهدوء أنا بس أبدأ معاه  
حوار ولا أقوله ذاكر يتعصب ويرد بالقطارة ويقل أدبه

قالت ناريمان : لا لأنني بكلمه بهدوء وبتفاهم معاه ومحسسااه إنني واثقة فيه ..

وبعدين يا أمنية أنا عارفة دخلتك في الكلام .. من نوعية .. قفشتك اللي لسة  
قايلاها له .. فهو لما بتقفشيه بيقفش

ثم أطلقت ضحكة

فقالت أمنية في غيظ : بتضحكي ؟

قالت ناريمان وهي تربت علي كتفها : والله هيثم دا واد جدع وطيب .. وراجل  
كمان بس انت حسسيه بكدا مش علي طول أحمد .. أحمد

ثم التفت الي أحمد وقالت : وانت يا أحمد عامل أخوك بطريقة أحسن من دي  
شوية ...

قال أحمد في ضيق : وأنا عملت له إيه ياعمتو ... أسلوبه في الكلام يعصب

قالت ناريمان مبتسمة : لأنك بتكلمه إنه عيل وانت أكبر منه... هو خلاص بقي  
شاييف نفسه كبير .. فصاحبه انت وقرب منه واللي ماما وأنا ما نعرفش نكلمه فيه  
انت تقدر لو قربت منه وصاحبته حيطمن لك ويحكي لك أسراره . هو في سن  
في أمور مانقدرش نكلمه فيها أنا وماما .. انت بقي عليك المهمة دي .. واخذ بالك

قال احمد متفهما : ابوة يا عمتو فاهم

قالت ناريمان : يعني في وقت تكون فاضي فيه خده واخرجوا سوا روحوا نادي  
اقعدوا علي كافيه... اتمشوا ... اتعرف علي أصحابه .. ماشي

قال أحمد : ححاول

ثم قالت لأمنية : ماتركيز معاه يا أمنية حتلاقي كل حاجة ماشية تمام .. ثم قامت  
قائلة يارهاق: أنا داخلة أحد دش وأنا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!م

\*\*\*

صباحا في الجامعة قادت ناريمان سيارتها الي الكلية ...حتي اقتربت منها ولكنها وجدت سيارة راكنة صف ثاني بطريقة غريبة ولا يوجد مكان لتمر منه فتوقفت وأخذت تضغط كلاكس السيارة عدة مرات وهي تزفر في عصبية وسرعان ماتكدست ورائها السيارات وبدأت صافرات التنبيه مع الهتافات المحتجة المطالبة إياها بالحرك مما أثار عصبيتها وهتف أحدهم : ماتمشي بقي يا أستاذة خلصينا وانا شغل قرف إيه دا على الصبح

أطلت برأسها من سيارتها وهتفت به في عصبية : حضرتك مش شايف إن مافيش مكان أمر منه؟ ما تتكلم بالراحة شوية

تمتم ساخطا وخرجت هي من سيارتها لتستطلع الامر فوجدت عبد الله عامل الأمن يتبادل الهاتف مع صاحبة السيارة والتي لم تكن سوي هند.. طالبتها العنيدة .. فاسرعت اليهم متسائلة في عصبية : في إيه يا عم عبد الله .. العربية اللي سادة الطريق دي بتاعة مين؟؟.. عاوزين نعددي وانا شغل

هتف عم عبد الله لهند ساخطا : اتفضللي..حتجيبني لي الكلام اهو..سوقي عربيتك بعيد يادكتورة ...دي مش مكان ركنة

التفتت ناريمان إلي هند وقالت بسخط غاضب : دي عربيتك؟

قبل أن تجيب هند هتف عبد الله ساخطا : أيوه يا دكتورة ..ركنتها زي ما انتِ شايفة صف ثاني وعمال أقولها ماينفعش مافيش فايدة .

هتفت به هند محتجة : مافيش مكان أركن فيه أتصرف إزاي ؟

هتف بها : يعني اشق هدومي للدليل يعني ماتركنيها في أي مكان اصطباحة إيه السودة دي انتِ مابتفهميش ؟

هتفت هند غاضبة : أنا مابفهمش ؟ أنا بقي حتصرف معاك وحشتكيك

تدخلت ناريمان غاضبة : ماهو انتِ مابتفهميش فعلا ..معا حق ..هي دي ركنة عربية ؟ وكمان بتسخانقي ؟

احتقن وجه هند غضبا وقالت مبررة : مش لاقية مكان أركن فيه وحتأخر علي المحاضرة كدا رمقتها ناريمان بنظرة قاسية وقالت : انتي وراكي محاضرة وبقية البشر ماعندهمش حاجة ؟؟ بتفكري إزاي يعني؟

زفرت هند في ضيق عصبي وتجمدت ناريمان حين سمعت أحدهم يهتف : لما انتم ما بتعرفوش تسوقوا ماتسوقوش بدل ماتقرفونا علي الصبح ؟  
فعدت حاجيها في غيظ وهمت بأن تلتفت اليه وتشتبك معه ولكنها تراجعت قائلة لهند بلهجة صارمة : اديني مفتاح العربية دي  
اندهشت هند لطلبها وهمت بالاعتراض ولكن نظرات ناريمان ولهجتها جعلها تناولها المفتاح بسرعة فقالت ناريمان لعبد الله وهي تعطيه المفتاح : خذ يا عم عبد الله اركنها في اي مكان يارب يكون في الصحرا الغربية... وهاتلي المفتاح في مدرج ألف... يالا بسرعة

أخذ المفتاح ورمق هند بنظرة ساخطة وهتف : ياساااااااااا... حاجة غلب فهتفت به هند : لو خدشتها حشتكيك في مكتب العميدة

هتفت بها ناريمان مغتاظة : العميدة قاعدة في عربيتها هناك أهي وسواقها جاي يشوف سبب الأزمة ولو عرفت أنها انتي حبيبي موقفك زفت.. اتفضلي اطلعي علي المحاضرة بسرعة

قطبت هند حاجيها في ضيق قبل أن تسرع للدخل فهزت ناريمان رأسها في غيظ واتجهت إلي سيارتها لتركبها حين هتف أحدهم بها وهو يطل من عربيته عربيته : ماتتعتي بقي يا أستاذة عطلتونا علي الصبح الله هتفت به وقد فقدت اعصابها : ممكن تتكلم بشوية أدب.. أنا متأخرة زيكم بالظبط حاجة تقرف علي الصبح

ثم ركبت سيارتها وأخذت تبحث عن مكان مناسب لتركبها فيه حتي وجدته وركنت سيارتها وغادرت لتصعد إلي المدرج

\*\*\*

في المدرج بعد أن ألقى ناريمان التحية قالت : اعذروني للتأخير زميلة عقبرية ليكم ركنت عربيتها في نص المدخل وسدت الطريق.... هي شايفة إنها متأخرة علي محاضرتها ومش مشكلة بقية البشر يتعطلوا قالت ذلك وهي تلقي نظرة متهكمة علي هند ثم اتجهت اليها وألقت إليها بمفتاح سيارتها وهي تقول :

حكلمك بهدوء يا دكتورة هند .. إن اللي عملتية غلط من الألف للياء غلط  
وعجيب كمان

همت هند بالكلام فقالت ناريمان في لهجة قاطعة : شووووش ولا كلمة لما  
يكون بتكلم انتي تخيطي بقك خالص

راكنة عربيتك صف ثاني مع انه ممنوع وبتتخانقي مع راجل قد ابوكي بيشوف  
شغله.. وبتتجججي بان وراكي محاضرة طيب انتي جيتي في ميعادك وأنا الدكتورة  
اللي المفروض أديكي المحاضرة تأخرت نص ساعة بسببك وغيرك اتعطل  
... انتِ شايقة إن دا صح؟ وبتغلطي كمان في الراجل ؟

هتفت هند فجأة غاضبة : هو شتمني وقالني مابتفهميش  
قالت ناريمان في قسوة : أنا قلت ماتتكلميش من غير إذن .. وبعدين تقومي تقفي  
وانتِ بتتكلمي

وقفت هند فقالت ناريمان : كلمة مابتفهميش دي لطيفة بالنسبة لتصرفك  
... وبعدين انتِ ماسمعتيش قاموس الشتايم اللي كان شغال وراكي .. ولو عملتي  
حاجة زي دي في مكان عام ولا في شارع وسط البلد مش بس حتسمعي شتايم  
دا الموضوع ممكن يوصل لمد الإيد وشد الشعر كمان ... ياريت تفكري يا دكتورة  
قبل ما تتصرفي

ثم نظرت إلي ساعتها وقالت غاضبة : ودي تالت محاضرة تتسببي في ضياع وقتي  
ووقت زميلاتك بتصرفاتك... وصبري بدأ ينفذ معاكي علي فكرة

احتقن وجه هند غضبا وهمت بقول شئء فقالت ناريمان : اتفضلي اقعدي  
ثم استدارت إلي البورد وقالت :

حيندا إن شاء الله أول محاضراتنا الفعلية في موضوع التوعية الصحية  
نبدأ علي بركة الله أول محاضرتنا عن التوعية الصحية

يعني إيه توعية صحية ... يعني أوضح للناس وأشرح لهم إزاي يحافظوا علي  
صحتهم من خلال نمط حياة صحي عموما سواء في طريقة الأكل او الشرب أو  
السلوكيات العامة اللي بنمارسها يوميا ويمكن تسبب أضرار صحية يعني تغيير  
نمط الحياة عموما... يعني محاولة زيادة الوعي العام فيما يخص الصحة.. والصحة

يادكاترة ماتعيش إن الجسم يكون خالي من الأمراض لا تعني كمال حالة الإنسان صحيا وعقليا ونفسيا وركزوا علي كلمة نفسيا دي

وليه بنخص المرأة دايمًا بالتوعية الصحية؟ لأن المرأة بحكم تكوينها الفسيولوجي والوظائف اللي بتقوم بيها فسيولوجيا بتعرضها لمجموعة مخاطر صحية أكثر من الرجل بكثير..زي الدورة الشهرية .وأعراضها ممكن تسبب فقر دم ..الحمل والولادة ممكن يحصل معاها مضاعفات كثيرة تهدد حياة الام والجنين ..أمراض الثدي وإزاي نكتشف سرطان الثدي مبكرًا .. الختان وتأثيره صحيا وجسديا علي المرأة .ولذلك اختصت المرأة دايمًا بالتوعية الصحية إلي جانب التوعية العامة

وعلشان نفهم بالبطب طبيعة الأمراض أو المشاكل اللي بتعرض لها بشكل خاص لازم نتعرف علي الجهاز الإنجابي للمرأة أو الجهاز التناسلي بشئ من التفصيل ثم قامت بوضع صورة ثلاثية الأبعاد للجهاز الإنجابي الداخلي والخارجي.فارتفعت الهمهمات والشهقات فابتسمت ناريمان في تهكم والتفت إليهم قائلة : إيه يعني اتفاجئتم؟ علي فكرة إحنا لسة بنقول بسم الله الرحمن الرحيم...لسه الثقيل جاي ورا .. فياريت نركز بقي شوية

وخلوا بالكم اللي انا حشرحه هنا بطريقة علمية بحتة حضرتك حتوصليه للام او البنت او الست عموما بطريقة مبسطة عامية تفهمها ....يعني طريقة تطبيقية واكيد انا حعرفكم تعملوا دا ازاى ...انتي مش حتديها محاضرة تسمعها وتمشي لا انتي حتفهميها وتقعنيها ...فنبدا بشرح الجهاز الانجابي علشان نفهم طبيعة الامراض اللي بتصيب المرأة خصوصا وكيفية تلافيها وعلاجها

ثم قامت بشرح مفصل للجهاز التناسلي وبعد ان انتهت قالت : بكدا نكون خلصنا المحاضرة ...المحاضرة الجاية لما نتكلم عن الالتهاب المهلي وليه ممكن يجي للبننت الصغيرة يبغي واضح علشان الوضع التشريحي لفتحة المهبل فوقها فتحة مجري البول وتحتها فتحة الشرج وازاي النظافة العامة وكيفية النظافة نفسها عامل مهم في الوقاية من الموضوع دا...نكمل المحاضرة الجاية إن شاء الله ...أي سؤال؟

رفعت إحدي الطالبات يدها فقالت ناريمان : اتفضلي يا دكتورة ..ياريت اسمك الأول

قالت الطالبة : اسمي شروق محمد ... كنت عاززة اسأل حضرتك هي الولادة أو البيبي ينزل من المجري دا اللي حضرتك شرحته  
ابتسمت ناريمان بتفهم وقالت : دايمًا بتسأل السؤال دا ... إزاي الرحم بحجمه  
دا بيثيل البيبي دا وإزاي البيبي ينزل في القناة الضيقة دي... الفكرة ان الرحم  
والمهبل شبه البالونة بيتمدد مع نمو الجنيني لان انسجته **elastic** و....

قالت الطالبة بارتباك : لا ما أقصدش أصلي كنت متخيلة .. ثم صمتت

فقالت ناريمان مشجعة : متخيلة إيه ؟

قالت الطالبة : إن البيبي يطلع من ورا

رفعت ناريمان حاجبيها في دهشة ثم رددت : ورا فين بالظبط؟

ترددت الطالبة لحظة ثم قالت بلهجة حاسمة : **anal canal**

هتفت ناريمان في دهشة : وات؟ ثم أطلقت ضحكة طويلة عالية

فضحكت الطالبات بينما نظرت البنت حولها في تساؤل وهتفت ناريمان من  
وسط ضحكها : أهي دي آخر حاجة كنت اتصورها ...

وجالك منين التصور دا يادكتورة؟؟ من كلمة عش الزوجية مثلا؟ فتخيلتي إن  
الموضوع عشة حقيقية والست بتبيض زي الفرخة ؟

ثم انطلقت ضاحكة ثانية فقالت الطالبة وقد احمر وجهها خجلا : لا لأنني مرة  
شفت واحدة قريبتنا بتولد فعملت حمام ونزل البيبي مع الحمام

أطلقت ناريمان ضحكة أخرى وضجت القاعة بالضحك وقالت : لا يادكتورة  
..هي عملت حمام مع الولادة علشان الضغط بيزيد فلو القولون ماليان بينزل  
البراز مع الولادة بنسميه الحزق... ودا غلط طبعا المفروض الست تعمل حقنة  
شرجية قبل الولادة لو حتولد طبيعي لأن الموضوع بيقي مقرف شويتين ....أنما  
البيبي بيخرج من ورا دي مش عارفة اتصورتها ازايا؟؟ كانت أمه بالعاه مثلا ؟

على فكرة السنة اللي فاتت كان في طالبة متخيلة أن الأم بتتقيأ البيبي .ماشاء الله  
عليكم منتهي البراءة

ثم أطلقت ضحكة أخرى وقالت : واضح ني حستمتع بالمحاضرات دي معاكم  
ياسنة أولي ... البراءة في أكمل معانيها

يالاً أشوفكم المحاضرة الجاية ثم غادرت يتابعونها بأعينهم  
أما هند فقد كانت تفكر بتعجب في تلك الدكتورة شديدة العصبية والحزم  
وأحيانا القسوة تارة...مرحة خفيفة الظل ضاحكة تارة...ومن داخل أعماقها  
شعرت انها تحمل قلبا حنوناً لا تدري لماذا تعلقت بها حتى بعد أن قست عليها  
في أول محاضرة... كانت قسوة أم

\*\*\*

عادت ناريمان ألي منزلها فقابلت أحمد خارجاً فسألته : علي فين يادكتور؟

قال مبتسماً : رايح أشترى شوية حاجات لماما

قالت بسرعة : طيب الله يكرمك يا أحمد هاتلي أنا كمان شوية طلبات

قال : آمري ياعمتو ..يا سلام

قالت ممازحة : ياكتي حلوة...إيه الأدب دا كله..بص يا احمد دا أكل لكوكي  
وتيمورمش حتلاقيه إلا في الهاير بتاع المول..ولازم النوع دا تيمور مايباكلش  
غيره...وهاتلي بقي شوية الحاجات دي ..

قال في حرارة : تمام

قالت وقد طرأت لها فكرة : احمد ايه رأيك تاخذ العربية معاك علشان الطريق  
والحاجة وتطلب من والدتك تيجي معاك...أهي تغير جو بدل ما هي قاعدة طول  
النهار بتزهق...وأكيد حتنبسط قوي...ولو لقيت أي حاجة بتحبها هناك أو  
عجبها هاتها لها

قال أحمد مبتسماً في تقدير : حاضر ياعمتو اقتراح كويس

قالت ناريمان محذرة : ...وياك هي تعرف إني صاحبة الاقتراح...حسسوها  
يابني إنكم بتفكروا فيها شوية...ولفها شوية لو فاضي يعني...ودبها لجدتك  
تزورها ..كدا يعني اتلحح

قال ضاحكاً : ماشي ماتلقيش....طيب إيه رأيك تيجي معانا ؟

قالت ناريمان : لا أنا مدغدغة ومابصدق ادخل البيت ..روح أنت واعمل زي  
ماقلت لك ..



يالا مع السلامة وخلي بالك في أوراق مهمة في العربية

قال : ماتلقيش ثم صعد ثانية إلي شقتهم بينما دلفت ناريمان الي شقتها وبدلت ملابسها ثم أعدت كوب من الشاي وأخذت تداعب تيمور الذي أخذ يموء بشدة فهتفت ضاحكة : عارفة انت عاوز ايه ياتيمو .عروسة حلوة زيك.والله بدور بس لسة مالتقتش بنت الحلال ..اصبر الصبر حلو ...وخلي عندك دم وماتعملش حمام علي أم الكنية ..ريحة الكنية بقت هباب وأمنية بتتلكك لك علي غلطة

أخذ يموء ثانية بينما هتف البغاء : تيمور ..غبي ....تيمور غبي  
أطلقت ناريمان ضحكة مرحة وأخذت تداعب البغاء وتعطيه الطعام قائلة : نفسي أفهم مالك ومال تيمور وهيثم ...بتتكشهم ليه ؟...

ردد البغاء : هيثم لمض

أطلقت ضحكة أخري وقالت : انت حر لو حد فيهم مسكك حتتسوح  
ثم أنارت التلفاز وأخذت تقلب قنواته بلا هدف ولم تدر لماذا اقتحمت هند تفكيرها ...هذا الموقف الذي حدث صباح اليوم ربما أثار غضبها وعصبيتها في وقته ولكن كلما استعادت مشهد العامل وهو يكاد يتمزق غيظا وهند تجادله بمنتهي اللامبالاه والهدوء وسباب اصحاب السيارات المتكدسة شعرت برغبة عارمة في الضحك ...هذة البنت إما برينة جدا أو متبجحة جدا ...كان شعور ناريمان يميل إلي التصنيف الأول ...فقد كان هو بريئ للغاية و.....هزت رأسها بشدة حين وصل التفكير بها إليه لتنفذ الموضوع وأخذت تتابع البرنامج

\*\*\*

في منزلها ليلا جلست عالية تراجع أحد الرسائل العلمية لأحد طلاب الماجستير ثم غغمتم وهي تضع خطوط تحت بعض السطور : لما نشوف عمل دا إزاي ؟

ناداها زوجها صفوت قائلا : عالية

أجابت دون أن ترفع عينيها من الورق : نعم ياصفوت

هتف من الخارج : تعالي شوية عاوزك

طوت الأوراق ونحتها جانباً ثم قامت للخارج متسائلة : في إيه ؟  
قال صفوت وهو يشير إلي ابنهم وائل : تعالي شوفي نوت المدرسة بتاعة ابنك  
... درجاته في الرياضة زي الزفت ... والمس عاوزة إمضاء بالعلم  
زفت عالية قائلة في حق وهي تلقي نظرة علي ابنها : أنا غلبت معاه ذاكر ذاكر  
ذاكر .... وبعدين ماهو بياخذ درس ومعاه مدرس كويس  
قال صفوت في عدم رضا : مستوي وائل في كل المواد مش كويس يا عالية  
... وبعدين تعامله مع زملائه عنيف والمديرة برضو كلمتي النهاردة بالخصوص دا  
ورنا كمان مستواها مش قد كدا رغم الدروس  
زفت عالية وجلست الي جواره قائلة : طيب ايه الحل ؟.. دروس وبيأخذوا  
مدرسة خاصة ممتازة ووديناهم ... مش فاضل غير إنهم يتبعوا شوية ويذاكروا  
... وأنا غلبت معاهم  
قال صفوت : أنا شايف إن مشكلة الأولاد نفسية يا عالية .. هم محتاجين نتفرغ  
لهم شوية  
قالت عالية ببعض العصبية : طيب أتصرف ازاى ؟؟ ما انت شايف بنفسك وأنا  
بحاول أعمل كل حاجة ومش ملاحقة  
قال في لوم : أنا قللتك علي اقتراح يخفف عني وعنك ويخلينا نتفرغ شوية  
لأولادنا وانتِ رافضاه ولازم تعرفي إن الوضع كدا صعب علينا وعلي الأولاد  
قالت : تقصد نشتغل مع بعض في نفس العيادة ونقسم الشغل؟  
لا يا صفوت أنا ليا شغلي المستقل وبعدين يقولوا إني بعمد في شغلي علي  
اسمك انت؟  
زفر قائلاً : وإحنا مالنا ومال اللي بيقولوا إحنا بنوفق حياتنا بطريقتنا ومع ذلك لازم  
تعرفي إنك لو مش شاطرة ماحدش حييجي لك سواء لوحدك ولا معيا ... وانتي  
ماشاء الله عيادتك شغالة كويس ولو قسمنا الشغل انتِ حترتاحي وتتفرغي شوية  
للأولاد وأنا كمان اريح يومين .... إيه فيها دي مش فاهم  
قالت عالية معترضة في عصبية : فيها كثير وأبسطها في ستات بتيجي لي  
مخصوص علشان أنا ست مايجبوش يتابعوا مع دكتور ....

قال : ساعتها تكلمي متابعة معاهم للولادة واللي مش فارق معاهم أديها بتابع مع أي حد فينا ماتعقدش الموضوع يا عالية

قالت عالية : الموضوع عاوز تفكير ... وحاول تشوف حل تاني

هتف فجأة في غضب: لا حاولي انتِ لأن دي مشكلتك بقي... الولاد ومذاكرتهم مسؤليتك... وأنا بصراحة استحملت كتير غيابك وتأخيرك عن البيت لكن ولا دي يتأثروا لا يا عالية .. أنا اللي عليا عملته... همت بقول شيء ولكنه قام إلى غرفته ساخطا وأغلقها خلفه بقوة

\*\*\*

## الأرباء في المستشفى

بعد أن انتهوا من المرور جلست عالية مع ناريمان في مكتبها تتناقش معها في الرسالة التي كانت تقرأها ليلًا وبعدما انتهوا سألتها ناريمان : مالك يا عالية كآبة الدنيا علي وشك ليه ؟

زفرت عالية قائلة : صفوت

قالت ناريمان مداعبة : ماله ...رنك علقه ولا إيه؟

هتفت عالية فجأة في غضب وكأنه حدث بالفعل : طيب هو يقدر؟ دا أنا كنت .. قاطعتها ناريمان ضاحكة : بس بس بس ..الله يكون في عونك .. مالكم يعني متخانقين؟

اومأت عالية برأسها قائلة : أيوة ويقاله يومين ماييكلمنيش خالص

سألتها ناريمان في جدية : ليه

أجابت عالية غاضبة: كنا معزومين عند ماما ودار حوار عاды جدا ماما قالت كلمتين عن عادات الفلاحين هو رجع زعلان وقعد يقولي مامتك تقصد اهلي وعملها مشكلة كعادته وبعدين دلوقتي عاوزني أضم شغلي لشغله ونقسم شغل العيادة مع بعض بس أنا مش عاوزة

قالت ناريمان بهدوء : بصي يا عالية واضح أن والدتك وأهلك عمومًا باصين لجوزك من فوق ودا من خلال كلامك قدامي كذا مرة والإحساس دا واصله ومزعله ..ووالدتك متعمدة تسمعه كلام خيلينا واضحين أنتِ بقي يا عالية مهمتك

تحافظي على كرامة جوزك قدامهم وتجبريهم يحترموه ويعاملوه كويس لما يروح لهم أو مايروحش خالص هناك وانتِ ماترعليش..أكثر حاجة تجرح كرامة الراجل أن يحس ان مراته أو أهلها مستقلين بيه..فاهماني؟  
عالية بتخاذل: ماما ماتقصدهش أنها تقلل منه لكن ..

ناريمان بلهجة قاطعة: لا يا عالية انتي بنفسك قلتها مرة ..خلى والدتك تحاسب على كلامها مع جوزك ، وإلا حيجي عليه وقت ويرفض زيارة أهلك وحيبقي معاها حق وصفوت راجل محترم يا عالية بالنسبة للموضوع الثاني فهو برضة معاها حق فيه يا عالية في كل كلمة ...ولادكم اهم من كل حاجة  
وفي الحقيقة أنا مستغربة أنها جت منه هو...المفروض انتِ اللي تطلبي دا وتحرصي عليه

قالت عالية معترضة : أنا ما أقصرتش مع أولادي

قالت ناريمان مؤكدة : لا مقصرة يا عالية ..مش معني أنك مموتة نفسك مايبين الشغل والبيت يبقي مش مقصرة...انتِ تعبانة بس مقصرة ..المفروض وقتك مايتقسمش شغل وأولاد لا أولادك الأول هم وبينك وزوجك

دول استحملوا كتير معاكي من وقت استلامك للنياحة ومرمطتها لغاية ما اخدتي الدكتوراه وبقيتي مدرس ..وكتير خير زوجك وقف معاكي كتير ماكنش يقف في طريقك..وخالص يا عالية انتِ استقرتِ فحاولي بقي تعوضيهم وتدبيهم وقت أكثر..دا واجبك وحقهم

قالت عالية في دهشة : ماكنتش متوقعة يكون دا ردك

قالت ناريمان : ليه ؟؟؟ علشان شايفاني بجري من هنا لهننا لهننا حقولك خليككي زبي؟؟ ولا انتِ أصلا يا عالية عاوزة تكوني فعلا زبي ؟...لا يا عالية أنا بعمل كدا لأن ماليش غير شغلي..ماعديش لا زوج ولا أولاد ..فيغرق نفسي في الشغل علشان ما أسببش وقت فراغ يخليني افكر لحظة ولا احس بوحدة ...اللي بعمله مش حبا في الشغل بقدر ماهو هروب من واقع مفروض عليا ...لو كان عندي أولاد وزوج كانت أولوياتي تحتختلف ...آه حشغل لكن حعمل زي أي أستاذ هنا أجي يوميي وأشرف من بعيد لبعيد وخالص أعمل المطلوب مني وبس ...وأوفر

وقتي .. فظروفنا يا عالية مش زي بعضها ... إدي ولادك وقتك واهتمامك علشان لما يكبروا تلاقهم ... إذا أهملتهم صغار حيتعودوا علي بعدك ويكبروا وانتِ آخر اهتمامتهم ... هي كدا .. ازرع تحصد

تأملت عالية وجه ناريمان المتأثر لحظات في تعاطف ثم قالت في تخاذل : طيب بالنسبة لطلبه نقسم شغل العيادة .. أنا خايفة إن الناس تفتكر إنني معتمدة علي اسمه وانتشاره

هتفت ناريمان في سخط : لا يا حبيتي ماتعمليش قيمة لكلام الناس .. طظ فيهم ... في كل الأحوال ماينسلمش من لسانهم ... انتي عملي اللي يريحك وبس ... وبالنسبة للاسم ما انتِ مسمعة قوي وعملي اسم ومنتشرة ... خلاص يا عالية لما هو يريح يومين وانتِ تريحي كام يوم من العيادة والضغط ... تعرفوا تشوفوا أولادكم وطلباتهم واحمدي ربنا إنه نفس تخصصك تشيلوا بعض في الشغل وكمان احمدي ربنا إنه هو اللي يبسعي وعاوز كدا ... غيره كان ممكن يقولك اتصرفي ولا خدي إجازة ويقرفك ...

صمتت عالية لحظات في تفكير فهتفت بها ناريمان : ماتفكريش ... وخفي شوية من الندوات والمؤتمرات إلا المهم جدا منها ... كفاية شغل المستشفى ونص أسبوع عيادة ودمتم .. خلاص ؟ فهمتي ولا لسة ياتلميذة

ابتسمت عالية قائلة في تقدير : فهمت يا أجمل معلمة في الدنيا

قالت ناريمان مبتسمة وهي تخرج لوح شيكولاتة : أهو علشان الجملة المتسلقة دي حتاخدي الشيكولاتة وعلشان بتسمعي الكلام

أطلقت عالية ضحكة مرحة والنقطت القطعة وفجأة فتح الباب وهتفت زينب محتجة : أنا نفسي افهم هو أنا بنت البطة السودا ؟ ... عالية لها الدلع والشيكولاتة وأنا بح ؟ مافيش ؟

قالت ناريمان مازحة : لا بح ازاى ؟ دا انتِ الحب كله .. بصي انتِ ليك الشغل ويبقي كله مرضي تمام ؟

أطلقت عالية ضحكة مرحة فقالت زينب متبرمة : ماشي



## **الفصل الثاني**

### **تعارف وود**

## صباح الأحد في الكلية

قالت نسرين لهند في دهشة وهي تلقي نظرة علي ساعتها : إيه دا تتحسدي ؟  
جاية بدري ليه النهاردة يعني قبل المحاضرة بخمس دقائق بحالهم؟ ايه اللي جري  
في الدنيا؟

قالت هند في بساطة وهي تجلس إلي جوارها : عادي قلت آجي بدري علشان  
ألاقي مكان أركن فيه

غمزت نسرين بعينها وقالت ممازحة : ولا علشان خايفة تاخدي وصلة تهزي زي  
المحاضرة اللي فاتت؟

قطبت هند حاجبها في ضيق وقالت : مابلاش نتكلم في الموضوع دا بيعصني  
ابتسمت نسرين قائلة : خلاص مش حتتكلم فيه ..بس أنا شايفة إنك بتحضري  
لها بالتزام ودي مش عادتك ياهند ...إيه بتيجي بالعين الحمرا ولا إيه؟  
هتفت هند محنقة : برضو؟ طيب انا قابمة من جنبك خالص

أمسكت نسرين بيدها وجذبتها لجلس ثانية وقالت ضاحكة : خلاص والله اقعدني  
دا أنا ماصدقت تيجي في ميعادك بس بجد أنا بستمع بمحاضرات د ناريمان  
مافيش إحساس بالملل طريقتها في الشرح جميلة قوي وشخصيتها عجباني

صممت هند ولم تجب ...فمن داخلها كانت فعلا حريصة علي حضور  
محاضراتها رغم أسلوبها القاسي معها والذي ربما لم يعاملها به أحد من قبل ولكن  
كانت هناك قوة خفية تجذبها إلي هذه الدكتوراه ..ربما لأسلوبها الذي جعلها تغير  
وجهة نظرها في الكلية وجعلتها ببساطة وبدون قصد تقرر الاستمرار بعد تغيير  
الهدف ..ربما لأسباب أخرى هي نفسها لاتعلمها ولكنها بالفعل كانت تحرص  
علي المحاضرة بل وتترقب وقتها

لحظات ودلقت ناريمان وألقت السلام كعادتها ثم وضعت حقيبتها وقالت  
مبتسمة : كنت طلبت منكم أول محاضرة تكتبوا لي هدفكم من دخول كلية  
الطب ..ياتري كتبتم ولا لسة ؟

أجاب معظمهم بالإيجاب فقالت : ياريت تلموا الورق وتبعتهو ليا بهدوء اقرأه في  
البيت ولو حد مش عاوز يكتب اسمه مش ضروري ...الفكرة في المبدأ



بدأت الطالبات في لم الورق تتابعهم ناريمان في صمت ولاحظت إن هند لم تحرك ساكنا فانتظرت حتي قمن بجمع الورق وقدمنه إليها فأخذته ووضعته في حقيبتها ثم سألت هند بلهجة شبه متهكمة : إيه يا دكتورة ؟ ماكتيش انتِ كمان هدفك من دخول الكلية ؟ ولا تحبي تحفظي بالسبب لنفسك؟

أجابتها هند في هدوء مشير : أحب أحتفظ بالسبب لنفسي

قالت ناريمان متهكمة : عموما أنا عارفة السبب..زفرت هند في ضيق فابتسمت ناريمان ثم أعطتهم ظهرها وقامت بوضع صور علي البروجيكتور وبدأت المحاضرة قامت بشرح الالتهابات المهبلية وكيفية الوقاية منها وكيفية إعطاء الأمهات والفتيات التوعية بشأنها بشكل صحيح ثم انتقلت إلي شرح مرحلة البلوغ وعلاماته وانتهت بالدورة الشهرية وأعراضها وكيفية التوعية بخصوصها والتعامل معها من حيث النظافة والتغذية..ثم أنهت المحاضرة قائلة : المحاضرة الجاية حتتكلم بشكل مفصل عن اهم قضية يجب التوعية لها والتحذير من خطورتها مرارا وتكرارا...أنا حفصلها محاضرة مستقلة لأنها بالنسبة مهمة جدا وهي موضوع الختان...ووو

رفعت هند يدها فقالت ناريمان : اتفضلي يادكتورة

سألته هند : أنا شايقة أن الوعي الصحي لازم يشمل كل فئات المجتمع ليه بنخص المرأة فقط بالتوعية الصحية ؟

عقدت ناريمان ساعديها أمام صدرها وقالت بنوع من الاستخفاف:سؤال مهم فعلا رفع الوعي لازم يكون عام بس أجابته اتقالت في أول محاضرة فلو انتِ كنتِ مركزة شوية معانا كنتِ عرفتِ ووفرتِ السؤال دا عليا وعليكي .اتفضلي اقعدي ثم استدارت لتجمع أشياءها ولكنها فوجئت بهند تهتف باحتجاج غاضب : انتِ ليه بتعامليني كذا؟

توقفت ناريمان ثم التفتت إليها وقالت: نعم؟ بعاملِك إزاي ؟

هتفت هند بصوت مختنق: دائما بتتعلمي تهنيني وتقللي مني مع إنني اعتذرت عن غلطي

اتجهت ناريمان إليها ووضعت كلتا يديها علي المدرج أمامها قائلة بكل صرامة الدنيا : أنا عمري ما اعتمدت أهين حد ولا أقلل منه يا دكتورة ..أسلوبى معاك رد بسيط علي تصرفاتك وطريقتك ..وحتي طريقة طرحك للأسئلة..الموقف القديم مش في بالي أصلا ومش بتعامل علي أساسه معاك ..دا أسلوبى العام..كونك بقي واخدة علي الطبطة والدلع مش مشكلتي ..مفهوم؟ اتفضلي اقعدى ودي اخر مرة تنكلمي كدا معايا ..لأن صبري عليكِ خلاص نفذ .

قالت ذلك ثم استدارت ثانية للمكتب ولكنها تجمدت مكانها حين أجهشت هند بالبكاء الحار فأطلقت زفرة طويلة قبل أن تلتفت إليها ثانية وتلقي بالقلم الذي بيدها ارضا في عنف وهي تهتف في سخط عصبي : تعرفوا..أسخف حاجة عملتها إني قررت أدي سنة أولى محاضرات ..دول طلاب لسة عايشين في نظام الثانوي ومراهقته ومش حاسين إنهم خلاص بقوا دكاترة مسئولين..مافيش مجال للشعفة والدلع ثم التفتت لهند وقالت : إيه يادكتورة بتعطي ليه ؟ أنا قلت إيه دلوقتي علشان تعطي ؟

لم تجب هند بل أخذت تبكي كالأطفال مما أثار عاطفة ناريمان فقالت بلهجة أكثر لين : لازم تعرفي إني بعاملكم كلكم زي أولادى واني عاوزاكم تكونوا أحسن دكاترة وأنا مش بعاملك بقسوة زي ما انت متخيلة...بس في حاجة في أسلوبك وتصرفاتك عاوزة تنظبط ...انت عاوزة تركي فرامل لكلامك شوية وتصرفاتك ..تعرفي حد تاني غيرك بيعمل كدا وكنت متأكدة انه عن قلة أدب ولا عنجهية والله..لكن حطرده من أول محاضرة وكنت حووله للتحقيق وخلاص أمره انتهى بالنسبة لي ...لكن لأنى حاسة ان تصرفاتك دي لا إرادية كدا زي التبول اللاإرادي غير مقصودة بفوت لك ...

ضحكوا من كلمتها وتدخلت نسرين قائلة: هي هند فعلا يا دكتورة ناريمان ماتقصدهش ..بس هي ما بتنقيش كلامها

ابتسمت ناريمان قائلة : طبعا مين يشهد للعروسة ..ما انتم أصحاب

ثم التفتت إلي هند وقالت مبتسمة برفق: تقصدي دبش يعني؟.. ماشي ما أنا فاهمة وبرد إيه المشكلة

ثم ربتت علي رأس هند وقالت في رفق : خلاص بطلي عياط ..

ثم مدت يدها داخل جيبتها واخرجت لوح شيكولاتة ووضعتنه في يد هند قائلة :  
خدي شيكولاتة أهي واسكني

ضحكوا جميعا فقالت ناريمان ضاحكة : بتضحكوا علي إيه ؟ انتم عارفين  
الشيكولاتة دي أفخر أنواع الشيكولاتة السويسرية ... ماعرفش أشغل ولا أركز  
من غيرها بس مش خسارة في هند... ثم قالت لهند خديها كلها وماتديش منها  
لحد فيهم خصوصا نسرين دي

ضحكوا ثانية بينما ابتسمت هند فمسحت ناريمان وجهها بيدها وأعطتها ضمة  
سريعة أذابت قلب هند وقبلة علي رأسها قائلة في حنان : ماترعليش حقك عليا  
أومأت هند برأسها دون ان تنطق؛ فاتجهت ناريمان إلي المكتب قائلة في ود :  
حعيد تاني اللي قلته في أول محاضرة بس علشان خاطرک ثم بدأت تشرح أما  
هند فقد مسحت وجهها بيدها وجلست تستمع وقد بدأت تدرك لماذا تعلقت  
بهذه الدكتوراة من اللحظة الأولي ... إنها حنونة ... جدا وكانت هذه اللحظة بداية  
منحني جديد في علاقتها بها

عادت هند الي منزلها بعد انتهاء المحاضرات فابتدرتها جدتها قائلة : هند تعالي  
باباكي معايا علي التلفون ... كلميه

توقفت هند والفتت إلي جدتها قائلة في جمود : سلمني لي عليه

قالت جدتها وهي تلوح إليها بسماعة الهاتف : خدي هو عاوز يكلمك

زفرت هند ثم اتجهت إليها وأخذت السماعة قائلة في فتور: آلو أهلا بابا بي  
.الحمد لله انا كويسة.. لا شكرا مش عاوزة حاجة .. نانا معاك أهي

ثم أعطت لجدتها الهاتف بسرعة واتجهت ثانية إلي غرفتها فانهت د نجوي  
المكالمة مع ابنها سريعا وهتفت بهند : هند استني

توقفت هند ثانية والفتت إلي جدتها متسائلة فقالت جدتها مؤنبة : إيه الأسلوب  
اللي بتكلمي باباكي بيه دا ؟

قالت هند بفتور : أي أسلوب؟

قالت جدتها : أسلوب إيه ؟ دا كان ناقص تقفلي في وشه السماعة ؟ دا بدل ما  
تكلمي معاها وحشكيش ؟

قالت هند في برود : لا ماوحشنيش ... لأنه أصلا مش موجود في حياتي علشان  
يوحشني

هتفت بها جدتها محذرة في غضب : هند أنا قلت لك إيه قبل كدا ؟ اتكلمي  
بأدب عن باباكي

قالت هند بغضب مكبوت : آسفة يانا بس حضرتك اللي بتناقشيني ...ودي  
مشاعري وأنا حرة فيها

قالت جدتها في لين :وليه يا حبيبي شايلة منه كدا دا يبحك  
هند هاتفة في غضب فجأة : لو الحب بالطريقة دي مش عاوزاه يانا لو هي دي  
الأبوة أنا كارهاها ...أنا حاسة إني اتيمت أم وأب ...  
هتفت جدتها محذرة : هند

قالت هند وهي تتجه لغرفتها : هي دي الحقيقة يانا وانت بتحاولي تجملها  
ثم سعدت بينما تهاوت جدتها علي الأريكة ... كانت تدرك أن حفيدتها محقة في  
شعورها فابنها بالفعل لم يقدم لها مايقدمه أي أب لابنته .من رعاية وحنان  
واحتواء ...طوال عمره مسافر لا يأتي إلا ايام مرة أو مرتين في السنة ...هي كأم  
تعاني من بعده عنها وهي في احتياج إليه في هذه السن المتقدمة ...وابنته  
المراهقة تحتاجه بشدة ...وهي تحاول جاهدة أن تقربها منه فهي لاتدري كم  
تبقي لها من العمر ولا تريد أن يظل ابنها في وحدته بالغرابة وابنته هنا تعاني من  
وحدة من نوع ثاني ....وكل هذا بسببها...نوعا ما . غلبتها دموعها فاخذت تبكي  
في صمت فقد كان بداخلها هموم تفوق الجبال

\*\*\*

في غرفتها ألقّت هند نفسها علي فراشها محاولة تناسي مكالمة والدها ...وكلام  
جدتها التي تحاول دائما تجميل صورته في عينيها ...تحاول دائما أن تتأقلم علي  
بعده او تتعامل في حياتها كأنه مات وانتهى الامر ولكن لاتستطيع ... إنه يعيش  
ويتمتع بكامل صحته ويستمتع بحياته مهملا إياها ....تحاول في كل مرة إيجاد  
تفسير لبعده عنها المتعمد واهماله لها علي هذا النحو وتكاد تجن من التفكير  
ولكن لا تصل إلي تفسير غير أنه يكرهها أو إنها ليست ابنته أصلا ...هزت

رأسها في مرارة ياله من شعور لا تستطيع جدتها كم هو مؤلم بالنسبة لها... لو كان متوفيا كوالدتها لما شعرت بهذا المقدار من الألم.. لكن شعور النيد قاس ومؤلم... هزت رأسها ثانية وهي تحاول نفص الأفكار.. اتجهت تلقائيا بتفكيرها إلي المدرج ومحدث اليوم مع ناريمان.. تستعيد تلك الضمة الحنون التي أعطتها إياها.. مرارا وتكرار تريد أن يتوقف شريط الحياة عندها... منذ أمد بعيد لم يضمها أحد إلي صدره... جدتها تحبها جدا ولكنها جافة صارمة... جدتها الوحيد الذي كان يحنو عليها والدتها كانت شديدة العصبية خصوصا في أواخر حياتها حين اشتدت الخلافات بينها وبين والدها وأدمنت التدخين حتي أصيبت بسرطان الرئة الذي قضى عليها خلال عام فقط... والدها... آه ها هي عادت للتفكير فيه.... لم تنعم معه ولا تذكر أنه أخذها مرة واحدة في أحضانهه مثل كل أب مع ابنته.... بل إنه لا يكاد ينظر إليها... الهذه الدرجة يكرهها؟ لماذا لماذا... لم تجد إجابة تشفى صدرها لهذا السؤال

\*\*\*

ليلا خرجت ناريمان من باب شقتها متأهية للذهاب إلى عيادتها فقابلتها أمنية على السلم وقالت لها بتحفظ: ناريمان تعاليلي بس كدا.. عاوزه أوريكى حاجة سألتها ناريمان بدهشة: فى إيه يا أمنية؟ قالت أمنية: تعالي بس شوفى.. أنا لا حتعصب ولا حزهق ولا حمد أيدى حكلمك بهدوء

ضحكت ناريمان ورفعت حاجبيها فى دهشة: فى إيه بس يا حبي؟ هتفت أمنية محنقة وهى تشير إلى بقعة متسخة على رخام السلم جانب شقتها: شوفى الزفت تيمور عمل إيه هنا؟

ضحكت ناريمان ثانية وقالت معتذرة: هو عملها تانى؟ معلىش يا أمنية أمسحها فيا أنا

هتفت أمنية بغیظ: ماهو لو عملها تانى هنا حمسحها فيكى فعلا وروحي عيادتك بفضلات الزفت

أطلقت ناريمان ضحكة مرحة عالية فهتفت أمنية بحنق: ناريمان ماتضحكيش وتغيظيني أنا بقرف جدا من كدا ريحة حمامه وحشة كدا ويتخلى ريحة البيت هباب.

قالت ناريمان وهي تربت على كتفها مهدئة من بين ضحكها: والله يا أمنية هو متعود يعمل فى الحمام بس اللي بيعمله دا عاوز يتجوز ودا أسلوب اعتراض منه على عدم جوازه

هتفت أمنية من بين أسنانها: - ما يتجوز ولا يتحرق وأنا مالى اتعرف ليه؟

قالت ناريمان ممزحة: ماهو لو تتلحلى يا أمنية وتشوفي له عروسة حلوة قطة نقاوة كدا حيرتاح ويريحك

أشاحت أمنية بيدها مستنكرة: نعم ياختي؟ على آخر الزمن حشتغل خاطبة؟ ولمين للقط بتاعك؟ ما عنده ما اتجوز ياناريمان... أطلقه فى الشارع زي بقية القلط يتهب

ضحكت ناريمان وقالت: طيب يرضيكي قط مون فيس رقيق زي دا يترمي فى الشارع؟ دا يتهدل يا أمنية

أشاحت أمنية بيدها فى سخط فقالت ناريمان ضاحكة: أجبك يا أمون وأنت معصب أوعدك حرجع من العيادة أنظفها بس روقى

لأنت ملامح أمنية وقالت: لا أنا حنظفها بس حلقي عليه شوية لأن لو عملها تاني أنا مش حجوزه لا دا أنا حجوزه

قالت ناريمان ضاحكة: حاضر أنا حضره على إيده وأقول له كخ ما تعملش كدا تاني طنط أمنية بتزعل

هزت أمنية رأسها مرددة بسخط: طنط؟ طيب ياناريمان روحي عيادتك علشان مافيش فائدة من الكلام معاكي

ضحكت ناريمان مرة أخرى وقالت وهي تغادر: سلام يا أمون... عاوزه حاجة من بره؟

قالت أمنية بلين مبتسمة: لا خدى بالك من نفسك مع السلامة

ركبت ناريمان سيارتها بينما عادت أمنية الى شقتها

أوقفت ناريمان سيارتها أمام الصيدلية المجاورة للعيادة وخرجت منها حاملة شنطة  
ودلفت للصيدلية قائلة : مساء الخير يا د سيد

أجابها في احترام : مساء الخير يا د ناريمان

وضعت الشنطة أمامها وقالت له : دي أدوية يا د سيد لو حد جالك محتاج حاجة  
منهم ويكون مش معاه فلوس

ابتسم كمن اعتاد الأمر وقال : عارف والله يا د ناريمان من عنيا

قالت : أشكرك

سمعت صوتا مألوفا : مساء الخير ..

قال د سيد : مساء النور

التفتت ناريمان لتجد هند ممسكة بروشنة تناولها للدكتور قائلة : العلاج دا  
عندك يا دكتور ؟

القي د سيد بنظرة علي الروشنة قبل أن يهز رأسه نفيا وقال : للأسف يا آنسة مش  
موجود اليومين دول بس ممكن بديل

ظهرت علي وجهها علامات الإحباط وقالت : لا مايفعش

تدخلت ناريمان قائلة في ود : إزيك ياهند

فوجئت هند بوجود ناريمان فابتسمت قائلة في ارتباك خجول : أهلا وسهلا إزي  
حضرتك؟

قالت ناريمان : عاوزه دوا إيه ومش لاقياه ؟

قال د سيد : دا دوا ؟..للضغط بس للأسف شحيح اليومين دول

الفتت ناريمان إلي هند وقالت لها بلهجة ودود: عندي منه في العيادة شريطين  
ياهند تعالي معايا خديهم لغاية ما تلاقي منه تاني

قالت هند بخجل: شكرا أنا حشوف في صيدليات تانية

قالت ناريمان بلهجة قاطعة وهي تجذبها من يدها : شكرا إيه هو أنا بعزمك علي  
أكل ؟ دا دوا

بعد إذنك يا دكتور سيد

ابتسم د سيد لقولها وقال : مع السلامة أما هند فابتسمت بدورها وخرجت معها  
فقالته لها ناريمان وهي تشير إليها بالركوب : اركبي ... العيادة قريبة من هنا ..

هند مرتبكة : أنا مش عاوزة أتعب حضرتك

قالت ناريمان : تعب إيه بس ؟؟؟ قولي لي الدوا دا لمين

أجابته هند في اقتضاب : لانا

ألقت ناريمان عليها نظرة فاحصة : د نجوي ؟؟ انتِ قاعدة معاها؟

ظهرت علامات الأسي علي وجه هند : أيوه

تأملت ناريمان علامات الأسي التي ظهرت علي وجهها بشئ من الدهشة ولكنها  
تخطت ذلك وقالت مداعة : كلتي الشيكولاتة ؟

ابتسمت هند قائلة : حلوة قوي

قالت ناريمان ضاحكة : أهو كل ما تسمعي الكلام حتاخدي منها

نظرت إليها هند في حرج : أنا مش عاوزة شيكولاتة ... أنا عاوزة حضرتك  
تسامحيني من قلبك . أنا غلطت ..

قاطعته ناريمان في حنان : لسة بتفكري في الموضوع دا ؟ انا نسيتته ياهند قلت  
لك ... كل اللي عاوزاه منك تركبي محبس يظبط أقوالك وأفعالك الإرادية دي  
... عاوزين سباك ماهر في الخصوص دا .. ثم أطلقت ضحكة مرحة

فضحكت هند قائلة : أوعدك أحاول

قالت ناريمان وهي تتأملها في ود : خلاص متفقين

وصلت العيادة فقامت ناريمان بالاتصال برانيا مساعدتها قائلة : رانيا .. في درج  
المكتب اليمين حتلاقي شرايط ... للضغط نزلها لي أنا تحت العيادة ... بسرعة

بس

ثم التفتت لهند قائلة : أي دوا ماتلاقيهوش قولي لي وأنا حجيبه له علي طول  
.. وأنا حجيب لك من دا تاني .. خلاص ؟

قالت هند في امتنان : شكرا لحضرتك



نزلت رانيا بالعلاج فأخذته ناريمان منها وناولته لهند وقالت : رانيا أنا حوصل  
الدكتورة وأرجع دقايق مش حتأخر

قالت هند مسرعة : لا أنا حنزل هنا البيت قريب

استوقفتها ناريمان : لا حوصلك وما تتكلميش كثير..مش عاوزة مناودة لسة فوق  
حناهد كثير

تأملتها هند لحظات في إعجاب ثم قالت : حضرتك حينة قوي

رمقتها ناريمان بنظرة ودود ثم قالت بتهمك : مش في كل الأوقات ..ساعات  
بقلب

أومأت هند برأسها دون أن تجيب فأطلقت ناريمان ضحكة ثم ربتت علي رأس  
هند وقالت : وانتِ بريئة قوي...رغم تصرفاتك اللي ممكن تدي إيحاء بالعكس  
نظرت إليها هند في تساؤل فتابعت ناريمان : نتكلم بعدين...وصلنا...سلامي  
لدكتورة نجوي

ودت هند لو طال الطريق أكثر لتنعم بصحبتها ولكنها نزلت قائلة : ما تفضلي  
شوية يا دكتور

قالت ناريمان في ود وهي تدير سيارتها :. شكرا ياهنود ..مرة تانية إن شاء الله  
...تصبحي علي خير

قالت هند وهي تودعها في حرارة : وانتِ من أهله انطلقت ناريمان بينما تابعتها  
هند بنظرات ها حتي اختفت عن ناظرها ودخلت

\*\*\*

في منزلها ناولت هند جدتها العلاج وقالت : أخيرا لقيته لفيت عليه كثير مش  
موجود في أي صيدلية

جدتها متسائلة : طيب لقيتيه فين ؟

أجابت هند : بالصدفة قابلت د ناريمان في الصيدلية اللي جنبنا ولما عرفت قالت  
لي إنه موجود عندها وجابته لي وبتسلم علي حضرتك

عقدت جدتها حاجبها في دهشة ورددت : بتسلم عليا ؟

أجابت هند في بساطة : أيوة لما عرفت إن الدوا دا ليكي ...

جدتها متسائلة في اهتمام : هند شايفاكي بقيتي قريبة منها الدكتورة دي  
قالت هند بحب : لا دي كانت صدفة ومع ذلك أنا نفسي أكون قريبة منها انت  
ماتتصويريش ياناها هي حينية قد إيه ...

هتفت جدتها فجأة في سخط : لا ياهند خلي علاقتك بيها في حدود الدراسة  
وبس فهمتيني ؟

تأملت هند جدتها في دهشة وتساءلت : ماهي علاقتي بيها في حدود الدراسة  
..بس ليه حضرتك منفعة كدا ومش عاوزني أقرب منها

قالت جدتها مشيحة بيدها في غضب : أنا مش ناسية لها إنها ضربتك في  
الجامعة ..ولا انت نسيتي ؟

ابتسمت هند قائلة في حين : أنا غلطت فيها ياناها وهي اعتذرت لي زي ما قلت  
لحضرتك ..وأنا خلاص نسيت الموضوع

قالت جدتها في إصرار عصبي : برضو خلي علاقتك بيها في حدود

تساءلت هند متعجبة : في إيه ياناها ..في حاجة غير موضوعها معايا ؟

قالت جدتها : لا كان خلاف قديم وخايفة يكون قربك منها فيه ضرر ليكي

هتفت هند في دهشة مستنكرة : ضرر؟ ضرر من أي نوع ياناها ؟؟؟ حضرتك  
مخبية عني حاجة؟

قالت جدتها في نفاذ صبر : هو انت لازم تجادليني وبس؟ ما تسمعي الكلام  
وخلص ياهند .. بقولك ماتقربيش منها زيادة وبس قولي حاضر

سألته هند : من غير ما اقتنع ؟

هتفت جدتها مؤكدة في حق : أيوه مش لازم تقتنعي دلوقتي

زمت هند شفتيها في ترم ثم زفرت قائلة : طيب أنا رايحة أوضتي عاوزة مني  
حاجة ؟

قالت جدتها : لا يا حبيبي بس ذاكري، كويس وبلاش مسكتك في الموبايل دي

هند وهي تقبلها من رأسها : حاضر ياناها حذاكر والله

ربتت جدتها علي يدها وقالت في حنان : تصبحي علي خير يا حبيبة نانا  
قالت هند : وحضرتك من اهله ثم اتجهت الي غرفتها تتابعها عينا جدتها التي  
امتألتا حبا .. وقلقا من علاقة قد تسبب لها أذي نفسي ثم زفرت مغممة :  
يارب اخلف ظنوني

\*\*\*

## في عيادتها

رنت ناريمان جرس الاستدعاء بعد أن أنهت كشف ليدخل كشف آخر فقامت  
رانيا بإدخاله وغلقت الباب.. كان كما اعتادت ناريمان ..شابة صغيرة مع شاب  
يبدو زوجها وسيدة أكبر سنا تبدو..كأمها ...وتنبأت بحكم الخبرة ... شابان  
متزوجان حديثا وهناك مشكلة ما ،المهم بعد أن جلسوا سألت : خير

قالت الأم : بنتي ضحي لسه متجوزة مابقالهاش شهر..وفي عندها إفرازات كذا  
وآلام يعني ... خلال الموضوع دا

أطرقت ضحي برأسها في خجل بينما تدخل زوجها قائلا بزهق " : الموضوع بقي  
زيادة ..ياريت تشوفي لنا حل يا دكتور

ناريمان في هدوء : طبيعي في بداية الزواج يكون في ألم وصعوبة نوعا ما  
خصوصا لو في التهابات كمان ...الموضوع بسيط إن شاء الله بس انت  
ماتستعجلش

صمت بينما قالت لضحي : ياريت تقومي علي السرير كذا نكشف ونشوف  
انهت ناريمان الكشف واتجهت الي مكتبها قائلة وهي تكتب الروشتة : شوية  
التهابات بسيطة تروح بالعلاج والإرشادات اللي كتبتها في ظهر الروشتة ...

تدخل زوجها قائلا بضيق : ياريت كمان يادكتورة تشوفي لنا السمار اللي في  
المنطقة دي ...تعاليجها منه قال ذلك وهو يلقي نظرة قرف علي زوجته التي  
أطرقت زوجته برأسها في خجل بينما زفرت أمها في ضيق فقالت ناريمان وهي  
ترمقه بنظرة استخفاف : السمار دا طبيعي في ٩٠ في المية في الستات والبنات  
...يعني ماهواش مشكلة صحية يعني تستدعي زهقك...ومع ذلك ممكن أحولها

لدكتورة جلدية عملها جلسات وحاجات بس الموضوع حيحتاج الالاف من الجنيهات ..انت مستعد تصرف؟؟

ارتبك قائلا : لا دا كتير

قالت بلهجة قاطعة : يبقى تبطل تتفرج علي أفلام اباحية ..لان الستات اللي بتشوفهم فيها مش طبيعيين

قال بسرعة في ارتباك : لا أنا مابتفرجش علي حاجة...أنا شايف إن الطبيعي

قاطعته ناريمان في حزم : ما أنا بقولك دا الطبيعي ...عموما أي واحدة بتشوفها جميلة في التلفزيون بيكون وراها فريق كامل وفلوس كتير علشان تطلع كدا فاحمد ربنا إنه رزقك بزوجة جميلة طبيعي وكمان خجولة ومحترمة ...وفوق دا كله حلالك...ماتستغناش بالحرام المزيف عن الحلال الحقيقة

قال بارتباك: أنا ماقلتش حاجة

ناريمان : تمام ..يبقي ماتحرجهاش بقي وزى ما انت عاوزها جميلة وهي كدا اهتمت كمان بنفسك وبشكلك

ثم التفتت إلي ضحي وقالت : أسبوع بالعلاج والالتزام والالتهابات حتروح وإن شاء الله تبقي كويسة ...ألف سلامة عليكى

أمها قائلة في انشراح : ربنا يبارك لك يا دكتورة ويوسع عليكى

ناريمان مبتسمة : ألف سلامة عليها

قاموا مغادرين فهزت ناريمان رأسها مغممة في سخرية : عاوز مراته ملكة جمال وهو ريحة بقة أعوذ بالله ....حاجة مقرفة

\*\*\*

## في المدرج يوم الأحد

دلقت ناريمان وألقت السلام وبدأت المحاضرة قائلة : دلوقتي نتكلم عن موضوع مهم جدا وهو الختان...أو ختان البنات واللي أنا بسميه جريمة تشوية ويعتبر من أسوأ أنواع العنف اللي بتعرضه البنت وهي صغيرة بيمثل اعتداء جسدي ونفسي رهيب ... لأن تأثيره النفسي والصحي بيمتد معاها طول عمرها

الختان بمعناه العلمي عملية صحية لإزالة جزء ضار من الجهاز التناسلي الذكري... لكن لا يمكن نطلق الكلمة دي علي الجريمة اللي بتحصل للبنات... فهي لا عملية صحية ولا بتستند لدين بالعكس تماما أضرارها كثير ووخيمة صحيا ونفسيا أما عملية الختان عموما أو التشوية : هي إزالة جزء من الجهاز التناسلي الانثوي... إما جزء من البظر أو كامل البظر أو إزالة للشفرتين أو إزالة لكامل العضو الخارجي مع تضيق فتحة المهبل والسماح بوجود فتحة ضيقة لمرور دم الدورة العادية أو الجريمة البشعة دي هي عادة قديمة فرعونية وأفريقية يعني مش إسلامية ومش منتشرة إلا في دول أفريقيا فقط ، بيقوم بالعملية دي إما داية أو ممرضة أو حلاق الصحة في الريف وأحيانا للأسف أطباء منعدمي الشرف.... طبعاً بتنتشر في المناطق الأقل تعليماً والأفقر وفي الريف خصوصا

إيه أضرارها ؟؟

أولاً نفسياً ..نقدر نقول بتسبب صدمة عصبية قوية للبنات ممكن تتسبب لها مشاكل كثيرة خصوصا بعد الزواج....أهمها البرود اللي ممكن يكون نفسياً ثم عضوياً نتيجة إزالة الجزء الحساس وهو البظر

الأضرار الصحية كثيرة جدا أهمها النزيف الحاد اللي ممكن يؤدي للوفاة ، التلوث نتيجة طبعاً لعدم تعقيم الأدوات المستخدمة لأن غالبا زي ماقلت اللي بيعمل العملية داية أو حلاق ويستخدموا أدوات ملوثة ،التهابات مجري البول المتكررة حدوث عسر طمث نتيجة صعوبة مرور الدم في بعض أنواع الختان ، البرود الجنسي ، تكيس المبايض والعقم في بعض الاحيان ،غير نقل الفيروسات زي فيروس سي وأحيانا الإيدز بسبب تلوث الأدوات المستخدمة ؛طيب عادة زي دي ليه منتشرة الانتشار الواسع دا ؟

نتيجة جهل أعمي بالدين بيمارسوها ادعاء إنها عفة للمرأة وصور لها من الانحراف ؛يعني بيختصروا سنوات التربية وغرس القيم والأخلاق بإزالة أعضائها التناسلية...علما بأن المرأة رغباتها الجنسية لا تأتي في المقام الأول..المرأة بطبيعتها عاطفية...يعني الرغبة الجنسية عندها مش الأولي بعكس الرجل...ولو طبقنا المبدأ السطحي الجاهل دا إننا نحافظ علي عفة المجتمع من

الانحراف فمن باب أولي نزيل كامل الأعضاء التناسلية للرجل... لأنه يثار من اقل نظرة او كلمة أو حتي ريحة بارفان ..

أطلقوا جميعا الضحكات فواصلت : لكن الامور ما بتمشيش كدا... ربنا خلقنا علي شكل وجسم لازم نحافظ عليه ونكرمه... الحفاظ علي الفضيلة في المجتمع يجي بالتربية السليمة وغرس القيم والأخلاق في أولادنا... وبأننا نطبق شرع ربنا السليم هي أنها تحتشم وهو يغض بصره.. انتهت إنما المجتمع الجاهل اللي عايشين فيه رابط عفة المجتمع ونقاءه بالمرأة فقط لكن زي ما قلت.. هتفت إحدي الطالبات فجأة في قوة : الختان مكرمة للمرأة وفي أحاديث بتدل علي جوازها

التفتت ناريمان إليهم وقالت في حدة : مين اللي اتكلمت ؟

رفعت إحدي الطالبات يدها فهتفت بها ناريمان في صرامة : قومي اقفي وقفت الطالبة فقالت ناريمان بصرامة : أولا لما تحبي تتكلمي تستأذني وتقومي تقفي وبعدين ترفعي النقاب عن وشك علشان أشوفك إحنا في كلية كلها بنات مافيناش راجل أوك؟ ارفعي نقابك

رفعت الطالبة نقابها فسألته ناريمان في صرامة : اسمك ايه؟

قالت الطالبة : حبيبة محمد

سألته ناريمان في صرامة : قولي لي يا حبيبة... انتِ اتعملك عملية الختان؟

صمتت الطالبة وقد امتقع وجهها خجلا فكررت ناريمان في صرامة أشد : عملتها ولا لا ؟ جاوبي

أومأت حبيبة برأسها دون أن تجيب وقد احمر وجهها خجلا فقالت ناريمان في حزم : لما هي مكرمة وجائزة شرعا ومن تمام دين المرأة تقدري تقولي لي .... انتِ مكسوفة ليه تجاوبي ؟ هو كمال التدين والعفة شئ يخجل؟؟ ماتجاوبي

صمتت الطالبة فقالت ناريمان في لهجة أقل حدة : ياريت ماننسبش أي حاجة للدين

الدين قال لا ضرر ولا ضرار.. يعني أي حاجة تمثل ضرر للإنسان معنوي أو صحي ممنوعة.. تقدري تقولي لي إيه فوايدها؟؟؟

الأحاديث المذكورة إذا دعت الحاجة في زوايد بتشال ودي حاجة بتقرها الطبية.. فهل اللي بيتم عندنا بيتم بالصورة دي ؟؟؟ دي سلخانة يا حبيبي والشيخ اللي قاعد يفتي ويحلل ويحرم بمزاجه أول واحد بيتجاوز واحدة واتنين وتلاثة علسان يدور علي متعة ممكن يكون مفتقدها مع زوجته المختننة ...دا شغلي وشففت فيه بلاوي كثير.. تعالي هنا يا دكتورة حبيبة ..

وقفت حبيبة لحظات مترددة فقالت ناريمان في تهكم عصبي : خايفة من إيه أنا مش بيعع .. تعالي

تقدمت حبيبة منها فأخرجت ناريمان مذكرة ناولتها إياها قائلة :، دي مذكرة عاوزاكي تقرئها كويس وتصورها لأصحابك عن الختان بالكامل.. والأحاديث اللي اتقالت فيه..علي فكرة وصية الرسول بالخفض مش الختان وهو إزالة الجزء الزائد يعني إذا وجد كنوع من التجميل فد طبعاً أكيد بعد استشارة طبيب.. انت بقي تقدري توصلي للناس والأمهات المعلومة دي بأسلوب مبسط وهم حيقنتعوا لأنه جاي من دكتورة منتقبة...بس المهم انتِ اللي لازم تكوني مقتنعة يابنتي..الإسلام عمره ما شرع حاجة فيها ضرر للإنسان والعادة دي مدمرة مش بس مضرة...متفقين

قالت حبيبة في تقدير وقد بدا عليها الاقتناع : متفقين ..شكرا لحضرتك

ربتت ناريمان علي كشفها وأشارت إليها بالجلوس قائلة : اتفضلي اقعدى..ثم التفتت الى الطالبات وقالت : عاوزاكم دايماً تقرأوا كثير ماتصدروش أحكام بناءً على السماع . وخلي دايماً كلامكم مبني علي علم وقناعة وعمر ما منهج الإسلام اتعارض مع فئات الإنسان الفطرية السليمة..وما تنسبوش كل حاجة للشرع بعلم وبدون علم...لأن دي أكثر حاجة بكرهها في حياتي لو قدرتوا خلال التوعية الصحية اللي حتمارسوها في الصيف تغيروا فكر حد ...أسرة واحدة أو أم واحدة تجاه الموضوع دا ...يبقي مكسب

ثم أعطتهم ظهرها لتعد حقيبتها فقامت هند قائلة : ممكن أقول حاجة يا دكتورة بعد إذنك؟

التفتت ناريمان إليها قائلة بتهكم عصبي :نعم ياست هند اتفضلي بس علي فكرة أنا روحي في مناخيري دلوقتي...فخدي بالك

ابتسمت هند وقالت وهي تمسك بالمايك أمامها : عاوزه أقول ان حضرتك  
أحن وأرق دكتوراة أدتنا

ترددت الكلمات المؤيدة لكلام هند ، فارتفع حاجبا ناريمان في دهشة وقالت :  
آخر حاجة كنت أتوقعها منك يا هند.. عموما شكرا ليكي ولكم

تابعت هند : وحضرتك دمك خفيف كمان

ابتسمت ناريمان وقالت مداعبة : دا شئ مفروغ منه

ضحكت هند وقالت : وايد حضرتك ثقيلة

هتفت ناريمان مبتسمة : قلبك أسود..أنا اعتذرت لك وجبت لك موبايل  
وشيكولاتة من مرتبي الضئيل ..أعمل إيه تاني؟

ضحكوا لتعليقها وضحكت هند وقالت : حضرتك كنتِ سألتينا إيه هدفنا من  
دخول الكلية..وأنا ماجاوبتش لكن دلوقتي بقول لحضرتك أنا دخلتها بدون رغبة  
مني..كنت مجبرة لأن أهلي دكاترة وعاوزني أكون دكتوراة زيهم ...ماكنتش حابة  
الكلية ولا عاوزه أستمر فيها..لكن بعد محاضرة حضرتك عن أخلاقيات المهنة  
اتغيرت فكرتي ووجهة نظري للنقيض وقررت أغير نيتي من إني أكون زي أهلي  
لأنني أكون طبيعية بالموصفات اللي حضرتك قلتِ عليها ...أو أحاول علي الأقل  
ارتفع حاجبا ناريمان في تأثر وقالت في عاطفة : اللي قلتيه دا أكثر حاجة فرحتني  
...إني قدرت أغير تفكير حد فيكم...دا كافي بالنسبة لي ..

قالت هند : ممكن أطلب طلب ؟

قالت ناريمان مداعبة : كنت حاسة إن ورا التثبيت دا كله مصلحة..بس للأسف  
الشيكولاتة خلصت

قالت هند في حب : لا أنا مش عاوزه شيكولاتة..أنا عاوزه حضن؟

ابتسمت ناريمان في تأثر ثم قالت وهي تفتح ذراعيها : تعالي

اتجهت إليها هند مسرعة وعانقتها في حرارة ، وكأرض جافة عطشي متشوقة  
لقطرات ماء تدفقت مشاعر أمومة مفقودة لتملأ كيان وقلب ناريمان وهي تضم  
إليها هند التي ذابت بين ذراعيها لتشبع هي الأخرى مشاعر بنوة جريحة



كانت لحظات ودت كلتاها ألاً تزول فقد كان كلاهما فى احتياج لهذا الحزن..وباله من قدر ابنة غريمته ترتمي فى حضانها وهى غريمة أمها ...إنه القدر

ربت ناريمان لحظات على ظهرها ثم أبعدتها قائلة للطلبات اللاتي وجمن متأثرات بالموقف وبلهجة حاولت جعلها مرحة : خلوا بالكم كل دا مش حيمعني إني ألكم لو حد فيكم غلط ...خصوصا أنتِ قالت ذلك وهى تربت على رأس هند ثم أخذت حقيبتها وغادرت المدرج مغالبة دموع استماتت للخروج من مقلتيها بينما تابعتها هند بعينيها اللتين امتلأتا حبا

\*\*\*

منذ تلك المحاضرة تغيرت هند تماما أصبحت لا تترك محاضرة ولا تتأخر دقيقة عن ميعاد أي محاضرة أصبحت أكثر تهذبا فى علاقتها مع الأساتذة والمعيدين وأصبحت تتربح المحاضرة الأسبوعية لناريمان..كانت تلك الساعة التي تستمع فيها إلي هذه الدكتوراة الزاد الروحي الذي يمدها بالقوة لتواصل حياتها الجافة..بل إن هند كانت تتخلق أي سؤال أو استفسار لتستوقف ناريمان وتتحدث معها...وناريمان كانت تشعر بهذا جيدا وبدورها كانت تشعر إن هند بدأت تحتل جزءاً من مشاعرها وتفكيرها ولكن لم ترد أن تتجاوب مع هذه المشاعر..لم يكن من الممكن أن تقترب أكثر من اللازم فهند مثل وردة محاطة بشوك مؤلم...وهي لا تريد استحضار الماضي الذي تجاهد لنسيانه..الانسحاق لمحاولات التقرب يقربها من ذكريات طوتها السنين ولذلك كانت تحاول قدر الإمكان تجاهل محاولات هند للتقرب منها....حاولت جاهدة أن تعاملها مثل أي طالبة أخرى...ولكن دائما ما كانت نظرات الحزن والانكسار اللذين تراهما أحيانا فى عينيها يثيران دهشتها وحيرتها وتود لو عرفت لماذا...لماذا فتاة فى سنها ووضعها تعاني هذا الانكسار .

وفى إحدى المحاضرات وبعدما أوشكت ناريمان على الانتهاء منها متسائلة : أي سؤال ؟ رفعت حبيبة يدها فقالت ناريمان بهدوء: اتفضلى يا دكتوراة حبيبة قالت حبيبة : أنا قرأت المذكرة اللى حضرتك أدتها لى قبل كدا عن الختان واقتنعت باللى حضرتك قلتيه وبحثت وقرأت كل اللى ورد فيه من أحاديث

والحمد لله نزلت في الوحدة الصحية اللى فى بلدنا كذا مرة أعمل توعية بخصوصه وفى ناس كثير أقتنعت وناوية أكمل إن شاء الله

أبتسمت ناريمان بأعجاب ثم قالت : برافو عليكى يا دكتورة حبيبة .. تستحقى دى عن جدارة ثم أخرجت لوح شيكولاتة من جيبتها وأتجهت إليها لتناوله إياها قائلة : ولك عندى هدية المحاضرة الجاية

تناولت حبيبة القطعة مبتسمة : شكرا لحضرتك ..ربتت ناريمان بود على كتفها ثم عادت ثانية أمام مكتبها وقالت : د حبيبة تستحق درجات التقييم كاملة لأنها عملت كذا تصرف يدل على بداية طيبة ممتازة...أولا كانت مؤمنة بفكرة ولما عرفت أنها خطأ قرأت واقنعت ومش بس كدا لا ما انتظرتش للإجازة تنزل تعمل توعية لا نزلت على طول تنفذ ودا معناه أنها حتكون طيبة بحق إن شاء الله ...بتمنى كلكم تفكروا كدا..والشيكولاتة متوفرة للجميع

ضحكوا لتعليقها بينما قالت وهى تلملم أشياءها: المحاضرة الجاية نتكلم عن الفحص الذاتى للثدي والتوعية ضد سرطان الثدي...إشوفكم الأسبوع الجاي إن شاء الله

ثم أخذت حقيبتها وحانت منها التفاتة إلي هند فوجدتها ممسكة برأسها فى ألم ووجهها شاحب مصفر فسألنها فى قلق : مالك يا هند ..تعبانة ؟

أومأت هند برأسها فى ضعف بينما قالت نسرين وهى تحيطها بذراعها : أيوة من بداية اليوم ومش عاوزه تروح

اتجهت ناريمان إليها ووضعت يدها على رأسها قبل أن تغمغم فى قلق : دي حرارتها عالية قوي ...تعالى معايا يا هند نكشيف عليكى تحت فى العيادة

أمسكتها من ذراعها وساعدتها نسرين لتقف ولكن هند تأوهت فى ألم وهى تحاول الوقوف فهتفت ناريمان : حد فيكم يا جماعة ينده العامل يجيب كرسي متحرك تقعد عليه شكلها مش قادر يقف حتى

أسرعت إحدي زميلاتهما للخارج لتأتي بالعامل بينما ، سندها وهى تسأل : لما انتِ تعبانة كدا جيتي ليه بس ؟

تابعت نسرين وهي تراقب هند بقلق : بقالها فترة بتشتكي من **abcess** ويتاخذ له علاج بس مش بيخف

أتي العامل بالكروسي فساعدتها ناريمان لتجلس عليه وقالت وهي تدفعها مع نسرين للخارج : **abcess** فين ؟ وبقاله قد إيه ؟

صمتت نسرين دون أن تجيب وسألها العامل : علي فين يادكتورة  
قالت ناريمان بسرعة : الاستقبال تحت يا عم سامي ...

نزلوا للاستقبال وساعدت ناريمان هند لتستلقي علي السرير هاتفة بإحدي الممرضات:ركبي لها كانيولا وجهاز وريد بسرعة ..محلول رينجر وحتي سيفوتاكس اجم وكتيولاك

قالت الممرضة وهي تشرع في عملها فورا : حاضر يادكتورة

ثم التفتت الي نسرين قائلة:شدي الستارة دي يانسرين وتعالى قولي لي **abcess** إيه اللي عندها قالت ذلك وهي تفحص نبض وتنفس هند التي بدا وكأنها فقدت الوعي من الوهن غير تأوهات مكتومة من آن لآخر فأجابت نسرين في توتر: أعتقد **inguinal**

هتفت ناريمان في عصبية : تعتقدي؟؟؟ ثم التفتت الي هند وأخذت تمسح وجهها المتعرق برفق ثم جذبت الغطاء عليها قبل أن تقوم بمحاولة نزع ملابسها في سرعة أمسكت هند بيديها وقد بدا عليها الألم فقالت ناريمان مطمئنة وهي تزيح يديها برفق: ماتخافيش يا هند..أنا مش حعمل أي حاجة تألمك اطمني

وما أن نزعت بنطالها و قامت بفحصها حتي اتسعت عيناها لحظة في ذهول مرودة : إيه دا يا بنتي ..مستحتملة دا كله إزاي أمسكت بهاتفها وطلبت رقما وما أن أتاها صوت عالية حتي قالت : عالية انت لسه فوق ؟ طيب أنا طالعة لك بدكتورة طالبة معانا عاورة أوضة عمليات فاضية الأوضة الصغيرة أو اي أوضة حتي لو أوضة الروند وأي طيبب تخدير متاح دلوقتي ...أي حاجة ياعالية دي بارثولين جلاند ابسيس بس كبيرة جدا ..لا أنا اللي حعملها ...دي دكتورة وأمرها يهمني .علي ما أطلع ألاقي كل شئ جاهز أنهت المكالمة فشهقت هند باكية في وهن: عملية لا بلاش عملية

ربتت ناريمان علي يدها قائلة في رفق : بصي ياهند..أنا ممكن أفتحلك الأبسيس  
دا دلوقتي هنا وبمشرط عادي وبينج موضعي بس حقيقي الموضوع مؤلم لأنك  
أهملتني الموضوع لغاية ما الصديد بقي عميق وحيحتاج تنظيف وقتيل وأنا مش  
عاوزاكي تتألّمي فالأفضل يتعمل ببنج كلي..ماتقلقيش خالص أنا معاكي

ثم التفتت الي نسرين وأعطتها ملابسها قائلة : نسرين خلي اللبس معاكي لما  
تخرج ..ثم أخذتها جانبا وتساءلت في خفوت : بقالها قد إيه علي الوضع دا ؟  
أجابت نسرين في قلق وهي تلقي نظرة علي هند: بقالها مدة بس كانت بتقول  
إنها بتاخذ علاج من نفسها

هزت ناريمان رأسها في غضب : علاج ايه دا **abcess** قد الليمونة استحملت  
دا ازاي كدا ؟ ومافيش حد في البيت عندها لاحظ خالص ؟؟؟

قالت نسرين في إشفاق : مافيش غير جدتها .باباها مسافر .ومامتها متوفية  
تجمدت ناريمان لحظات غير مصدقة ماسمعت ورددت: بتقولي إيه ؟ والدتها  
متوفية ؟

أجابت نسرين في حزن : أبوه من سنين وهي عايشة من وقتها مع جدتها وجدها  
وجدتها اتوفي من سنة بس

وجمت ناريمان لحظات غير مصدقة ثم ألقت نظرة تفيض بالعطف والشفقة علي  
هند الممدة هناك شبه فاقدة الوعي ...إذن هذا هو سر حزنها وانكسارها...يتيمة  
...تعيش وحيدة مع جدتها التي لم تلاحظ مرض حفيدتها...

قطع أفكارها تساؤل نسرين القلق الباكي: حقيقي كويسة ؟  
قالت ناريمان وهي تربت علي كتفها مطمئنة : إن شاء الله حقيقي زي الفل  
ماتقلقيش

ثم اتجهت الي هند ومسحت علي رأسها في حنان قبل أن تقول للمرضة طلعها  
عندنا فوق في العمليات ثم صعدت بصحبة نسرين ورائها

\*\*\*

في غرفة العمليات أخذت هند تتأمل بخوف الكشاف القوي الذي تركز عليها  
ودكتورة التخدير التي جلست بجانبها ممسكة بحقنة والممرضة التي وقفت الي

جوارها قبل أن تأتي عالية قائلة في دعاية : أكيد الدكتورة ناريمان بتعزك جدا إنها تتعملك العملية دي بنفسها... العملية دي بتعملها النائب هنا...

حاولت هند ان تعلق ولكن لم تجد ما تقوله كانت خائفة بل مرتعبة... ولكن مال عليها هذا الوجه المبتسم الحنون المحب الي قلبها كالملاك الحارس كانت ناريمان بعد أن بدلت ملابسها وقالت مبتسمة في حنان : خايفة ياهنود؟

أومأت هند برأسها إيجابا وهي تتأمل ملامح وجهها تستأنس به فقالت ناريمان مداعبة : لا ماتخافيش من العملية .. إن شاء الله بسيطة قوي .. خافي مني أنا لما تفوقى... حققتك علشان الإهمال دا في صحتك ...

حاولت هند الابتسام فربت ناريمان علي وجهها في حنان وقالت : اقرأي الفاتحة والمعوذتين يالا

بدأت هند في قراءة القرآن وأشارت ناريمان لدكتورة التخدير التي دفعت بالمخدر في الكانيولا لتذهب هند في سبات عميق .. فقامت ناريمان بمساعدة الممرضة في تجهيزها لوضع العملية، وجلست ناريمان مغممة : بسم الله الرحمن الرحيم ... ثم أخذت المشروط وشرعت في تنظيف الخراج بينما هتفت عالية في ذهول وهي تبصره : يا الله إيه دا ؟ أول مرة أشوف كدا ...

هزت ناريمان رأسها وعقبت : أنا كمان استغربت زيك... إزاي استحملت دا وحت إزاي الكلية... أنا زعلانة قوي يا عالية علشانها... وحاسة بكمية غضب وغيظ إزاي مافيش حد عندها أخذ باله

ألقت عالية نظرة علي هند التي راحت في سبات عميق كالملاك ثم سألت ناريمان : حضرتك تعرفيها ؟

أجابت ناريمان وهي تواصل عملها في تركيز : أبوه .. دي طالبة عندي في سنة أولي... جدها د محمد التهامي الله يرحمه وجدتها د نجوي أستاذتنا ووالدها دكتور دفعتي ووالدتها برضو بس متوفية

غمغمت عالية في زهشة : أسرة طيبة بالكامل وسايين البنت كدا

ألقت ناريمان نظرة مليئة بالشفقة علي هند ثم عاودت عملها وهي تقول : للأسف جدها ووالدتها متوفيين ووالدها مسافر وهي قاعدة مع جدتها لوحدها ...

واضح إن ما ييقعدوش مع بعض كثير وإلا كانت جدتها أخذت بالها ... العجيبة بقي إني لغاية وقت قريب كنت فإكراها بت متدلعة مرفهة معتمدة علي اسم أهلها وكنت قاسية عليها ... أكتشف العكس .. وحيدة وبييمة وتكاد تكون مسئولة عن جدتها المريضة ... قد إيه المظاهر خداعة يا عالية ... وقد إيه أنا زعلانة . إني قسيت عليها في وقت من الأوقات

ألقت عالية نظرة أخرى علي هند قبل أن تهز رأسها قائلة في تعاطف : ما أعتقدش حد متدلع يستحمل ألم زي دا

أومات ناريمان برأسها أيجابا وغمغمت : معاكي حق ... نظرتي ليها انعكست تماما ... ثم ألقت نظرة تفيض بالعطف علي هند قبل أن تواصل عملها أفاقت هند ... كانت الرؤية مشوشة قليلا لديها ولكنها وجدتها واقفة الي جاورها تدرها بغطاء ثقيل وتمسح علي وجهها في حنان ثم تغمغم مبتسمة : حمدا لله علي سلامتك يا جميلة

كان هذا كافي لتشعر بالأمان والراحة فذهبت ثانية في سبات عميق فأعطتها ناريمان قبلة علي رأسها ثم التفتت لنسرين التي أخذت تتأمل صديقتها في توتر قلق : حنتام ثلاث أيام علي الأقل بعد ما خلصت من الكابوس دا أنا عاوزة أفهم إزاي كانت بتروح وتيجي عادي كدا بيه ؟

هزت نسرين كتفيها وقالت : كانت تعبانة بس هي قررت من مدة تلنزم وخصوصا في محاضراتك ... هي بقت بتحب حضرتك جدا وحريصة تحضر لك

ألقت ناريمان نظرة أخرى علي هند مليئة بالعطف ثم قالت لنسرين : طيب ساعديني نلبسها البنطلون دا بقي علشان أكيد حتكون سقانة من البنج بس بلاش دي عينيها معاكي ...

نظرت نسرين إلي د ناريمان في تردد حرج فقالت ناريمان في صرامة وهي تنظر في عينيها مباشرة : إيه يادكتورة مكسوفة ؟ اسمعي الدكتور لا بيخاف ولا بيتكسف ولا ييقرف

وأنا ليا معاكي ومعاها حساب بعد ما تفوق وتبقي كويسة لأن اللي منعها أنها تسعي للعلاج وسابت المشكلة تكبر كدا أكيد الخوف والكسوف وانت المفروض كنتي تقولي لحد يساعدها وتواجهيها بدل ما تمالئها. هي دي الصداقة دمعت عينا نسرین مغممة : ماكنتش أعرف إن الموضوع كدا بحسب مجرد abcess صغير وهي ماصارحتنيش

هدأت حدة ناريمان وقالت لين : ماشي انت عاوزه تتخصصي إيه ؟

صمتت نسرین لحظات في تفكير ثم قالت في يقين جلدية

ضحكت ناريمان لتخفف من حدة الموقف وقالت: تصدقي لايقة عليكي. علشان لو كنتي قلتي نسا ولا جراحة كنت إديتك مشروط في وشك علشان تدخل في المود

ابتسمت نسرین فقالت ناريمان : يالا ساعديني نلبسها وإن شاء الله نص ساعة تخلص المحلول والعلاج وأكتب لها علي خروج وأروحها

قامتا بإلباس هند ملابسها وتديرها ثانية ثم قالت ناريمان : أنا رايحة أغير هدومي وآجي ... ارتاحي انت بقي شوية جنبها وأنا حقفل لكم الاوضة ... ثم نادت أم مصطفى العاملة وقالت : اعملي حاجة للدكتورة نسرین يا أم مصطفى تشربها وماتخليش حد يزعجهم لغاية ما آجي

قالت أم مصطفى : عنيا يا دكتورة

ربتت ناريمان على كتف نسرین ثم غادرت الغرفة

\*\*\*

كانت د نجوي جالسة في حديقة منزلها الصغيرة ترتشف من فجان القهوة في تأتي وهي تقرأ إحدى المجلات واسترعي انتباهها توقف سيارة أمام البوابة فالقت نظرة وتجمدت حين رأت هند خارجة منها ومستندة علي صديققتها نسرین فالقت بالمجلة جانبا وقامت مسرعة إليهم وهي تتأمل حفيدتها في قلق بالغ : في إيه ... مالك يا هند !؟

انطلقت السيارة بينما أجابتها نسرین : مافيش حاجة يا د نجوي ماتقلقيش هند كويسة

قالت نجوي وهي تأخذ بيد هند منها : كويسة إزاي ؟ في إيه يانسرين قولي لي؟  
قالت نسرين : نطلعها فوق الأول تتراح وأقول لحضرتك  
صعدتا بهند الي غرفتها وساعدتاها علي الاستلقاء في سريرها فسألت نجوي  
نسرين وهي تحيط رأس هند بذراعها : مالها يا نسرين ؟  
جلست نسرين علي طرف فراش هند وقالت : تعبت في المحاضرة والدكتورة  
ناريمان كشفت عليها اتضح إن عندها **abcess** كبير الدكتورة ناريمان استغربت  
جدا إنها مستحملا وإن ما حدش خد باله منها ودخلتها أوضة العمليات وشالته  
وكتبت لحضرتك الورقة دي بتعليمات ودي روشة بالعلاج والمفروض هند تروح  
بعد أسبوع تشيل الفتيل ...

كانت نجوي تسمع كلام نسرين وهي في حالة ذهول قبل أن تردد : عملية ... ثم  
ألقت نظرة لهفة علي هند وعادت تسأل نسرين في ذهول : للدرجة دي؟؟  
هزت نسرين رأسها في اسف : من الواضح إن هند ماكتتش عاوزه تقول لحد لغاية  
ما حجم الابسيس كبر واضطرت د ناريمان تدخلها عمليات بس هي حقيقي  
كويسة...علي فكرة الدكتورة ناريمان وصلتنا بعريبتها وعربية هند مركونة قدام  
الكلية ...ممكن أجيها لها بكرة وأنا جاية

هزت د نجوي رأسها غير مصدقة ثم أمسكت بالتقرير المفصل الذي كتبه  
ناريمان مخصوص حتي تكون د نجوي علي علم بالحالة واتسعت عيناها وهي  
تقرأه ..كيف تحملت حفيدتها هذا ولماذا لم تخبرها فأغلقت عينها في ألم  
وقاومت دمة حاولت الخروج من مقلتيها فقالت في صلابة : كتر خيرك يانسرين  
...تعبي معاها ...روحي يا حبيبي ارتاحي أنا معاها

قالت نسرين : أنا عاوزه أقعد معاها يمكن تحتاج حاجة  
قالت د نجوي : لا يا حبيبي روحي ارتاحي وأنا معاها  
قامت نسرين قائلة : طيب لو احتاجت إي حاجة ياريت حضرتك تكلميني وأنا  
حاجي أشوفها تاني

قالت د نجوي في حنان : إن شاء الله يا حبيبي ربنا يخليكم لبعض



انتظرت نجوي حتي غادرت نسرين وفقدت صلابتها وسمحت لدموعها بالنزول  
غزيرة علي وجهها وغمغمت وهي تحتضن رأس هند : ليه يا حبيبي كدا ؟؟ ليه  
تخبي عني إنك تعبانة ؟؟ خلاص جدتك مابقاش لها لازمة عندك ...ولا انت  
شايفاني عديمة الحيلة ؟؟؟ تفضلي تعبانة لغاية ماتقعي من طولك في الجامعة  
...ليه يابنتي ليه ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

فتحت هند عيناها وقالت في ضعف وهي تربت علي يد جدتها : انا كويسة يانا  
الحمد لله ...ماتبكيش علشان خاطري هتفت جدتها وهي تضمها إليها في لهفة  
وتجهش بالبكاء : أَلف سلامة عليكي يا عين نانا ...ياربنتي كنت أنا ...ليه  
ماقلتليلش ليه؟

ربتت هند ثانية علي يدها : ماكنتش عاوزو أفلقك

قالت جدتها باكية وهي تقبل رأسها : ولا انتِ شايفاني عديمة الحيلة ؟ ولا أنا  
بعيدة عنك للدرجة دي ..

أسرعت هند تقول مواسية : لا يانا مش كدا ...أنا كنت فاكرة الموضوع بسيط  
وأخذت علاج بس مانفعلش وأنا كويسة دلوقتي علشان خاطري ماتعيطش

مسحت جدتها وجهها وقالت وهي تضمها الي صدرها : خلاص يا حبيبي مش  
حعيط بس لو بتحبي نانا التزمي بالعلاج انا حجيب ممرضة تقعد معاكي تديكي  
العلاج لغاية ماتخفي ...وبعد كدا ماتخبيش عني أي حاجة تاني

قالت هند في ضعف : حاضر

قبلت جدتها رأسها وجلست بجوارها حتي استسلمت ثانية للنوم فجلست تتأمل  
وجهها الشاحب لتنسال الدموع ثانية غزيرة وتغمغم بكل مرارة الدنيا : سامحيني  
يا حبيبي ...سامحينا كلنا ظلمناكي ...ثم قبلت يديها ودرتتها جيدا ثم قامت  
لتغادر الغرفة وتغلق بابها ورائها بكل هدوء

\*\*\*

في منزلها ليلا بعد عدة أيام أخذت ناريمان حماماً دافئاً وخرجت ممنية نفسها  
بأمسية هادئة ونوم عميق طويل فالغد يوم الجمعة وهي متفرغة فيه تماما ودعت ألا

يرن هاتفها لأي طارئ وما أن خرجت من الحمام حتي وجدت هيثم يجلس أمام  
كوكي ويغيطه بحركات وكوكي يردد : هيثم لمض...هيثم لمض

فقالت ناريمان في حلق : ما تسيب كوكي في حاله ياهيثم وبطل تضايقه  
واصل هيثم حركاته المستفزة قائلا: أنا بحب استفزه كدا .بفكر أسيب عليه تيمور  
عقدت ناريمان حاجبيها وقالت : لا انت تروح تذاكر بقي كلمتين ينفعوك أحسن  
ما أسيب أنا أمنية عليك

ضحك في مرح وقال: بلاش ياعمتو الله يخليكي...أنا ماصدقت ناسياني اليومين  
دول

قالت ناريمان وهي تجلس أمام التلفاز : طيب روح شوف حالك أنا عاوزه أستجم  
في هدوء

قال وهو يغمز بعينه : مش حنلعب دور بابجي سوا ؟

هزت رأسها نفيا وقالت بحزم : لا أنا خلاص قررت ما ألبهاش تاني

قال مغريا إياها : نزلت خرايط جديدة وأسلحة جديدة

هتفت فجأة : بجد؟ ثم تراجع قائلة : أنا قلت لأ يعني لأ

قال وهو يقوم : خلااااص...ألعب أنا لوحدي بقي ..

صمتت لحظات في تردد ثم هتفت في حماس : هيثم...استتي يالا عاوزه ألعب  
معاك دور...هو دور واحد

عاد ثانية ليجلس إلي جوارها ضاحكا في مرح: ماشي وأنا عارف حترسي علي إيه

قالت في خطورة وهي تمسك بموبايلها : حنلعب أي مود...أنا عاوزه نلعب

كويك ماتش علشان نخلص بسرعة...آه أنا عاوزه أحتلي بنفسي بشوية ياهيثم

ضحك قائلا : ماشي...كويك ماتش كويك ماتش

ثم ضحك ثانية فهتفت محنقة : بتضحك علي إيه يالا ؟

هز رأسه قائلا .مافيش

ثم بدأوا اللعب في حماسة

بعد ساعتين دخل كلا من أحمد وأمنية وقالت أمنية في غيظ : مش بقولك طالما هم الاتنين مش بايين يبقى بيلعبوا سوا

ابتسم أحمد وقال وهو يجلس معهم : طبعاً بابجي ولا كورة

قالت ناريمان وهي تركز في اللعب: حنخلص الدور دا وخلص

أطلق هيثم ضحكة عالية بينما هزت أمنية رأسها وقالت ساخرة : كل مرة تقولي كذا ويجر رجلك ..وتقعدهوا بالساعات

تدخل أحمد قانلاً في احتجاج : عمتو كفاية كذا بقي ويالا نزلت لكم فيلم حلو نسهر عليه علي الفلاشة

أنهت ناريمان اللعبة وأغلقت الهاتف وكذلك هيثم وتساءلت : فيلم إيه ؟

قال متحمساً : الجزء الأخير من X men

هتف هيثم في حماسة : يس يس

بينما قالت أمنية متبرمة : لا أفلام أجنبي بقي وتقتيل ودم مش حقعده معاكم

ابتسمت ناريمان : صدقيني فايتك كثير يا أمنية...الأفلام الاجنبى متنوعة وفيها كل الأذواق غير الإبداع في التصوير والإخراج وحتى الأفكار ...

قالت أمنية في إصرار وهي تشيح بيدها : برضو مابحبهاش

تبادل أحمد مع هيثم النظرات المتهكمة الباسمة وقال هيثم : ماما عاوزة فيلم عربي قديم نكدي وتفضل تعيط وتقلبها نكد

قالت ناريمان في صرامة : ولد ..عيب تتكلم عن امك كذا ثم أردفت بمزاح : صحيح هي كذا بس عيب أنت تقول كذا

انفجروا ضاحكين بينما قالت أمنية متبرمة : طبعاً ماهو أنا الغربية وسطيطكم يا أولاد أبو الفضل

ضحكت ناريمان وهي تميل علي ذراعها وقالت مداعبة : دا انت الحب كله يا أمنية ...بصي سيبهم هم يتفرجوا علي الفيلم وإحنا نرغي سوا ...إيه رأيك

زفرت أمنية وقالت في استسلام : ماشي بس ياريت ما ألاقيكيش رحتي في سابع نومة وأنا بتكلم ساعتها...زي كل مرة

ضحكت ناريمان وقالت : لا ياستي أحمد حيعملنا قهوة مركز تسهرنا  
تظاهر أحمد بعدم الفهم قائلا : حد قال أحمد وقهوة ..أنا مابعرفش أعمل قهوة  
أصلا

قالت ناريمان : لا بتعرف قوي خصوصا لما يكون أصحابك هنا ...قوم بالذوق  
اعملنا دور قهوة

قال أحمد وهو يقوم مستسلما : طالما في اصرار مضطر أقوم ...حط الفلاشة يا  
هيثم في الشاشة وماتشغلش الفيلم إلا لما آجي  
أخذ هيثم الفلاشة ووضعها في داخل الشاشة وجلسوا جميعا لتبدأ سهرتهم

\*\*\*

أخذت كلا من ناريمان وأمنية فنجانهما وأخذت كلا منهما ترتشف منه بهدوء  
قبل أن تقول أمنية : ماعندكيش أى أخبار جديدة ؟

ناريمان بهدوء: والله يا أمنية مافيش كل يوم في الشغل زي الثاني ...ضغط وقرف  
سألتها أمنية فجأة: عملتى ايه مع هند؟

كان السؤال مفاجئا فرددت ناريمان بدهشة: هند؟ إشمعنى؟

قالت أمنية باهتمام : يعنى عملتى إيه معاها؟

تنهدت ناريمان وقالت ببعض الأسى : مش حتصدقى يا أمنية ...البتت طلعت  
يتيمة ..أمها متوفية وطارق زي مافهمت مسافر ود محمد جدها أتوفى وعايشة مع  
جدتها د نجوي...عرفت دا كله بالصدفة

هتفت أمنية غير مصدقة: ياااه د محمد مات؟ الله يرحمه

قالت ناريمان بتعاطف: كنت مستغربة ليه دايمًا وشها حزين رغم ظروفها جمال ما  
شاء الله وغنى وأسرة ليه دايمًا منكسرة...عرفت دا كله من صديقتها بالصدفة  
تعبت في المحاضرة ودخلتها عمليات ...كان عندها خراج كبير كنت حتجنن  
إزاي استحملته وإزاي ماحدث أخذ باله منها وكلهم دكاترة واتفاجئت بالوضع ..

قالت أمنية بشفقة : ياحيبتي يابنتى ...وقاعدة لوحدها مع د نجوي..الله يكون  
في عونها

غمغمت ناريمان بأسى : أكيد تعاملها مع هند غير يا أمنية مهما كان دى حفيدتها  
قالت أمنية بسخط : لا يا ناريمان القاسي الجامد طول عمره حيفضل كدا.. ربنا  
يسامح الجميع

غمغمت ناريمان بحزن وقد تذكرت ما تجاهد لئسيانه: يارب...العجيب يا أمنية  
أن هند بتحاول تتقرب منى بكل الطرق..بحاول أحدد علاقتى بيها لكن هى  
مصممة تقرب

هتفت أمنية بتعجب: عجيبة يمكن لأنها يتيمة بس مانقتش غيرك أنتِ دونا عن  
الناس كلها؟

هزت ناريمان رأسها وقالت : لا وخصوصا بعد اللي عملته معاها فى أول محاضرة  
كمان

قالت أمنية : ماهي برضو شتمتك يا ناريمان ...أنا بستغرب من اللي بسمعه  
وبشوفه من طلبة اليومين دول مع الاساتذة...دا أنا لغاية دلوقتى لو قابلت مدرس  
ولا مدرسة ليا بتكسف منه

قالت ناريمان: لا يا أمنية طلبة اليومين دول أختلفوا عن زمان..بقوا متبجحين قوي  
بس هند مش كدا ..أنا بدأت أتفهم كانت بتتصرف كدا ليه

سألت أمنية باهتمام: وانتِ ناوية على إيه معاها؟

هزت ناريمان كتفيها وقالت بحيرة: بقولك حاولت كثير احجم علاقتى بيها بس  
تحسيها عاوزه تقرب منى ..وأنا كمان يا أمنية بدأت أحب قريها دا وأتعود عليه  
..بقيت مشدودة ليها مش عارفة إزاي كمان ظروفها دي خلتنى عاوزه أساعدها  
على الأقل الحزن دا اخففه عنها ..بس برضو مش عاوزه أقرب ولو خطوة من  
ماضى نسيته وطويت صفحته خلاص

قالت أمنية وهى تربت على يدها : لو محتاجة مساعدة ساعديها ياناريمان  
ماتتردديش ..مالناش دعوة بزمان واللى حصل فيه

أومأت ناريمان برأسها إيجابا ولم تعقب بل شردت بذهننا بعيدا ...بعيدا

\*\*\*

أعطت نجوي هند علاجها وتركتها مع صديقتها نسرين التي أتت لتطمئن عليها واتجهت الي غرفتها وأغلقتها خلفها ثم أخذت هاتفها وضربت عدة أرقام وانظرت حتي أتاها صوت ابنها فابتدرته قائلة في صرامة : طارق ..انت لازم تنزل مصر في أقرب وقت

أتاها صوته المتسائل القلق : ليه ياماما خير؟

قالت أمه في تأنيب: مش خير ياتارق ..اللي إحنا فيه مش خير وبنتك مش بخير

تسرب القلق إلي أعماقه ولكنها سألتها بثبات : مالها هند ؟ في حاجة؟

قالت أمه بصوت مختنق : هند تعبانة يا طارق ومن زمان ...هند حاسة إنك مش موجود بالنسبة لها ...بنتك محتاجة لك يا بني ...طول الوقت وأنا بحاول أقنعها إن غيابك شغل ويس لكنها حاسة كويس إن الموضوع مش شغل ودا مآثر علي نفسيتها ...هند بقالها مدة بتروح الجامعة بالعافية وعاملة مشاكل مع كل اساتذتها ولولا خاطري عندهم كانت اتفصلت يا طارق ...انا حاسة انها بتعمل كل دا لأنها تعبانة ...انزل يا طارق خدها في حضنك وطمنها

هتف في نفاذ صبر : وبعدين يا ماما ...مش حنخلص بقي من القصة دي ؟

هتفت أمه باكية : لا يا طارق مش حنخلص ...أنا مش حعيش طول العمر لهند...ممكن يجري لي حاجة في أي وقت ..ساعتها بنتك مين ياخذ باله منها ؟ شعر بكلماتها سيات تمزق قلبه ولكنه قال محاولا التغلب علي عواطفه : ربنا يدبكي الصحة ياماما ...بس انا حاليا مش حقدر انزل مصر

بكت أمه فجأة وهتفت: لحد إمتي ياتارق ؟ لحد إمتي حتعاقبنا علي غلطة غلظناها زمان؟ طيب أنا وأبوك مش مشكلة...إحنا غلطنا ودفعنا تمن غلظتنا غالي ...كفاية باباك اللي مات قبل مايشوف ابنه الوحيد ...يدوبك حضرت الدفن والجنزة...وأنا برضو مش مشكلة لكن بنتك ...بنتك دي اللي زي الوردة اللي بتبدل يوم بعد يوم مش لاقية اللي يرعاها ..ذنبها إيه يا بني ..هند جنت إيه علشان القسوة دي كلها ؟

اhtاجت عواطفه وأغلق عينيه في ألم لذكر والده ولكنه قال في مرارة : كفاية ياماما ..كفاية مش عاوز أسمع حاجة تاني

هتفت باكية وقد فاض بها الكيل : لا مش كفاية .. بنتك تعبانة بقالها فترة وماقالتليش .. خبت عني خايفة عليا .. أنا في نظرها ست كبيرة مش حقدر أساعدها وفي الآخر وقعت في الجامعة ودكتورتها عملت لها عملية وزمايلها جابوها البيت ... عارف أنا حسيت بإياه وقتها ؟؟؟ أنا حسيت بالعجز يا طارق ... حفيدتي الوحيدة وبنت وحيدي المفروض تكون عايشة في السن دا أحلي أيام حياتها لكن العكس . البنت تعيسة حاسة بالوحدة ... واليتم .. وتتصرف علي هذا الأساس ..ليه ؟ وأبوها عايش دكتور ملو السمع والبصر ليه ياتارق ليه ؟ ثم انتحيت باكية في حرارة

تساقطت دموعه غزيرة علي وجهه فقد كانت كلماتها تمزق مشاعره وقلبه تمزيقا فصمت لحظات حتي يتمالك نفسه وقال : صدقيني ياماما عندي شغل كثير .. ومافيش امكانية للنزول .. لكن ححاول أنزل في أقرب وقت و...

فوجئ بانقطاع الاتصال فوضع السماعة ثم وضع رأسه بين كفيه واستسلم لحالة بكاء عنيفة وهو يردد: سامحيني ياهند .. سامحني يابابا .. سامحيني ياماما .. سامحوني كلكم بس أنا مابقتش أنفع ابن ولا أنفع أب .. أنا خلاص انتهيت . انتهيت .

أما هي فقد وضعت السماعة وأجهشت ببكاء حار عنيف

\*\*\*

في غرفة هند قالت نسرين في رفق وهي تناول هند العصير : خدي ياهند اشربي دا علشان المضاد الحيوي اللي بتاخديه

قالت هند وهي تأخذه منها وتضعه جانبا : أنا مش عيلة صغيرة علشان تأكليني وتشربيني يا نسرين

أخذت نسرين الكوب ثانية ومدت يدها به ثانية في إصرار : لا حتشربه .. وغضب عنك كفاية إنك خبيتي عني تعبك ... دا الدكتور ناريمان كانت ناقص تضربني بسبيك .. وادتني درس في الصداقة بس تراجعتم لما لقتني قلقانة وبكي صعبت عليها

ابتسمت هند في حين : الدكتور ناريمان دي شخصية عجيبة قوي .. أوقات تكون قاسية قوي .. وساعات عصبية قوي ... وكثير حنينة قوي قوي

رغم إنني كنت خائفة ومرعوبة وأنا داخلة أوضة العمليات لأول مرة لكن وجودها جنبي كان مطمئني .. كأنها أُمي .. قالت ذلك والتمعت في عينيها الدموع  
قالت نسرين في تأثر وقالت : هي فعلا إنسانة جميلة .. ماتتصويريش كانت قلقانة  
إزاي عليكي وعصية ومتضايقانة انك استحملتي الابسيس دا .. ويتعاملك بمنتهي  
الحنان لا واصرت انها هي اللي تعملك العملية بنفسها رغم أنها أستاذ مابتدخلس  
للمعاملات دي

ابتسمت هند في تأثر ولم تعقب فتابعت نسرين : واتصلت بيا امبارح تظمن  
عليكي وشددت إنك تاخدي العلاج بانتظام وتغيري علي الجرح .. وتأكلي كويس  
ولذلك مش حسيبك إلا لما تشربي العصير دا  
تناولت هند الكوب ثانية منها واخذت منه رشقات وسألت نسرين : كمان بتتصل  
تظمن عليا؟

قالت نسرين : أيوب ياستي ومنبهة عليا آخذ بالي منك وأي حاجة تحتاجيها أنا  
أكلها علي طول فماتخلىش أتصل دلوقتي أقولها إنك مش عاوزة تاكلي ولا  
تشربي

قالت هند وهي تشرب العصير : خلاص أنا بشرب العصير أهو  
ضحكت نسرين مداعبة : أيوه كدا .. فعلا مابتجيش غير بالعين الحمرا  
هند في امتنان : شكرا يا نسرين تعبتك معايا  
نسرين في ود : ماتقوليش كدا إحنا إخوان .  
عريبتك أنا جبتها لك النهاردة والمفتاح أهو  
تناولت هند المفتاح فقالت نسرين وهي تقوم: أنا قايمة بقي دلوقتي واشوفك  
بكرا أن شاء الله .. لو احتجتني حاجة كلميني  
قالت هند مبتسمة في امتنان : شكرا يا نسرين .. مع السلامة  
غادرت نسرين بينما استأقلت هند في فراشها بعدما تناولت العصير

\*\*\*

**في عيادتها ليلا**



كانت ناريمان تتحدث تليفونيا مع زينب قائلة : خلاص يازينب ابعتيها بكرة العيادة وكلمي روفان ولا سمية يحجزوها في القسم ..الشهر ونص دا نحاول نبطها قبل ميعاد الولادة ..وربنا يسترها معاها ومعانا..أنا حكلم د ليلي في المرور بكرة نشوف حنعمل إيه..بس لازم تفهمي زوجها أن الوضع صعب يكون جاهر لكل الاحتمالات وربنا كريم ...لا يازينب أشوفك بكرة إن شاء الله خير ...هو انتي ولا عالية بيجي من وراكم خير ابدا..اضحكي ياختي اضحكي ...نفسى مرة في مكالمة من حد فيكم خالية من المشاكل ...مكالمة تفتح النفس أنا شكلي حعملكم بلوك بلوك بلوك طيب مع السلامة دلوقتي

أنهت المكالمة ورنرت زر الأون كول فانت رانيا فسألته ناريمان : في حالات برة؟

قالت رانيا : أيوه انسة بتقول إنها طالبة عند حضرتك اسمها هند

قالت ناريمان في سرعة : دخلتها بسرعة يا رانيا

قالت رانيا : حاضر ثم خرجت لحظات ودخلت هند بخطوات مترددة قائلة : السلام عليكم

أجابت ناريمان بترحاب : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته...اتفضلي يا هند اقتربت هند بخطوات بطيئة فقالت ناريمان مداعبة في مرح وهي تشير إليها بالجلوس : وأنا أقول العيادة نورت ليه فجأة كدا

ابتسمت هند في خجل وقالت : ربنا يخليكي شكرا

قامت ناريمان لتجلس في المقعد أمامها وقالت مؤنبة وهي تدفع إليها بمال : أولا عيب تكوني جاية لي ولا أي دكتور تاني وتدفعي كشف..دي أول حاجة في منهج التعامل بين الأطباء وبالنسبة لي بالذات جريمة..كلها كام سنة وتقي زميلة اوك ..بخلاف بقي كونك بنت زملاء مهنة وجدتك أستاذتنا

دا من جهة ومن جهة تانية انت طالبة عندي وزى بنتي فمن كل جهة ماينفesch اللي عملتيه ...

قالت هند في ارتباك : بس يعني

قاطعته ناريمان في حزم : مافيش بس ...لوعملتيتها تاني حزعل منك جدا متفقين

قالت هند في خفوت وهي تتناول المال : متفقين

تابعت ناريمان : نيجي لتاني نقطة بقي وهي حالتك الصحية ياهند..إيه اللي خلاكي تسكتني علي نفسك لغاية ما الأمور وصلت لكدا ؟ ليه ما قلتيش لحد ولا حتي قلتي لي ..مع أني مدياكم كارتني من أول محاضرة أي حد محتاج حاجة؟...دا أنا كنت حموت من الغيظ بسببك..ما بحيش الإهمال دا ابدأ

احمر وجه هند خجلا وشعرت ناريمان إنها ستنفجر باكية فقالت ناريمان في لين وهي تربت علي رجلها : أكيد بسبب الكسوف أنا حقولك زي ماقلت لنسرين الدكتورولا يتكسف ولا يقرف ولا يخاف خصوصا لو حبيقي جراح...والكسوف عمره مايحجل مشكلة بالعكس حتكبر زي ماحصل معاكي ..العلم يا هند مافيهوش كسوف

صمتت هند وقد التمعت عيناها بالدموع ..لم تكن تدري بماذا تجيب ولكن ناريمان شعرت بها جيدا فقالت مداعبة مغيرة مجري الحوار: بالمناسبة نفسك تتخصصي إيه إن شاء الله مستقبلا ؟ سألت نسرين قالت جلدية وفعلا لايق عليها صمتت هند لحظات في تفكير ثم قالت : لسة ما حددتش ...بس ممكن أطفال أطلقت ناريمان ضحكة مرحة وقالت : لايق برضو عليك وشك طفولي كدا وتصرفاتك برضو طفولية زيهم بالطبط،...

ابتسمت هند فربتت ناريمان علي رجلها وقالت في حنان مطمئنة: أنا عاوزاكي تعتبري إني جاية معاكي الكشف ..انسي إني استاذتك خالص ولا دكتورتك حتي ...يعني اطمني خالص مش خناخد دقائق

قالت هند وهي تتأمل ملامح ناريمان الحنونة: أنا مش قلقانة وحضرتك معايا بالعكس بكون مطمئنة

ارتفع حاجبا ناريمان في دهشة ثم قالت بعاطفة: : خلاص قومي علي السرير دقائق ونخلص..وبالفعل خمس دقائق وانتهت ناريمان من عملها وقالت لهند في رفق : يالا ياستي ...خلصنا ..شفتي الموضوع بسيط ازاي ؟

ثم قامت لتخلع الجوانتي بينما قامت هند لتعدل ملابسها ورنت ناريمان زر الأون  
كول فانت رانيا قالت لها ناريمان : خلصي يارانيا وروحي انتي بقي وأنا حقد مع  
الدكتورة شوية وأقفل أنا..مع السلامة

ذهبت رانيا فالتفت ناريمان إلي هند فوجدتها تجلس علي الأريكة بجوار سرير  
الكشف تبكي في صمت...فجلست إلي جوارها وقالت مداعبة بود: بتعطي ليه  
بقي...حسييتي باي حاجة ؟

هزت هند رأسها نفيا وهي تمسح دموعها .. تأملت ناريمان وجهها الجميل وعيناها  
المليئتين بالحزن وشعرت أن قلبها يتمزق من اجلها .. فهي تشعر جيدا بما تعانيه  
هند في هذه اللحظة بالذات..إنها تفتقد أمها..تعايش المرء مع فقدان الأوجة  
خصوصا الأم أو الأب ويظن أنه تغلب علي حزنه حتي يتعرض لموقف ما يتبلور  
فيه خسارته الفادحة فيدرك أنه لم ينسَ .. وهي أكثر من عاني من هذه المشاعر  
فقد فقدت الأم والأب وبعدهم الأخ .وهند فتاة صغيرة ربما تعرضت لموقف أكبر  
منها تحتاج لمن يحتويها ولطالما تمنت ناريمان كلما رأت نظرات الحزن  
والانكسار بعيني هند أن تضمها إليها وتعطيها قدرا من الحنان الذي تفتقده  
ولكن كانت تمنع نفسها أما الآن فأطلقت العنان لمشاعرها وقالت بكل عطفها  
وهي تجذب هند إليها : تعالي

وضمتها بقوة لصدرها واحتوتها بذراعيها أما هند فقد استكانت بين ذراعيها  
كعصفور صغير مبتل في ليلة شتاء باردة فقد كان هذا الحزن كل ماتحتاجه حاليا

\*\*\*

بعد فترة حين هدأت هند قليلا أبعدهتها ناريمان وقالت بكل حنانها : أنا عرفت من  
نسرين أن والدتك متوفية ووالدك مسافر ياهند ..ودا فسر لي ليه انتِ دايمًا  
حزينة كدا...عاوزه أقولك اني كمان اتربيت يتيمة أب وأم...أخويا الكبير هو  
اللي رباني واتوفي من ست سنين تقريبا..يعني أنا فقدت تقريبا كل اللي ليا..يعني  
أنا أكثر واحدة عارفة ومقدرة شعورك كويس وحاسة بيكي قوي..بس في حاجة  
ياحبييتي انا اتعلمتها من الزمن ..أي ظروف قاسية الإنسان يمر بيها بتقويه...آه  
بيتعب بس بيجمد ..وبيتعلم اللي غيره ما اتعلموش..وحاجة كمان اتعلمتها ان رنا  
كريم قوي..زي ما يياخد منك حاجة بيعوضك من جهة تانية..وعلشان نعيش

ياهند لازم ما نفضلش مركزين في اللي ناقصنا ونتعب نفسنا لكن نبص للي في ايدينا..مممكن تكوني فقدتي أمك ودي خسارة كبيرة آه..لكن ربنا مديكي نعم كثير تانية..جدة بتحبك ..اب حتي لو مسافر...كلية محترمة...جمال ما شاء الله...ظروف اجتماعية ومادية كويسة...غيرك ممكن يكون محروم من كل دا .... يعني بصي للنص الماليان من الكوب زي ما يقولوا فهميني ؟

قالت هند بمرارة : فهمت حضرتك ..لكن في ظروف تانية حضرتك ما تعرفيهاش خاصة بابي

صمتت ناريمان لحظات حين اتت هند علي ذكر والدها ثم سألتها : أي ظروف؟ سفره ؟

هزت هند رأسها نفيا وقالت في اسي : لا مش فكرة السفر لكن ظروف تانية ودت ناريمان لو أوضحت هند حقيقة الظروف التي تتعلق بوالدها وتؤلمها لهذا الحد ولكنها صمتت ثم قالت : أيا كانت طبيعة المشاكل اللي بتقابل الإنسان لازم ما يستسلمش وينهزم قدامها ياهند...لازم يكون أقوى منها...قدامك واحدة عانت من كل أنواع المشاكل...ها شايفاني إزاي ؟

تأملتها هند بحب وقالت في إعجاب : شايفة دكتورة ناجحة ..أتمني أكون زيها وام حنونة قوي أتمني لو كان عندي أم زيها ...

ابتسمت ناريمان وربتت علي يدها في حنان وقالت :حبييتي ..بس أنا مش أم ومش متزوجة

صمتت هند لحظات في دهشة وكأنما فوجئت بهذا الوضع فقالت ناريمان : مافيش حد بياخذ كل حاجة ياهند لازم تفهمي دا كويس

قالت هند وهي تتأملها في حب : أنا بحب حضرتك قوي ناريمان مبتسمة : وأنا كمان ياهند..وعاوزاكي لو احتجتي أي حاجة في اي وقت تكلميني ماترددش..متفقين ؟

أجابت هند : متفقين

نظرت ناريمان إلي ساعتها وقالت : يالا بقي أوصلك للبيت علشان كدا أتأخرتي وجدتك حتقلق عليكي و....

بترت عبارتها حين تناهي الي سمعهم صوت أحدهم : ميبين ابن (...).اللي  
راكن عربيته هنا ؟دا انا حطلع (...).أمه

تبادلنا النظر وأسرعنا الي النافذة لتطلا منها وهتفت هند: دي عربيتي .أنا نازلة له  
هتفت بها ناريمان وهي تجذبها من يدها : نازلة لمين انتِ ..ياشيخة اتقي الله  
انتِ راكنة فين بس ؟

ارتفع صوته : العربية اتحككت وهي لسة جديدة يا أولاد (...).

هتفت هند محتقة : سامعة بيشتم يقول إيه ؟

هتفت بها ناريمان : تعرفي تسكتي خالص ؟ هاتي المفتاح بتاع الهابة بتاعتك  
وخليكي هنا...اوعي تيجي ورايا ...دا شاعر مجنون ولسانه فالت حبيهدلك  
فخلينا نلم الدور

أعطتها هند المفتاح فنزلت ناريمان مسرعة لتحت كان يتبادل الهتاف مع البواب  
الذي قال مدافعا : والله يا محسن بيه ما أعرف صاحب العربية مين وماشفتوش  
وهو بيركن

هتف به محسن وهو يتقافز غضبا : وانت وظيفتك ايه هنا طرطور؟؟؟ أنا عاوز  
صاحب العربية وإلا حدشدشله أمها دلوقتي

تدخلت ناريمان قائلة : مساء الخير يا أستاذ محسن

قال بحدة : مساء الخير يا دكتورة معلش الواحد خارج عن شعوره بسبب أولاد )  
(... .اللي مالين البلد دول .تلاقي العيل لسة بشخة وأمّه جايباله عربية يرتع بيها  
في الشوارع ويفش(...).عربيات الخلق

أغمضت عينها لحظة من هول ماتسمع ثم قالت في لهجة مهذبة : أنا بعنذر  
لحضرتك جدا دي واحدة كانت جاية تولد والبيبي كان نازل فطبعها جوزها ركن  
العربية اي كلام علشان مراته والوضع كان صعب ...ياريت تعذرنا

زفر في غضب ثم قال بلهجة أقل حدة : خلاص يا دكتورة طالما تبعك وكان في  
ظروف انسانية ...حسكت علشان خاطرک ..بس خليه يجي بقي يحركها من  
خلقة أهلي خلينا نخفي من هنا

قالت مسرعة : أنا ححركها بنفسي اهو...بعنذر لك مرة تانية

ثم قادت السيارة للأمام فركب هو سيارته وأسرع بها مغادرا وهو يبرطم فغادرت السيارة وأغلقتها فابتدريتها هند هاتفة في احتجاج : راجل وقح ومش مؤدب هتفت بها ناريمان في غضب : أنتِ نزلتى ليه ؟ مش قلت لك استنى فوق؟

قالت هند بسرعة: خفت يتخانق مع حضرتك

ضغطت ناريمان على أسنانها غيظا وقالت : هو بيحترمنى وما أتخانقش بس سمعت منه شوية الفاظ لوز بسبيك ودى تانى مرة على فكرة أسمع شتايم بسبيك انتِ وعريبتك

احمر وجه هند إحراجا وقالت: أنا آسفة أنى سببت دا لحضرتك بس هو برضو إنسان مش محترم

ناريمان وهى تهز رأسها متعجبة: أنا نفسي افهم بتفكري إزاي ؟ بتعملي البلوي المسيحة وتزعلي من رد الفعل ...يا بنتي الراجل عريته جديدة وغالية وانتِ واخداها خدش طويل عريض وسديتي عليه طريق الخروج عاوزاه يعمل ايه.....وذنبى إيه أنا اسمعلي كام لفظ من اللي قالهم دول ؟ وكمان بتحتجي؟

صمتت هند وإن بدا عليها الضيق والتبرم فقالت ناريمان مؤنة: أهي التصرفات دي عاوزة قعدة بس بعدين بقي يالا روحي لجدتك وبالمناسبة ماتجيش الكلية بكرة ريحي كام يوم وأنا اشرحلك اللي فاتك

سالتها هند في لهفة وهى تتناول منها المفتاح : طيب امتي حضرتك تشرحي لي قالت ناريمان: لما تخفي خالص ...نقعد مع بعض واللي مش فاهماه حشرحه لك

ابتسمت هند في بهجة وقالت : أنا مش عارفة أشكر حضرتك إزاي قالت ناريمان مبتسمة في تهكم : بأنك تحاولي ماتحطيش في موقف اسمع فيه شتايم تاني

ضحكت هند فهزت ناريمان رأسها وقالت : مع السلامة وخلي بالك من الطريق ركبت هند سيارتها وانطلقت بينما هزت ناريمان رأسها بتعجب وصعدت الى العيادة

ثاني يوم الأحد صباحا سعدت ناريمان إلي القسم بخطوات متأنية ولكنها سمعت صوت شجار فأسرعت الخطا... كانت لمياء النائبة تتعارك مع سهيلة النائبة الأصغر هاتفة : أنا السينيور بتاعك يعني لازم تسمعي كلامي وإلا حبلغ د روفان سهيلة غاضبة : آسفة انا نائب نسا مش اختصاصي أوصل عينات للمعمل ولا أجبب وأودي تحاليل ...

هتفت بها لمياء : وفيها إيه ماكلنا عملنا كدا ولا انتِ علي راسك ريشة همت سهيلة بالرد ولكن ناريمان تدخلت قائلة في صرامة : عال...بتتخانقوا وصوتكم عالي الساعة تمانية الصبح...والمرضي نايمين اللي والدة واللي عاملة عملية ...

امتقع وجه لمياء وسهيلة وقالت لمياء بارتباك : يا دكتور ناريمان هي اللي... قاطعتها ناريمان في قسوة : ولا كلمة...استنوني في المكتب لما أجيلكم . ثم اتجهت الي مكتب المدرسين وفتحته بقوة لتجد عالية وزينب يتحدثان فهتفت بهما : كنت عارفة إنكم حتكونوا هنا ولا علي بالكم تساءلت عالية في دهشة : في إيه يا دكتور ناريمان صباح الخير

هتفت بها ناريمان غاضبة : هو إيه اللي إيه يا عالية حنستهبل؟ انتِ مش سامعة الخناق والصوت العالي اللي كان من شوية بين الهوانم النواب؟؟؟ قاعدة انتي وزينب تتكلموا وسابينهم بره صوتهم واصل لغاية نهاية المني ؟ تدخلت زينب قائلة : كنا بتتكلم في الحالة اللي كلمت حضرتك فيها إمبارح..

قالت ناريمان في صرامة : الحالة لسة مادخلتس يا زينب..لما تدخل حتناقش فيها أنا بتكلم في دلوقتي

قالت عالية : هم دائما كدا يا د ناريمان مش مبطلين..ياما اتكلمنا وروفان شدت عليهم ومافيش فائدة

قالت ناريمان غاضبة : تمام طالما علي طول كدا يبقى جة دوري بقي أشوف أخرتها إيه ثم غادرت

فغمغمت زينب : الله يرحمهم

قالت عالية : طالما اليوم بدأ بنرفزة ... تأكدي إننا حناخذ من الحب جانب  
قالت زينب متهكمة : حناخذ؟ بتجمعي ؟ لا قولي حناخذ أنا انت ممنوع اللمس  
هتفت عالية: يا سااa

\*\*\*

وقفت ناريمان في مكتبها تتأمل النائبتين اللاتين وقفنا وقالت في صرامة : ممكن  
أفهم بقي صوتكم كان عالي ليه ؟ وازاي تتخانقوا كدا في الطرقة والمرضي  
نايمين؟؟؟ التمريض لما بيعمل كدا بسحلهم .. انتم بقي أعمل إيه معاكم؟  
قالت لمياء : يا دكتورة ناريمان سهيلة مافيش طلب واحد اطلبه منها إلا وتجادل  
وترفض وأنا المفروض السينيور عليها  
قالت ناريمان في قسوة وهي تشير بيدها : سمعتك بتقولي لها كدا ومش عاجبني  
الأسلوب ... الترتيب الوظيفي دا في مستشفى جامعي مش معمول للمريسة دا  
ترتيب تعليمي ... يعني جونيور .... سينور .. مدرس مساعد .. لغاية أستاذ علشان  
الكبير يعلم الصغير مش علشان يتحكم فيه ويتمريس عليه ولما انت لسه نائب  
ويتعامل مع زميلتك اللي ممكن تكون أصغر منك بسنة واحدة بالطريقة دي  
... حتعملي إيه يا لمياء لما تبقي مدرس ولا أستاذ ولا حتي رئيسة قسم؟ ها ؟  
احمر وجه لمياء وقالت : أنا ما قصدتش كدا بس حضرتك برضو هي المفروض  
تعمل المطلوب منها  
سألته ناريمان : وإيه هو المطلوب منها ؟  
أجابت لمياء : كنت طالبة تجيب من المعمل نتيجة التحليل بتاعة حالة انفصال  
المشيمة وتبعت عينة حالة تانية المعمل ...  
قاطعتها ناريمان : وهو دا شغلها ولا شغل التمريض



تدخلت سهيلة قائلة : قلت لها كدا يا دكتورة ناريمان إني ...

قاطعته ناريمان في صرامة : ما طلبت منك تتكلمي

ثم التفتت إلي لمياء : دا شغلها يا د لمياء؟

لمياء في توتر : لا بس أنا كنت مستعجلة والممرضة مش موجودة ..

قالت ناريمان : طالما مش شغلها ماتطلبيهوش منها او حضرتك مستعجلة اعمليه

انتِ إنما تستعجلي وتستسهلي لا مرفوض ... ماتستغليش زميلتك من منطق أنها

أقل منك في الترتيب الوظيفي ... خلاص؟؟ انتِ سينور آه بس مهمتك تعلميها

مش تديها أوردر

ثم التفتت إلي سهيلة وقالت : وانتِ يادكتورة لما تحبي تتناقشي مع زميلتك بقي

تتناقشوا في مكان بعيد عن المرضى وكمان بصوت واطي انتم مش في شارع

تاني مرة أسمع إن دا حصل انتم الاتنين حتتحولوا للتحقيق .. خلاص ؟ يالا

اتفصلوا شوفوا شغلکم..

غادرت الاثنتان بينما قامت هي بتبديل ملابسها وغادرت مكتبها لتبدأ المرور

\*\*\*

إيه دا يا عالية ؟

هتفت ناريمان غاضبة وهي تلوح بشيت في وش عالية التي تساءلت : إيه ؟

زفرت ناريمان قائلة : دي الحالة اللي احنا حندخلها دلوقتي عمليات؟

هيموجلوبينها ٨؟ إزاي يعني ... أنا بحمد ربنا إني بصيت في الشيت قبل ما أدخل

قالت عالية في دهشة وهي تلتقط الشيت وتلقي نظرة عليه : إزاي ٨ احنا

مظطين كل حاجة ومدينها حديد ونقلت دم .. المفروض ١٠ ونص دلوقتي

هتفت ناريمان غاضبة : ماهو قدامك أهو الشيت وبتاريخ النهاردة ... يعني لسة

طازة

هزت عالية رأسها وقالت : لا اكيد في غلطة ... انا متأكدة ان كل حاجة مظبوطة

...حشوف روفان كدا ولا حد من النواب غلط في حاجة

هتفت بها ناريمان في عصبية : خلاص يا عالية ..أنا حتابع النواب وأشوف  
المدرسين المساعدين والتمريض وكل حاجة بنفسي طالما المدرسين اللي معايا  
مش فاضيين لي شوية .

زمت عالية علي شفيتها والقت نظرة ساخطة علي زينب وغمغمت : طيب ما في  
زينب في الموضوع ...اشمعني عالية يعني ؟

هتفت بها ناريمان وهي تسرع الي مكتبها : لما تظبطوا الحالة وتشوفي الغلط فين  
ابقوا كلموني

وأغلقت باب مكتبها في عنف بينما التفتت عالية الي زينب قائلة في غيظ :  
عاجك كدا؟!...أهي مش ماسكة غير فيا وكأنك لابسة طاقة الاخفاء

ضحكت زينب في خبث فقالت عالية محنقة : يكون في علمك شخطة واحدة  
منها تاني حنكد عليكِ انتِ طول اليوم أه

يا عالية...والله عال

تعالى صوت ناريمان من داخل مكتبها فأطلقت زينب ضحكة ثانية بينما هتفت  
عالية : نعم يا دكتورة ناريمان ...ثم التفتت الي زينب وقالت : لا أنا لازم أشغل  
سورة البقرة ..ثم اتجهت لمكتب ناريمان بينما واصلت زينب ضحكها المرح

\*\*\*

صباحا كانت د نجوي تتناول إفطارها في حديقة المنزل حين نزلت هند وقالت  
بلهجة مرحة وهي تقبل جدتها : صباح الخير يانا

ربتت نجوي علي يدها قائلة في حنان : صباح النور يا حبيبيتي..تعالى افطري معايا  
بقي...بقالنا كثير ما أكلناش مع بعض

جلست هند الي جوارها وقالت : حاضر ثم شرعت في تناول الطعام فسألته  
جدتها بحنان : أخبار صحتك إيه يا حبيبيتي ؟

قالت هند : الحمد لله يانا كويسة

قالت جدتها مؤنبة:أنا زعلانة منك إنك رحتي تغيري علي الجرح لوحذك..  
ماقلتليش ليه ياهند كنت جيت معاكي ولا حتي خليت دكتورة بدر تيجي تشوفك  
في البيت...دي تلميذتي وماكنتش حتأخر عننا

قالت هند في بساطة وهي ترتشف من كوب الشاي : عادي يانا ما محتش أتبعك  
معايا

قالت جدتها في صرامة مفاجئة : هند مش عاورة أسمع منك الكلمة دي تاني  
..أنا ما بقتش عجوزة للدرجة دي ولا قليلة الحيلة علشان تخبي عني كل حاجة  
كدا وتتصرفي لوحك

توقفت هند عن الطعام وقالت لجدتها وهي تربت علي يدها مهدئة : أنا عمري  
ما فكرت كدا يانا..ليه بتقولي كدا ؟

قالت جدتها مؤنبة : لأن كل تصرفاتك بتقول كدا..أنا ما عرفتش اللي حصلك مع  
الدكتورة ناريمان إلا من نسرين ..وبرضو موضوع تعبك ما عرفتش إلا وانتِ جاية  
عاملة عملية ومنتسدة..ليه يا هند ؟ جدتك تبقي طيبة وأسرتك كلها أطباء  
وتوصلي للدرجة دي ؟ ليه بتتصرفي كأنك وحيدة ومالكيش حد..انتِ عارفة دا  
وجعني قد إيه ؟

صمتت هند لحظات ولم تجب وإن بدا عليها الحزن فقالت جدتها وهي تربت  
علي يدها في حنان : بغض النظر عن زعلك من ابوك ووجهة نظرك فيه..أنا  
يا هند..أنا جدتك اللي بتموت فيكي وانتِ نورعيا وماليش غيرك ليه بتبعدي عني  
كدا ؟ ليه بتعامليني كأني غريبة عنك؟ دا انا لو طولت أفديكي باللي فاضل من  
عمري مش حتأخر..ليه بتعملي معايا كدا؟ والتمعت عينها بالدموع فقالت هند  
في تأثر وهي تميل علي جدتها وتقبل رأسها : عارفة يانا ربا يخليكي ليا..أنا  
أسفة مش حخبي عنك حاجة تاني..أوعدك

قالت جدتها وهي تربت علي يدها : خلاص يا حبيبتي كملني فطارك..واحكي لي  
عملتي ايه في العيادة..الدكتورة قالت إيه ؟

أجابت هند وهي تشرب الشاي : الحمد لله غيرت لي وطلبت أكمل العلاج بقية  
الأسبوع..وكتبت فيتامينات وبس

سألته جدتها : أومال اتأخرتني ليه عندها كل دا ؟

ابتسمت هند وقالت في حب : قعدت معاها شوية.اتكلمت معاها كثير..  
ما تنصوريش يانا دكتورة ناريمان دي حينية وطيبة قد إيه ؟ وكلامها بيربحني إزاي

قالت جدتها : ياسلااام ايه دا كله..ليه كانت بتتكلم معاكي في ايه ؟

قالت هند وهي تسترجع كلمات ناريمان : هي عرفت إن مامي متوفية من نسرين  
ولاحظت إني زعانة فكلمتني عن حياتها وأنها اتربت يتيمة أم وأب وإنها مش  
متحوزة ولا عندها أولاد...وإني أبص للجانب الإيجابي في حياتي وهو وضعي  
الاجتماعي وظروفي المادية وكليتي ووجود حضرتك معايا وأنسي وأعيش وأركز في  
مذاكرتي وابص لمستقبلي وأن الظروف الصعبة هي اللي بتبني الإنسان وتقويه  
..كلام حلو يانا

رفعت نجوي حاجيها لحظات في تفكير ثم غمغمت : قالت لك كدا ؟عجيبة

رددت هند في دهشة : عجيبة؟

أسرعت جدتها تقول : لا مافيش... ما كلمتكيش عن أي حاجة تانية؟

هزت هند رأسها نفيا وقالت : لا طلبت مني أرتاح في البيت وهي حتشرح لي  
اللي حيفوتني من المحاضرات

قالت جدتها : معني كدا حتقابلها تاني ؟

قالت هند وهي تتأمل جدتها في دهشة : أيوه يانا ؟ في مشكلة

هزت نجوي رأسها نفيا وقالت : مافيش ياهند مافيش كملني فطارك

صممت هند بينما شردت جدتها ..كانت تخشي من قرب حفيدتها بناريمان...لا  
شك أن ناريمان أثرت إيجابا علي حفيدتها فقد بدأت تنتظم في جامعتها وتركز في  
مذاكرتها ومشاكلها تقل...ولكن هناك الماضي الذي تخشي علي حفيدتها من  
معرفة...وطالما هناك تقارب فحتما سيأتي الوقت وتعرف..ثم انها لا تعرف نوايا  
ناريمان من هذا القرب...ما الذي تريده من حفيدتها...هل فعلا تحبها أم لديها  
نوايا أخرى؟؟ أخذت الافكار والظنون تدور في رأسها بلا نهاية

\*\*\*

في المرور الصباحي علي الحالات انضمت د ليلي رئيسة القسم للمرور مع  
ناريمان وعالية وزينب وروفان وسمية والنواب

قالت ناريمان وهي تشير الي احدي الحالات : دي سيدة ٣٧ سنة حامل للمرة السادسة عاملة خمس قيصريات..الحمل ١١ مشيمة ملتصقة بجدار الرحم..هي حامل في بداية السابع حاليا زينب حجزتها كانت متابعه معاها من بداية الحمل عقدت د ليلي حاجبيها قائلة : تمام حفضل معنا هنا نتابع حالتها لغاية الولادة...غالبا مش حتكمل للتاسع

أردفت ناريمان : احتمال النزف عالي جدا يا د ليلي عاوزين نبقي علي استعداد والأفضل لو نطلب مساعدة ذكاترة الجراحة خصوصا الأوعية الدموية والمسالك البولية

أومأت د ليلي برأسها وقالت : ان شاء الله ننسق معاهم بس من هنا لغاية الولادة عاوزين يا د زينب تحاليل شاملة لها ومتابعة بالاشعة...وأبي جديد لو صغير نعرفه..دي حالتك من البداية

ثم التفتت الي السيدة التي لم تفهم شيئا مما يقولونه وقالت في ود : إن شاء الله تقومي بالسلامة

ثم غادرت فالتفتت اليها زينب مداعبة : ابسطي يا ام ندي كونسولتوا طبي اهو حوالكي وفريق طبي كامل حيولذك...مافيش حد قدك أهو قالت السيدة : ربنا يبارك لك يادكتورة

غادروا فربتت ناريمان علي كتف زينب قائلة : ربنا يكرمك يا زينب بيعجبني أسلوبك مع الناس

قالت زينب في تقدير : بنتعلم منك يا د ناريمان انتي قدوتنا ناريمان : مش للدرجة دي...ربنا يقومها بالسلامة..ثم التفتت الي عالية قائلة : عالية...نهني علي النواب يركزوا في كتابة التقرير الصباحي بتاع الحالات علشان اللي حصل النهاردة مايتكرش..أنا زهقت من التقريض يا عالية ثم اتجهت إلي مكبتها فالتفتت عالية إلي زينب هامسة في غيظ : لا انتِ عملتِ لها عمل أكيد...أنا اتبهذلت النهاردة

ضحكت زينب بينما قالت عالية بحنق:منك الله يا زينب

\*\*\*

خرجت ناريمان من غرفة العمليات وهي تقول لزيبب حنتقعد معانا بس بكرة  
وبعده تحت الملاحظة والعلاج دا وبعدين تخرج اذا مافيش اي مشاكل

زيبب : حاضر

قالت ناريمان : بقولك ايه يا زيبب..أنا سمعت ان فيروز النائب بتاعنا خلاص  
حتسافر بعد ما ناقشت الحمد لله وناوية تبيع عربيتها..ياريت لو تعرفي من بعيد  
لبعيد هي ناوية تبيعها بكام ومن غير ماتظهري في الصورة..عاوزة عربية حالتها  
كويسة وسعرها معقول لأحمد ابن اخويا ..وهي عربيتها كويسة..وطبعا مش  
عاوزة أسألها مباشر تتكسف مني وتبيعتها باي سعر..وانت كمان بلاش تسألها  
مباشر شوفي حد من زمايلها قريب منها كدا وعرفيني

قالت زيبب : حاضر من عنيا حسالك وارد عليك في أقرب وقت

تدخلت عالية قاتلة : وفيها ايه يا د ناريمان لو باعتها لحضرتك مخفضة شوية  
..حضرتك بطبتها وخلتها تخلص الماستر بسرعة

قالت ناريمان بلهجة قاطعة : لا يا عالية..ما آخذ بسيف الحياء فهو حرام ثم إنني  
ماكنتش بساعدها علشان آخذ مقابل بعدين

قالت عالية بسرعة : ماقصدتش كدا طبعا أنا قصدت عموما إحنا بنجمال بعض  
في الأمور اللي زي دي

قالت ناريمان : برضو لا..شوفي الموضوع دا يا زيزو وردني عليا...أسيبكم بقي  
حغير هدومي وأروح وأي حاجة كلموني ثم تابعت سيرها وهي تخلع الماسك  
من علي وجهها لتجد هند واقفة في انتظارها فقالت في دهشة : هند؟ واقفة هنا  
بتعملي إيه؟

قالت هند مبتسمة في ارتباك : كنت منتظرة حضرتك

تساءلت ناريمان : في حاجة ؟

قالت هند : لا مافيش بس كنت عاوزة أتكلم مع حضرتك شوية لو فاضية

قالت ناريمان في رفق : طيب تعالي اقعدني في المكتب..نص ساعة أخلص شوية  
حاجات وأغير هدومي ونتكلم ..ماشي

ابتسمت هند قاتلة : ماشي

وبالفعل جلست هند في انتظارها وماهي إلا نصف ساعة حتى عادت ناريمان قائلة :  
تعالى نقعد في الكافية قريب من هنا إيه رأيك؟

قالت هند : أي مكان حضرتك تختاربه

قالت ناريمان مبتسمة : واضح إنه موضوع حيوي

وما أن استقر بهما المقام في ذلك الكافية المجاور للمستشفى حتى سألتها  
ناريمان باهتمام : خير ياهند .. في إيه ؟

ابتسمت هند في ارتباك وظهر علي ملامحها علامات التردد فقالت ناريمان وهي  
تضحك ممازحة: إيه عاوزه شيكولاتة ؟ ومكسوفة ؟

مدت يدها في جيبها وأخرجت قطعة من الشيكولاتة وناولتها لهند قائلة : خدي  
ياستي حظك حلو معايا المرة دي

ابتسمت هند ثم هزت رأسها قائلة : لا في موضوع تاني

قالت ناريمان في رفق وهي تتأمل ملامح هند الحائرة المترددة : هند قولى اللي  
جواكي علي طول .. إحنا اتفقنا إن أي حاجة عاوزاها تكلميني وأنا لو في إمكاني  
مش حتأخر عليكى ..ها في إيه ؟

ظلت هند صامته لحظات ثم قالت : كنت عاوزه أكون قريبة من حضرتك

ابتسمت ناريمان وقالت ممازحة : ماهو إحنا قاعدين جنب بعض أهو ولا تيجي  
تقعدي علي حجري ؟

أطلقت هند ضحكة مرحة أزاحت كثيراً من تردددها وإحراجها وقالت : لا ما  
أقصدش كدا..أقصد إني عاوزه علاقتي بحضرتك تتعدي علاقة الأستاذة بالطالبة  
..أنا بتمنى تعتبريني بنتك

قالت هند بصوت متهدج أذاب قلب ناريمان التي قالت وهي تتأمل ملامحها  
الملاطكية البريئة في تأثر : عارفة ياهند ..أنا دايمًا بتمنى يكون ليا بنت او ابن  
يعني أكيد يسعدني تكون ليا بنت قمر كدا زيك ...بس انتِ حستحملي إني  
أكون أملك

قالت هند وهي تتأملها بحب كبير : أنا بتمنى أم زي حضرتك

صمتت ناريمان وهي تتأمل هند لحظات آه لو تعلم الحقيقة ..لادركت ان هذه السيدة التي تسعي إلي اكتساب أمومتها ومحبتها هي اخر من كانت تريد أن تحبها.. ولكنها قالت بلهجة مرحة وهي تغمز بعينيها : أنا إنسانة كومبليكس وحكون أم كومبليكس برضو  
احمر وجه هند خجلا وقالت : ماكنتش أبدا أقصد كدا.. بالعكس حضرتك أحن إنسانة قابلتها .

ربتت ناريمان علي يدها وقالت بحنان : أنا بهزر معاكي وما أقصدش الموقف القديم..لكن أنا فعلا إنسانة حياتي صعبة وصعوبتها خلتنني عصبية شويتين وجادة ثلاث شويات وساعة الجدماعنديش ياما ارحميني  
قالت هند مبتسمة وهي تتحسس وجهها : عارفة دا..جريت  
ثم قالت في حب جارف : لكن انا متقبلة ..ومش عاوزة غير إنني أكون قريبة من حضرتك بس

ابتسمت ناريمان في حنان وربتت علي رأس هند قائلة : متفقين بس لازم تعرفي إن الأمومة سلاح ذو حدين..يعني زي مافي حنان..في حزم وتوجيه...صاحبتك ممكن توافقك علي تصرف ممكن يكون غلط لكن أمك لا..يعني مافيش طبطة ولا هشتكة

ابتسمت هند قائلة : اوك

تراجعت ناريمان قائلة : حيث كدا نبدأ باول مهام الأمومة...وهي دراستك وأسلوبك في الكلية واللي هي غلط من الألف للياء  
علا وجه هند التساؤل فأضافت ناريمان في جدية : بصي ياهند..أنا شايفة إن علاقتك باللي حواليك في الكلية مش كويسة سواء زملاء أو أساتذة نتيجة تصرفات منك غلط هم حيفسروها أنها عنجهية منك وتكبر وأنك معتمدة علي وضع عيلتك جدك وجدتك ووالدك ووالدتك ودا حيشيرهم ضدك أكثر ويخليهم يكرهوكي أو يبنذوكي ويبعدوا عنك ..بينما أسلوبك دا في الحقيقة وزي ما أنا اتأكدت وسيلة منك للتعبير عن اعتراض علي وضع انت مش راضية عنه أو صرخة احتجاج زي مايقولوا بس ماحدث حيفهم دا ياهند.



هزت هند رأسها موافقة وقالت : وحضرتك فهمتي إزاي؟

ابتسمت ناريمان في حنان قائلة وهي تغمز ثانية : إحساس الأم ..أنا من أول محاضرة حصل بينا صدام فيها فهمتك..عارفة أي طالبة تانية كانت عملت اللي عملتيه بمنطق تجاوز أو قلة أدب كان رد فعلي اختلف تماما زي ماقلت لك قبل كدا..لكني تجاوزت مش علشانك اسمك لا علشان حسيت بيكي..ماعلينا..فلازم تبدئي تصلحي علاقتك بالناس..شوفي مين اللي غلطتي في حقه واعتذري له ..قربي من زملائك ..انت في أحلي مرحلة دراسية والصدافة اللي حتطعلي بيها من الفترة دي هي أصدق وأجمل صداقة ...وأصحابك يهند هم اللي حيكونوا عوناً ليكي في المرحلة دي اللي هي أصعب مرحلة دراسية بس طبعاً نقي أصحابك كويس ..

والأساتذة اللي زعلانين منك لازم لازم تروحي تعتذري منهم..دي البداية علشان تكوني طيبة كويسة ومحترمة

قالت هند في تساؤل : طيب حضرتك شايفة أعمل إيه بالظبط ؟

ابتسمت ناريمان وهزت رأسها متعجبة وقالت : زي ماقلت يهند..الكلام واضح.. اعتذري للي غلطتي في حقه .وصلحي علاقتك باللي حواليكي.. كلام حلو..ابتسامه خفي الدبش اللي بترميه..فكري قبل ماتصرفي ..حطي محبس علي بقلك شوية

بصي هاتي ورقة وقلم دلوقتي واكتبي أسماء الناس اللي اتخانقتي معاهم ولا زعلتيهم... وإحنا نشوف حنتعامل معاهم إزاي ...ياللا ابدئي

قامت هند باخراج دفتر صغير من حقيبتها وقلم وبدأت تكتب وتزايدت دهشة ناريمان حينما بدأت هند تكتب باهتمام وكأنها تقوم بواجب مهم وبتركيز..ثم أطلقت ضحكة مرحة طويلة فرفعت هند إليها رأسها متسائلة فقالت ناريمان ضاحكة وهي تشير إليها : اصلك بتكتبي بقالك خمس دقائق ..وبتفكري وتكتبي كان في واجب.. كل دول يامفترية ؟

ابتسمت هند ثم واصلت هند كتابة الأسماء وناولت الورقة لناريمان كتلميذ صغير أنهي واجه المقدس وما إن أُلقت ناريمان نظرة علي الورقة حتي هتفت : دي ليستة معازيم فرح يا حبيبتني كل دول مزعلاهم؟

لا ومش سايبية حد..الامن واخدة..عمال واخدة..طلاب واخدة..مدرسين ومعيدين واخدة..لا وفين العميدة ورئيس الجامعة ياهند ؟ مش موجودين يعني في القايمة..يزعلوا منك كدا

أطلقت هند ضحكة مرحة فهتفت ناريمان وهي تلقي نظرة علي الورقة : بتضحكي ؟ دا انتِ عاوزه تتعلقي...ومين دي كمان؟ نهارك مش فايت ؟؟؟ د ولاء أستاذ الميكروبيولوجي؟؟؟دي صاحبي ودفعتي يانيلة ..دا أنا حققتك..عملتي معاها إيه ؟ قالت هند بارتباك : أبدا كنت بتناقش معاها عادي فغضبت وطردتني من المحاضرة وقالت لي ما أحضرش لها تاني

ضغطت ناريمان علي أسنانها غيظا وقالت : أنا عارفة طريقتك في النقاش كويس....الدكتورة ولاء دي طيبة وصدرها رحب عكسي تماما ومعني أنها اتصرفت معاكي كدا يبقى انتي جنتيتها...اعمل فيكي إيه ؟

صمتت هند في حرج فقالت ناريمان : دي أول واحدة تعتذري لها ..وايه دا كمان؟ إيه اللي وداكي ناحية التخدير يابنتي ؟ هو انتقام ياهند ؟ انتِ عاوزه حد يقولك إيه يا شبخة...إيه بقي يا شبخة؟؟؟ربنا علي الظالم والمفتري يا شبخة بصوت سعيد صالح ..قومي بينا ننقذ ما يمكن إنقاذه هتفت هند متسائلة : علي فين؟

هتفت ناريمان : وانا مهمة شاقية وطويلة..الليسته ممتدة..حتصلحي أخطاءك قالت هند في تردد : بس أنا مكسوفة

قالت ناريمان في صرامة : يعني مش مكسوفة وانتِ بتطولي لسانك ومكسوفة وانتِ بتعذري؟

أطرقت هند برأسها في خجل ثم قالت في رجاء : طيب حتيجي معايا؟

قالت ناريمان في حزم : لا انتِ غلطتي وانتِ تصلحي غلطك بنفسك..كبرنا علي شغل المدارس دا

صمتت هند فتابعت ناريمان بلهجة أكثر لينا : حجي معاكي بس حقف بعيد..علشان وجودي ما يأتُرش..أنا عاوزه اللي يسامحك يسامحك من قلبه ..هي دي ولاء بس اللي حدخلها معاكي متفقين

ابتسمت هند هاتفة في حماسة : متفقين  
قالت ناريمان وهي ترتدي نظارتها الشمسية وتتجه الي سيارتها : يالا بينا  
...الأوممة بدايتها تقصير رقبة كدا ليه ؟

قالت هند في سعادة : أنا مبسوطة قوووي  
هزت ناريمان رأسها في تعجب وغمغت : هو ايه اصله دا..مجنونة

ثم ركبت وركبت هند إلي جوارها تاركة سيارتها مركونة

\*\*\*

قالت ناريمان وهي توقف سيارتها بجوار مدخل الجامعة نبدأ بتتوع الأمن اللي  
انتِ داخلة خارجة تقرفي فيهم دول ..وكل اللي نراضيه نعمل علامة قصاده تم  
...ماشي؟

قالت هند في حماسة : اوك

هتفت ناريمان في غيظ : ومالك فخورة قوي كدا ومبتهجة زي مايكون ليستة  
إنجازات..حاجة غريبة

ثم اتجهت إلي غرفة الأمن قائلة بابتسامه عريضة وود واضح : النقيب مها القمر  
أخبارها إيه؟

تهللت أساير مها وقالت بابتسامه عريضة : د ناريمان ؟ يا أهلا وسهلا ..أحلي  
دكتورة نسا ثم تجهمت ملامحها حين ابصرت هند واقفة بخلفها وهمت بقول  
شئ ولكن ناريمان ابتدرتها قائلة بابتسامه ودود : إحنا جاين مخصوص عدشان  
نشوف الأمن زعلان مننا ليه

هتفت مها في حرارة وهي تشير إليهم بدخول مكتبها مرحبة : زعلانين إزاي بس  
مانقدرش نزعل منك أبدا....دلفت ناريمان وإشارت إلي هند لتلحق بها

وبعد أن أنهيا المهمة مع الأمن

قالت ناريمان لهند : بصي ياهند أنا لاحظت حاجة في تصرفاتك ..انتِ بتعملي  
اللي انتِ شايفاه صح ويس ومش مهم حاجة تانية مع انك ممكن قوي تكوني  
غلطانة ..يعني مشكلتك مع الامن دايمًا في الحجاب..انتِ شايفاه حرية

شخصية وهم عندهم تعليمات إن الطالبة لازم تكون محجبة ..وبتصطدمي بيهم كل مرة وانتي داخلة ...

قالت هند في تبرم : أنا شايفة إن دا تعنت مش مبرر

قالت ناريمان في صرامة : دا مش تعنت منهم دا شغلهم ..بصي دلوقتي بصرف النظر عن فرضية الحجاب ..أنا كنايمان شايفة إنك لازم لما تلبسيه تلبسيه عن اقتناع مش بالجبر بس حنتكلم في نقطة تانية وهي إن قواعد الكلية اللي انت دخلتيها كدا ..إما إنك تلتزمي بالقواعد دي حتي لو مش عاجباكي أو تحولي لمكان تاني..انت عيشتي في انجلترا فترة صحيح؟

قالت هند : أيوه

قالت ناريمان : هناك سواقة العربيات ناحية اليمين واحنا هنا متعودين نسوق شمال...ينفع تروحي هناك وتقولي لا أنا مش حسوق إلا شمال علشان أنا متعودة علي كدا ؟ ينفع تجبريهم علي قواعد انت عاوزاها ولا تمشي انت علي نظامهم حتي لو مش عاجبك او تسيبي بلدهم خالص ؟ ها ردي

أومآت هند برأسها إيجابا وقالت : مع حضرتك حق

تابعت ناريمان : يا بنتي دا هنا في فنادق كثير بيشتروطوا إن مافيش واحدة لابسة مايوه إسلامي تنزل البيسين لازم بيكيني مع أننا في بلد إسلامي اصلا وبنلتزم ..خلاص طالما دي تعليمات الفندق ما بروحش بقي أتخايق وأقولهم لا اتم متعنتين مع إنهم هنا متعنتين...لأن أساس مجتمعنا الاحتشام مش البكيني ..بس إحنا مابنتهاونش غير في أمور ديننا

ماعلينا اللي عاوزة أفهمه لك تلتزمي بتعليمات الكلية علي الأقل زي ما النقيب مها قالت حطي إيشارب علي شعرك ولما تدخلي ياستي اخلعيه ..وبطلي تناكفي في الناس وهم بيشوفوا شغلهم ياهند متفقين ؟

قالت هند في رضوخ :حاضر اتجهتا للداخل وغمغمت ناريمان : خلصنا المدخل نخش بقي علي الداخل بصي كل مبني من دول نشوف ضحاياكي فيه ونخلص اوك ؟

قالت هند مبتسمة : اوك

قالت ناريمان متهكمة : هنا الاستقبال والعيادات اعتقد ما اتشاكلتيش مع حد من  
المرضي تمام؟

هند : تمام

قالت ناريمان متهكمة : وهنا رمد وأنف واذن وجلدية...اعتقد نفدوا منك

أجابتها هند مبتسمة : أنا حاسة كدا

قالت ناريمان متهكمة: حاسة؟ ماشي

وهنا الجراحة والتخدير والعظام

ممکن اعرف زعلتي دكتورة التخدير في إيه..أنا عارفاها علي فكرة

قالت هند في ضيق : كنت مع صديقة ليا حتعمل الزايدة ووقفت معاها علي

أساس إنني دكتورة فالدكتورة بتاعة التخدير عاملتني بطريقة وحشة جدا وقليلة

الذوق وعلقت علي لبسي بطريقة ضايقتني فاشتبكت معاها

سألته ناريمان في دهشة : كدا من الباب للطاق ؟

قالت هند في حرارة وصدق: والله أنا ما أعرفهاش واندهشت من أسلوبها معاها

وخصوصا إنني قلت لها اني دكتورة

عقدت ناريمان حاجبها في غضب وقالت : طيب تمام تنفلق...لأن لو أنا

رحت حشيتك معاها وأجيب ناس تشنك وجزأها كمان ..لأن النوعية أعرفها

كويس..عاملين نفسهم أوصياء علي الناس وهم كلهم عيوب

ابتسمت هند في رضا فقالت ناريمان ضاحكة : طبعاً مبسولة ..أخيراً عندك حق

عموما لازم تفرقي إمتي تحفظي لسانك وتعاملني باحترام ..وامتي تطوليه وتدي

اللي قدامك علي دماغه

قالت هند في حماسة : أنا فاهمة

هزت ناريمان رأسها وقالت متعجبة : والله ولا انت فاهمة أي حاجة ..ال اشتبكت

معاها ال

عموما يالا بينا علي مبني الكلية ..لأن معظم ضحاياك منه

توقفت هند بتردد جوار إحدى المباني فهتفت ناريمان : دي المشرحة يا هند..ولا  
اتخاقتي مع واحد ميت هنا كمان؟

ضحكت هند بمرح وقالت : لا بس شديت مع العامل

قالت ناريمان في جدية : يبقى تستني لما تجيبي له هدية بسيطة تقدميها له  
...حينيسط وخلي بالك العمال والناس البسطا بالذات خليك كويسة وذوق  
معاهم ..كفاية عليهم ظروفهم الصعبة

وأمت هند برأسها وقالت : حاضر بس والله ماكنت أقصد

جزت ناريمان علي أنيابها غيظا وأشارت إليها ليكملوا رحلتهم الشاقة وعندما  
دخلوا مبني الكلية قالت ناريمان : بصي خدي لك جولة اعتذارت كدا  
للموظفين بتوع الشئون...المعيدين ..أي حد واللي مش موجود النهاردة كمل  
الليسة بكرة وأنا حعدي علي مكتب الدكتوراة ولاء وأقعد معاها ولما أن عليكي  
تيجي ماشي؟

قالت هند : حاضر... ثم ذهبت في طريقها بينما تابعتها ناريمان بنظرها ثم هزت  
رأسها مغمغمة : البت دي طلعت لي مينين

ثم اتجهت إلي قسم الميكرو

\*\*\*

دقت ناريمان باب مكتب د ولاء عمر بقسم الميكرو وبعدها أذنت بالدخول  
دلقت قائلة بمرح : أخيار بروفيسيرة الميكرو إيه...لقيتوا علاج للايدز ولا لسه؟

تهللت أساير د ولاء وقامت قائلة : إيه دا جهبذ النسا عندنا ...يامرحبا ..إيه  
النور دا

تعانقتا في حرارة وقالت ناريمان في ود : واحشاني ياولاء قوي

قالت ولاء في ترحاب حار وهي تشير إليها بالجلوس : وانتِ كمان جدا...إيه  
اللي جابك المبني بتاعنا...اوعي تقولي جاية لي مخصوص قلبي لا يحتمل

ضحكت ناريمان وقالت : في الحقيقة لا...أنا بقيت بدي محاضرات لسنة أولى  
طب هنا من بداية السنة

قالت ولاء في عتاب : ياندلة وما تحوديش تسلمي حتي ؟

قالت ناريمان مبتسمة : عارفة إني مقصرة وحقك عليا... بس انتِ عارفة والله المحاضرات دي جاية زيادة عن شغلي ومحاضرات سنة خامسة ومافيش وقت خالص لكن أنا بشكر الظروف اللي خلتنني أشوفك

قالت ولاء مبتسمة : واييه هي بقي الظروف دي علشان نشكرها معاكي

قالت ناريمان : كنت عاوزة أوصيكي علي طالبة عندك

قالت ولاء في حرارة : من عنيا... أساسا كلهم أولادي وبعاملهم أحسن معاملة

قالت ناريمان في تقدير : أنا متأكدة... لكن أنا مش طالبة توصية إنما تسامحيها وتقبلي اعتذارها

عقدت ولاء حاجبيها وتساءلت : تقصدي مين؟

أجابت ناريمان : هند طارق التهامي طالبة في سنة أولى

صمتت ولاء لحظات في تفكير ثم هتفت بعد أن تذكرتها : تقصدي البنت دي حفيدة د نجوي فكرى ؟

أومأت ناريمان برأسها قائلة : هي

قالت ولاء في غضب : دي بنت قليلة أدب يا ناريمان ومستفزة.. أنا حلفت ما تدخلني محاضرة طول السنة.. ولو شفتها في امتحان الشفوي جهدها.. ومش مهم عندي لا جدوها ولا جدتها.. يكونوا مين.

قالت ناريمان برفق : لا الحكاية طلعت غير كدا خالص.. أنا كمان كنت متصورة زيك واتصرفت معاها بمنتهي القسوة لغاية ما اكتشفت بالندريج سر تصرفاتها الغريبة.. البنت دي مظلومة وظروفها قاسية.. تقدرني تقولي بتتعمد تتصرف بقلة ادب علشان تتفصل من الجامعة وتسيبها نوع من الاعتراض علي ظروفها دي... وشكلها دخلت مجبرة الكلية

هزت ولاء رأسها متعجبة وقالت : غريبة.. والأغرب أنك انتِ بالذات اللي تقولي كدا

ثم غمزت بعينيها قائلة في مزاح : ولا لأجل الورد

قالت ناريمان : علشان الموضوع القديم؟؟؟ لا أنا نسيتته خالص او لغيته في وقتها خلاص...الورد دلوقتي بالنسبة لي هو هند..هند دي جنينة ورد كاملة بس للأسف مهملة عاوزه حد يروه

قالت ولاء ممازحة : ايه الحنية دي كلها؟..ناريمان دي اللي قدامي ؟ وحش النساء ؟

قالت ناريمان مبتسمة في لوم : ايه يا بنتي حد قالك اني معدومة الاحساس ؟

ضحكت ولاء وقالت : لا طبعاً بس عاملة زي المرأة الحديدية

تنهدت ناريمان قائلة : ظروف الشغل والتخصص والظروف يا ولاء..لازم أكون كدا...مجبرة أكون كدا

ابتسمت ولاء في ود وقالت : ياستي ماتاخديهاش جد انا بهزر معاكي...انتي اجدع دكتوراة نسا في القسم...عموما اعتبري طلبك اتفد وماتقلقيش من هنا ورايح من ناحية هند طالما اني قلتي كدا تبقي أكيد تستاهل فرصة تانية

قالت ناريمان ممتنة : دا المنتظر منك يا ولاء..وأى مشكلة بخصوصها كلميني أنا..وأنا حتصرف

قالت ولاء : إن شاء الله

قامت ناريمان فقالت ولاء في سرعة : إيه لسه ما اتكلمناش

قالت ناريمان : وقت تاني نتقابل بره الشغل نشرب شاي وأحكي لك كل حاجة ماشي

قالت ولاء : ياريت...بس اشمعني شاي ..نتغدي سوا

ضحكت ناريمان وقالت ممازحة : اوك اذا انتِ حتمليه بأيدك الحلوة أنا ماليش في الطبخ

ضحكت ولاء بدورها : ياستي من عنيا تعالي بس وأنا أعملك كل اللي نفسك فيه عارفة أنك محرومة ومابتعمليش أكل

قالت ناريمان ضاحكة : البركة في أمنية...دي شيف محترفة

قالت ولاء ضاحكة : ربنا يخليها لك



تصافحا ثانية في حرارة وغادرت ناريمان

\*\*\*

بعد ان انهوا جولتهم استقلت ناريمان سيارتها وجلست هند الي جوارها وقالت  
ناريمان : خلصنا الليسته الحمد لله .. ياريت ماتعمليش ليستة جديدة

ضحكت هند بمرح قائلة : لا مافيش ليستات تاني

قالت ناريمان مبتسمة : علي الله .. أنا جعانة من الصبح لف لف ومافطرتش حتي .

عقبت هند : وأنا كمان

قالت ناريمان : خلاص نتغدي سوا إيه رأيك

هند متحمسة : موافقة

ناريمان متسائلة : تستأذني جدتك الأول .. ممكن تتضايق لو بتتغدوا سوا

قالت هند سريعا : لا نانا لها نظام صارم في مواعيد الأكل .. الفطار تمانية  
بالدقيقة... غدا الساعة ثلاثة ... تمانية تاخذ علبة الزيايدي وتنام... وطبعا المواعيد

دي ما تتفقمش معايا خالص .. فغالبا ما بناكلش سوا إلا في الإجازات

شردت ناريمان مع كلمات هند التي تذكرها بالماضي .. لم تتغير د نجوي منذ  
عرفتها نظام صارم خانق في كل شئ لا يتغير مع تغير الظروف فقالت هند :

حضرتك سرحتي في إيه؟

هزت ناريمان رأسها قائلة : لا أبدا ... تحيي تغدي فين وإيه ؟

هند في بساطة : اللي حضرتك تختاربه

ناريمان : لا أنا عازماكي اختاري انت

هند بعد تفكير : ممكن نروح بيتزا هت

ناريمان : لا بيتزا ماتنفعش غدا

هند : ممكن نروح كنتاكي

أشارت ناريمان بيدها ساخطة : لا طبعا أنا مش عارفة بتحبو الفواخ دي ازاي

...أكل غير صحي

رفعت هند حاجبها في حيرة ثم قالت ممكن ناخذ ساندوتشات شاورما سريعا  
هتفت ناريمان معترضة : شاورما؟ ودي تبقي عزومة يابنتي وبعدين انت ضامنة  
اللحمة دي ؟

ابتسمت هند في حيرة وهزت كنفها قائلة : خلاص مش عارفة  
قالت ناريمان في ثقة : بصي انتي ضعيفة كدا وشكلك مش عاجبني .. في مسمط  
قريب من هنا حنروحه ...  
تساءلت هند في دهشة: ايه ؟

أجابت ناريمان في لهجة حاسمة : مسمط ..مكان زي مطعم شعبي بيقدم راس  
الحيوان ..وشورية فيها العين واللسان وودن الحيوان ..مع فت ..وملوخية وكدا  
..ولو بتحبي رجل البقرة بيحطها لك برضو .وفي فشة وكلاوي وأمعاء وكدا

احتقن وجه هند بشدة وقاومت رغبة طارئة في التقيؤ قاومتها بابتسامة فضحت  
تقززها فاطلقت ناريمان ضحكة طويلة عالية اندهشت لها هند فقالت ناريمان  
وهي تشير إليها : لو تشوفي تعبيرات وشك دلوقتي حتموتي من الضحك  
راقبتها هند في تساؤل فواصلت ناريمان ضحكتها قائلة : كم داون..أنا بهزر  
معاكي ..مافيش مسمط ماتلقيش

انفجرت اساريرهند وكأن هما أزيح من علي صدرها وقالت مبتسمة في تعجب:  
حضرتك كنتي بتهزري؟

قالت ناريمان من وسط ضحكها : طبعا كنت بختبر رد فعلك..أنا بقرف آكل  
الأكل دا..بس شكلك يهلك..تخليلي بقي لو وديتك هناك وأجبرتك تاكلي  
اللسان.

ضحكت هند: ممكن يغمي عليا من المنظر..أنا مش مهتمة بالأكل ..أنا عاوزه  
أقعد مع حضرتك ويس

رمقتها ناريمان بنظرة حانية ثم قالت : طيب أنا أعرف مكان كويس وفيه ركن  
للعائلات نقعد فيه واطلبي اللي يعجبك

قالت هند : موافقة

وانطلقت ناريمان بسيارتها

## **الفصل الثالث**

### **قرب وتفاهم**

بعد هذا اليوم توطدت علاقة هند بناريمان.. أصبحت هند ملتصقة بناريمان تتحين أي فرصة لرؤيتها والجلوس معها .. كانت السويغات التي تقضيها معها تعويضها عن الحياة الجافة التي تعيشها وإحساس الحرمان من حنان الأم وعاطفة الأب .. كانت هند متعلقة بناريمان لحد لا يصدق.. هي نفسها لاتدري لماذا تعلقت بها لهذا الحد... ربما لأن تمتلك قلبا كالذهب.. طيب صافي حنون يخفي وراء قناع من الصرامة والقسوة والحزم.. ربما لانها وحيدة مثلها.. المهم كانت هند حريصة علي رؤية ناريمان كلما سمحت الظروف بل ربما كانت تختلق الأعذار للذهاب اليها ورؤيتها... وقد اعتادت ناريمان علي هذا.. اصبح وجود هند في حياتها شيئا محببا اعتادت عليه حتي أدمنته.. هند بمشاعرها الصافية وحبها وقربها منها وتعلقها بها جعلتها تطلق لمشاعر الأمومة التي حرمت منها العنان فاصبحت تعاملها كابنة ولم يعد بمقدورها أن تتبعد عنها حتي أن هذا الشعور أصبح يؤرقها.. المستقبل.. وماذا لو شاءت الظروف وابتعدت عنها هند ؟ كيف سيكون حالها وشعورها؟.. وماذا لو علمت الحقيقة كيف ستتعامل معها؟

حين تقتحم عليها هذه الأفكار تنفضها قائلة لنفسها دعي هذا لوقته

أما د نجوي فعلي مقدار دهشتها من ارتباط هند بناريمان وتعلقها بها لهذا الحد دون بقية استاذتها وناريمان بالذات علي مقدار ماشعرت بالرضا فقد كانت سببا في تحسن حالة هند النفسية وأيضا تحسن دراستها وانتظامها في الجامعة حتي أن عميدة الكلية أخبرتها أن هند أصبحت إنسانة اخري ... إلي جانب أن ناريمان كانت الشخصية التي تأمنها علي حفيدتها... وتعجبت كيف لم ترها علي حقيقتها من قبل؟؟

ولم يعد بمقدورها تجاهل الموضوع أكثر من ذلك .. بعدما توطدت علاقة حفيدتها بها أصبح لقاؤهم امرا حتميا.... ولذلك طلبت من هند تعزم ناريمان علي الغذاء يوما لديهم

\*\*\*

في منزلها ليلا جلست ناريمان مسترخية امام التلفاز بعد عودتها من العيادة حين طرقت أمنية باب شقتها فقامت لتفتح قائلة : تعالي يا أمنية

دلفت أمنية وقالت : مش حتيجي تتعشي معانا ؟

أشارت ناريمان بيدها نفيا وقالت : لا حنام خفيف بقي شربت كوباية شاي بلبن وحلو علي كدا

أمنية معترضة : كلي يا ناريمان شوية انتِ خاصة قوي

ناريمان في بساطة : ولا خاصة ولا حاجة انتِ بس اللي عاوزه ترغطيني زي البط  
ابتسمت أمنية : ياريتني أقدر كنت كنتك وأكلتك بالعافية ..بس ما أقدرش  
..عموما بكرة حعملك حمام محشي بالفريك ...مش حتقدري تقاوميه

هتفت ناريمان في حماس : واو ...تسلم إيدك مقدما

أمنية : بس ياريت تاكلي. ناوية أشيل موبايلك خالص علشان تتغدي من غير  
مايجيلك اتصال يقومك

ضحكت ناريمان وقالت : لا ياستي اطمني أنا بكرة لا شغل ولا عيادة يعني  
مافيش حاجة حتمتني من الحمام بتاعك

قالت أمنية : علي الله.. أنا بنظف التلاجة بتاعتك طلعت منها حاجات كتير  
رميتها زي بحطة إيدي ...بقيت زعلانة ...لا بتقعدني تاكلي معنا ولا اللي بحطه  
لك في التلاجة بتأكله

تأملتها ناريمان وقالت في امتنان : ربنا يخليكي ليا يا أمنية ..بتتبعي نفسك معايا  
..بس خدي الامور عادي لما بعوز حاجة بطلبها ماتشغليش نفسك بيا

أمنية في حنان : تعب إيه بس أنا بعترك بنتي البكر ولازم أنشغل بيكي

قالت ناريمان : ربنا يخليكي ليا..اومال فين العيال ؟

قالت أمنية متبرمة : أهو هيثم أخيرا قاعد بيذاكر وأحمد لسة ماجاش من بره..  
اتصلت بيه يقول خالص بس المواصلات صعبة جدا

هزت ناريمان رأسها متفهمة وقالت : موضوع المواصلات دا حينحل إن شاء  
الله...أنا لقيت عربية حالتها كويسة جدا صاحبها بتبيعها علشان حتسافر بسعر  
كويس برضو.. خلاص كلمتها نجيبها لأحمد علشان يوفر وقت المواصلات دا

ارتفع حاجبا أمنية وقالت في دهشة : عربية ؟ بتتكلمي بجد؟

قالت ناريمان في جدية : أومال بهزر يا أمنية بقولك خلاص اتفقت عليها

قالت أمنية في حزم : انسي الموضوع دا يا ناريمان .. مش حيحصل

قالت ناريمان في دهشة : هو إيه اللي مش حيحصل ؟

اجابت أمنية بلهجة قاطعة : اللي حتمليه.. أنا مش حقبلة وإن كان علي أحمد السننة الجاية حيكمل ٢١ سنة وياخذ فلوسه من المجلس الحاسبي حكمله عليهم وأشتري له عربية علي قد الفلوس وخلص .

قالت ناريمان مداعبة : بحبك يا أمنية وانتِ حازمة كدا و مكشمة عليا

قالت أمنية في إصرار : لا بجد يا ناريمان

ناريمان مهدئة : بصي ياستي انتِ دايمًا بتقولي أحمد وهيثم دول ولادي صح؟ ليه مش مخلياني بقي أتصرف معاهم براحتي ومحسساني دايمًا بفرق

قالت أمنية بحزم : بالعكس انتِ بتعملي وزيادة .. فخلص بقي كل حاجة ولها حدود

ضحكت ناريمان قائلة في دعابة : ماتمسكي لي العصاية احسن .. اهدي شوية يا أمنية وخلينا نتفق .. دلوقتي انتي قلتي إنك مستتية لما أحمد يطلع من الحاسبي وياخذ فلوسه صح؟ طيب ليه نستني سنة كاملة يتهدل فيها في المواصلات والعربية موجودة ولقطة بصراحة... مانشتريها دلوقتي ولما الفلوس تيجي يحلها رينا... إيه رأيك؟

قالت أمنية : ماهي الفلوس مش جاهزة

قالت ناريمان : جاهزة معايا وأنا وانتِ واحد ولما الفلوس بتاعتك تجهز تباصيني بيها متفقين ؟

قالت أمنية في إصرار : لأنني عارفاكي ساعتها مش حترضي تاخديهم مني .

ضحكت ناريمان : طيب نتفق علشان ما أكونش بكذب عليكِ .. أنا أشيل جزء وانتِ جزء ... علشان أحمد ابني زي ماهو ابنك.. ولا انتِ تزعلي ولا أنا أزعل ... تمام؟

هزت أمنية رأسها بعدم رضا وقالت : ولو إني مش مقتنعة بس ماشي

ابتسمت ناريمان : ياسايبير.. حنبلية بشكل صعب !

أمنية في ضيق : مش كدا يا ناريمان ...بس  
قاطعها ناريمان : خلاص بقي ...اقوم اعملك شاي ؟  
أمنية : ماشي...تصدقي نادر لما أشرب من إيدك شاي  
قالت ناريمان متحمسة : لا دا انتِ حتدوقي أحلي شاي دلوقتي و....  
رن هاتفها المحمول فقالت مداعبة وهي تلتقط الهاتف : بعد المكالمة دي  
غمغمت أمنية متهكمة : يبقي مش حنشرب حاجة خالص  
قالت ناريمان بعد أن ألقت نظرة علي المتصل: مساء الخير ياهنود ..عاملة إيه؟  
انتظرت امنية حتي انتهت ناريمان من مكالمتها وعادت لتجلس ثانية جنبها  
فسألتها : هند دي ؟  
أومأت ناريمان برأسها إيجابا قائلة : جدتها كانت عاوزه تكلمني..بتعزمي علي  
الغدا عندهم ..حاولت أعتذر بس هي أصرت  
سألت أمنية في دهشة : ليه ؟ عاوزه منك إيه الست دي  
قالت ناريمان في تفكير : بتقول عاوزه تشكرني علي بعمله مع هند ...  
سألتها أمنية : وحتروحي ؟  
قالت ناريمان : حروح لسبب واحد..أعرف إيه الظروف اللي وصلت هند لوضعها  
دا..وكمان علشان تبقي الأمور واضحة قدامها أن علاقتي بهند مجردة مالهاش أي  
علاقة بالقديم..وإن عاجلا أو آجلا أنا كنت عارفة إننا حنتقابل فخلاص  
هزت أمنية رأسها قائلة : سبحان الله ..تمر سنين ويشاء ربنا إنك تقابليهم تاني  
غمغمت ناريمان في شرود : صحيح..الدنيا ضيقة قوي..وكله بسبب هند  
قالت أمنية بأهتمام وهي تتأمل ملامح ناريمان: بتحبها قوي يا ناريمان ؟  
ابتسمت ناريمان في حنين وقالت : تعرفي يا أمنية ؟في أغنية لشيرين بتقول  
ساعات حلاوة الدنيا تطلع من قلب الجرح..أهي هند دي حلاوة الدنيا طالعة لي  
من أعمق جرح عشته في حياتي

ابتسمت أمنية بدورها في تآثر وقالت : سبحان المدبر...يسيبك علشان الخلفة  
تلف الأيام وترجع بنته تترمي في حضنك وعاوزاكي تكوني أمها..مش جايز دا  
يكون تعويض ربنا ليكي ؟

قالت ناريمان : بس أنا خايفة..علي قد ما أنا سعيدة بقربها دا علي قد ما أنا  
ماكنتش عاوزة أتعلق بيها مش ضامنة بكرة فيه إيه..تبعد عني ساعتها مش عارفة  
أعمل إيه وحاولت كتير أبعد بس هي يا أمنية كانت بتقرب ليا باستماتة .ما  
قدرتش أتجاهل محاولاتها أبدا خصوصا بعد ما عرفت ظروفها

ربتت أمنية علي يدها وقالت : ناريمان كلنا مش ضامين بكرة مخبي لنا إيه غير  
توكل وحسن ظن بالله..وإذا فكرتي كويس في ظروف مقابلتك ليها جت إزاي  
حتعرفي إنه تدبير محكم من الرحمن الرحيم..وتدبيره كله رحمة ..فخلاص  
عيشي وطالما نيتك كويسة سيبها علي الله .

قالت ناريمان مبتسمة : ونعم بالله . أنا قايمة بقي أعملك شاي علشان كلامك  
الحلو دا بس يارب يطلع حلو

أمنية مزامحة : اهو طلع حلو حنشره طلع وحش حنشره لتيصور بتاعك دا

ضحكت ناريمان قائلة : نفسي أفهم مالك وماله...مزعلك في إيه ؟

أمنية مشيخة بيدها في سخط : ياشيخة بلا قرف

ضحكت ناريمان في مرح وأتجهت الى المطبخ لتعد الشاي

\*\*\*

## ثاني يوم علي الضداء

ركنت ناريمان سيارتها أمام منزل د نجوي وخرجت منها حاملة علبة أنيقة فقابلتها  
هند علي البوابة هاتفة في سعادة وهي تعانقها : الدكتوراة ناريمان عندنا ؟...مش  
مصدقة

ابتسمت ناريمان وهي تربت عليها : أهلا ياهنود..عاملة ايه ؟

هند : الحمد لله اتفضلي نانا منتظرة حضرتك جوه

دخلت ناريمان بصحبة هند للدخال...مشاعر عديدة انتابتها وهي تدخل هذا  
المنزل مرة أخرى...لم يتغير به شئ منذ آخر مرة شاهدته..كان كما هو..منظم



نظيف..أنيق ولكن ربما هادئ لدرجة الكآبة..كانت د نجوي تجلس في الردهة حين اقتربت ناريمان قامت لتقابلها وتسلم عليها مرحبة : أهلا يا دكتورة ناريمان..شرفتنا

قالت ناريمان وهي تشد علي يدها : أهلا بيكي يا د نجوي  
د نجوي مشيرة إليها بالجلوس : اتفضلي

جلست ناريمان وجلست هند الي جوارها وقالت في بهجة : أنا مبسوطة قوي إن حضرتك جيتي النهاردة

ابتسمت ناريمان وهي تلقي نظرة سريعة علي د نجوي قبل أن تقول لهند مداعبة :  
طيب ما عملي لي شاي من إيديكي الحلوين كدا...بس يكون مطبوط  
قامت هند في حماسة قائلة : حالا أعملك أحلي شاي دوقتيه

قالت ناريمان : لما نشوف...ثم راقبت هند وهي تسرع للمطبخ والتفت الي د  
نجوي قائلة : اسمحي لي يا د نجوي أنا اتعمدت أبعد هند شوية علشان عاوزه  
أكلم حضرتك شوية علي انفراد قبل أي حاجة  
هزت د نجوي متفهمة وقالت : أنا كمان كنت عاوزه أعمل كدا..مممكن نتكلم  
في الصالون أفضل..ثم قامت وهي تشير إلي ناريمان : اتفضلي

قامت معها ناريمان للصالون وما أن استقر بهما المقام حتي ابتدرتها د نجوي  
قائلة : أولا..أنا مش عارفة أشكرك إزاي علي اللي بتعمله مع هند..أعترف إن  
هند اتغيرت كثير قوي من ساعة لما عرفتك..وتغيير إيجابي..هي بقالها فترة  
كانت منعزلة..ومش عاوزه تروح الكلية وتتعمد تعمل مشاكل هناك..وأنا كنت  
بدأت أياس وماكنتش عارفة اتصرف إزاي..لولاكي..في البداية وعاوزه أكون  
صريحة معاكي كنت متخوفة خصوصا بعد تعاملك معاها في الأول..لكن بعدين  
لقيت هند بتتغير ويتعلق بيكي يوم ورا يوم..صدقيني أنا مش عارفة أعبر لك عن  
شكري وامتناني إزاي ؟

صمتت ناريمان لحظات قبل أن تقول بلهجة جافة نوعا ما : ما تشكرنيش علي  
حاجة يا د نجوي .هند أنا بقيت أعتبرها زي بنتي خلاص..بس عاوزه أكون  
صريحة مع حضرتك وأرجو أنك ماتزعليش من كلامي ..أنا علاقتي بهند علاقة

مجردة مالهاش أي ارتباط بكونك حفيدتك أو كونها بنت طارق التهامي .. بالعكس تماما ما كنتش أتمني أنها تكون وكنت حريصة علي كدا لأسباب كثير لولا ظروف هند اللي لغاية دلوقتي مش قادرة أفهمها.. الظروف اللي مخلية علي طول نظرات الحزن ساكنة عينيها.. وكلامها ليا في أول محاضرة انها مش عاوزه تكون دكتورة ولا حابة .. علاقتها المتوترة بصاحباتها وأساتذتها وكل اللي حوالها في الكلية... تصرفاتها اللي أنا من أول مرة أدركت أنها تصرفات حد غاضب مش حد قليل الأدب . كل دا خلاني أنسي هي مين وبنت مين .. وأقرب منها .. فآتمني حضرتك تتفهمني دا وتعامل كأننا نعرف بعض لأول مرة .. حضرتك جدتها وأستاذة ليا أعتز بيها.. وأنا أستاذتها فقط.. الماضي أنا طويته ونسيته ومش عاوزه أفكره ولا نتكلم فيه . كمان علشان نفني الحرج عن نفسنا في التعامل أومآت د نجوي برأسها إيجابا وقالت مبتسمة في ارتياح : أنا موافاكي ... ومش زعلانة من كلامك بالعكس .. أنا ارتحت لما قلتي لي كدا .. وياريت فعلا ننسي الماضي

سألته ناريمان : طيب ممكن أسألك عن هند .. ليه كانت بتعمل كدا ؟ إيه اللي كان مخليها مش حابة كليتها وبتتصرف بالطريقة دي ؟

تهدت د نجوي في اسي وقالت : ظروف كثير يابنتي .. هند فقدت أمها وهي عندها عشر سنين .. كان عندها سرطان الرئة .. وعاشت معايا أنا وجدها لان أبوها مسافر انجلترا وعایش هناك ما بيجيش إلا مرتين في السنة كانت متعلقة بجدتها قوي معوضها نوعا ما عن وجود أبوها... ولما اتوفي السنة اللي فاتت . هند دخلت في اكتئاب ومن ساعتها وهي حالها متشقلب .. انا حاولت معاها كثير لكن فشلت هي مركزة في نقطة واحدة .. علاقتها بأبوها وبعده عنها .. معتقدة إنه مايجهاش وبتتصرف علي هذا الأساس ومؤخرا بقت منزلة تماما حتي عني لا بتكلم ولا بتتعد معايا ولا بتقولي أي حاجة عنها وقافلة عليها أوضتها ليل ونهار.. أنا كنت بتعذب علشانها .. دي حفيدتي الوحيدة اللي ماليش غيرها.. لغاية ما ربنا شاء إنك تظهرني في حياتها.. اتغيرت بالتدريج.. لذلك أنا بقولك مش عارفة أشكرك أزاى

زفرت ناريمان في حرارة وقالت : دا بيفسر حاجات كثير . مافيش داعي للشكر يا د نجوي ..زي ما أنا غيرت في هند ..هي برضو ادتبي كثير مشاعر حلوة .. ماتتقدرش بتمن

صمتت كلتاها لحظات قبل أن تسأل ناريمان : طيب اسمحي لي إذا هند كل تفكيرها في علاقتها بوالدها ليه ما نيهتيهوش...إما يجي معاها هنا أو ياخده معاها تنهدت د نجوي وبدا عليها الحزن وهي تجيب : طارق قصته طويلة يا د ناريمان ..علشان احكيها حتتكلم في الماضي اللي لسة متفقين ما نجيش سيرته ..ممكن احكيها لك بعدين ..لكن هو عموما قافل علي نفسه مالوش غير شغله ويس وجود هند معاها حيزود مشاكلها مش حيحلها

تفجر في أعماق ناريمان ألف سؤال وسؤال ..ما الذي تقصده د نجوي..ما الذي يعاينه طارق وما علاقة ما يحدث معه بالماضي .ولكنها كتمت ذلك قائلة : عموما عاوزة أطمئن حضرتك علي هند بخصوص الدراسة ..هي الحمد لله انتظمت وعلاقتها بالأستاذة اتحسننت ..خذت أنا وهي جولة اعتذارات كدا.. وإن شاء الله ماتتقليش من الناحية دي.واي مشكلة في الجامعة أنا حشوفها إن شاء

ابتسمت د نجوي قائلة في امتنان : شكرا يا بنتي..طمئني ربا يطمئنك

صمتت ناريمان فدخلت هند حاملة صينية الشاي وقالت في مرح وهي تقدمه لناريمان : الشاي أهو يارب يعجبك

تناولت ناريمان الكوب وقالت مبتسمة : طالما من ايديكي حبيقي حلو

جلست هند قائلة : كنتوا بتتكلموا في إيه ؟ أكيد عني

قالت ناريمان مداعبة : أيوه..كنت بقتح علي د نجوي تصادر عربيتك اللي انت مزهقة الناس بيها دي وتريحنا

ضحكت د نجوي بينما قالت هند محتجة : اسألي نانا انا بسوق من امتني ؟

قالت ناريمان متهمكة:واضح طبعاً.الناس هي اللي مابتعرفش تسوق ..ما تخلنيش أقول لجدتك علي عمائك

تدخلت جدتها قائلة بلهجة مؤنبة لهند : من غير ماتقولي ..أنا عارفة..بتعمل اللي في دماغها ويس وراسها ناشف

قالت ناريمان مبتسمة : بالظبط كدا  
قامت هند قائلة : خلاص اقوم احضر السفارة بقي علشان واضح إن الكل  
ضدي حاليا ثم غادرت

\*\*\*

علي مائدة الغذاء جلسوا جميعا بينما أتت عائشة لتساعد هند وما أن لمحت  
ناريمان حتي اتسعت عيناها في دهشة ثم هتفت وهي تقترب منها : دكتورة  
ناريمان ؟ معقولة؟ وحشتينا

رمقتها كلا من ناريمان ونجوي بنظرات محذرة فتراجعت قائلة في ارتباك : أهلا  
وسهلا ...

تأملت هند الجميع بنظرات فاحصة ثم سألت عائشة : انتِ تعرفي دكتورة ناريمان  
يا عايشة؟

رمقتها د نجوي ثانية بنظراتها فأسرعت عائشة تقول بسرعة بديهة : أيوة طبعا دي  
ولدتني قبل كدا

زفرت كلا من ناريمان ونجوي في ارتياح وقالت ناريمان : أهلا يا عايشة أخبارك  
إيه وأولادك

قالت عائشة : الحمد لله يا دكتورة زي الفل ...

قالت د نجوي في صرامة : طيب يا عايشة روعي انتِ بقي

غادرت عايشة في سرعة بينما قالت هند وهي تضع قطعة من المكرونة في طبق  
ناريمان في حماسة : دوقي المكرونة دي ...أنا عاملاها

رفعت ناريمان حاجبيها في دهشة وقالت مبتسمة وهي تلقي نظرة علي المكرونة :  
معقول ؟ بتعرفي تطبخي ؟ دي شكلها حلو .

قالت هند بحماس : أيوه بعمل حاجات كثير

قالت ناريمان وهي تتذوق منها : لما نشوف الطعم

ثم قالت في إعجاب : لا حلوة بجد ..إيه دا ياهند ما كنتش متوقعة كدا منك  
خالص

قالت د نجوي في حنان : هند بتعرف تطبخ فعلا...اشطر مني كمان .بس عمرها  
مادخلت المطبخ إلا للطوارئ ..ودا معناه انها بتعزك جدا

ابتسمت هند في خجل بينما ألقت ناريمان نظرة حانية عليها وقالت : خلاص يا  
شيف هند علميني ..أنا مريح في الطبخ

قالت هند في حماس : شوفي حضرتك عاوزه تعملي إيه ونعمله سوا

قالت ناريمان وهي تتناول قطعة اخري من المكرونة : أول حاجة ..المكرونة  
العجيبة دي ..حلوة قوي تسلم إيدك

ابتسمت هند قائلة : بالهنا والشفا ..حقول لحضرتك الطريقة بعد الأكل

ناريمان ممامزة : لا نعملها عملي سوا . بس بالراحة وبشويش عليا متفقين ؟

هند : خلاص موافقة ...وقت ما تحبي

ابتسمت د نجوي وهي تتابع بعين الرضا هذة العلاقة التي كانت تخشاها ولكن  
يبدو أنها ستكون سبباً في تغيير حياة حفيدتها جذريا وهذا ما كان

\*\*\*

دلفت عالية الى منزلها ووراءها زوجها الذي رمقها بنظرات غاضبة وهي تتجه إلى  
غرفتها ثم التفت إلى أولاده قائلا بهدوء : روحوا انتم أوضكم يا أولاد غيروا  
هدومكم وناموا

ثم لحق بعالية التي شرعت في تبديل ملابسها وأغلق باب الغرفة قائلا بغضب  
مكبوت: ممكن بقى أعرف إيه الأسلوب اللي بتتعاملى بيه مع أخواتي وزوجاتهم  
دا؟ هو إحنا كل مانزل البلد نرجع بمشكلة بسببك؟

قالت عالية بلامبالاة وهي تنهى تبديل ملابسها وتجلس مسترخية على فراشها:  
هو دا أسلوبى يا صفوت لو مش عاجبك ما أنزلش معاك تانى البلد ..أنا كمان  
مش حابة الموضوع

قال بغضب محذرا : بس كدا ماينفعش يا عالية ..الأمور كدا مش حتمشي

هتفت به فجأة فى غضب: أومال ايه اللى ينفع ؟ أنى انزل وأشتغل مرمطون عندكم؟ ولو اعترضت إخوانك ومرتاتهم يزعلوا؟ يتفلقوا ياصفوت ؟ أنا ما اتعودتش على كدا فى بيت أهلى

هتف بدوره مستنكرا: مين شغلك مرمطونة ومين يقدر حتى.. كل دا علشان طبقين غسلتهم بعد الغدا؟ هو طبيعى يعملوا الغدا وأنتِ حتى ماتساعديهمش فى غسل الأطباق؟ هم مش خدامين عندك ياعالية ؟ وأمى ست كبيرة مش حتخدمك.. ومرتات أخواتى كتر خيرهم عملوا لنا غدا فالمفترض ذوقيا تساعديهم هتفت بعناد غاضب: أنا ما طلبتش من حد يعملى حاجة؟ ولا يخدمنى.. ولا حتى عاوزه أنزل البلد دى تانى برجع منها متعصبة ولا عاوزه أولادى ينزلوا بيتعلموا من أولاد إخوانك حاجات غريبة.. أنت اللى بتتصر

صاح بغضب : ماهو كدا مش حينفع عاوزانى أتقطع من أهلى ؟.. لا ياعالية دا مش حيحصل

قالت بغضب : خلاص ابقى أنزل انت لوحذك ..أنا وأولادى لا

هتف بها : لاا أنسى دول ولادى زى ماهم ولادك وحينزلوا يشوفوا جدتهم واعمامهم ..عاوزه ماتنزليش تانى براحتك بس خلى بالك أنا كمان من حقى أخذ الخطوات اللى تريحنى مش حجبى على نفسى علشانك تانى

قالت ببرود: براحتك ...اللى عاوزه أعمله

رمقها بنظرة طويلة غاضبة فتمددت وجذبت الغطاء عليها ونامت دون أن تعبا بنظرته إليها

\*\*\*

## الأحد فى الكلية

اتجهت ناريمان بسيارتها من البوابة الخلفية للكلية لكي تجد مكان تركن فيه ..ودخلت ثم اخذت تبحث عن مكان تركن فيه ثم توقفت حين لمحت هند تقف مع شاب يتحدثان معا إلى جانب سيارة هند..فركت سيارتها بالقرب منهم ثم نزلت منها واتجهت إليهم قائلة : بتعمل إيه عندك يابني..مش الدخول هنا للأولاد ممنوع ؟

تطلعا إليها في ارتباك وتدخلت هند قائلة : دا طالب في كلية طب معايا في سنة تانية و...

رمقتها ناريمان بنظرة صارمة وقالت : أنا ما سألتكيش ..مش في محاضرة لك دلوقتي ؟

أجابت هند في توتر : أبوه

قالت ناريمان وهي تشير إليها بالدخول في خشونة : طيب اتفضلني ادخلي ..يالالا أسرعند هند بالدخول بينما التفتت ناريمان إلي الولد قائلة في صرامة : إيه بقي اللي جابك هنا ودخلت إزاي ؟

أجابها الطالب في ارتباك : كنت جاي بس أديها مذكرات و....

قاطعته ناريمان بلهجة قاسية : انت عارف لو حد من الأمن شافك داخل كدا من غير إذن حيجصل إيه؟ ولو أنا دلوقتي اخدتك سلمتك لمكتب الامن هنا؟

قال الطالب بتوتر : خلاص يا دكتورة أنا حمشي وآخر مرة آجي

قالت في صرامة : لو دا اتكرر أنا بنفسي حوديك مكتب العميدة...عاوز تسلم زميلتك مذكرة في طرق مباشرة وواضحة بدل شغل الحرامية دا....اتفضل علي كليتك

أسرع الطالب بالخروج ولكنها استوقفتته قائلة : اسمك إيه ؟

تساءل في توتر : ليه حضرتك عاوزه اسمي ..

قالت في صرامة : اديني اسمك وفي سنة كام ؟

قال بتوتر : ماجد سليم سنة تانية طب

قالت وهي تشير اليه : خلاص اتفضل علي كليتك وياريت دا مايتكررش

غادر مسرعا فالتفتت متجهة للكلية ففوجئت بهند مازالت واقفة تراقب الموقف ..ففقدت حاجبها قائلة في غضب : انت لسة واقفة عندك؟ مش قلت لك

اطلعي علي محاضرتك؟

قالت هند في سرعة : بس كنت عاوزه أوضح لحضرتك...

لم تسمعها ناريمان بل اعطتها نظرة غاضبة ثم أسرعت للدخول وورائها هند ... التي أسرعت الخطا حتي تصل قبلها للمدرج وبالفعل دخلت قبلها بخطوات ودلفت ناريمان لتغلق الباب خلفها قبل أن تزفر في غضب وهي تلقي نظرة علي هند التي جلست أمامها وألقت السلام كالمعتاد ثم بدأت في القاء المحاضرة

\*\*\*

بعد انتهاء المحاضرة أخذت ناريمان حقيبتها وغادرت

فأسرعت هند وراها ولحقت بها قبل أن تركب سيارتها ونادتها : د ناريمان

أجابت ناريمان وهي تلتفت إليها في صرامة : خير يا دكتورة

تأملت هند ملامح ناريمان الجامدة وقالت وهي تبتلع ريقها في توتر : ممكن أكلم حضرتك عشر دقائق

ألقت ناريمان نظرة علي ساعتها وقالت وهي تشير إليها لتركب : تعالي ...

ركبت هند فقامت ناريمان سيارتها إلي مبني النسا في المستشفى واتجهت الي مكتبها ودلفت وورهاها هند ثم اغلقت الباب خلفها وجلست قائلة لهند في صرامة : اقعدني

جلست هند قائلة في حذر : حضرتك زعلانة مني

أجابتها ناريمان في غضب : أيوه ومتغاظة كمان ...

أسرعت هند تقول : ماجد دا زميلي و..

قاطعتها ناريمان بلهجة غاضبة : مش بتكلم عن الأفندي اللي كنت واقفة معاه في خلفية الكلية زي اللي بيسرقوا لكن...

تدخلت هند مدافعة : عادي أنا كنت متفقة ...

قالت ناريمان في غضب : لما يكون بتكلم ماتقاطعين اتعلمي دي كويس

احمر وجه هند وصمتت فتنابت ناريمان : لازم تفهمي ياهند إن علاقتنا بره الكلية حاجة وداخلها حاجة تانية خالص ... أنا هنا أستاذتك بس ... تسأليني في المحاضرات ..حاجة مش فاهماها ..وتلتزمي بميعاد المحاضرة ...تكوني أول



واحدة... اوعي تفتكري إني ممكن أتساهل معاكي في أي حاجة علشان اللي بينا  
...لا بالعكس تماما

قالت هند : وأنا خالفت دا ؟

قالت ناريمان غاضبة : أيوه...لولا أنا لمحتكم ونزلت وكلمت زميلك كنت  
دخلت قبلك .وساعتها ماكنتش حسمح لك بالدخول ورايا ابدا ..ومع ذلك  
إديتك فرصة وسمحت لك تطلعي قبلي أبص ألاقي حضرتك واقفة تطمني علي  
البيه ..واللي حصل النهاردة مش حيتكرر ثاني فهمتيني ؟

أطرقت هند برأسها في حرج فتابعت ناريمان : أنا فهمتك قبل كدا ..إن  
ماعنديش دلع وطبطة ..الصح صح خلاص ؟

أومأت هند برأسها إيجابا وقالت في خفوت : خلاص أوعدك التزم ومش حعمل  
حاجة تزعل حضرتك ثاني

زفرت ناريمان وقالت وقد هدأت حدتها قليلا : نيجي للنقطة الثانية بقي ...ودي  
حكلمك فيها مش بصفتي أستاذة لا بصفتي أم ...ايه حكاية الولد دي بقي... وإيه  
اللي يدخله الكلية بالطريقة دي وهو ممنوع أصلا؟

قالت هند : إحنا أصدقاء بنروح درس أناتومي سوا وكان جايبلي مذكرة وبس  
مافيش حاجة

كمان كان عاوزنا نتقابل نذاكر سوا دا اللي كنا بنتكلم فيه

رفعت ناريمان حاجبها لحظة ثم غمغمت :تذاكروا سوا إزاي مش بتقولي في سنة  
ثانية حضرته؟

هند : هو بيذاكر لي يعني

ناريمان بتهمك غاضب: أه... امممم...الموضوع دا عاوز له قعدة ...

ضغطت زر مكتبها فأنت أم مصطفى فقالت ناريمان : هاتيلي شاي يا أم مصطفى  
...وانت يا هند حتشربي ايه؟؟

هند : لا شكرا

ناريمان : هاتيلها ليمون يا أم مصطفى ...وحتشربه

ثم قالت لهند في هدوء: بصبي ياهند مبدئيا كذا ما فيش حاجة اسمها صداقة بين ولد و بنت .. ممكن نسميها زمالة .. زمالة دراسة ... زمالة شغل إنما صداقة دي لا و حطي تحت كلمة لا ميت خط

نظرت إليها هند في تساؤل فتابعت ناريمان : متطلبات وخصائص الصداقة ماتنفعش تكون بين ولد و بنت او راجل وست لأن مفهومها قرب وتبادل أسرار وتكاتف في ظروف كثير .. و خلوة بين الأصدقاء وهنا المشكلة. طبعاً دا ما ينفعش بين راجل وست إنما بين ولد وولد او بنت و بنت . مفهوم الزمالة غير .. علاقة محددة تماما بتحكمها ظروف الشغل والدراسة فهي ممكنة ... فهمتي الفرق ؟ يبقى تقولي زميلي

سألته هند في دهشة : وإيه اللي يمنع ؟ الصداقة بخصائصها اللي حضرتك قلتي عليها بين ولد و بنت؟؟

أنت أم مصطفى حاملة الشاي والعصير فتناولته ناريمان منها وانتظرت حتي تخرج من المكتب وتغلق الباب خلفها وأجابت في هدوء : ألف مانع طبعاً ... طبيعة الراجل ياهند لما بيتعامل مع بنت او ست علي حسب مش بيتعامل كصديق ... لا كذكر مهما كان كويس ومحترم وأخلاقه كويسة ... بمرور الوقت مشاعره وطبيعته بتحكمه .. دي فطرة لا يمكن تغييرها .. الموضوع بيدآ بصداقة وبعدين بيتطور لأمر ثانية بعيدة عن الصداقة والخلوة ممنوعة شرعاً إذا تكلمنا بالشرع وهو قاطع في الناحية دي وما فيش بعده جدال بس أنا بقنعك لأنني مؤمنة إن الإنسان لازم يقتنع بكل فعل بيعمله ... الرسول صل الله عليه وسلم قال : ما اجتمع رجل وامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما .. بمعنى الشيطان لازم يوسوس لهم يعملوا اي حاجة مخالفة ... والنفس ضعيفة . في فيلم اسمه اجلي تروث .. تعرفيه؟ هند نفياً : لا

تابعت ناريمان : الفيلم دا بيعحكي عن مذيع شاب بيعمل ببرنامج عن علاقة الرجل بالمرأة بأسلوب فج قليل الأدب وطبعاً حازي علي نسبة مشاهدة عالية .. حينتقل لقناة فيها مخرجة متحفظة جادة جداً وما بتعرفش تتعامل مع الرجال بينما هو محنك في التعامل مع النساء .. صايح يعني ... المهم هي مش متقبلة أبدا تخرج له البرنامج بتاعه بس مرغمة من صاحب القناة بينما هو عقد معاها اتفاق ... إنه

يخليها تعرف توقع الإنسان اللي شاغلها وتخليه يحبها ويتعلق بيها ..وهي توافق علي إخراج البرنامج بتاعه ...المهم وافقت فهو بقي بيقولها علي التكات اللي بتوقع أي راجل أول جملة قالها لها إيه..؟..قالها أي راجل بيقابل أي ست أول حاجة بيفكر فيها هي فتحات جسمها...يعني مفاتها . كلمة بتوضح بالظبط تفكير معظم الرجال حتي لو أخلاقياته عالية بيضعف بالخلوة مع ست دي طبيعة ياهند ...عندنا هنا بقي الشباب من دول مجرد ما تقولي له صباح الخير خلاص البت وقعت بقي ويفكر في الخطوات اللي بعدها ...وأنا صغيرة طالبة يعني كنت بسمع حديث نبوي الحمو العمى...يعني الخلوة بأخ الزوج زي ااعمي ...كنت بستغرب جدا إيه اللي ممكن يحصل بين أخو الزوج ومرات الأخ ..مش معقول .

بمرور الزمن يابنتي ومن خلال مهنتي برضو لقيت بلاوي بتحصل ...وصدق رسول الله صل الله عليه وسلم ...وانت ياهند بنت جميلة وبريئة ومش فاهمة الدنيا لسة...لبسك وأسلوبك يوحي لأي حد خصوصا ولد زي دا أن الأمور عادية وممكن يتقرب لك ببساطة ...

عقبت هند : بس ماجد شخص كويس و ....

ناريمان في صرامة : مش كويس ياهند ...الجواب ببيان من عنوانه ...داخل متسحب من ورا الأمن وجايلك بحجة مذكرة وعاوز يذاكر لك ؟حوش نبل الأخلاق حوش..مايتنيل يذاكر مع أي زفت معاه في الكلية ...خلاص المذاكرة حبكت معاكي يعني

هزت هند كتفيها وقالت في حيرة : إحنا نعرف بعض من أول السنة ..وما اتصرفش بشكل وحش معايا

ناريمان : مش ضروري ياهند ..المهم المبدأ غلط ..عاوزة تذاكري ذاكري مع نسرين أو أي واحدة من صديقاتك ..ولد لا..أنا نصحتك وبس ..ياريت تسمعي الكلام وتعقله علشان أنا ملاحظة ان سماع الكلام بعافية عندك

صمتت هند لحظات في تفكير : خلاص طالما حصرتك شايفة كدا مش حذاكر معاه

ناريمان في حزم : لا انت لازم تفهمي وتقتعي ...

قالت هند موافقة : حاضر

ألقت ناريمان نظرة علي ساعتها وقالت : طيب اشربي العصير بقي علشان نمشي ...ورايا حاجات كتير

دقات علي باب المكتب فقالت ناريمان : ادخلي يا عالية

دلقت عالية قائلة في مرح : عرفتي ازاي

قالت ناريمان متهكمة : خلاص حفظتها يا امي بتدقي الباب زي مايكون مخبر هاجم علينا

ضحكت عالية وابتسمت هند وقالت عالية وهي تلقي نظرة علي هند : لقيت أم مصطفى بتعمل لحضرتك شاي استغربت رجعتي ليه بعد المحاضرة هنا ..قلت اسأل إذا في حاجة

قالت ناريمان وهي تشير إليها لتجلس : لا كنت بتكلم مع هند شوية

قالت عالية لهند مداعة : البطلة؟ إيه يابنتي دا انتِ تاخدي جايزة في قوة التحمل والله كل دا ابسيس

احمر وجه هند خجلا فرمقت ناريمان عالية بنظرة محذرة وقالت مغيرة مجري الحوار : أخبار العمليات ايه النهاردة

قالت عالية في بساطة : الحمد لله كله تمام وأنا ماشية بعد ما إطمنت وسمية حتابع لو في أي حاجة

ناريمان في ارتياح : يارب دايمًا كدا..عموما أنا حمشي دلوقتي ولو في حاجة كلميني ...كلميني يا عالية

عالية ضاحكة : حرمت والله خلاص..لو في فسفوسة حتصل

قالت ناريمان وهي تقوم وتشير لهند بان تتبعها : لا ياناصحة..برضو لو قرفيتيني اتصالات علي كل فسفوسة حزرجن ...خلي عندك تمييز

عالية ضاحكة : حاضر يامعلمة

التفتت ناريمان الي هند قائلة وهي تشير إلي عالية : تحسي وهي بتناديني يامعلمة كدا كأننا عصاية زي ربا وسكينة...مش دكاترة محترمين ..هي دي النسا ياهند

غرقت هند ضحكا بينما قالت عالية ضاحكة : ليه يازمن ماسبتناش أبرياء  
ناريمان وهي تجذب هند للخارج : يالا يابنتي دي واحدة رايقة  
غادرت ناريمان مع هند بينما تابعت عالية عملها

\*\*\*

بعدهما عادت ناريمان إلي منزلها وبدلت ملابسها غادرت شقتها لتطرق باب  
شقة أخيها ليفتح لها أحمد فقالت وهي تدخل : كويس إني لقيتك ...مامتك  
فين؟

أجابها : عند تيتة وزمانها جاية ...خير ياعمتو في حاجة؟؟

قالت ناريمان وهي تجلس : خير يا حبيبي ...كنت عاوزك تيجي معايا بكرة  
مشوار كدا وراك حاجة ؟

سألها أحمد في اهتمام وهو يجلس بجوارها : لا عندي محاضرتين وخلص  
حنروح فين

قالت ناريمان : تمام حعدي عليك اخذك ونروح ...نخلص موضوع العربية أنا  
اتفقت عليها وبكرة حندفع الفلوس وناخذها

قال أحمد في هدوء حازم : ماما قالت لي امبارح ياعمتو علي الموضوع دا وأنا  
مش موافق وكنت لسة حكلم حضرتك فيه  
سألته ناريمان : ليه يا أحمد مش موافق ؟

قال : أنا مش محتاج عربية دلوقتي

قالت ناريمان : والساعات اللي بتضيعها في انتظار عربية مش انت أولي بيها  
تريحها أو تذاكر؟ أنا مش حنجيبها لك رفاهية يا أحمد

هز رأسه قائلا في حزم رجولي : عادي كل اصحابي كدا وأنا اتعودت خلاص

قالت ناريمان في صرامة : أنا مش باخد رأيك في شرا العربية لأنني خلاص  
اتفقت ..أنا بسألك فاضي بكرة ولا لا

غمغم في ضيق : يا عمتو أنا مش عاوزك تدفعي كل الفلوس دي..كدا كتير  
وأنا مش مبسوط كدا

قالت في غضب : برضو انت كمان بتقول كدا ؟ مش كفاية أمنية؟ هو فين هيثم

أجابها : جوه بيذاكر

قالت له في حزم : انده له

سألها متعجبا : ليه

قالت بحزم : انده له بس

قام أحمد لينادي هيثم فخرج هو الآخر قائلًا بلهجة مرحة : إزيك يا عمتمو  
...ايه عاوزانا في ايه ؟ اجتماع مغلق ؟

قالت ناريمان : ابوة يا سي هيثم ...كلمتين حقولهم لك انت وأخوك مرة واحدة  
وقبل ما أمكم ترجع من بره ...ومش حيعيدهم تاني ..علشان لو سمعت منك  
انت ولا هو كلمة تاني انتم حرين

قال هيثم : اتفضلي ياعمتمو

تابعت ناريمان : أبوكم الله يرحمه كان أخويا الكبير ..هو اللي رباني بعد وفاة أبونا  
وأمناء..وصرف عليا..اشتغل وهو في الجامعة قدكم كدا لان المعاش ماكنش كبير  
فكان بيشتغل وهو يا حبيبي الله يرحمه كان بيحب يشتغل ..كنت باخد منه  
المصروف ..عمره ما بخل عليا لا بفلوس ولا بحب..كان ليا أب وأخ  
وصديق...كلية الطب دي ماكنتش حدخلها ولا أكمل فيها لولا تشجيعه والحاحه  
كآني بنته..يعني أي حاجة ممكن أعملها معاكم دلوقتي فأنا برد له جميله عليا  
وياريت أقدر أوفي ...دي من جهة

كانت أمنية تقترب من شقتها حين سمعت صوت ناريمان يأتي من الداخل قائلة:

تعالوا بقي علي امنية..أمكم اللي زي أختي واكثر..بتعمل معايا ايه..بتعاملني زي  
أمي بالطبط. مش مخلياني محتاجة أي حاجة..أكل بتعمل وتحط في تلاجتي  
..أرجع من الشغل ألاقي شقتي نظيفة زي الفل ومرتبة مع أني عاوزة أجيب حد  
ينظف ليا ولكم بفلوس وترتاح هي بترفض تماما ...لبسي بتغسله وتكويه حتي  
لبس الجراحة بتغسله لي وتكويه كأنه جديد ...أتعب تسهر جنبي كأنها امي  
...أحتاجها بلاقيها في أي وقت ...دي حاجات يا اولاد ماتتقدر بتمن ...

أحمد لازم تعرف إن الحياة دايـن تدان..ازرع تحصد .ودا زرع أبوكم وأمكم ..وأنا  
بحاول أزرع يمكن أحصد..وانتم كذلك وازرع تحصد..فياك أسمع حد يقولي  
اعملي دا ولا ماتعمليش دا..ساعتها حزعل قوي منه متفقين

تبادلا النظرات مبتسمين في عاطفة فسألتهم بتبصوا لبعض ليه كدا

قال أحمد مبتسما في تقدير وهو يرت علي يد عمته : خلاص ياعمتو اعملي  
اللي انت عاوزاه ..أنا مش حقول حاجة تزعلك تاني ..أنا آسف ثم قبل رأسها  
فربتت علي يده في حنان

بينما جلس هيشم إلي جوارها قائلا : أحلي عمتو في الدنيا

قالت هي مداعبة : بس يا ياد يابكاش

قال هيشم : تعرفي من مدة ماما وانت كنتِ تعبانة قالت كلمتين لوز كدا في  
حقك ...

قالت ناريمان وهي تربت علي يده :أمنية دي اصيلة وطيبة وباريت تخلو بالكم  
منها وماتزهقوهاش خصوصا انت يا بكاش

قال أحمد مبتسما : هي برضو قالت لنا ناخذ بالنا منك ..ووصتنا عليك

قالت ناريمان في حب : ربنا يديها الصحة وطول العمر

هتف هيشم ممازحا : طيب ايه رأيكم تاخذوا انتوا الاتنين بالكم مننا ؟

ضحكت ناريمان : أكثر من كدا ؟ مش بقولك لمض وكوكي عنده حق يضايقك  
هنز رأسه بينما ضحك أحمد ودلفت امنية قائلة في حنان وهي تتأملهم : حبايبي  
متجمعين في الخير دايمًا

هيشم : كل خير..كنتي قربتي شوية سمعتي كلمتين حلوين في حقك

لكرته ناريمان ولكن أمنية أزاحتها وجلست مكانه الي جوار ناريمان وقالت في  
عاطفة وهي تربت علي كتفها : انا سمعت شوية منهم ..ربنا يخليكي لينا ويديم  
الود

ابتسمت ناريمان : ويخليكي لينا يا أمنية..تعانقتا في حرارة بينما تبادل كلا من  
أحمد وهيشم النظرات الباسمة..المتأثرة

بعد انتصاف الليل وبينما كانت ناريمان مستغرقة في نومها رن هاتفها المحمول تجاهلت الرنات ولكنه واصل الرنين بعد انقطاع فالقت نظرة علي المتصل لتجدها هند فالتقطته بسرعة وأجابت في قلق : الو ..ياهند في حاجة ؟

أناها صوت هند الباكي المرتعب : الحقيني يا دكتورة ناريمان نانا تعبانة قوي وأنا مش عارفة أعمل ايه الوقت متأخر مش عارفة أكلم مين

قامت ناريمان من سريرها مسرعة وقالت وهي تتجه لدولابها : اهدي بس ...تعبانة إزاي عندها سكر ولا ضغط ولا أي مرض مزمن ؟

قالت هند باكية : عندها السكر ..ودلوقتي زي مايكون فاقدة الوعي

ناريمان وهي تبدل ملابسها : أنا جاية لك اهو وحتصل بالإسعاف يروح لكم بس عاوزاكي تقيسي لها الضغط والسكر لو تعرفي بسرعة وبلغيني بالتلفون ..ياللا مع السلام

أغلقت هند بينما أسرعت ناريمان خارجة ورنت جرس شقة أخوها ففتح أحمد متسائلا وهو يتأمل عمته في قلق : عمتمو؟ في إيه؟

قالت بسرعة: كويس إنك لسة صاحي يا أحمد تعالي معايا بسرعة ...حالة طارئة أجابها قائلا : حاضر حلبس جاكيت بس ..دقائق وكان كلا منهما في السيارة وقامت ناريمان بالاتصال باسعاف المستشفى والدكتور الباطني النوبتشي الموجود ..ثم قامت بالاتصال بهند وما أن اتاها صوتها الباكي حتي سألتها : هند قيسي الضغط والسكر ؟

أجابتها هند : ابوة سكرها عالي ٣٥٠ والضغط برضو عالي ١٦٠ علي ١٠٠ ناريمان في سرعة...طيب أنا دقائق وأكون عندك والاسعاف جاي ماتقلقيش ثم أغلقت الهاتف وقالت لأحمد : هاتلي الشنطة اللي ورا دي يا احمد كدا وافتحها يارب يكون فيها اللي أنا عاوزاه

التفت إلي الورااء وجذب شنطة سوداء وفتحها فالقت نظرة بداخلها وقالت : كويس طلع الكانيولا الزرقا دي ..وجهاز الوريد والمحلول ...شوف كدا في أمبولات لاركس عندك



أخذ أحمد يبحث حتى وجد أمبول فقالت تمام الحمد لله ..نقدر نعمل أي حاجة لو وصلنا قبل الإسعاف ..لازم يكون معاك شنطة طوارئ زي دي يا احمد لأي حاجة تجد لا قدر الله

أوماً برأسه وهو يعيد الحقيبة مكانها ..وصلوا المنزل فغادرت ناريمان وأحمد السيارة ودخلوا بسرعة فاستقبلتهم هند وهي تبكي في حرارة فسألته ناريمان : هي فين؟

أشارت هند لفوق وهي تجيب : فوق ..أنا خايفة قوي عليها أسرعت ناريمان للدور العلوي قائلة:ماتخافيش إن شاء الله خير.تعالى يا أحمد معايا

صعدوا جميعا ومعهم هند التي احتوت رأس جدتها بذراعها وهي تتأملها في لوعة بينما شممت ناريمان ذراعها وأخرجت الكانيولا بسرعة وهي تقول لأحمد : أمسك يا أحمد ذراعها بقوة كدا

أمسك أحمد ذراعها فدفعت ناريمان الإبرة في وريدها وركبت الكانيولا بسرعة كبيرة ثم قامت بتعليق المحلول في دقائق ثم سألت هند ..في هنا حقن أنسولين ؟ بتاخذ أنسولين أصلا ولا أقراص

قالت هند بسرعة : لا بتاخذ أقراص ناريمان وهي تدفع بمحقن لاركس في المحلول : أحمد شوف في الصيدلية اللي تحت أي نوع أنسولين حقن

هم أحمد بالقيام عندما سمعوا صوت الإسعاف فقالت ناريمان لهند : الاسعاف وصل ..ساعديني يا هند نلبسها حاجة مناسبة وانت يا أحمد طلع المسعفين بسرعة

وخلال دقائق كانت د نجوي بالإسعاف وصعدت معها ناريمان وهند بينما ركب أحمد سيارة عمته ولحق بها

وصلوا المستشفى فادخلوها الرعاية المركزة لمتابعة السكر وخارجا كانت هند تبكي في حرارة فقالت لها ناريمان مهدئة : الحمد لله ياهند حثقي كويسة ..يومين بس السكر يتنظبط وتخرج ماتقلقيش

قالت هند وهي تبكي : خايفة يحصلها أي حاجة ...

ربتت ناريمان علي كتفها مواسية وقالت : ماتخافيش يا حبيبي مش حيحصل أي حاجة وزى ما انت شايفة الدكاترة هنا كلهم تلامذتها وواخدين بالهم منها جدا ماتقلقيش ... يالا بقي نروح وجودنا دلوقتي مالوش داعي

هزت هند رأسها نفيا وقالت : لا أنا حفصل معاها لغاية ماتقوم بالسلامة

قالت ناريمان في رفق : مش حينفع .. حتقعدى فين؟ هي في العناية ومش حينفع تدخلني هناك ... بكرة إن شاء الله نيجي نضمن عليها ... بس قعادك هنا مالوش لازمة يالا

هند وهي تسمح دموعها في مرارة : ومش حينفع أروح وأسيبها .. كمان أنا خايفة أبات لوحدي في البيت

شعرت ناريمان بالأسي من أجلها فجلست إلي جوارها وقالت وهي تضمها إليها في حنان : لا يا حبيبي مش حتباتي لوحديك ... انتي حتيجي معايا لغاية ماجدتك تقوم بالسلامة ... حنفوت علي البيت تاخدي اي حاجة تلزملك ولا حتي بلاش انا حجيبلك اي حاجة تحتاجيها ... يالا ياهند

نظرت هند إليها في تردد فقالت ناريمان مشجعة : يالا وبكرة الصبح حيجي نشوفها ونضمن عليها وقامت هند معها

\*\*\*

دلفت ناريمان الي شقتها وأشارت لهند قائلة في رفق : اتفضلي ياهند ادخلي

دخلت هند الشقة وقالت في خفوت : شكرا لحضرتك

قال أحمد لعمته : عاوزه مني حاجة ياعمتمو؟ أنا داخل انام

قالت ناريمان : لا يا حبيبي شكرا .. تعبتك معايا يا أحمد

قال في سرعة : لا ياعمتمو ما فيش اي تعب .. ثم انفت الي هند وقال : حمدا لله علي سلامة جدتك يا دكتورة هند ... ربنا يشفيها

قالت هند : الله يسلمك أشكرك

غادر الي شقتهم وأغلقت ناريمان شقتها ثم قالت لهند: اقعدني يا حبيبي  
استريحي

جلست هند فذهبت ناريمان إلي المطبخ لتعد لها كوبا من العصير ثم أتت به  
وناولته إياها وهي تجلس قائلة في حنان : خدي اشربي دا  
أخذت هند الكوب وتناولت منه رشفة ثم قالت لناريمان في امتنان : مش عارفة  
أشكر حضرتك إزاي..لولا وجودك كانت نانا ممكن....صمتت لم تكمل العبارة  
واختنق صوتها والتمعت عيناها بالدموع

فقالت ناريمان في عطف وهي تربت علي كتفها : تشكريني علي إيه ؟ مش إحنا  
اتفقنا إني أكون أمك؟ يعني لازم أكون جنبك في أي وقت ...

انفجرت هند باكية فجأة في حرقه فاتجهت إليها ناريمان وضممتها إلي صدرها  
بقوة وقالت بكل عطفها : أنا جنبك ماتقلقيش من حاجة وقت ماتحتاجيني  
حتلاقيني وانا حتبقي كويسة إن شاء الله

قالت هند من وسط بكائها : لو نانا حصل لها حاجة ...

قاطعته ناريمان وهي تقبل رأسها وتضمها إليها أكثر : مش حيحصل لها حاجة إن  
شاء الله..وأنا معاكي مش حسيبك...اهدي بس .وادعي لها

استكانت هند بين ذراعي ناريمان التي احتوتها بحنانها الغامر لعل هذا يخفف  
قليلا من شعورها بالخوف والحزن..ومن داخلها تضاعف شعورها بالشفقة تجاه  
هند الفتاة الصغيرة التي تواجه مواقف صعبة أكبر من سنها ووحدها ..انها تخشي  
فقدان جدتها فتصبح وحيدة..وبالفعل هذا تصور قاسي مؤلم لفتاة مثلها..وشعرت  
ناريمان بالدهشة والغضب..أين أبوها من كل هذا..ما هذه الظروف القوية التي  
تجعلها يتعد عن ابنته الوحيدة هكذا وأمها وهو وحيدها ؟

تدفقت الأفكار في رأسها بينما هدأت هند قليلا فقالت ناريمان وهي تربت علي  
ظهرها : إيه رأيك ندخل ننام الكام ساعة دول لغاية ما النهار يطلع علشان نقدر  
نقوم فايقين

أومأت هند برأسها إيجابا وقد بدا عليها علامات الإرهاق والنعاس فقامت ناريمان  
واخذتها لغرفة النوم متابعة : يالا ..دثرتها ناريمان جيدا وتمددت بجوارها وأخذت

تمسح علي رأسها بحنان حتى استسلمت للنوم بينما جافاها هي النوم من كثرة التفكير في هند

\*\*\*

صباحا ..القت ناريمان نظرة علي هند. كانت مستغرقة في النوم فقامت بهدوء وأغلقت باب الغرفة خلفها ثم اتجهت إلي المطبخ لتعد أي إفطار..لم تكن عاداتها إعداد فطور أبدا كانت تتناول أي ساندوتش جينة أي نوع مع كوب شاي بلبن ولكن وجود هند جعلها تفكر في اعداد افطار صحي ..وبينما انهمكت في اعداده مغممة في تهكم : والله وبقيتي عملي أكل يا ناريمان ..حتي دخلت هند المطبخ قائلة بصوت ناعس : صباح الخير

التفت اليها ناريمان وقالت مبتسمة في حنان : صباح النور..إيه القمر اللي منور بيتي دا ؟

ابتسمت هند دون ان تجيب فتابعت ناريمان وهي تضرب البيض بالمضرب : أنا أول مرة علي فكرة أدخل أعمل أكل...بعملك فطار سريع كدا قالت هند وهي تنظر لساعتها : أنا عاوزه أروح أشوف نانا

قالت ناريمان : أنا اتصلت بلكتور عادل ياهند...واطمنت منه الحمد لله جدتك حتبقي زي الفل بس حتقعده في الرعاية النهاردة كمان وبكرة تنتقل غرفة عادية تحت الملاحظة وبعدين تروح بالسلامة بعد ما الضغط والسكر يتضبظوا...مش عاوزاكي تقلقي

قالت هند في إصرار طفولي : برضو عاوزه أشوفها

ابتسمت ناريمان قائلة : حاضر. حوديكبي بس تفطري الأول هاتي معايا الأكل دا بره

ثم خرجت حاملة الطعام وقالت لهند : مش عاوزه وقفني في المطبخ تضيع هنر..يالا يا حبيبتني بالهنا والشفا

تطلعت هند إلي الأكل بلا شهية وقالت : ماليش نفس أكل

قالت ناريمان مداعبة : إيه سدة النفس دي ؟. طيب كلي اي حاجة وشجعيني زي ما أنا أكلت من إيدك وشجعتك صحيح هو أكل بسيط بس برضو.. جبر الخواطر علي الله

ابتسمت هند وقالت : حاضر حاكل ومدت يدها تتناول لقيمات تتابعها عينا ناريمان الحانية كم تشبهه حتي في طريقة تناوله للطعام ..ثم هزت رأسها وهي تحاول طرد صورته فتوقفت هند عن الطعام وسألته : حضرتك مش حنطري معايا ؟

قالت ناريمان بسرعة وهي تقتطع من الأومليت بالشوكة وتضع في فم هند بحماسة: إزاي أنا حفظر طبعاً ..عاوزين نخلص الأكل دا كله تأملت هند ناريمان في حب ثم قالت : لولا مرض نانا وقلقي عليها كانت دا حقيقي أحلي يوم في حياتي

قالت ناريمان مداعبة : ليه ؟ للدرجة دي الأومليت عجبك ؟

هزت هند رأسها قائلة: لا. اني قريبة منك للدرجة دي..وبتأكليني بنفسك.. بقالي كثير مانمتش كويس النهاردة نمت علشان خدتيني في حضنك

ابتسمت ناريمان في عاطفة ثم أخذت جزء من الأومليت بالشوكة وقالت في حنان وهي تضعها في فم هند : وأنا كمان ياهند الشعور متبادل..وجودك مديني شعور كدا ما حسيتوش طول عمري ..النهاردة قمت أعمل فطار بنفسي لأول مرة لحد حاسة إنه بقي مسئول مني .

ثم أخذت قطعة أخرى ووضعتها في فم هند التي سألتها في اهتمام : ممكن أسألك سؤال وماتضايقيش مني

ناريمان في سرعة وهي تأخذ قطعة أخرى وتؤكلها : أسألي ياستي هند : حضرتك في الكلية مختلفة تماما عن دلوقتي ..

قالت ناريمان وهي تؤكلها : علشان جد شويتين يعني ؟ طبيعي ياهند الشغل حاجة وبراه حاجة تانية ..وشغلي بالذات لازمله جدية وحزم

ثم أخذت قطعة أخرى وأكلتها وهي تتابع : ولا انتِ تصدي ايه بالطبط؟

تناولت هند القطعة وهي تقول بارتباك: أقصد كدا عموما وأسلوبك معايا خصوصا  
...مختلف كتير

ناريمان بسرعة وهي تؤكلها : بصي ياستي انتِ بالذات لازم أعاملك كدا قولي  
ليبيه؟؟؟

هند وهي تأكل مثل الأطفال : لبيه

ابتسمت ناريمان قائلة : علشان ماحدش من زملائك ولا من الأساتذة حتي  
يحسوا بأنني بعاملك بنوع من التمييز سواء علشان جدك وجدتك أو علشان  
علاقتي بيكي ولذلك عصبت عليكلي لما كنتي واقفة مع زميلك لأنني عاوزاكي  
تكوني حريصة أكثر علي الالتزام بميعاد المحاضرة وكمان علشان الموقف نفسه  
هند متفهمة : أيوه فهمت

تابعت ناريمان وهي تاخذ قطعة اخري وتؤكلها : تعرفي أحمد اللي شفنيه دا..في  
سنة خامسة طب ..ماحدش عنده ولا عندي يعرف صلة القرابة اللي بينا  
إطلاقا...قولي لبيه

هند وهي تتناول الطعام : لبيه

قاومت ناريمان رغبتها في الضحك وأجابت : علشان ما يكونش في أي مجال  
للوساطة او المجاملات وهو متفهّم دا ومش محتاج هو ممتاز ..اللي حيجاملني  
مع احمد النهاردة بكرة يقولي ابني ولا ابن أختي وأنا مابحش كدا خالص ...أي  
درجة طالب ياخذها بدون استحقاق ممكن تخليه يتقدم علي طالب تاتي أحق  
منه...خلاص فهمتي؟.

قالت هند : كدا فهمت

تابعت ناريمان وهي تؤكلها : إلي جانب بقي في ناس نفوسها مش كويسة تقولك  
طالما دا أو دي تهمني ممكن أظها أو أعمل معاها حاجة كدا ولا كدا نكاية بيا  
...ودا برضو مش عاوزاه فهمتيني

هند : فهمت

ناريمان وهي تقطع قطعة أخري : دا طبعاً الي جانب...

هتفت هند فجأة في احتجاج طفولي : لا أنا أكلت كتير قوي

أطلقت ناريمان ضحكة عالية طويلة ثم قالت وهي تغمز بعينيها : ضحكت عليكي  
أهو وأكلتك ايه رأيك ؟..ثم واصلت ضحك

بدا علي هند علامات التبرم وهي تمسح فمها فضحكت ناريمان ضحكة أخرى  
وقالت وهي تمسح لها فمها بمندبل : زي الأطفال بالظبط ...بالا اشربي اللبن  
بقي علشان نروح نشوف نانا علي بال ما أغير هدومي لو جيت لقيتك  
ماشريتهوش مش خارجين وانّ حرة بقي ثم قامت مواصلة ضحكها المرح بينما  
تابعها هند بنظرها

\*\*\*

ذهبت ناريمان مع هند إلي المستشفى وبعد أن اطمئنت ناريمان علي حالة د  
نجوي من الأطباء المشرفين علي علاجها أصرت هند تمكث معها قليلا فتركها  
ناريمان علي أن تعود لتصبحها بعدما تنتهي من شغلها بالمستشفى وتنتهي  
إجراءات بيع العربية لأحمد...وبالفعل أنهت كل شئ وعادت لتصبح هند  
عائدين الي المنزل كانت هند أفضل حالا بعد أن اطمئنت علي جدتها  
وعندما وصلوا المنزل قابلتهم أمنية قائلة : ناريمان تعالي بقي كنا مستنينك  
تساءلت ناريمان : في حاجة يا أمنية ولا إيه؟

قالت أمنية وهي تلقي نظرة علي هند : لا عملت غدا وشوية حلويات كدا احتفالا  
بعربية أحمد

ناريمان مبتسمة : خلاص يا ستي نحتفل ..إغير هدومي وآجي

أشارت أمنية إلي هند وسألت : دي هند يا ناريمان؟

أجابتها ناريمان : أيوه يا ستي ..دي هند

تأملتها أمنية في إعجاب ثم قالت لناريمان : ماقتلش إنها زي القمر كدا

ابتسمت هند في خجل بينما قالت ناريمان مداعبة : كنت مستنية أفاجئك

سلمت عليها أمنية بحرارة قائلة : أهلا وسهلا بيكي يا هند ..ألف سلامة لجدتك

ربنا يشفيها ويعافيها

قالت هند : أهلا بيكي يا طنط الله يسلمك

قالت أمنية : طيب مستينكم بقي علي الغدا

ثم دخلت شقتها بينما دلفت ناريمان هي وهند إلي شقتها وقالت ناريمان : يالا غيري هدومك سريرا كدا علشان تدوقني أكل أمنية .. دي بقي شيف محترفة..

قالت هند في حرج : لو تسمحي لي أنا مش حقدرو أروح .. ماليش نفس أكل ..حقد هنا وحضرتك ممكن تروحي

ناريمان : ماتتكسفيش منهم ياهند..أحمد وانتِ اتعرفتي عليه مافيش غير هيشم..وكمان أنا عاوزاكي تغيري جو

صمت هند في تردد فقالت ناريمان وبعدين في اتنين كمان عاوزاكي تتعرفي عليهم

نظرت إليها هند في تساؤل فابتسمت ناريمان وهي تشير إلي البيغاء : دا كوكي ..بيغاء دمه خفيف وعندي تيمور قط شقي بس تلاقيه نايم هنا ولا هنا

ارتفع حاجبا هند في دهشة وهتفت في دهشة وإعجاب وهي تتجه للبيغاء: الله شكله حلو قوي

أهلا يا كوكي ..أنا هند

ردد البيغاء : هند ..هند

ضحكت في مرح بينما قالت ناريمان وهي تعطيها شرايح موز : خدي اكلية بأيديك حيحك

أخذت هند الموز وبدأت تؤكله وقالت ناريمان : هند حلوة ياكوكي صح

ردد : هند حلوة ..هند حلوة

ضحكت هند وقالت وهي تؤكله : جميل قوي ...انت كمان حلو ياكوكي

ابتسمت ناريمان وهي تتأمل سعادة هند الطفولية بالبيغاء وقالت : لما تيمور يظهر عرفك عليه

قالت هند في سعادة وهي تناول البيغاء الموز : أنا كان نفسي من زمان أربي أي حيوان كلب أو قطة لكن نانا بترفض تماما ...مابتحبش حيوانات في البيت

خالص



قالت ناريمان مبتسمة في بساطة : خلاص أديكي بقي عندك أهو ... اعتبريهم بتوعك

ابتسمت هند في سعادة واخذت توكّل كوكي ولكن ناريمان قالت لها متعجلة: يالا نروح لهم بقي علشان مايستنوش أكثر من كدا وابقى أكلي كوكي بعدين

\*\*\*

علي مائدة الغداء جلسوا جميعا

كان أحمد يجلس متحفظا بينما جلست هند محرجة وإلي جوارها ناريمان وقالت أمنية وهي تضع أمامهم الطعام : ناريمان هند شكلها مكسوف أكليها انتِ بمعرفتك

أخذت ناريمان الملعقة وقالت : أنا عارفة حآكلها ازاى

أسرعت هند تقول وهي تمسك بإحدي المعالق : لا أنا حآكل بنفسى أهو

ضحكت ناريمان بمرح وغمغمت : أيوه كدا

قال هيثم مداعبا وهو يتأمل هند : ماقلتناش ياعمتمو إن عندك بنت حلوة كدا ليه من الأول ؟

رمقه أحمد بنظرة محذرة بينما ابتسمت هند في حرج وقالت ناريمان : مش لازم تعرف كل حاجة يالمض ... كل وانت ساكت

قال ممازحا : دا أنا النهاردة حاكل بنفس مفتوحة ... معانا فاتح للشهية قوي

قال أحمد محذرا : هيثم

أشار هيثم الي أحمد وقال : ودا يا هند سادد للشهية برضو

ابتسمت هند وهي تنقل بصرها بينهما

فعدد احمد حاجبيه وقال في غضب : انت حتستظرف ؟

أمنية مؤنية : وبعدين معاكم ..

ناريمان لاحمد : بيهزر معاك يا أحمد .. ماتقفش علي كل واحدة

هز أحمد رأسه في سخط بينما قالت ناريمان لهند : إيه رأيك في أكل أمنية؟ لا وطريقة التقديم كمان ... تنفع والله تشتغل في قناة فتايفت أحسن من ميت شيف

قالت هند في إعجاب : فعلا ..أكل حضرتك حلو قوي ...خصوصا الكوسة دي

قالت أمنية في حنان : بالهنا والشفا يا حبيبتى بس ناريمان بتبالغ شوية

ناريمان لامنية : مافيش مبالغة خالص والدليل كلام هند...أنا ماليش في الطبخ  
بس هند بقي يا أمنية فظيعة عليها مكرونة بالخضار بتجنن

ألقي أحمد نظرة سريعة علي هند وواصل طعامه

ينما أطلق هيثم صافرة طويلة وقال بمرح : إيبه دا مزة وتعرف تطبخ ؟

ناريمان : اتهد يا هيثم

قال مमाزا : معروف إن المزز ما يعرفوش يطبخو ...زي عمته كدا

أحمد في ضيق : ماتبطل ظرف بقي

أمنية محنقة : مش انت قليل الذوق ...معني كدا إني وحشة ؟

أطلقت ناريمان ضحكة عالية بينما أسرع هو مدافعا : لا ياما والله ما اقصد  
..معروف إن كلمة مزة لا تطلق علي الأمهات احتراماً لهن

ناريمان مهددة : لا دا انت كدا بقي عاوز تتعلق فعلا.تقصد إيه يا واد انت ؟؟

أسرع هيثم يقول : ما أقصدش يا عمته ....يووه شكلي عكيت

ابتسم أحمد قائلاً في تهكم : نهاية الطرف وحشة

قالت ناريمان : يبقى كل وانت ساكت أحسن لك

قال : خلاص أهو حتخرس

قالت أمنية : يكون أفضل

أنهوا أكلهم وقاموا ليجلسوا في الصالون وقدمت أمنية الحلويات

كان جوا عائلياً لطيفاً جديداً علي هند واستمتعت بيه

وقال احمد : عمته أنا عاوز آخذكم جولة كدا بالعربية إيه رأيك

قالت ناريمان في هدوء : لا يا أحمد اخرج انت وماما وهيتم ..أنا تعبانة وعاوزة

أرتاح ..قلت لك ما بصدق ادخل البيت ..ممكن وقت تاني

ثم قامت قائلة لأمنية : تسلّم إيدك علي الأكل يا أمنية ..

قالت أمنية : بالهنا والشفاء.. ماتتعدي شوية مش خنخرج دلوقتي

ناريما : لا كفاية كدا..وكمان هند أكيد محتاجة ترتاح

قالت امنية لهند في حنان : نورتيما ياهند

قالت هند وهي تقوم مع ناريما : شكرا لحضرتك وتسلم إيدك

وغادرت مع ناريما لشقتها..تتابعها عينا أمنية قبل أن تغمغم في شفقة : فعلا

الحلو مايكملش

سألها أحمد في اهتمام: تقصدي إيه ياماما ؟

قالت أمنية : هند دي..ظروفها يعني علي حسب كلام عمته صعبة شوية

قال هيثم متعجبا : مالها ياماما ظروفها ماهي باين عليها بنت ناس قوي ومبسوطة

يعني دي معاها عربية ميني كوب بنص مليون لوحدها

قالت أمنية مؤنية : وهي كل مشاكل الناس في الفلوس ياهيثم ؟ أهى البنت دي

في سنه الصغير دا شايلة هموم ماحدش كبير بيشيلها كفاية خضتها علي جدتها

وهي تعبانة ومش عارفة تتصرف ازاي لوحدها..اسكت انت مش فاهم حاجة

تابع أحمد وهو يرمقه بنظرات ساخطة : وبعدين ما تبقاش تستظرف كثير خصوصا

لو حد ضيف موجود ..خليك ذوق

هيثم في تهكم : حنديني محاضرة دلوقتي

ضغط أحمد علي أسنانه غيظا فقالت أمنية : أخوك معاه حق ..دي كمان بنت

أول مرة تدخل بيتنا ماينفعش نتكلم قدامها كدا

قام هيثم قائلا: آه طبعاً أحمد لازم يكون عنده حق في كل حاجة..أنا رايح اذاكر

أمه متسائلة : مش حتيجي معانا؟

قال : لا حقعد أذاكر

أحمد : ماتبقاش رخم وتعالى ..وسوق انت ياسيدي

قال هيثم : إذا كان كدا ماشي

\*\*\*

بدلت هند ملابسها ثم ذهبت للنوم فورا فقد كانت مرهقة بالفعل وتمددت ناريمان بجوارها وسرعان ماغلبها النوم فهي لم تتم ليلة البارحة ولم تدر كم نامت ولا كم من الوقت مضي حين استيقظت مفزوعة علي صرخات عالية تبينت فيها صوت هند التي انتفضت بجوارها مطلقة صرخات عالية متقطعة فهتفت بها ناريمان وهي تضي الأباجورة بجانبها بفرع: في إيه ياهند في إيه ؟

التصقت بها هند صارخة في رعب وهي تنتفض : في حاجة كانت بتمشي فوقي هتفت ناريمان وهي تهدأها بعد أن رأت تيمور : دا القط .. ماتخافيش خلاص مافيش حاجة.. هو متعود ينام معايا علي السرير

ظلت هند ملتصقة بها وجسدها ينتفض وهي تلقي نظرة علي القط الذي استكان بجوارهم بينما حاولت ناريمان لملمة أعصابها .وهي تربت على ظهر هند مطمئنة.ووضعت يدها علي قلبها كانت دقائق قلبها متسارعة حين دق الباب والجرس في آن واحد مع صوت أمنية القلق : افتحي ياناريمان في إيه ؟

وأحمد يهتف وهو يدفع الباب : افتحي ياعمتو...ايه اللي حصل ؟ ناريمان وهي تقوم محنقة : استلمي بقي واتجهت للباب وأسرعت وراءها هند ومازالت خائفة

أمنية من الخارج : اكسر الباب يا أحمد انت وهيثم أسرع ناريمان تفتح الباب هاتفة : مافيش حاجة اطمنوا اندفع ثلاثهم الي الداخل وقد بدا عليهم اثار النعاس والذعر في آن واحد ..وهتفت أمنية : أو مال مين بيصرخ ..؟

قالت ناريمان : دا تيمور طلع فوق هند..فصحيت مفزوعة..أدي كل حاجة زفروا جميعا في انفعال وقالت أمنية في غضب : يقطع تيمور وسنين تيمور .. قالت ناريمان معترضة : وهو تيمور ذنبه إيه بس يا أمنية ؟

هتفت أمنية منفعة : يعني عاجبك الصوت دا في انصاص الليالي ؟ والناس زمانها دلوقتي بتقول في ايه؟

ناريمان في عصبية محنقة : الله وأنا مالي يا أمنية حتزهقي عليا ليه..هو أنا كنت صوت ؟

تدخلت هند قائلة بصوت مرتعش في حرج : أنا آسفة والله ما قصدتsh إن....  
قاطعها أمنية قائلة باعتذار وهي تربت على كتفها : ماتتأسفيش يابنتي انتِ ذنك  
إيه أنا نفسي بصوت لما بكون واقفة وألاقيه نط تحت رجلي..اللي يتشك في  
رجله

ناريمان محنقة : هو لازم تشيلي وتحطي علي تيمور كدا..كان عملك إيه ؟  
أمنية في سخط : عمايله سودة زي لون فروه بالظبط

ناريمان : يوووووه بقي

زفر أحمد قائلا: حيث أني اطمنت أسبيكم وأدخل أنام تصبحوا علي خير. وعاد  
لشقتة بينما أمسك هيشم بتيمور وقال وهو يهزه: بقي يا عديم المفهومية حد يفرع  
قمر زي دا ؟ مش تنقي ياحمار يامغفل ؟

ناريمان : روح اتخمد ياهيشم وخذ معاك تيمور خلينا نتخمد ساعتين

أمنية ساخطة: اعملها ياهيشم وأنا حرميك انت وتيمور من الدور الثالث ياهيشم  
هيشم محنقا وهو يقذف بتيمور علي الارض : كل المصيبة دلوقتي حستحط علي  
راس هيشم...أنا داخل أنام

فالقت أمنية نظرة ساخطة علي تيمور وقالت متوعدة : والله لأوريك بس لما  
استفرد بيك جتك قرف

ناريمان : يالا اعلمي عقلك بعقله يا أمنية

غادرت أمنية مشيحة بذراعها في حنق بينما أغلقت ناريمان شقتها مغممة في  
سخط : مش عارفة هي بتكرهه ليه كدا مع أنه بريء وجميل  
أسرعت هند تقول ببالغ الإحراج : أنا آسفة والله ..ما أقصدتsh خالص إنِي  
..أسبب لكم أي إزعاج..

قالت ناريمان ببساطة وهي تربت على كتفها : لا ياحبيبتِي ماتعتذريش ..أديكي  
دلوقتي أتعرفتِي عليه ...

قالت هند محاولة الابتسام : هو فعلا حلو جدا يامامي وعسول..

تجمدت ناريمان في مكانها كالتمثال لحظات تتأمل هند قبل أن تقول: قلتي إيه؟

أعادت هند : بقول أنه جميل يمامي و....

رددت ناريمان بصوت متهدج : مامي ؟

هند وهي تتأمل وجهها المتأثر وعينيها اللتين التمتعا بالدموع : أيوه مامي .. أنا عاوزة أناديكي مامي.. اتسعت عينا ناريمان غير مصدقة تأملت هند لحظات طويلة بتأثر بالغ

يااااا... يالها من كلمة تمننت أن تسمعها.. حلمٌ كان مستحيلا بالنسبة لها خصوصا بعد طلاقها بسبب عدم الإنجاب... كانت تسمعها في أحلام اليقظة ولكن وقعها الآن مختلف تماما.. إنه ليس حلم يقظة بل واقعاً

شعرت ناريمان أن دموعها ستخونها وتسيل علي وجهها فأدارت وجهها سريعا وأعطت هند ظهرها لحظات لتمسح وجهها وتسيطر علي انفعالها فسألتها هند في قلق وهي تمسك بذراعها : مالك يا مامي ...؟

استدارت ناريمان بسرعة إليها واخذتها في حضنها بكل قوتها دون أن تنطق .. لم يكن في مقدورها الكلام كانت مشاعرها في هذة اللحظة أقوى من أي كلام فقط أخذت تضم إليها هند التي استكانت فبداخل هذا الحزن أمان الدنيا كله بالنسبة لها... أما بالنسبة لناريمان فقد كانت هذة اللحظات من أهم وأسعد اللحظات التي مرت بها ناريمان في عمرها كله

\*\*\*

حمدا لله علي سلامتكَ يا د نجوي

قالت ناريمان بابتسامة ودود للدكتورة نجوي بعد انتقلت لغرفة عادية

قالت د نجوي بوهن : الله يسلمك يا د ناريمان..مشكرة علي كل اللي عملتية معايا ومع هند

قالت ناريمان في ود : انا ماعملتش غير الواجب بس ..ربنا يتمم شفاكي علي خير..أنا سألت دكتور عادل بيقول إن الحمد لله كل حاجة اتظبطت بس حقيقدي تحت الملاحظة يومين كمان للاطمئنان

قالت نجوي : الحمد لله علي كل حال..ولو اني مش عاوزة أقعد في المستشفى أكثر من كدا.. عاوزة أروح بيتي

قالت ناريمان: ما دا برضو بيتك يا دكتورة وقسمك وكل الدكاترة هنا أولادك

هزت د نجوي رأسها قائلة: لا يابنتي المستشفى مستشفى حتى لو ملكك  
قالت ناريمان: معاك حق ..ربنا يشفيكي ..أنا حقوق أشوف شغلي وأي حاجة  
كلميني ياهند..أنا أما في القسم أو في العمليات أو تعاليلي المكتب ولما  
أخلص حعدي عليكم ثاني ..

قالت نجوي : شكرا يا د ناريمان كتر خيرك

ناريمان مبتسمة : العفو

غادرت ناريمان فقالت د نجوي لهند : مش عارفة أرد لها جميلها إزاي ؟  
هند في حب : ماتتصويريش يانانا هي حنيئة وطيبة قد إيه ؟ وواحدة بالها مني إزاي  
قالت د نجوي : الحمد لله ياهند..أنا كنت أكثر حاجة قلقانة عليها في مرضي  
هو انت..قلت لو جوالي حاجة هند حتبهدل

هتفت هند مسرعة وهي تقبل رأسها : لا يانانا ماتقوليش كدا ربنا يخليكي ليا  
قالت نجوي وهي تربت علي يد هند في حنان: ويخليكي ليا يا حبيبيتي..قولي لي  
بقي عمليتي ايه مع دكتورة ناريمان اليومين اللي فاتوا  
قالت هند متتهدة في عاطفة : أهدتني بيتها وكانت بتعاملني أكثر من أمي يانانا  
..ماما ناريمان دي جميلة قوي

ارتفع حاجبا د نجوي وقالت في دهشة : بتقولي لها ماما؟

أومات هند برأسها إيجابا وقالت : أيوة بقيت اناديهيا بمامي ..أنا بقيت أحس كدا  
معها إنها زي أمي ومن أول مرة شفتها يانانا حسيت اني مشدودة ليها مع انها  
عاملتني وحش ..بس اكتشفت انها أحن إنسانة عرفتها

ابتسمت د نجوي في تأثر والتمعت عيناها بالدموع وهي تغغم : ياسبحان الله

سألته هند : مالك يانانا ؟

د نجوي : مافيش يا حبيبيتي يمكن ربنا بيعوضك بأم بديلة عن أمك الله يرحمها  
قالت هند في عاطفة : ويمكن برضو بيعوضها ..ماعندكيش فكرة اتأثرت قد ايه  
لما ناديتها مامي

صممت نجوي وحاولت مداراة تأثرها وهي تربت علي يد هند.. سبحان الله  
..أخذت منها ابنيها لينجب..لتسقط ثمرته في النهاية في يدها..حفيدتها تناديها  
الان بماما..انها تصاريف القدر

\*\*\*

اتجهت ناريمان لغرفة العمليات بصحبة عالية وقالت : فين زينب يا عالية ؟؟  
عالية : سبقتنا العمليات ..هي العملية دي حتطول شكلها  
ناريمان وهي تتوجه للتقيم..علي حسب حنلاقي ايه يا عالية لما ندخل  
بالمنظار..شوية التصاقات ولا انسداد حنشيلهم وننتهي حاجة تانية بقي  
..حنشوف يعني ربنا يسهل

وقفتا تتعلمان وتناهي إلي أسماعهما د رضوي مدرس المساعد تخدير تتحدث  
الي د زينب ود داليا مدرس التخدير داخل الغرفة : سبحان المعز المذل..دكتورة  
نجوي اللي كانت تمشي جوه قسم الباطنة ويا ارض اتهدى ماعليكي قدي وكآن  
القسم بتاعها..راقدة هناك لا حول لها ولا قوة بقت شبه المومياء ..والبت اللي  
أنا هزآتها قبل كدا طلعت حفيدتها ...أتاريها كانت بتتكلم بآلاطة وقلة  
أدب..بس أنا مسحت بكرامتها الارض وخليتها ماتسواش كفاية لبسها وتبرجها

اقتحمت ناريمان غرفة العمليات قائلة في فسوة : الله ينور يا د رضوي..وانتي بقي  
كدا باسلوبك دا عبرتي عن أخلاقيات مهنتك بشماتك في انसानة مريضة لا حول  
لها ولا قوة زي ما بتقولي كانت في يوم من الأيام أستاذتك ؟ وأعتقد لو كانت في  
مكانها لسة ما كنتيش تقدرتي تقولي الكلمتين دول ؟ وبهدلتك لزيميلة حتي لو  
كانت طالبة صغيرة وتقليلك لها قدام الناس وإهانتها ؟ ولا عبرتي عن تعاليم دينك  
السمححة ولا اكيد في رأيي عبرتي عن أخلاقك انت وطباعك اللي بعيدة تماما عن  
اللاتين دول ؟ ها ؟

بهتت رضوي من هذا الهجوم المفاجئ بينما تجمدت د داليا ود زينب وتبادلت  
النظر مع عالية وساد الصمت لحظات بينما تغلبت رضوي علي دهشتها وقالت :  
د ناريمان أنا بقول رأيي وأنا حرة فيه وبعدين البنت دي كانت بتتكلم بأسلوب  
مش كويس وكمان لبسها كان...



قاطعتها ناريمان بلهجة قاسية : عمر ماكانت الشمامة رآي والبنبت دي كانت قلغانة علي صاحبها وعرفتك انها دكتورة علشان تطمئنها قومتي انت عاملتيها بطريقة مش كويسة وعلقتي علي ليسها مع ان مش من حقت تتدخلتي وتعملي وصية علي الناس وتحتقريهم علشان حضرتك مش راضية عن مظهرهم ولا لبسهم قالت رضوي بغضب مكبوت : وحضرتك عرفتي مينين ؟

أجابتها ناريمان : هي حكمت لي ..انتي مين اداكي الحق تقيمي الناس بمزاجك وتقوللي دا كويس ودا وحش؟ وتدي نصايح بالأسلوب دا؟

قالت رضوي بتبجح وهي تعقد ساعديها أمام صدرها : كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر

هتفت بها ناريمان : بأي أسلوب يا دكتورة...بالحكمة والموعظة الحسنة مش بالتهزيئ والتجريح والتقليل ومسحت بكرامتها الارض؟ أولي بيكي تنصحي نفسك وتقوميهها...البنبت اللي بهدلتنيها دي قلبها أنظف وأنقي واطهر من ناس كثير بيتكلموا ليل نهار في الدين وبالقرآن وهم أبعد مايكون عن أخلاقياته..إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق يا دكتورة

هتفت رضوي : أنا مش عيلة صغيرة علشان حضرتك تكلميني كدا ...

هتفت بها ناريمان وهي تشير بيدها للخارج : اطلعي بره أوضة عملياتي

اتسعت عينا رضوي في ذهول ووجموا جميعا وارتعشت شفتاها وهي تقول : بتطرديني يا دكتورة ناريمان

هتفت ناريمان في قسوة : أيوة ...ومش عاوزه أشوفك في أي عملية أنا بقوم بيها ..اتفصلي بره

رمقتها رضوي بنظرة مليئة بالغضب والغل وانطلقت مغادرة كالسهم وهي تترطم بكلمات كثيرة وما أن خرجت حتي علا صوتها بالهتاف والتواعد فقات ناريمان متهكمة : أهي خلعت عباية التدين واشتغلت في مود الشرشحة

تطلعوا اليها جميعا مبهوتين وقالت عالية : حتروح تشككي..ومش حترسكت

ناريمان في برود : أعلي مافي خيلها تركبه..ماعنديش ليها غير الجزمة اللي في رجلي

قالت د داليا مهدنة : برضو يا دكتورة ناريمان كنتي قاسية عليها كان ممكن تنكلي معاها بهدوء وتفهميها غلطها

قالت ناريمان بصرامة غاضبة : لا يا د داليا النوعية دي مش عاوزة غير كدا.. انتي سمعتي كلامها وأسلوبها .. هي للدين اللي هي مفكرة أنها بتدافع عنه وعاملة وصية على الناس... وأنا ما بحش النوعية دي لأنني بقابل منها كثير بيعاملوا الناس بفوقية لمجرد انها شايفة أنها افضل بينما نفوسهم وقلوبهم محتاجة منظفات الدنيا كلها علشان تنظف .. يالا نبدأ بقي علي بركة الله.. وكفيانا كلام عنها.. ماتستاهلش نضيع وقت عليها

مالت عليها عالية متسائلة في همس : كل دا علشان هند ؟؟

أجابتها ناريمان في حسم: لا علشان المبدأ نفسه.. وكمان هند بقت مهمة عندي قوي واللي حيدوس لها على طرف هنا حقطع له رجله

\*\*\*

أنهت ناريمان العملية واتجهت الي مكتبها ومعها زينب وعالية وقالت زينب : الحمد لله العملية تمت علي خير ..

ناريمان : الحمد لله.. ربنا يفرحها قريب بالذرية الصالحة

عالية : شكل د داليا اتضايقت من موقف حضرتك مع رضوي

ناريمان في صرامة : وتتضايق ليه؟ ومع ذلك هي حرة

زينب : بصراحة أسلوب رضوي مستفز في كل حاجة وتستحق.. لكن حضرتك بالغتي في رد الفعل

زفرت ناريمان قائلة في عصبية : يمكن بالغت لكن يا زينب أسلوبها مستفز وأنا عندي الواحد يبقى فظ ولا سئ الخلق ممكن تمر اهو حر لكن ينسب تصرفاته الزفت دى للدين يبقى لازم أقف له ودي شغالة وصاية علي الناس وعاملة دويتو بره مع الدكتوراه ناهد في المراكز بيعالجو الناس بمزاجهم وعلي حسب نظرهم ليهم بلا قرف.. سيبوكوا بقي من الموضوع دا وقولي لي يا زينب أخبار حالتك إيه ؟ حتمشي معنا لآخر التامن علي الأقل

زينب بسرعة: أنا بحاول أثبت وضعها علشان نخلص التامن بآمان ومن غير نزيف

ناريمان : علي الله تكمل علي خير وعموما احنا نكون مستعدين نولدها في اي وقت ود ليلي نسقت مع دكاترة جراحة الأوعية الدموية وقسم المسالك لأننا حنحتاج معاوتهم..ربنا يسهل

قالت زينب : يارب

اقتربت منهم هند بسرعة فسألته ناريمان في دهشة : خير ياهند في حاجة ؟

هند : بس كنت عاوزة حضرتك في حاجة

زينب متسائلة وهي تتأمل هند : هي دي هند اللي حضرتك لسوعتي د رضوي علشانها؟

قالت عالية مبتسمة : أيوة هي..يابختها

نظرت هند اليهم في تساؤل فقالت ناريمان : وبعدين بقي ؟

(( إيه الصباح الحلو دا؟ جميلات النساء واقفين مع بعض...يا مساء الفل )) قال د مدحت مقاطعا وهو يقترب منهم بمرح فزفرت ناريمان مغممة : أبو تقل دمك ضحكت كلا من عالية وزينب فقال مداعبا : لا قلبي ما يستحملش كل دا تبادلت عالية مع زينب النظرات المتهكمة بينما قالت ناريمان في جدية بجفاء : خير يا د مدحت؟؟؟..

قال د مدحت مبتسما : مافيش د ليلي طلبتني بخصوص حالة محجوزة عندكم للاستشارة وحظي حلو ..اني شفتمكم...تلات جميلات في وقت واحد قالت ناريمان في جفاء : شكرا يا دكتور

زينب وهي تكتف ضحكتها : ربنا يجبر بخاطرك يا د مدحت بس أنا ماينطبقش عليا الكلام دا

رمقتها ناريمان بنظرة غيظ و اشارت الي ذقتها متوعدة بينما قال مبتسما وهو يتأمل زينب : بالعكس يا د زينب جمالك مصري أصيل ..زى نفرتاري كدا ضحكت عالية فلكرتها ناريمان بغيظ فالتفت الي هند وهتف : إيه دا وجميلة أهي كمان ؟

قالت ناريمان وهي تجذب هند اليها: دي طالبة عندي.بنت الدكتور طارق التهامي

ارتفع حاجباه وهو يتأمل هند في إعجاب : بجد؟ الدكتور طارق دا زميلي  
وحبيبي..أهلا وسهلا ياهند ومد يده ..فمدت هند يدها  
وقال : أي حاجة ياهند تحتاجيها تعاليلي مكتبي ما تتردديش اعتبريني زي والدك  
بالظبط

قالت ناريمان مسرعة وهي تحيط هند بذراعها : إن شاء الله ..الدكتورة ليلى في  
مكتبيها ..مستنيك أكيد

قال : آه..أروح بقي قبل ما تمشي ..فرصة سعيدة

ثم غادرة فغمغت ناريمان في سخط : غور جنك داهية تشيلك..ثم هزت كتفيها  
مقلدة إياه: إيه الصباح الجميل دا جميلات النساء هنا ..فاكر نفسه دون جوان  
عصره وأوانه بلا نيلة

اطلقت كلا من عالية وزينب ضحكاتهم العالية وابتسمت هند وقد علا وجهها  
عدم الفهم بينما مالت ناريمان عليها قائلة : عدي ياهند بس من قدام مكتبي وانا  
حكسر لك دماغك

تأملتها هند مشدوهة وسألتها : ليه؟

قالت ناريمان : من غير ليه ..حقي اقولك بعدين

ضحكت عالية وقالت : أصله بيشرح بضمير قوي ياهند

قالت ناريمان وهي ترمقها بنظرة محذرة : عالية وبعدين معاكى ؟

التفتت لهند : خدي ياهند مفتاح مكتبي اقعدني فيه لغاية ما اجيلك

أخذت هند المفتاح وذهبت فأطلقت كلا من عالية وزينب الضحكات بينما  
غمغت ناريمان ساخطة : وبعدين معاكى أنتِ وهي حفتنحو عين البنات كدا  
ضحكت زينب قائلة : بس شكلك غسل يا دكتورة ناريمان وانتِ تبصني له بقرف  
ويتقلديه

قالت لها ناريمان محنقة : وانتي عاوزة اخنقك بردودك عليه..مش عاوزين نفتح  
معاه مجال للكلام..عاوزينه يخفي بسرعة

ضحكت زينب : اعمل ايه بترياً..دا جوزي صعيدي دمه حامي لو عرف انه قالي  
الكلمتين دول حيقته هنا ويجرجرني من شعري للبيت  
اطلقت عالية ضحكة عالية وقالت : يالهوي..حبيقي شكلك حلو قوي وانتي  
بتسحلي يا زينب

هزت ناريمان رأسها متعجة وقالت : أهو لو يقول لمراته الكلام المعسول اللي  
رايح جاي يسقط منه زي مايكون غربال دا ماكنتش خلعتة بلا هم  
ضحكت عالية قائلة : ماهي دي المشكلة إنه بيتكلم من غير فعل ثم ضحكت  
بينما عقدت ناريمان حاجبها قائلة : تقصدي ايه يا بت انتِ ؟

قالت زينب ضاحكة : كلام كلام ويس ما باخدش منك غير كلام  
وضحكتا في عبث وتابعت عالية: أصل القاضي بيسأل مراته ليه بتخلعيه قالت  
أخاف ألا أقيم حدود الله...خايقة تتفتن يا عيني

ضحكتا بشدة فتأملتهم ناريمان لحظة وهزت رأسها وقالت : لا دا انتم رايقين  
قوي ولذلك ياريت بقي تصحوا الشيات اللي مالية مكتبي دي..وتهرجوا  
براحتكم...يا رايقة منك ليها

تبادلوا النظر وحثت عالية رأسها قائلة في بؤس : شيات ؟

ناريمان متهكمة : ايوة يا ناصحة..الشيات..خلصوها لي وانتم بتتمسخروا بالمره  
ثم اتجهت لمكتبها فتهفت عالية بزنب في سخط : كان لازم تتمسخري يا زينب  
؟ أدينا لبسنا أهو

زينب وهي تهز كتفها في لا مباله : انا اللي بتمسخر ولا انتِ ما بتصدقني تتكلمي  
كلام ابيح

هتفت عالية : أنا برضو ؟

زينب وهي تذهب لمكتبهم أومال أنا ..وتبعثها عالية محنقة

\*\*\*

دلفت ناريمان إلي مكتبها وسألت هند وهي تجلس : خير ياهنود ؟

قالت هند : نانا مصرة تخرج النهاردة وتتابع في البيت وبابي كلمها وحيبت لها  
مرمضة تتابعها ودكتور ونيس صديقه يحي لها البيت..فحيبت أقول لحضرتك إننا  
مروحين

قالت ناريمان : طيب يا حبيبي أنا حغير هدومي وآجي اوصلكم  
هند : أنا مش عاوزة أتعب حضرتك وكمان حبت أجي عريتي و..  
قاطعتها ناريمان في تهكم : هند جدتك تعبانة فبلاش عربيتك وسواقتك المحترفة  
دلوقتي

ابتسمت هند ولم تعقب فقالت ناريمان دقائق أغير هدومي وآجي معاكي ياريت  
تدوري وشك

ادارت هند وجهها في خجل بينما بدلت ناريمان ملابسها سريعا وسألته هند :  
حضرتك بتقول لي ما أكلمش الدكتور دا صاحب بابي  
قالت ناريمان وهي تبدل ملابسها : أولا هو مش صاحب باباكي ولا حاجة وثانيا  
علشان أخلاقه مش كويسة ومش حقول أكثر من كدا.....  
أومات هند برأسها إيجابا وقالت : فهمت طيب سؤال كمان  
ناريمان : اسالي ياهند

هند : هو حضرتك اتخانقتي مع درضوي  
انتهت ناريمان تبدل ملابسها واتجهت لمكتبها تجمع أشياءها قائلة : آه من  
ساعة ماحكي لي وانا متضايقة ومتغاظة..النهاردة بقي جتلي الفرصة اني اخذ لك  
حقلك.تالت ومثلت.وهي اللي ادتني الفرصة دي بأيديها طبطها لك  
تأملتها هند وقالت بامتنان : ربنا يخليكي ليا

قالت ناريمان في حنان : بصي ياهند اللي حيدوس لك علي طرف هنا أنا أقطع  
لك رجله بس ماتكونيش انت مطولة لسانك ولا غلطانة فيه  
عانقتها هند بحب قائلة : بحبك قوي

ناريمان في عاطفة وهي تربت على ظهرها: وأنا كمان يا هند... بس مش عاوزة بقي جو الأحضان والعواطف دي هنا .. انتِ عارفة ليه اوك؟ ابتعدت هند قائلة : حاضر فابتسمت ناريمان قائلة : يالا بينا نروح لنانا بقي هند متسائلة : هي بتعمل كدا ليه؟

ناريمان بهدوء: علشان أخلاقياتها هي كدا وعلشان فاهمة دينها غلط ...هي فاهمة أنها طالما لايسة بطريقة معينة تبقى من حقها تحكم على غيرها مع أنها ماحققتش جوهر دينها وأخلاقياته اللي هي السماحة .منتقبات كثير محترمات وعلى أعلى خلق ودين زميلتك حبيبة مثلا وصدىقات ليا كثير ماشاء الله عليهم...ثم اشارت لهند بالجلوس وجلست قائلة : بصى يا حبيبتى دين الاسلام هو دين الكمال التام فيه سعادة دنيتنا والفوز فى الآخرة اذا فهمناه وطبقناه صح .. ظاهره وباطنه .. طاعاته عباداته أركانه فروضه .. وجوهره وهو أخلاقياته اللي كلها لين ورحمة وتراحم ومودة .. فإحنا كمسلمين أكيد مش حنوصل للكمال دا لكن نحاول .. فى مننا اللي حقق جزء ومقصر فى جزء.. فى حد ممكن يكون اجتهد قوى فى طاعة وهو مقصر فى طاعة ثانية .. فى اللي حقق كمال مظهر الدين وبعد عن جوهره وفى اللي يطبق جوهره ومقصر فى مظهره يعنى ممكن ماتكونش محجة بس بتعطف على المحتاج بتعمل خير كثير بس نرجع ونقول أنها مقصرة وتاركة لفرض .. فماينفعش نحكم على بعض غير أمر بالمعروف ونهى عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة مش بالتناول والاهانة زى ما الاخوت دى وغيرها كثير بيعملوا وفى النهاية كلنا حسابنا على الله ..الى زى رضوى دى أسلوبها فظ منفر .. تدينها الظاهرى حجة عليها مش ليها .. لأنها أساءت ليه .. ماينفعش واحدة زى دى لما تغلط نرمى الغلط على النقاب ولا الاسلام .. لأ الغلط عليها هي وفهمها لدينها .. بره ييشوفوا المسلمين بيعملوا حاجات كثير بعيدة عن منهج الإسلام يقولوا هو دا الإسلام .. والإسلام برىء من كل دا .. بس أنا بقى بتغاض من اللى زي رضوى دى لأن الناس البسطا والجهلة واللى مش مسلمين بيعتبروها نموذج للمسلم المتدين علشان النقاب وهي بتصرفاتها بتسىء للإسلام

ربنا قال لرسوله الكريم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك..لازم الكلام مع الناس باللين والموعظة الحسنة ولما أحب اقولك أنك مقصرة في مظهرك الخارجى يبقى بأسلوب محترم ودود مهذب ولازم تقتنعى  
هند : يعنى أنا كدا مقصرة شكلا؟

ناريمان :أبوة يا حبيبتى لأن الحجاب فرض مش شىء اختيارى ..أقرئى وافهمى واقتنعى وطبقي.

صمتت هند بتفكير فقامت ناريمان قائلة : يالا بينا بقى نروح نشوف نانا اتاخرا عليها .

\*\*\*

واتجهت معها الي قسم الباطنة لنتهي اجراءات خروج د نجوي ثم قامت بتوصيلهم الي المنزل وصعدت مع د نجوي الي غرفتها لتنام وأوصت عليها عائشة ثم نزلت مغادرة وقالت لهند : هند خدي بالك من جدتك وإذا في أي حاجة في اي وقت كلميني خلاص؟

أومأت هند براسها إيجابا وقالت : حاضر ثم تأملت ناريمان وقالت وهي تمسك بيدها : حتوحشيني

ابتسمت ناريمان مداعبة : ليه ناوية تسافري ؟ ما احنا حنشوف بعض في الكلية والمستشفى وأي وقت عاوزاني قلت لك مش حتأخر

قالت هند بصوت متهدج : لا انا عاوزة نبقى علي طول مع بعض زي اليومين اللي فاتوا

ربتت ناريمان علي وجهها في حنان وقالت : نانا كمان اليومين دول كانوا فارقين معايا قوي وأتمني لو تكوني معايا علي طول ..لكن ان شاء الله لما جدتك تتحسن ممكن أطلب منها تيجي تقعدني معايا نهاية كل اسبوع ايه رأيك

قالت هند مسرعة : ياريت

همت ناريمان بقول شىء ولكن هاتف هند المحمول رن فالتقطته وانعقد حاجباها وظهرت علامات الغضب علي وجهها مما أثار دهشة ناريمان وهي تيجب: آلو أبوة يابابى..نانا كويسة الحمد لله..بس كان ممكن يحصل لها حاجة لأننا طول



الوقت لوحدها . نعم ؟ أتصل بحضرتك ليه ؟ كنت حتيجي؟ أنا ما أتصلتش لأنني عارفة أن أتصالي بيك مالوش لازمة وحضرتك مش حتيجي زي ماحصل مع جدو فمش من حقتك تلومني ولا تؤنبنني بابابي ثم أغلقت الهاتف وأنسابت دموعها بصمت

فسألتها ناريمان : دا باباكي ياهند؟

قالت هند وهي تمسح وجهها بيدها : أبوه

قالت ناريمان مؤنية : طيب ينفع تتكلمي معاه بالأسلوب دا؟

أطرقت هند برأسها وهي تجيب بلهجة مريرة : لأنني عمري ما حسيت إنه أبويا ... ولا أنا بنته ببساطة ..

اتسعت عينا ناريمان في ذهول مستنكر وهي تقول : ليه بتقولي كدا ؟

قالت هند بمرارة الدنيا : لأن هي دي الحقيقة اللي أنا لامسها طول الوقت .. من وقت ماوعيت علي الدنيا وهو بعيد عني عمره ما أخذني في حضني زي اي أب ولا باسني ولا فأكرة انه مرة لاعبني... أنا كبرت واتربيت في بيت جدو وبعد وفاة مامي جدو ونانا ربوني... هو ماكتش بشوفه إلا أيام كل سنة وفي الظروف الشديدة.. حتي الأيام دي ماكتش بيقرّب مني.. للدرجة إني بقيت أشك إني بنته أصلا

هتفت ناريمان في ذهول مستنكر : للدرجة دي؟

هند بمرارة وهي تمسح دموعها التي انسالت علي وجهها : ابوة.. ساعات بسأل نفسي ليه بيعمل كدا؟ هو بيكرهني للدرجة دي ؟

رفعت ناريمان وجه هند اليها وقالت في حنان مشفق : لا ياهند.. مستحيل أب يكره بنته. وانت بالذات مستحيل حد يكرهك أبدا.. أكيد في سبب يابنتِ ورا كل دا.. سبب قوي كمان

أشاحت هند بوجهها قائلة في انفعال غاضب : أي سبب دا اللي يخليه يعمل كدا معايا؟.. ومش بس أنا دا جدو ونانا .. طول عمره مسافر ويعيد عنهم.. جدو في أواخر عمره كان مشتاق يشوفه قوي ودايما يتكلم عنه.. تخيلي انه ماجاش شافه طول فترة مرضه وبيتنحجج بالشغل لغاية ما جدو اتوفي.. جه علي الدفن

والعزاء.. تخيلي دي..حتي نانا كل يوم بسمع بكائها بسبب بعده عنها..هي كمان ممكن يحصلها أي حاجة في أي وقت وماتشفوش...شفتي قسوة بالشكل دا قالت ذلك وانفجرت دموع الألم والقهر لتغرق وجهها بينما تصلبت ملامح ناريمان وهي تحلق في وجه هند غير مصدقة لما تسمعه : أهذا هو طارق ..الشخص الذي عرفته الطيب البرئ النقي هو نفسه الشخص القاسي الجاحد الذي تتحدث عنه هند الآن؟ معقول تحول لهذة الدرجة؟ ما الذي غيره ..ما السبب؟؟؟

بس أنا عارفة سبب كل دا..قطع شرود ناريمان هتاف هند المنفعل الغاضب فنظرت اليها متسائلة فتابعت هند في غضب : أنا سمعت من كلام جدو وانا وخناقات مامي إن في واحدة بيحبها..وهي السبب في كرهه لمامي وليا وبعده عننا..هي السبب في كل حاجة...اتسعت عينا ناريمان مرة أخرى في ذهول وهي تتأمل وجه هند الذي امتلئ غضبا ولم تنبس ببنت شفة..لم تدري ماذا تقول..ولكن هند اجهشت فجأة بالبكاء وهي تهتف : انا بكرهه قوي يمامي بكرهه قوي وبكرهها هي كمان لأنها السبب في كل دا

بهتت ناريمان وهي تتأمل هند ولم تدر بماذا تجيب غير أنها جذبتها اليها لتحتويها بذراعيها في حنان ولم تعقب بكلمة بل اخذت تربت علي ظهرها دون تعليق مفارقة ان مصدر جرحهما واحد..والغريبة أن كلا منهما تواسي الأخرى علي جرح ربما كانت سببه بدون قصد..لاذت ناريمان بصمت طويل وهي تضم اليها هند فلم يعد لديها ما يقال

\*\*\*

كان أحمد وهيثم بغرفتهما يذاكرآن وفجأة طوي هيثم كتابه وقال في ملل : خلاص زهقت ...ماتيجي نتمشي شوية يا أحمد تغير جو ونرجع أحمد في تحفظ دون أن يرفع عينيه عن الكتاب : نتمشي نروح فين هيثم في تفكير : أي مكان ... كافية ولا حتي نتمشي بالعربية شوية قال احمد : ماليش مزاج دلوقتي وبعدين ورايا مذاكرة كثير

هيشم مغناظ وهو يقفز من سريره : كنت عارف أنك حتقول كدا...والله عمته ناريمان أجدع واحدة في البيت دا...الوحيدة اللي بعرف اخد وادي معاها...أروح أرغي معاها شوية ولا العب دورين بابجي..وانكش تيمور وكوكي أحمد مبتسما : مش حتلاقيها..لسة مارجعتش من بره..اتهدي بقي تراجع هيشم في خيبة امل وقال : لسة ما رجعتش ازاي..زمان العيادة خلصت من زمان

قال احمد : اه بس هي بقت تعدي بعد العيادة علي بيت د نجوي تظمن علي صحتها..بقالها مدة كدة

زفر هيشم وقال : عمته من ساعة ما اتعرفت عليهم وهي انشغلت أكثر ماهي مشغولة

أجاب أحمد : ايوة ملاحظه..بس يمكن إن د نجوي كانت أستاذتها في يوم من الأيام

هيشم فجأة : بس عمته بقت مرتبطة بهند قوي...بقت بتحبها زينا ويمكن أكثر قال أحمد : هي برضو متعلقة بعمته...كويس يا هيشم..أنا مبسوط إن عمته لقت مع هند نوع من التعويض عن اللي اتحرمت منه ...

هيشم في إعجاب : بس هند دي حلوة قوي بصراحة يا أحمد رmqه أحمد بنظرة صارمة وقال : وبعدين ؟

أسرع هيشم يقول : ولا قبلين يا عم انت حتبصلي كدا ليه أنا بقول رأيي بس مش بعاكسها

أحمد وقد هدأت حدته : أيوه من ناحية حلوة فهي جميلة وبريئة..تحسها مش زي بنات اليومين دول فاهمين كل حاجة وبحجين..هند لا

قالها بحرارة تعجب لها هيشم..فقال مداعبا : شكلك معجب بيها يا أحمد

أحمد في ثقة : مش حنكر اني معجب بيها بسبب اللي قلته بس مجرد إعجاب يعني علشان عارفك حتستظرف وتقعده تعيد وتزيد

ابتسم هيشم ساخرا وقال وهو يغمز بعينه : ماشي يا عم..ماهي بتبتدي كدا

رمقه احمد بنظرة صارمة : أنا غلطان إني باخذ وبدي معاك في الكلام  
هيشم مداعبا : وأنا بهزر معاك... ماتقفش بقي .  
أحمد : طيب أقعد كامل مذاكرتك بقي ..غيرنا جو أهو  
قال هيشم وهو يغادر الغرفة : لا اروح اعملنا كويابيتين شاي وارجع ... طالما مش  
خارجين بقي

هز أحمد رأسه ثم أمسك بالكتاب ثانية وبدأ يذاكر

\*\*\*

حمدا لله علي سلامتک ياماما ..عاملة إيه دلوقتي؟

طارق لوالدته تليفونيا

د نجوي : الله يسلمك يا حبيبي ..الحمد لله بقيت كويسة

قال طارق : الحمد لله ..ارجوكي ياماما تاخدي بالك من مواعيد العلاج ومن  
صحتك شوية

سألته أمه ببعض الأسي : خايف علي صحتي ياتارق؟

تغيرت ملامح طارق وهو يجيب مندهشا : ايوة طبعاً ياماما ...عندك شك ؟

ابتسمت في مرارة : لا يا حبيبي...بس أنا مش مهمة..هند هي اللي بتهمني وخايفة  
يحصلي حاجة تعمل ايه و... .

قال طارق في ألم مقاطعا إياها: ليه ياماما بتقولي كدا ربنا يديكي الصحة  
..بالمناسبة هي فين هند؟

همت د نجوي ان تجيبه ولكنها تراجمت قائلة : بتذاكر مع صاحبيتها

سألها طارق في اهتمام : أخبارها إيه ياماما ..لسة تعبانة ؟

أمه : الحمد لله بقت كويسة صحيا وكمان نفسيتها اتحسننت وبقت منتظمة في  
الكلية وبتذاكر كويس ..بفضل ربنا وبعده أستاذة عندها ...هند بتحبها ومتعلقة  
بيها..وهي السبب في التغيير دا

عقد طارق حاجبيه لحظة ثم سألها في اهتمام : أستاذة اسمها إيه ؟

قالت نجوي بسرعة : كريمة حسين..دكتورة نسا ..بس محترمة جدا

هنز رأسه موافقا وقال : طيب الحمد لله

قالت امه في رفق : ما تتصل بيها يا طارق كلمها بنفسك ...اسألها عن احوالها  
خليها تحس انك مهتم بيها

زفر طارق قائلا في ضيق : ما انت عارفة اسلوبها بترد عليا إزاي ياماما..  
ما بتقولش كلمتين علي بعض وآخر مكالمة كلمتنى بقلة أدب

قالت امه في لين : معلش يا حبيبي لأنها حاسة إنك بعيد عنها ومش مهتم بيها  
زفر ثانية وقال في ضيق : خلاص ياماما بعدين نتكلم ...الحمد لله اني اطمنت  
عليكي وانا نازل عندي شغل دلوقتي ..

أمه : خلاص يا حبيبي خلي بالك من نفسك

طارق : إن شاء الله مع السلامة

أغلق الهاتف ثم التقط صورة كبيرة لهند علي مكتبه واخذ يتأملها لحظات في  
حين قبل ان يضمها الي صدره ويغمغم بمرارة الدنيا : لو تعرفي اللي جوايا  
حتعذرني يا حبيبتى وحتسامحيني

ثم التفت الي صورة أخري علي مكتبته وقال بحب الدنيا : ياتري انت فين دلوقتي  
ويتعملي إيه ؟ وحشتيني...سنين طويلة مرت وما اتغيرش حاجة في قلبي من  
ناحيتك ...نفسى أشوفك ولو مرة واحدة...هنز رأسه فى مرارة قبل أن يقوم مغادرا

\*\*\*

بينما كانت هند تذاكر في غرفتها رن هاتفها المحمول فالتقطته وهي تلقي نظرة  
علي المتصل وقالت : آلو ..اهلا ياماجد إزيك

قال ماجد : إيه ياهند ما اتصلتيش نتقابل زي ما اتفقنا

قالت هند : خلاص يا ماجد مش حينفع بقي ..مامي رفضت

تساءل في دهشة : مامي؟ مامي مين ياهند مش قلتى ان والدتك متوفية

أجابت هند مبتسمة : أبوه .أقصد امي الروحية..دكتورة ناريمان اللي انت شفتها  
في الكلية دي

عقد ماجد حاجيه لحظة ثم تذكر الموقف وقال: أه..الدكتورة اللي أخذت اسمي دي...تقربلك يعني ؟

هند مبتسمة: بقولك مامي ...وأستاذتي قريبة مني جدا وكلمتها بخصوص إننا نتقابل علشان نذاكر رفضت تماما

زفر في ضيق وقال ببعض العصبية : وهو كان لازم تقولي لها ياهند ؟ وتأخدي رأيها ؟ انتي مش صغيرة...المهم انتِ مقتنعة ولا لا

قالت هند : أنا اقتنعت بكلامها يا ماجد وبعدين إحنا بنشوف بعض في الدرس ..انت زعلان ليه

زفر وقال كاتما ضيقه : لا مش زعلان بس الموضوع ماكنش مستاهل تاخدي فيه رأي حد ...إحنا حنذاكر مش حنعمل حاجة غلط

قالت بتلقائية : ماهو انا بذاكر كويس لوحدي وساعات مع نسرين

ضغط علي اسنانه غيظا ثم قال : علي كدا بقي مش حشوفك إلا في الدرس

هند : أيوه ولو في أي حاجة ممكن نتقابل قدام الكلية أو المستشفى ...

هنز رأسه في عصبية وقال : ماشي ياهند زي ماتحبي براحتك

سألته هند في دهشة : انت مالك يا ماجد متعصب ليه ؟

زفر وقال : مش متعصب ولا حاجة خلاص ...وقت ماتحبي تكلميني كلميني ...أنا بس كنت متصور إننا بقينا أصحاب وعلاقتنا أقوى من كدا وبتتقي فيا أكثر

من كدا

قالت في سرعة : أنا بتق فيك وما عملتش حاجة تخليك تفكر غير كدا

قال في هدوء : خلاص نتقابل في الدرس ...تصبحي علي خير

قالت متعجبة لعصبية : وانت من أهله

\*\*\*

## الأربعاء صباحا

كانت الاستعدادات تجري علي قدم وساق لتوليد السيدة ذات المشيمة نظرا لخطورة حالتها واحتمالية الوفاة العالية لها ..فقد تم التنسيق بين قسم النساء وبقيّة

الأقسام من جراحة اوعية دموية ومسالك وجراحة عامة ورعاية مركزة وبنك دم.. وبينما وقف الأطباء يتناقشون في الحالة ريثما يتم تجهيزها بغرفة ملحقة بغرفة العمليات الكبرى كانت ناريمان وعالية وزينب ود نعيم استشاري جراحة الأوعية الدموية..ود عبد الحليم استشاري المسالك..ود دينا أستاذ التخدير ..ود فادية أستاذ مساعد أطفال .بداخل الغرفة بينما كان فريق مجهز من التمريض مع المريضة يجهزونها للعملية .وهناك غرفة للعرض مزودة بشاشة لشباب الأطباء وغيرهم ممن يرغب بمتابعة العملية..وبينما كان النقاش دائر في خط سير العملية وكيفية مواجهة المضاعفات المحتملة واهمها النزيف..انتبه الجميع علي صوت شجار بالخارج اتى من الممر المؤدي للغرفة..عقد د نعيم حاجبيه في غضب وهتف باحدي الممرضات : روجي شوفي مين البهيم اللي بيتخاتق بره وصوته عالي ..واخرسيه علشان لو طلعت لهم حديهم باللي فى رجلي

تبينت ناريمان صوت هند من وسط الاصوات فأسرعت تقول : لحظة أنا حشوف مين ثم خرجت مسرعة ووراءها عالية لتجد هند واقفة خارجا واحد الممرضات تهتف بها : قلت ماينفعش يا دكتورة خالص تدخلي ..مش مسموح وحتسبني لي في مشكلة...حتي وقوفك هنا في الممر ممنوع تماما هند في إصرار : ازاى ما ينفعش أنا دكتورة وداخلة للدكتورة ناريمان عبد الحميد مامتى و...

هتفت الممرضة : ممنوع برضو تماما و....

هدر صوت ناريمان الغاضب : إيه دا يا دكتورة؟...بتهرجي ؟ إيه اللي جابك هنا ؟ قالت الممرضة في توتر : والله يا دكتورة ناريمان حاولت أمنعها بس مافيش فائدة قالت ناريمان في انفعال : روجي انتِ يا شريفة شوفي شغلك أنا حتصرف اتجهت الممرضة للدخل بينما التفتت ناريمان الي هند قائلة في غضب صارم : ممكن أعرف إيه اللي بتعمله هنا ؟

أجابت هند بارتباك وهي تتأمل ملامح ناريمان الغاضبة : حبيت آجي أشوف حضرتك وانتي بتعملي العملية

قالت ناريمان في قسوة : تقومي تدخلتي أوضة عمليات كبيرة بدون إذن وبدون تعقيم وبرضو بتتخافني ؟ انتِ فاكرة نفسك فين ؟

ازداد توتر هند وهي تتلفت حولها وقالت : أنا ماكنتش أعرف إني المفروض ...

قاطعتها ناريمان في سخط وهي تضربها بظهر يدها علي كنفها : ماكتيش تعرفي إيه ؟ مابحيش أسمع التبريرات النافهة دي.عاوزه تدخلتي تعرفيني قبلها وانا اشوف اذا كان ممكن ولا لأ وتلبسي لبس جراحة وتنعقمي الأول وبعدين تدخلتي ..مش داخلة بلبسك والشوز كأنه شارع ..لا ومافيش فايده الممرضة بتقولك ممنوع وانتِ مصرّة ...دا اسميه أنا إيه ؟ غباء ؟

احمر وجه هند والقت نظرة علي عالية التي حاولت التدخل قائلة : خلاص يا د ناريمان هي ...

هتفت بها ناريمان غاضبة : اسكتي انتي يا عالية لو سمحتي

ثم التفت لهند وقالت في خشونة : انتِ عارفة الحالة اللي جوه دي بقالها اد إيه بنحضرلها ؟ وإن حالتها خطيرة وأي خطأ ولا عدوي ولو بسيطة ممكن تضع تحضيرات شهرين وجهودنا في العملية وتضيع حياتها؟ ولذلك التعقيم التام أهم خطوة في أي عملية والقاعدة الاولي قبل أي عملية ومافيهوش تهاون أبدا ؟..متخيلة ان لما حضرتك تقولي إنك دكتورة فلانة ولا تعرفي الدكتوراة علانة حيسنتشوكي من القاعدة دي ؟ انتِ إزاي بتفكري؟

احتقن وجه هند ولم تدر بماذا تجيب غير انها بدأت تبكي في صمت فهتفت بها ناريمان في غضب عصبي: يووووووه بقی هو أنا كل ماحتكلم معاكی كلمتين حتعيطی؟ لا ياهند أنا مابحيش كدا لو كان حد غيري خرجلك من الدكتوراة اللي جوه كنتي سمعتي كلام عمرک ما حتتنسیه..ياريت تفكري قبل ما تتصرفي...ياللا اتفضلي روعي دلوقتي ونتكلم بعدين

ألقت عليها هند نظرة عتاب قبل أن تنفجر باكية وتندفع مغادرة..تابعها ناريمان بنظرها ويارادة من حديد منعت نفسها من اللحاق بها وتهدهئتها ثم عادت متجهة الي غرفة العمليات فقالت عالية في أسف : قسييتي عليها يا د ناريمان



ناريمان في انفعال : لا يعالية هي لازم تفهم ان الغلط غلط والصح صح وتفكر قبل ماتتصرف..وبعدين فين القسوة دى؟متخيلة لو حد غيري خرج لها كان حيتصرف ازاى ولا انت نفسك لو خرجتي وماتعرفيهاش حتعملي ايه ؟

غمغمت عالية : بصراحة كنت شوطتها

ناريمان : خلاص..ماتقوليليش قسيت عليها

قالت عالية مداعة : أنا كدا اطمنت علي نفسي

التفتت ناريمان إليها متسائلة في عصبية : تقصدي ايه ؟

عالية مبتسمة : يعني لما بتغضبي معايا وتنعصي عليا بشك وقتها في معزتي عندك بس دلوقتي بعد اللي عملتيه مع هند وانت بتحببها قد ايه اطمنت

ناريمان في تهكم وهي تضرب كتفها بظهر يدها : بطلي تنفرجي علي أفلام عربي يا عالية كتير

تأوهت عالية ثم قالت لناريمان مبتسمة : طيب ممكن أقول ملحوظة؟ الضربة دي بتتوجع جدا..مش سهلة يعني

تظاهرت ناريمان بالدهشة وهي تكررهما ثانية قائلة : بجد بتتوجع ؟

تأوهت عالية وهي تمسك بكتفها: آه والله بتتوجع..والبت الغلبانة هند خدت اتنين ناريمان وهي تسبقها للغرفة :أحسن سيببها تشف شوية.هزت عالية رأسها في تعجب ثم لحقت بها

\*\*\*

وطوال سبع ساعات كاملة تصافرت جهود الاطباء من التخصصات المختلفة والنواب وأطباء الامتياز و التمريض لإجراء العملية علي أكمل وجه...قامت ناريمان بمساعدة عالية وزينب أولا بإجراء قيصرية وإخراج الجنين الذي ولد سليم ثم تم استئصال للرحم والمشيمة الملتصقة...ثم تدخل د نعيم لربط وإزالة شبكة الأوعية الدموية النازفة بينما قام د عبد الحليم بمساعدة د حامد بإجراء اصلاح للمثانة البولية...وتم نقل كثير من الدماء للمريضة ثم إنهاء العملية وتحويلها للعناية المركزة لتظل تحت الملاحظة...كانت العملية ناجحة بكل المقاييس وشبه مستحيلة فقد كانت نسبة الوفاة عالية...وبعدما انتهوا منها

في الساعة ليلا كانوا جميعا منهكين جدا ولكن جلسوا الطاقم بأكمله يتناقشون ويتناولون المشروبات والوجبات الخفيفة حتى الساعة الثامنة مساءً وحين غادرت ناريمان المستشفى كانت تشعر بجهد بلا حدود فقامت بالاتصال برانيا مساعدتها في العيادة وطلبت منها الاعتذار للحالات الموجودة في العيادة الا الحالات الطارئة والضرورية فقط حيث انها لن تستطيع المواصلة وبالفعل ذهبت الي عيادتها وأنهت الكشوفات الطارئة سريعا قبل ان تغادر وتركب سيارتها ممنية نفسها بحمام دافئ ونوم عميق... خاصة ان الخميس لديها إجازة... ولكنها تذكرت هند وما حدث في بداية اليوم.. بالطبع كانت هند مخبطة ولكنها شعرت أنها قست عليها... إنها تخطئ فعلا ولكن باندفاع طفولي برئ ..

أطلقت زفرة قبل ان تعدل اتجاه سيارتها إلي مركز للمستلزمات الطبية لتشتري منه شيئا ما قبل أن تواصل طريقها إلي منزل هند

\*\*\*

كانت هند تجلس في غرفتها ممسكة بكتاب تطالعه بلا تركيز فقد كانت تفكر فيما حدث صباحا مع ناريمان.. كانت تشعر بالاسي لما حدث منها... فعلي مقدار حنانها الغامر وطيبيتها في وقت علي مقدار قسوتها في وقت اخر.. ربما تكون اخطأت او تصرفت بتسرع ولكن لماذا عاملتها بهذه الطريقة ؟. دمعت عينها بتأثر فأغلقت الكتاب واستلقت علي فراشها ولكن هاتفها المحمول رن فالقت عليه نظرة .. كانت ناريمان هي المتصلة أسرعت تأخذه وتجييب : آلو أتاها صوت ناريمان الحنون المغاير تماما لصياحها الغاضب : مساء الخير ياهنود .. انتِ في البيت ؟

هند بصوت خافت : مساء الخير يا مامي .. ابوة موجودة في البيت

ناريمان : طيب انزلي لي بسرعة انا مستنياكي تحت عند البوابة

هند بسرعة وهي تقوم من فراشها : حاضر دقيقة

وفعلا أقل من دقيقة كانت هند تلبس حذاءها وتندفع الي الخارج

وجدت ناريمان تقف مستندة إلي سيارتها خارج البوابة ففتحتها قائلة في ترحاب :

اتفضلي .. ادخلي

هزت ناريمان رأسها نفيا وقالت بارهاق : لا أنا تعبانة جدا وافتح عنيا دلوقتي بالعافية .. انا جيت لانى عارفة انك زعلانة من كلامي ليكي الصبح وما حبيتش أنام وانت زعلانة منى

أطرت هند برأسها وقد التمعت عيناها بالدموع فتبعت ناريمان في رفق : عاوزه أقولك أن الكلام اللي قلته لك بلسم مقارنة بأي حد تاني غيري لو كان خرجلك الحاله دى بالذات ماكنتش حاله عاديه دى حاله بقالنا فترة بنجهازها وكانت عملية كبيرة وخطيرة وأعصابنا كلنا جوه كانت مشدوده والتعقيم عموما فى أى عملية أول واهم خطوة..وانت كنت داخلة كدا بدون أستئذان ولا تعقيم ..صدقينى لو كان حد تانى كان خرج لك كان بهدلك ...واحد زي د نعيم دا خلقه ضيق وعصبي ومايبتعاملش مع الناس معاه فى أوضة العمليات بالايده والشتايم تخيلي لو كان هو اللي خرج وهو كان عاوز فعلا يخرج لولا انى سمعت صوتك .

هند فى أسف : انا آسفة بس ما كنتش أعرف ..أنا بس كنت عاوزه أشوف حضرتك وانت بتعملي اى عملية

ناريمان بلوم رفيق: تقولى لى ياهند وانا حتصرف بطريقتى مش أى حاجة تيجى فى دماغك تنفذها بدون تفكير

صمتت هند فتبعت ناريمان بلهجة ودود: عموما خلاص ماتزعليش أنا جيت لك حاجة عاوزاكي تشوفها

تساءلت هند فى دهشة : حاجة ؟

لم تجب ناريمان بل أدخلت يدها داخل سيارتها وأخرجت كيس مغلف وأعطتها إياه قائلة : أيوه افتحي وشوفي

قامت هند بفتح الكيس بفضول ثم ارتفع حاجباها فى دهشة وهى تتأمل المحتوي قبل ان تهتف بتعجب: إسكراپ عمليات؟ دا ليا؟

أومأت ناريمان برأسها إيجابا وقالت مبتسمة : أيوه ومش أى لون ولا نوع...دا نفس درجة اللون ونوع الإسكراپ بتاعي...ماحدث غيري بيلبسه ...

هتفت هند بهجة طفولية : الله حلو قوي

ابتسمت ناريمان في حنان وهي تتأمل سعادتها وتابعت : علشان إن شاء الله تلبسه يوم الأحد في العمليات معايا... حخليكي تحضري قيصرية وتعلمي إزاي تستقبلي مولود وتعلمي له انعاش..إيه رأيك ؟

اتسعت عينا هند غير مصدقة ثم هتفت في سعادة : بجد ؟

ناريمان مبتسمة : أومال بهزر معاكي ..الساعة عشرة بالدقيقة تكوني هناك ..تلبسي وتتعلمي وأنا جعلمك إزاي تتعلمي وتدخلي ..أنا مش ممكن يكون نفسك في حاجة وما أعملهاش لك يا هند .بس بالأصول مش بطريقتك العشوائية دي

ابتسمت هند في سعادة وامتنان وهي تتأمل ناريمان ثم عانقتها هاتفة : أنا بحبك قوي

ربتت ناريمان علي ظهرها وهي تقول : وانا كمان ..ماقدرتش اروح رغم الإرهاق اللي حاسة وأنا حاسة إنك زعلانة  
هند بحب : أنا مايزعلش منك أبدا

قالت ناريمان بود: في حاجة كمان..بعد بكرة الجمعة ناويين نخرج شوية...أمنية زهقت من قعدة البيت فقلت نغير جو ..إيه رأيك تستأذني جدتك تيجي معانا...لو أذنت لك أعدي عليكي الصبح

قالت هند في حماسة : أنا موافقة وانا مش حتمانع

قالت ناريمان في ارتياح : تمام استأذنيها ولو كدا اعدي عليكي الصبح.. اسيبك بقي دلوقتي لان خلاص فصلت ..تصبحي علي خير

هند في حب :وحضرتك من أهله ثم تابعت ناريمان بنظرها وهي تستقل سيارتها وتغادر ثم ضمت اليها الاسكراب بسعادة ودلفت الي الداخل

\*\*\*

يوم الخميس وبينما جلست ناريمان تداعب قطها في هدوء وهي تشاهد التلفاز بلا اهتمام حقيقي رن جرس شقتها فتوقعت أن تكون أمنية..فلا يوجد غيرهما بالمنزل حيث إن هيثم وأحمد كلا في دراسته..قامت بفتح الباب لتفاجئ بزيب فاستسعت عيناها في دهشت وقالت : زيب؟ أهلا وسهلا تفضلي ثم أفسحت لها

المجال لتدخل فدلفت زينب قائلة بارتباك : مساء الخير يا دكتورة ناريمان..أسفة  
آسفة أي جيت كدا فجأة من غير مواعيد بس  
قاطعته ناريمان قائلة في حرارة وهي تشير إليها بالجلوس : مواعيد ايه..انت مش  
غريبة يا زينب..اتفضلي  
جلست زينب وجلست ناريمان قائلة : يامرحب..نورتيني  
زينب بتوتر : الله يكرمك

تأملت ناريمان ملامحها العابسة البائسة ثم سألتها : مالك يا زينب شكلك مش  
طبيعي

صمتت زينب لحظات في تردد وقد بدا عليها الإحراج فتساءلت ناريمان في قلق  
: الحالة بتاعتك حصلها حاجة؟

هزت زينب رأسها نفيا فسألتها ناريمان : في مصيبة في المستشفى صح؟ لو في  
مصيبة يا زينب قولي ..أنا متعودة منك انت وعالية علي كدا..ياللا  
هزت رأسها زينب ثانية نفيا

فعدت ناريمان حاجبيها متسائلة : اومال في ايه يابنتي طيب مالك ؟

اجهشت زينب فجأة بالكاء فهزت ناريمان رأسها قائلة في تهكم : كنت عارفة  
أن في مصيبة..أقوم أعملك ليمون بقي علشان تهدي ونشوف ايه اللي ممكن  
نعمله .

واصلت زينب بكأؤها بينما ذهبت ناريمان الي المطبخ لتعد العصير مغمغمة : هو  
النكد ورايا ورايا مافيش بد

ثم أحضرت العصير وعادت لتقدمه لزينب وقالت مهدئة : يالا اشربي العصير  
وقولي في ايه ؟

أخذت منها زينب العصير وقالت وهي تبكي : يحيي جوزي  
ناريمان في جدية : ماله...اتخانقتم؟

أومأت زينب برأسها إيجابا وقالت : ايوة...اتخانقنا...وأنا زي ماحضرتك عارفة  
مغترية..أهلي في الصعيد وماليش حد في القاهرة أروح له ولا أثق فيه إلا

حضرتك... قالت ذلك وعاودت البكاء فربتت ناريمان علي كنفها وقالت في ود : وأنا بيتي مفتوح لك يا زينب في أي وقت... اعتبريني أختك... بس قولي سبب الخناق إيه؟.

قالت زينب وهي تمسح دموعها : مافيش حاجة عاجباه طول الوقت انتقاد انتقاد... بيتلكك علشان يتخانق... مع اني مش مقصرة في اي حاجة وربنا يعلم.... شايلة كل حاجة فوق دماغى... مذاكرة للعيال... أودي التمرين وأجيب من التمرين.. اكل وتنظيف وكل حاجة بجيها انا... دا غير شغلنا اللي حضرتك عارفة ضغطه وقرفه... وهو يرجع من بره يدور علي اي حاجة تافهة ويتخانق عليها.... سألتها ناريمان في اهتمام : أكيد في حاجة مضايقاه يا زينب وبیطلعها في التلاكيك دي

زينب في حزن وهي تقول : مش عارفة... بس هو كذا مرة يقولي بهزار أنا ناوي أتجوز تاني... وأنا خايفة يكون دا جواه ويفكر فيه خصوصا لو حضرتك تعرفي اننا اولاد عم وجوازنا جه كذا بالامر.. من أهالينا يعني مافيش قصة حب ولا الكلام دا... يمكن شايف أنه اتجبر عليا خصوصا إنني مش جميلة قوي يعني زي اللي بيشوفهم ويتعامل معاهم بحكم شغله

قالت ناريمان وهي تتأمل ملامح زينب المهمومة في تعاطف : بصي يا زينب أنا عارفة انك ست جدعة... صعيدية بحق وفعلا شايلة كتير... بس الراجل يا زينب مايبصش انت بتعملي ايه وشايلة ايه.... لان من وجهة نظره العملية البحتة انك طالما بتعملي تبقي قادرة عملي مش بيفكر بقي إنك جاية علي نفسك ولا بتضحى ولا الكلام دا... الست ممكن تكون بتموت نفسها علشان تعمل كل صغيرة وكبيرة ومنتظرة شكر وهو من جهته بيعتبر دا عادي طالما انت بتعمله بينما تبقي قادرة بعمله هو بيبقي عاوز حاجة تانية خالص منها

زينب : طيب المفروض اعمل إيه ؟

ناريمان مبتسمة : تكوني ست بس يا زينب... يعني مش مطلوب منك عملي كل دا... اعلمي بس اللي تقدرى عليه وماتجيش علي نفسك... خليه يشارك في متطلبات بيته وحسسيه إنك معتمدة عليه وإن في حاجات ماينفعش يعملها إلا هو... خليه يحس انك ضعيفة ومسنودة عليه مش واحد صاحبه قاعد معاه في البيت

...هو مش حيفهم إنك بتشيلي عنه .. هو حيفهمها إنك قوية والراجل بيحب الضعف... او السهوكة يا ختي

مطت زينب شفتيها بازدرء ورددت : سهوكة

اطلقت ناريمان ضحكة قصيرة وقالت : ومالك يا ختي بتقولها بقرف كدا .. يا زينب أعرف واحدة مخلية جوزها خاتم في صباعها بأيه ؟ محسساه انها من غيره لايسة ما تعرفش تعمل اي حاجة ولخمة فهو ياعيني بيعمل كل حاجة ومبسوووط وفرحان وهي عايشة الدور .. وبعدين يازيزو في نقطة مهمة قوي انت مش واحدة بالك منها

زينب متسائلة : إيه هي ؟

ناريمان مبتسمة : جوزك تخصص جلدية والجلدية حاليا بقت تسعين في المية منها تجميلي يعني الراجل قاعد طول الوقت مع مريضات مزات رايقات وزميلات مزز وانت عارفة بتوع الجلدية بقي ودلهم ورقتهم .. مش زينا يا عين أمانا رايحين جاين الدم مغرق اللبس وريحتنا تقرف ..

ابتسمت زينب في تهكم مرير : علي رأيك .. فرق كبير فعلا

ناريمان : شوفي بقي المعادلة الصعبة دي .. طيب جلدية .. مع طيبة نسا وتوليد تحدي صعب بالنسبة لك

قالت زينب في ضيق عصبي : والمفترض أعمل إيه أكثر من اللي بعمله ؟

هزت ناريمان كنفها في بساطة : ماتعمليش قللي اللي بتعمله واشركيه معاكي .. ودلعي نفسك يازينب .. وبصي لنفسك نظرة غير اللي انت باصاها دي .. (مجبور عليا) ... (وأنا مش جميلة) . صدقيني نظرته ليكي مصدرها أساسا نظرتك لنفسك وأنت مش وحشة يازيزو أنت جميلة بس مش عارفة تبيني جمالك دا .. ستات كثير بعيدة عن الجمال الشكلي بس شايقة نفسها برنسياسة ومدلعة نفسها .. فجوزها بيموت فيها ويبدلها ولا كأنها أميرة فعلا أظهرني أنوثتك يازيزو أبرزبها رددت زينب مشدوهة : أبرزها إزاي يعني ... امشي عريانة في البيت قالت ذلك في تهكم ساخر

فأطلقت ناريمان ضحكة طويلة عالية فضحكت زينب بدورها وضربتنا كف بعض وقالت ناريمان من وسط ضحكها : آه يامجنونة اعملها بقي علشان يطلقك فعلا لا طبعا يا ناصحة ... أظهرني ضعفك... مرة خد يا يحيى شيل قصادي الترايزة دي تقيل قوي علما ... مش ترفعها قدامه بإيد واحدة وكأنك عنتر ابن شداد معاه غمفمت زينب : دا اللي بيحصل فعلا

ناريمان ساخرة : لا بطلي بقي وتقمصي شكل وتصرفات دكاترة الجلدية عندنا...روحي القسم هناك وشوفهم بيتكلموا إزاي ويتصرفوا إزاي ...وقلديهم في البيت ...انسي خالص إنك دكتورة نسا في البيت ماشي؟

هزت زينب رأسها متعجبة ثم قالت في استسلام : ماشي

تابعت ناريمان : فجأة تكوني في المطبخ وتصرخي .الحقني يا يحيياااااه .صرصرار في المطبخ...يدخل يحيى تستخبي كدا ورا ضهره وكأنه حيحميكي من الوحش ...وممكن تصرخي كام صرخة متقطعة ولو ارتميتي علي صدره يبقى تمام

اتسعت عينا زينب ورددت باستنكار: ارتمي علي صدره ؟ يالهوي؟

ناريمان متسائلة : ايه ؟ عار عندكم في الصعيد ترتمي علي صدر جوزك؟

هزت زينب رأسها وغمغمت في امتعاض : لا بس يعني قرف كدا وشغل كهن ومحن ...

ناريمان متهكة : طيب خليكلي انتِ جد وخلي واحدة تانية ترتمي علي صدره ..وهو أكيد نفسه في كدا .انتِ حرة ..أنا حذرتك والحقي نفسك

صمتت زينب لحظات في تفكير ثم قالت : ماعلينا وإيه تاني ؟

ناريمان : غيري في شكلك بقي شوية..يعني روحي أشتري لبس جديد كدا وبرفانات مختلفة وظطي نفسك علشان نفسك مش علشانه ..يوم مايحس انك بتحبي نفسك وتدلعيها هو حيجري وراكي

قالت زينب في ثقة : بشتري ..ديك النهار رحت جبت كام عباية استقبال كل واحدة أنقح من الثانية



أغمضت ناريمان عينيها متظاهرة بالألم ورددت : عبايات ؟؟ بتلبسي عبايات في البيت يا زينب يامرسي ؟ وديك النهار؟ وأنقح؟ طيب خلاص أنا فهمت يحيي معصب من إيه .

هتفت زينب في دهشة : وايه المشكلة واللهي اشيك عبايات في السوق وأغلاها ابتسمت ناريمان في غيظ وقالت : مش فكرة غالية ولا رخيصة.. ماتلبسيش عبايات أصلا في البيت.. هاتي بيجامات واسترتشات والبسي محزق وملزق في البيت.. ايه المشكلة ؟

قالت زينب بعدم اقتناع : انا عمري مالبت كدا خالص.. عندنا في الصعيد قاطعتها ناريمان من بين اسنانها: انتي في القاهرة دلوقتي يا زينب وعايشة فيها انتِ وجوزك.. وجوزك فاتح عيادة في التجمع يعني بيشف حاجات كتير.. خليه يشوف في بيته اللي بيشفه بره.. البسي كل حاجة ونوعي وغيري في شكلك... لبسك.. شعرك.. حتي برفاناتك.. وبصي لنفسك بإيجابية شوية.. اوعي تبيني قدامه إنك مش واثقة في نفسك ولا تقولي كلام زي اللي قلتيه وكمان نقطة مهمة جدا وانت بتعملي كل دا.. ماتحسسيهوش إنك بتعمله علشان ترضيه لا.. لازم يحس انك بتعمله لنفسك وانك حابة نفسك وبتدلعيها.. ساعتها انتِ حتشوفي التغيير اللي حيحصل له وتدعي لي

صممت زينب لحظات في تفكير فقالت ناريمان وهي تقوم : حروح ألبس ونخرج سألتها زينب في دهشة : علي فين؟

ناريمان وهي تفر : حيكون علي فين يعني... حنشتري لك شوية حاجات كدا شيك وحنشرك حنشرك تبصرعي بالعبايات الغالية دي لعابري السبيل والمساكين وحسك عينك تلبسيها تاني ولا تتكلفتي بيها انتِ حرة زينب معترضة : بس ...

ناريمان بلهجة حازمة : مافيش بس... حننفذي اللي بقولك عليه... يا شيخة دا أنا اتعصبت سلف للراجل ...

أومأت زينب برأسها وقالت في استسلام : ماشي

ناريما مغممة وهي تنج لغرفتها : أنا مش مكتولي أرتاح يوم في البيت ..حوريكي انتِ وعالية ..حطعه عليكم في الشغل وأدى دقي أهى

\*\*\*

الجمعة صباحا قاد أحمد سيارته الجديدة بصحبة هيثم وأمه وناريما في اتجاه منزل هند لاصطحابها وما أن اقتربوا من المنزل حتي قامت ناريما بالاتصال بهند لتعلمها بوصولهم حتي تنزل اليهم وداخل السيارة تأمل هيثم الفيلا الأنيقة العتيقة نوعا ما وأطلق صافرة طويلة مرحة هاتفا : الله علي الجمال ..شايفين البيوت؟؟ .. غمغت ناريما وهي تلقي نظرة علي المنزل وقالت بحزم : ماتاخدش بالظاهر يا هيثم..جوه البيت دا عاش ناس كثير تعسا ولسة عايش فيه ناس تعسا .

ألقت أمنية نظرة بدورها وعقبت : علي رأيك

هيثم متهمكا : في العشوائيات برضو ناس تعسا ياعمتمو..يبقي تعاسة بتعاسة القعاد في فيلا أفضل

ناريما وهي تلكزه في راسه من الوراء : تصدق انك لمض

ضحكت أمنية وقالت : بس تصدقي معاه حق

هز أحمد رأسه ولم يعقب بينما نزلت هند واتجهت اليهم مبتسمة في مرح فاطلق هيثم صافرة اخري وقال : القمر هل اهو ..قالت أمنية في إعجاب وهي تتأملها:  
بسم الله ما شاء الله

رمقه أحمد بنظرة جانبية ساخطة ثم ألقى نظرة علي هند التي بدت فعلا كالقمر بشعرها الأسود الحريري الذي انسدل بنعومة علي كتفيها ووجهها المستدير الأبيض وأنفها الدقيق وفمها الصغير وعينيها الواسعتين الجميلتين ... كانت ترتدي بلوزة بيضاء مزركشة واسعة وبطلون جينز وتلبس حقيبة رياضية صغيرة..ما كان يجذب أحمد اليها البراءة التي تملئ وجهها وابتسامتها ولكنه نفص عنه الافكار حين فتحت باب السيارة الخلفي لتجلس بجوار ناريما قائلة في مرح : صباح الخير

أجابوها وقالت ناريما وهي تتأمل ملابسها : هند ما تلبسي جاك تقييل شوية ...الجو شكله حبيرد

هند وهي تلتصق بها : لا أنا مش سقانة

ضمتها ناريمان اليها ثم التفتت سألتهم : ها ناويين تروحوا فين بقي

أمنية بسرعة : حديقة الازهر

ضرب هيثم رأسه بيده قائلا : كنت عارف إنك حتقولي كدا ياماما

ضحكت ناريمان وقالت : وأنا كمان

بينما ابتسم احمد وقال : انا مش موافق مبدئيا

رمقتهم أمنية بنظرة ساخطة وقالت : ياسلام ؟ طيب انتم عاوزين ايه ؟

هيثم مسرعا : دريم بارك

ناريمان : مش حينفع أمنية مش حترضي تركب أي لعبة

أمنية مسرعة : لا طبععا عاوزين مكان هادي أغير جو وأعصابي تهدي مش تنطيط  
وهيصة ودوشة

ابتسمت ناريمان قائلة : معانا شباب يا أمنية هم كمان عاوزين يغيروا جو ومش  
حيناسيهم جو الهدوء دا برضو

أحمد في هدوء : أنا بقول نجتمع بين الامرين... القرية الفرعونية مثلا فيها تنوع أو  
حديقة الاسرة... أو فاميلي لاند بالمعادي... أو نروح أي نادي كبير في القاهرة  
ناريمان : أنا موافقة أحمد.. حديقة الاسرة حلوة فيها أماكن هادية وواسعة لأمنية  
تنبسط.. وفي بالنسبة لنا احنا بقي الشباب تأجير عجل وملاهي وطفطف  
وحديقة حيوانات برضو يا أمنية إيه رأيك؟

قالت أمنية : ماشي اذا في خضرة وهوا ثم رمقت ناريمان بنظرة متهكمة وقالت :  
ناوية تركبي عجل يا ناريمان؟

قالت ناريمان مؤكدة : طبععا.. هو أنا حقععد زي العواجز أراقب زيك؟.. ثم مالت  
عليها وقالت مداعبة : ياعجوزة

أمنية مشيحة بيدها : بلا لعب عيال ..

ضحكوا جميعا وقال هيثم متحمسا : أنا موافق

احمد مبتسما: وانا كمان

التفتت ناريمان الي هند وسألتها : وانتِ ياهنود ايه رأيك  
ابتسمت هند قائلة : موافقة طبعاً  
وانطلق أحمد بسيارته

\*\*\*

## وفي حديقة الأسرة

قضوا يوماً رائعاً.. تجولوا أولاً بداخل الحديقة ليشاهدوا الحيوانات والتقطوا الصور  
ثم المتحف وركبوا القطار والطفلف.. والعوامة ثم جلست أمنية مع ناريمان  
تحدثان بينما قامت هند وهيثم وأحمد بتأجير العجل والانطلاق به حولهم في  
مرح ... كانت ناريمان وأمنية يتابعونهم وهم ينطلقون بالعجل في مرح وقالت  
ناريمان : كان نفسي أعمل زيهم بس قلت أقعد أونسك... بدل ما تزعلي  
هزت أمنية رأسها متعجبة وقالت : يابنتي اعقلي... في دكتورة في مركز وسنك  
تركب عجل

ناريمان مبتسمة في بساطة : يا أمنية الانطلاق والمرح مالوش علاقة لا بمركز ولا  
سن... وبعدين إيه سنك دي .. انا لسة شباب ياختي

أمنية ضاحكة : طبعاً... بس برضو

انعقد حاجبا ناريمان فجأة وهي تراقب هند وقد مالت فجأة بالعجلة وكادت تقع  
ووقفت في قلق تتابعها لولا أن أمسك لها أحمد العجلة فزفرت ناريمان قبل أن  
تعاود الجلوس فقالت أمنية في حنان : تعرفي يا ناريمان كأنك أمها بالظبط.. حتي  
وهي جنبك شبهك مش فاهمة إزاي

ألقت ناريمان نظرة حانية علي هند وغمغمت : أنا كمان مش فاهمة إيه اللي  
رابطني بيها كدا ... كأنها من لحمي ودمي .. وبقيت أخاف عليها من أي حاجة  
... هي دي الأمومة يا أمنية ؟

ربتت أمنية علي يدها وقالت : أيوه يا ناريمان.. الأمومة مش بالخلفة والولادة ياما  
أمهات بتولد وبترمي في الشارع إنما بالتربية والحب والاهتمام والرعاية .

أومأت ناريمان برأسها دون أن تجيب فسألتهأ أمنية فجأة : انتِ كنتِ فين امبارح؟ ..علي ما خلصت الغدا ورنيت عليكي تيجي تنغدي معنا لقينتك خرجتي ولغاية ما نمنا ماكتيش رجعتي

قالت ناريمان : ياستي جت لي زينب متخانقة مع جوزها..وهي يا أمنية مهملة شوية في مظهرها فقلت أخرج معاها تشتري شوية لبس علي برفانات ومستلزمات كدا..ربنا يصلح بينهم

قالت أمنية : مافيش يوم بتقعديه في البيت خالص

ناريمان : أعمل إيه بس ه كل ما أقول خلاص مش خارجة وحقعد أستجم الأقي حاجة طلعت لي تضطرنى أخرج

أمنية بتفهم : الله يعينك

قالت ناريمان وهي تراقبهم : خلاص كدا حنده لهم نتغدي

ثم قامت هاتفة : يالا يا أحمد حنروح نتغدي

تناولوا الغذاء بالمطعم وجلسوا جميعا بعد الغذاء يتناولون المشروبات في الحدائق الواسعة... كان يوما مميزا لهند وجميلا لم تنعم بمثله منذ مدة طويلة... كانت تخرج أحيانا مع جدتها ولكن لم تنطلق ولم يكن لديها الرغبة في الانطلاق أو الاستمتاع... وكذلك قديما مع والدتها...ولكن لم تستمتع هكذا....وبينما جلسوا يتناقشون ويضحكون وهم يشربون الشاي... غام الجو فجأة وتكاثفت السحب وهطلت الأمطار بغزارة فهتف هيثم في مرح : الله مطر

ناريمان في بهجة : اللهم صيبا نافعا...بحب المطر جدا

أمنية : يا ااه... اللي عنده دعاء يقوله...اللهم صيبا نافعا

أحمد وهو يتأمل الجو : شكلها حتزيد يا جماعة

التصقت هند بناريمان وهي ترتجف وشعرت ناريمان بارتجافتها فخلعت جاكنتها وقالت لهند وهي تلبسها اياه: مش قلت لك...تقلبي في اللبس؟.. البسي دا علشان ماتبرديش

قالت هند معترضة : لا .أنا كويسة حضرتك كدا تاخدي برد

ناريماڻ في إصرار وهي تلبسها إياه : البسيه ياهند وما تتكلميش كثير.. ثم أخذت الإسكريف الذي تضعه حول رقبتها ووضعتة علي رأس هند وأذنها وضمتها إليها لتبث فيها الدفء

فقالآت أمنيآ : إحنا نروح بقي علشان لو زادت مش حنعرف نروح  
قال أحمد وهو يضم ياقتي الجاكت علي أذنه : أيوة علشان العربية كمان  
ماتنزلحلقش مني

هيثم في إحباط : ياخسارة

ناريماڻ وهي تقوم : ياخسارة ليه ياهيثم ما احنا عملنا كل حاجة اهو..يالآ بيانا  
وبالفعل قامو جميعا واستقلوا السيارة وعادوا للمنزل

\*\*\*

صباحا استيقظت ناريماڻ متأخرة لأول مرة منذ مدة طويلة  
كانت تشعر بالألم وتكسير في كل جسدها وصداع وارتفاع بسيط في الحرارة  
..غمغمت وهي تقوم بتباطؤ : شكلي اخدت برد ...أعدت لنفسها كوبا من  
الشاي ثم عاودت الاندساس في فراشها بعد أن أحست بالدوار..رن جرس هاتفها  
المحمول فالتقطته قائلة بعد أن القت نظرة علي المتصل : أهلا يا زينب ...ايبيه  
الاخبار..هاتشوم

أناها صوت زينب المبتهج : والله لو دعيت لك من هنا لآخر عمري ما خوفيكي  
حقك

ابتسمت ناريماڻ وقالت وهي تمسح أنفها بالمنديل : إيه ؟ بالسرعة دي ؟  
زينب في سعادة : لا...أنا لما لبست البيحامات الحلوة وغيرت تسريحة شعري  
وحطيت شوية مكياج مش عارفة ..حسييني واحدة تانية...أصغر سنا وأشيك  
وأجمل...بصراحة فرحت بنفسي كدا وبقيت ميسوطة وهو رايح جاي عمال  
يحللق حيثجنن ..وأنا ولا كأني شايفاه ..إحنا متخاصمين بقي وما عبرتوش

ناريماڻ : يازيزو يا جاامد .. أيوة كدا حسسيه إنك بتغيري لنفسك وتبدلعي  
نفسك مش علشانه ...شوية كمان حتلاقيه سلم خالص بس تستمري بقي مش  
عاوزين نرجع للعبايات تاني

زينب ضاحكة : لا .. خلاص من هنا ورايح تحزيق وتلزيق  
ناريمان متابعة بتهكم : وإبراز أنوثة..واحدة بالك ؟.شوية سهوكة علي شوية  
دلح ..حاولي يعني  
زينب في خبث : حاولت أبرز الأنوثة بس حسيت إنني مش لايقة يا د  
ناريمان..عاوزه تمرين شاق  
ضحكت ناريمان وقالت مداعبة : كله بالصبر بيحي..المهم انك بدأتي الطريق  
..ثم عطست بصوت ..هاتشوم  
سألته زينب في اهتمام : مالك يا د ناريمان عندك برد؟  
قالت ناريمان في إجهاد : شكلي أخذت برد فعلا إمبارح شربت المطر  
كله..جسمي كله مكسر  
زينب : ألف سلامة عليكى..لو كدا أعمل لحضرتك إجازة بكرة مافيش حالات  
صعبة محجوزة  
ناريمان : مش حينفع بكرة بالذات لازم آجي علشان وعدت هند تحضر معايا أي  
عملية..وممكن بعدها أروح علي طول وكمان اجتماع مجلس القسم بكرة...  
زينب مستسلمة : زي ما حضرتك تحبي  
ناريمان : أخبار حالتك إيه يا زينب ..؟عرفت إنها خرجت من العناية  
زينب مبتسمة في رضا : بفضل الله بقت كويسة يومين كمان وتخرج إن شاء الله  
ناريمان في ارتياح : الحمد لله ...بفكر نعمل احتفال بسيط كدا في القسم يا  
زينب بالمناسبة دي ...وكمان نشجع الدكاترة الصغيرين نواب وامتياز وكمان  
التمريض اللي شاركوا فيها معنا أنا عرضت الفكرة علي د نعيم وهو رحب جدا  
وبكرة اعرضها علي د ليلى إن شاء الله في الاجتماع  
تهللت أسارير زينب وقالت في بهجة : فكرة ممتازة والله ..ياريت  
ناريمان : حعرضها بكرة علي د ليلى ونشوف حنعمل ايه  
زينب : إن شاء الله .أسيب حضرتك ترتاحي

ناريمان : نتقابل بكرة إن شاء الله... مع السلامة اغلقت هاتفها ثم عاودت النوم  
ثانية

\*\*\*



**الفصل الرابع**

**أمومة...بنوة**

صباحا وبينما كانت د نجوي ترتشف قهوتها وتطالع احدي المجالات نزلت هند من غرفتها وقالت في لهجة مرحة : صباح الخير يانا

أجابت جدتها في هدوء حاني وهي تتأمل ملامحها المنبسطة: صباح الخير يا حبيبي ...رايحة الكلية ؟

أشارت هند بيدها في حماسة وهي تجيب : لا المستشفى الأول..حفيدتك حتحضر أول عملية في حياتها..ثم ابتسمت في سعادة وهي تجلس بجوار جدتها : أنا مبسوطة قوي يانا

ابتسمت جدتها في حنان وهي تقول : الحمد لله يا حبيبي..ماتتصويريش سعادتني دلوقتي بيكي إزاي..وانك اتغيرتي فعلا .انتِ كدا تبقي حفيدتي بجد وحفيدة د محمد التهامي

ارتسمت ابتسامة حنين وحب علي وجه هند وهي تغمغم : هي السبب إني اتغير كدا يانا وأحب الكلية

وأمأت جدتها متفهمة وهي تقول : تقصدي د ناريمان طبعاً هزت هند رأسها موافقة وقالت بحب : أيوة ...

قالت جدتها وهي تربت علي ساقها : أنا عارفة ومقدرة كل اللي عملته معاكي ومش عارفة اشكرها إزاي..رغم اني في وقت من الأوقات ماكنتش طايقة حتي أسمع اسمها لكن سبحان مغير الأحوال سألتها هند : برضو بسبب اللي عملته معايا ؟

عقدت د نجوي حاجبها في شروود..الموضوع يرجع الي زمن بعيد..ذكريات كثيرة لا يمكن البوح بها الآن لحفيدتها ولكنها أجابت : أيوة ياهند..كان صعب عليا أتحمل اللي حصل معاكي والأصعب إني ساعتها ماقدرتش آخذ رد فعل وآخدلك حقل..لأنك وقتها كنتِ غلطانة

هند مبتسمة في حنين : يمكن يا نانا في وقتها كان الموقف قاسي عليا..لكن أنا دلوقتي شاكرة ومبسوطة انه كان سبب قربي منها

جدتها وهي تتأملها في اهتمام : للدرجة دي بقيتي بتحببها ياهند؟

ارتفع حاجبا هند وقالت في خفوت: أيوه يانا..بحس معاها انها أمي اللي اتحرمت منها..وهي بتعاملني بالظبط كأني بنتها وجمت جدتها لحظات وهي تتأملها وقد امتألت نفسها بأسمي آيات الدهشة والحيرة من هذا الارتباط بين حفيدتها وهذه الإنسانة بالذات..من بين كل الناس تتعلق بها..وهي أيضا بدورها تعلقت بها...إنها تصاريف القدر.. أفأقت من شرودها حين قامت هند هاتفة وهي تقبلها : أشوفك بخير يانا ربتت د نجوي علي يدها قائلة في حنان: خلي بالك من نفسك يا عيون نانا.. مع السلامة

ثم راقبتها وهي تسرع خارجا وعادت ثانية لشرودها ..وأفكارها

\*\*\*

في اجتماع مجلس القسم بالمستشفى قالت د ليلي في لوم ل ناريمان: يا دكتور ناريمان كنت أفضل إنك تديني خبر بموضوع الحفلة دا من الأول ناريمان وهي تلوح بيدها في هدوء: أنا كنت حكلم حضرتك فيه النهاردة.. وكانت نيتي تكون حفلة بسيطة بجهودنا الذاتية..كنوع من التشجيع للدكاترة الصغيرين والتمريض يعني علي نطاق ضيق زفرت د ليلي في ضيق وقالت : أهو د نعيم اتصرف من نفسه وكلم مدير المستشفى والموضوع اتطور ورئيس الجامعة عرف وناوي يحضر عقدت ناريمان حاجبيها وهي تغمغم: أويس..كدا وسعت فعلا..حنعمل إيه؟ تبادلت د ناهد مع د سامية النظرات قبل أن تهتف د ناهد فجأة في سخرية عصبية : وليه من الاساس موضوع الحفلة دا يا د ناريمان؟ هو كل اللي حيعمل عملية حيعملها احتفال ؟

رمقتها د ليلي بنظرة جانبية ملئنة بالضيق بينما تابعت د سامية في تهكم : أصلنا فاضين بقي ...زفرت د أمينة وقد شعرت أن الجو سيتوتر كالمعتاد بينما تبادلت زينب مع عالية النظرات المحنقة الغاضبة أما ناريمان فقالت في برود مستفز: دي مش أي عملية يا د ناهد ..دي حالة مسجلة وحتتزل في المجالات العلمية ..كحالة نجت من نسبة لاتتعدي الألف في المية ودا بفضل الله طبعاً

هزت د سهير رأسها واشاحت بيدها في استخفاف قائلة : آه ... أكبيد طبعاً طالما  
قمتي بيها لازم تكون صعبة ..

عقت د ناهد وهي ترمق ناريمان بابتسامة خبيثة : معلش يا د سهير خلي لنا إحنا  
العمليات السهلة

ابتسمت ناريمان وقالت في برود : صحيح كل واحد يشيل علي فده.. ومع ذلك  
فالعملية ماتخصنيش أنا.. دي حالة د زينب وشارك فيها أكثر من ١٥ طبيب غير  
النواب والامتياز.. والتمريض.. يعني انا مابعملش الحفلة لنفسي

تبادلنا النظرات التي تفيض بالحقد وهتفت د سامية : تقصدي ايه .... يعني

هتفت د ليلي في صرامة غاضبة : كفاية يا دكاترة مش معقول كل اجتماع ندخل  
في مجادلات وشد وجذب .. ماينفعش كدا .. الحفلة دي خلاص بقت علي  
مستوي الجامعة والجامعة هي اللي حتنظمها وحتقوم بكل اللازم .. بس إحنا كمان  
لازم نستعد لأن الحالة حالتنا والكل حيحضر .. لأنه مابقاش حفل اختياري

عقدت د سامية حاجبها في غضب وقالت : يعني ايه اجباري يا د ليلي ..

أجابت د ليلي في حسم : أيوه يا د سامية .. لأن العملية والحالة تبعنا والعميد  
ومدير المستشفى ورئيس الجامعة حيحضروا وحتكون علي مستوي عالي فلازم  
استاف القسم كله يكون متواجد... شعرت د ناهد وسامية و د سهير بالذات  
بكمية غيظ وغضب كبيرين يشتعلان في أعماقهما لكونهما مجبرتين علي حضور  
ذلك الحفل وخاصة أن من اقترحت إقامته في الأساس هي ناريمان وترجمتا ذلك  
الغضب بنظرات تفيض غيظاً وحنقاً لناريمان التي تجاهلتها تماماً ... كانت تشعر  
بصداع رهيب وآلام بجسدها ولكنها قاومت هذا الشعور وقامت قائلة للدكتورة  
ليلي : أستذنك يا د ليلي .. ورايا عملية ... ومحاضرات ثم ألقت نظرة ساخرة  
علي ناهد وسامية وسهير قبل أن تغادر الاجتماع واتجهت إلي مكتبها

\*\*\*

ما أن دلفت ناريمان في مكتبها حتي جلست ووضعت رأسها بين كفيها في ألم  
وضغطت زر الاستدعاء لحظات واتت ام مصطفى فقالت لها : اعلمي لي كويابة  
شاي يا ام مصطفى بس بسرعة علشان في عملية كمان شوية

أم مصطفى : حاضر .. من عنيا

لحقت بها عالية وزينب ودلفنا الي المكتب فسألتهم ناريمان بصوت متعب :  
خلصتوا الاجتماع ؟

أجابت عالية وهي تجلس محنقة : أيوه .. لازم الواحد دمه يتحرق في كل اجتماع  
زينب وهي تمط شفيتها في ضيق : فعلا حاجة لا تطاق

أشارت ناريمان بيدها قائلة بلا مبالاة: كبروا دماغكم... ثم أخرجت قرصا مسكنا  
تاولته مع كوب ماء فسألته زينب في قلق وهي تتأمل ملامحها الشاحبة : لسة  
تعبانة يا د ناريمان؟

قالت ناريمان وهي تضع يدها علي رأسها: شوية صداع بس من البرد... قرص  
بانادول مع كوباية الشاي حيروح

قالت عالية : طيب ماتروحي يا د ناريمان تستريحي في البيت ؟

هزت ناريمان رأسها نفيا وقالت: لا..عمل القيصرية علشان وعدت هند  
تحضرها معايا وممكن أروح بعدها... شكلي مش حعرف أدي المحاضرة فحعتذر  
عنها... ثم ألقت نظرة علي ساعتها فوجدتها العاشرة الأربع... لحظات وأتت أم  
مصطفى بالقهوة وورائها هند التي دقت باب المكتب قبل أن تدخل قائلة بلهجة  
مرحة : صباح الخير

أجابتها ناريمان مبتسمة في حنان: صباح النور.. قبل ميعادك كمان .. ما شاء الله  
علي الالتزام

هند في سعادة طفولية وهي تجلس : أنا متحمسة قوي للعملية .. لدرجة إنني  
مانمتش طول الليل

ابتسمت كلا من عالية وزينب لحماستها بينما التفتت ناريمان الي عالية وقالت  
مشيرة لهند : شوفتي؟ ماينفمش اكسل خالص.. بتقولك مانمتش طول الليل

هزت عالية رأسها وقالت مبتسمة في استسلام : خلاص.. زي ماتحبي

قالت زينب وهي تقوم : أنا حقوم أشوف روفان وسمية كدا لو في حاجة وأصح  
كام شيت .. حضرتك عاوزه مني حاجة يا د ناريمان

قالت ناريمان : لا يازينب .. شكرا

ثم التفتت الي هند وقالت: يالا ياهند..البسي الاسكراب هنا ورا البرافان واستعدي

قامت هند في حماسة وهي تخرج الاسكراب من حقبتها : حالا واتجهت إلي البرافان لتبديل ملابسها بينما قالت ناريمان لعالية : حتيجي معايا ولا وراكي حاجة عالية بسرعة : حجي طبعاً

قامت ناريمان بينما خرجت هند مرتدية الاسكراب وقد بدت عليها السعادة فقالت ناريمان لعالية وهي تناولها الموبايل : خدينا صورة كدا يا عالية مع بعض أمسكت عالية بالموبايل وقالت مازحة وهي تتأمل ناريمان وقد ضمت إليها هند : كمان لابسة نفس الدرجة والنوع؟ مااشي يا دكتورة ناريمان دا انا اتحايلت عليكي تقولي لي بتجيبي الاسكراب دا منين قلتي لي لا ..مافيش حد يلبس اللون دا غيري ...شفتني ياهند

ابتسمت هند في سعادة بينما قالت ناريمان وهي تضم هند إليها : مافيش فايدة يا عالية ما بتكبريش..خلصينا بقي وانا شغل

التقطت عالية عدة صور ثم ناولت الموبايل لناريمان فقالت هند في سعادة : ممكن آخذ من حضرتك الصور..عاوذة أبعثها لانا علي الواتس

ناريمان مبتسمة : حاضر..حجعتها لك دلوقتي..بس تبعيتها لانا وتحفظي بيها لنفسك بس ياهند

أومأت هند برأسها إيجاباً فقامت ناريمان بإرسال الصور إليها وأرسلتها هند بدورها إلي جدتها وبعثت : نانا انا ود ناريمان قبل العملية

ثم اتجهتا الي العمليات حيث قامت ناريمان بتعليم هند كيفية التعقيم الصحيحة قبل دخول غرفة العمليات ووضعت ناريمان كامتين اضافيتين علي وجهها نظراً لإصابتها بالبرد... ثم بدأت العملية وأخذت تشرح لهند كل خطوة قامت بها في بساطة بينما تقبلت هند كل هذا دون خوف او امتعاض أو رهبة كأنها ولدت في غرفة عمليات بطريقة أثارت إعجاب ناريمان وعالية ..ثم قامت ناريمان بإخراج المولود وطلبت من دكتورة ثريا طبيبة الاطفال أن تعلم هند كيف تستقبل المولود وتقوم بعمل الإنعاش الأولي له...وقامت عالية بتفصيل الجرح..وأنهوا العملية

بسلام ثم غادروا كانت هند تشعر بسعادة وإثارة عالية.. أول مرة تدخل غرفة عمليات وتشاهد كل هذا.. كان الأمر بالنسبة لها أشبه بمغامرة شيقة مثيرة وخارجا وهم يسيرون في ممر العمليات هتفت في حرارة : النهاردة أسعد يوم في حياتي ... أنا مش مصدقة نفسي

ربتت ناريمان علي رأسها قائلة بصوت مجهد : إن شاء الله ياهند حتكوني ممتازة .. كونك تتعاملني كذا في أوضة العمليات بدون خوف ولا قرف ولا حتي تدوخي... يبقى دي بداية كويسة

عقبت عالية في إعجاب : شكلها موهوب بالفطرة

ابتسمت ناريمان في وهن قبل ان تتوقف فجأة وتمسك برأسها فسألته عالية في قلق: مالك يا دكتور ناريمان؟

رفعت ناريمان راسها واجابت وهي تكمل سيرها : لا مافيش .. حسيت بشوية دوخة كدا

هند وهي تمسك بيدها في قلق: دوخة

ناريمان وقد تزايد شعور الدوار لديها فقالت بصوت ضعيف : حاجة بسيطة كدا .....

بترت عبارتها حين غامت الدنيا فجأة في عينيها وتسلل الظلام الي عقلها فهوت علي الارض فاقدة الوعي.. وبينما حاولت عالية رفعها وهي تهتف في جزع: دكتور ناريمان

أطلقت هند مشاعرها الملتاعة بكلمة واحدة اخترقت قلب ناريمان قبل أن تذهب في اعماق الظلام: مامي

\*\*\*

فاقت ناريمان لتجد نفسها راقدة علي سرير بالقسم بذراعها جهاز وريد ومحلول اصوات كثيرة متداخلة.. صداع رهيب تشعر به ووهن عام في جسدها.. فتحت عينيها ببطء لتجد هند قد أمسكت بيدها وهي ترقبها بنظرات ملتاعة ودموعها تغرق وجهها بينما وقفت كلا من عالية وزينب الي جوارها

عالية في قلق: مش عارفة يا د ليلي..دا وقعت مننا فجأة علي الأرض بدون مقدمات ..كانت كويسة

د ليلي وهي تلقي نظرة قلقة علي ناريمان : حد يشوف لنا دكتور من قسم الباطنة يطمنا عليها

زينب في شفقة : كانت تعبانة من إمبارح بس اصرت تيجي النهاردة أشارت د ليلي بيدها قائلة : طيب لما هي تعبانة جت ليه؟؟؟ولا أنا عارفة ناريمان دماغها ناشف

انفجرت هند باكية وهي تحتضن كف ناريمان الي صدرها..فهي تعلم سر إصرار د ناريمان علي الحضور رغم تعبها.وهي من الأصل أصيبت بالانفلونزا بسببها أيضا. فقالت عالية مهدئة : ما تقلقيش ياهند. شكله دور برد مع الإجهاد فزاد

ربتت ناريمان علي يد هند وقالت بصوت واهن حنون: هند أنا كويسة ما تعيطيش مالت هند علي رأسها لتطبع عليها قبلة وهي تبكي فابتسمت ناريمان وهي تربت علي يدها بينما قالت د ليلي مبتسمة : قلقتينا عليكي يا ناريمان ..حمدا لله علي سلامتكم

أجابت ناريمان وهي تحاول الجلوس : الله يسلمك يا د ليلي أنا كويسة مافيش حاجة..شعرت بأن الصداع تضاعف والآلام زادت والدوار مع المحاولة فانطلقت منها آهة بالرغم عنها زادت من قلق هند بينما أمسكت بها عالية لتعيدها إلي النوم قائلة : بلاش تقومي دلوقتي ارتاحي

عاودت ناريمان الاستلقاء ولم تدرِ بعدها فقد عادت إلي نوم عميق فقالت د ليلي بقلق وهي تتأملها : لازم حد يكشف عليها

زينب وهي تتحسس جبهتها : حرارتها عالية جدا

انسالت دموع هند وهي تتأمل وجه ناريمان الشاحب..في تلك اللحظة أتت د إيمان أستاذة الباطنة لتفحص ناريمان فابتدتها د ليلي قائلة : طمنينا عليها يا دكتورة إيمان...

قالت د إيمان في سرعة وقد شرعت في فحصها : ماتقلقوش إن شاء الله خير



د ليلي وهي تلقي نظرة علي ناريمان التي راحت في سبات عميق : أصلها ما  
تقعش كدا إلا للشديد القوي

تبادلت عالية مع زينب نظرات القلق بينما أنهت د إيمان الفحص وقالت : شكل  
الانفلونزا مع الإجهاد والتعب قلبت بنزلة شعبية حادة ..صدرها تعبان ..محتاجة  
علاج وراحة..وعناية..علشان لا قدر الله ممكن الموضوع يقلب بالتهاب رئوي  
خصوصا أنها دخلت أوضة العمليات وهي تعبانة ومناعتها ضعيفة..وبرضو حاخد  
منها عينة دم دلوقتي ابعته للمعمل نعملها شوية تحاليل للاطمئنان

اجهشت هند ثانية بالبكاء فربت زينب علي كتفها مهدئة دون تعقيب بينما  
غمغمت د ليلي بقلق: ان شاء الله خير ..شكرا يا د إيمان

قالت د إيمان : بتشكريني علي إيه يا د ليلي د ناريمان زميلة عزيزة ومافيش بينا  
الكلام دا..ألف سلامة عليها ثم غادرت فقالت زينب..هي خلصت المحلول  
حنروحها ترتاح في البيت

أسرعت عالية تقول انا حودبها..بينما قالت دليلي : خلاص خليك معاها انت  
وزينب ...ود أمانة موجودة مع روفان وسمية ..وطمنوني عليها  
ثم ألقنت نظرة أخري علي ناريمان وغادرت بينما قامت كلا من زينب وعالية وهند  
بمرافقة ناريمان إلي الخارج بعدما نقلوها على سرير متحرك حتى السيارة

\*\*\*

في منزلها جلست د نجوي تتأمل الصور التي أرسلتها اليها هند علي الواتس في  
تأثر وسعادة بالغين وهم تغمغم في حنان : حبيبي..دكتورة زي القمر..ربنا  
يحفظك

ثم هزت رأسها غير مصدقة أن ناريمان .هي سبب كل هذة التغييرات الإيجابية  
في حياة حفيدتها..أخذت تسترجع ذكريات بعيدة كانت ناريمان بالنسبة إليها  
شخصية غير مرغوب فيها وفي تواجدها في حياتها..شخصية سعت بكل الطرق  
لإبعادها حتي نجحت في ذلك..ونستها أو..ربما لم تنسها تماما فقد هناك دائما  
مايذكرها بها..ثم مرت سنوات عديدة لتعود للظهور في حياتها مرة أخري شعرت  
بالخوف والتهديد خصوصا علي حفيدتها الوحيدة ولكن باللعب .ظهورها قلب

حياة حفيدتها وربما حياتها فقد قامت ناريمان أثناء مرضها بدور الابنة الحانية.. كم تشعر بالندم علي ما فعلته في حقها في الماضي.. والحزن والأسف لما ترتب علي فعلها في حياتها وحياة ابنها فيما بعد.. هذه الإنسانية لم تكن تستحق هذا منها أبدا.. ولكن ربما اراد الله تعويضها بهند وتعويض هند بها.. ولكن طارق.. ماذا سيكون رد فعله إذا عرف بهذا التقارب؟.. لا يمكن أن تتصور رد الفعل أبدا.. وربما إذا عرف تنقلب الموازين وهي ماصدقت ان حفيدتها أصبحت مستقرة نفسيا ..لذا قررت بكل حزم ألا تخبره.. أبدا

بعثت له صورة هند بلبس العمليات ولكن بعدما قصت الجزء الذي تظهر به ناريمان... فقد كان يطالبها دوما بإرسال صور حديثة لابنته... هو يحبها بلاشك.. ولكن ظروفه النفسية الصعبة تحول بينه وبين اظهار أبوته وحنانه لها ثم تنهدت وهي تلقي نظرة أخرى علي الصورة وضمتها إليها

\*\*\*

في منزلها التف حولها كلا من هيثم وأحمد وهند وأمنية في قلق بينما رقدت هي غير واعية تقريبا لما حولها وغمغت أمنية في قلق مشفق وهي تسمح علي رأسها : قلت لها تاخذ إجازة وترتاح ماسمعتش الكلام .. مافيش فايدة دماغها ناشف

انسالت دموع هند ثانية في صمت وهي تلقي نظرة علي ناريمان بينما قالت زينب مهدئة : ماتقلقوش ياجماعة إن شاء الله حتبقي كويسة

عالية وهي تناول أحمد روشة : العلاج دا يا دكتور تديها لها بانتظام خصوصا الحقن..والجلسات..ولو في حاجة في أي وقت كلمنا

تناول أحمد الروشة وقال : إن شاء الله

فالتفتت إلي أمنية وقالت: حمنشي إحنا بقي ونسيبها ترتاح وحينحي تاني نشوفها قامت معهم أمنية لتوصلهم قافلة : مع السلامة شرفتونا.. غادروا فعدت هي لتجلس بجوار ناريمان التي سعلت بقوة قبل أن تنهالك ثانية فقالت أمنية في قلق : أحمد هم قالوا لك ايه ؟ كان كل كلامهم معاك بالانجليزي

أشار أحمد بيده في هدوء لا يخفي قلقه : مافيش يقولوا برد وقلب بالتهاب حاد بالشعب الهوائية..وممكن يحصل التهاب رئوي .ولازم العلاج بانتظام

رددت أمنية في قلق بالغ : التهاب رئوي؟ بجد ؟

هيثم متسائلا وهو يلقي نظرة علي عمته في توتر : ودا خطير يا أحمد ؟  
هز احمد رأسه في هدوء وقال في رصانة : أحيانا بس إن شاء الله دا مايحصلش  
هزت أمنية رأسها في قلق عصبي وقالت : علشان مابتسمعش الكلام.. عمك  
دي عنيدة

بكت هند في حرارة وهي تمسك بيد ناريمان فربتت أمنية علي كتفها مواسية دون  
ان تتكلم بينما نطقت عيناها بما يعتمل بداخلها من قلق  
ففتحت ناريمان عينيها في ضعف وقالت : أنا كويسة يا جماعة ماتقلقوش  
قالت أمنية : ألف سلامة عليكى وقال هيثم : سلامتكم ياعمتو  
قالت ناريمان بصوت ضعيف: الله يسلمكم..شوية برد يا جماعة ماتكبروش  
الموضوع

قال أحمد في حزم: مش برد ياعمتو.ولازم تلتزمي بالعلاج والراحة لو سمحتي  
غنعمت ناريمان في إرهاق : حتعمل عليا دكتور يا أحمد ؟  
أمنية بقلق عصبي : اسمعي الكلام بقي يا ناريمان..ماتقاوحيش بيقلوا ممكن يقلب  
بالتهاب رئوي...دا كله ماكنش حيحصل لو كنتي سمعتي الكلام وأخذتي إجازة  
قالت هند باكية : أنا السبب..أخذتي برد بسببي ورحتي المستشفى وانتِ تعبانة  
علشانى

ضغطت ناريمان علي يدها قائلة في حنان :لا يا حبيبتى دا نصيب..ماتقوليش  
كدا..أنا لو مت حتي بعد كلمة ماما اللي سمعتها منك أنا راضية  
هتفت أمنية بسرعة : بعد الشر عنك ..ربنا يشفيكى  
أما هند فوضعت رأسها علي صدرها وهي تقول باكية : ماتقوليش كدا ربنا  
يشفيكى ويخليكى ليا

مسحت ناريمان وجهها بيدها وربتت علي رأسها مغممة : ويخليكى ليا  
فقال لهم أحمد : أنا شايف نسيبها ترتاح لغاية ما يجي ميعاد الدوا  
زفرت أمنية وقالت وهي تقوم بعد أن دثرت ناريمان : علي رأيك...ياللا يا أولاد

قالت هند براء : أنا عاوزه أفضل معاها بعد إذكم .

قالت ناريمان بضعف : لا ياهند خليك معاها .. مش عاوزه حد فيكم ياخذ عدوي

هند وهي تتأملها في لهفة قلقة : مش مهم .. أنا حفصل جنبك

ضغطت ناريمان علي يدها قائلة بضعف : اسمعي الكلام ياهند لو بتحبيني .. وخليها تاكل اي حاجة يا أمنية .. ماكلتش من الصبح

أمنية في توتر قلق : حاضر يا ناريمان ارتاحي انتِ بس ونامي شوية ثم التفتت لهند وأخذت بيدها برفق وقالت : تعالي يا حبيبي إحنا حنقعد بره وبرضو حنكون جنبها مش حنسيبها

قامت معها هند وهي تلقي نظرة علي ناريمان وغادر أحمد ليحضر العلاج وخرج هيثم معه .. وما أن جلست هند حتي رن هاتفها فالتقطته قائلة : آلو أيوة يانا

جدتها في قلق : إيه يا هند اتأخرتي كدا ليه

هند باكية : أنا عند ماما ناريمان في البيت

عقدت جدتها حاجبها وتساءلت : ليه في حاجة؟ انتِ بتعطي

هند : أصلها تعبانة قوي .. اغمي عليها بعد العملية

جدتها في توتر : طيب حد كشف عليها ؟

أجابت هند وهي تمسح دموعها ؛ أيوة عندها نزلة شعبية حادة . لو تيجي تكشفني عليها يانا حطمن أكثر

غمغمت د نجوي في تردد : أنا ؟

قالت هند : أيوة يانا

صمتت نجوي لحظات في تفكير قبل أن تحسم أمرها وتقول : خلاص ياهند .. أنا جاية . مع السلامة

سألته أمنية في دهشة : جدتك حتيجي ياهند؟

أجبتها هند وهي تجلس : أيوة نانا دكتورة باطنة .. كانت رئيسة قسم الباطنة قبل ما تسبب الجامعة وأنا حطمن أكثر لو كشفت علي ماما

لم تكن أمنية بالطبع تجهل ذلك عن د نجوي ولكن سر سؤالها هو هل ستأتي الي هذا المنزل بقدميها بعد كل هذه السنوات؟ وبعد كل ما حدث.. ياله من تغيير ساد الصمت لحظات قبل أن تقول أمنية لهند : حقوق اجهز لك أي حاجة تاكليها هند بسرعة مستوقفة إياها : شكرا ياطنط ..بس انا مش حقدر آكل دلوقتي ماليش نفس

أمنية بلهجة قاطعة : لا ياهند حتاكلي مش حتقعدى طول اليوم من غير أكل ..وطالما ناريمان قالت تاكلي حأكلك..عاوزاها تزعل مني؟..دقايق وارجع لك..واتجهت الي المطبخ بينما تطلعت هند الي غرفة ناريمان بكل قلقها ولهفتها

\*\*\*

انتهت د نجوي من فحص ناريمان وقالت لها : سلامتلك يا دكتورة ناريمان..ربنا يشفيكي أجابتها ناريمان بضعف : شكرا يا د نجوي..ماكنش له لزوم تتعي نفسك قالت نجوي في امتنان حقيقي وهي تربت علي يدها : ما تشكرنيش علي حاجة لأن مهما عملت مش حوفي اللي عملتيه معايا في مرضي ومع هند..إن شاء الله تقومي بالسلامة ..

غمغمت ناريمان : ماعملتش إلا الواجب وهند خلاص بقت بنتي

ربت نجوي مرة أخري علي يدها وقالت : أسيبك ترتاحي ثم قامت مغادرة غرفتها فنظروا إليها جميعا بتساؤل وابتدرتها هند في لهفة قلقة : ها يانا

أجابتها جدتها وهي تجلس في هدوء : إن شاء الله تبقي كويسة..هي فعلا نزلة شعبية حادة..حتحتاج جلسات والمضاد الحيوي اللي مكتوب ممكن نستبدله بنوع تاني مناسب أكثر تضيفه علي المحلول..مع العلاج دا..وإن شاء الله خير سألتها أمنية : أحمد بيقول إن دكاترة فهموه إنه ممكن يقلب بالتهاب رئوي صحيح يا دكتورة نجوي؟

قلبت د نجوي كفيها وأجابت ببطء : ممكن..ولذلك لو اتحسننتش خلال يومين يقترح تتقل مستشفى أفضل

اتسعت عينا هند في ذعر بينما هتفت أمنية في قلق : مستشفى؟

قالت د نجوي : أوبة ودا مش حاجة تفلق بس زيادة اطمئنان  
قال أحمد بحزم يفوق عمره : ممكن حضرتك تقولي لنا اللازم واحنا نحعمله هنا  
واكثر ...

تطلعت اليه نجوي لحظات في تساؤل فقالت امنية وهي تلقي نظرة علي أحمد :  
دا احمد ابني ..طالب في سنة خامسة طب

هزت د نجوي رأسها في تفهم وقالت : أهلا بيك يا بني .

قال مرحبا : أهلا وسهلا بحضرتك

ارتفع صوت كوكي مرددا : أبرزي أنوثتك...أبرزي أنوثتك

تسمرت د نجوي لحظات عاقدة حاجبيها وقد علا وجهها علامات الدهشة  
والاستنكاروزفر احمد في ضيق وهو يلقي نظرة علي كوكي بينما انفلتت من هيثم  
ضحكة ساخرة حاول كتّمها فرمقه أحمد بنظرة محذرة وغمغمت ناريمان من  
داخل غرفتها في إجهاد: الله يخرب بيتك ياكوكي فضحنتنا

وأسرعت أمنية تقول من بين أسنانها في غيظ: دا البغاء بتاع ناريمان ..مايبیطلش  
كلام كدا

فقالت نجوي متفهمة : اه فهمت ..

كوكي : أبرزي أنوثتك أبرزي أنوثتك

هتفت أمنية فجأة في غضب : خلاص بقي يازفت اخرس

هيثم مازحا : شكله عاوز يتجاوز ياماما

رمقه أحمد بنظرة محذرة فقال بصوت خفيض : ايه بتبرق لي ليه ؟؟

ضغط أحمد علي أسنانه بينما قالت د نجوي : عموما الدكتور أحمد حيتولي هو  
موضوع العلاج وأي حاجة يا دكتور كلمني ...هي لو أخذت العلاج بانتظام  
والجلسات إن شاء الله تتحسن مع سوائل دافية وراحة

أوما احمد برأسه وقال في احترام : إن شاء الله

قالت أمنية ببعض الارتياح: الحمد لله علي كل حال ..نشكرك يا د نجوي..

تعبناكي معانا

قالت د نجوي وهي تقوم : ألف سلامة عليها أنا حصل من وقت للتاني اطمن عليها

أمنية مرحبة : كتر خيرك متشكرين

قالت نجوي لهند : يالا بينا بقي ياهند ..نسيبها تراتح

هند لجدتها في رجاء : ممكن أفضل معاها يانا؟ بعد إذنك

تطلعت إليها جدتها في دهشة : حبتاتي يعني؟ ماينفعش ياهند..تعالى معايا وبكرة ممكن تيجي تاني

هند في رجاء: أرجوكي يانا ..أنا عاوزة أفضل معاها

رمقتها جدتها بنظرة صارمة ثم جذبها من يدها بلطف جانباً بينما تشاغلت أمنية بالحديث مع أولادها وهمست د نجوي مستنكرة: إزاي عاوزة تباتي هنا..وفي شباب في البيت ياهند

قالت هند في إلحاح هامس: أنا حبات مع ماما ناريمان وهم في شقتهم يانا..ويعدين دي مش أول مرة

قالت جدتها في خفوت : المرة اللي فاتت كانت ظروف قهريه

هند بإصرار :أرجوكي يانا..أنا مش عاوزة اسيبها وهي كدا..هي أخذت برد بسببي وكمان راحت المستشفى وهي تعبانة علشانى...اقل حاجة اني أفضل جنبها

زفرت جدتها قائلة باستسلام : خلاص ياهند...بس النهاردة وخلاص متفقين

أومات هند برأسها وقالت : متفقين

غادرت جدتها وقامت أمنية بتوصيلها بينما اتجهت هند مباشرة إلي غرفة ناريمان لتطمئن عليها وقالت وهي تجلس إلي جانبها : ألف سلامة عليكى يا مامي

ابتسمت ناريمان وربتت علي وجهها قائلة في حنان : الله يسلمك ياهند..ليه ماروحيتش مع جدتك?...مش عاوزاكي تفضلي جنبى هنا

قالت هند بحب: مش حسيبك وانتِ تعبانة كدا ..إلا لما أطمن علي حضرتك

قالت ناريمان مؤنبة : مابتسمعيش الكلام برضو.. طيب علي الأقل روحي كليتك  
بكرة.. وإلا حزعل منك

أومأت هند برأسها قائلة : إن شاء الله

سألها ناريمان : أكلتي ؟

هند : أيوة طنط أمنية اصرت تأكلني مع إني ماكنتش عاوزة

ناريمان وهي تضغط علي يدها : طالما حتقعدني يبقي لازم تاكلي وإلا برضو  
حزعل.. وإيالا بقي أخرجي أنا عاوزة أنا

مالت هند اليها لتقبل رأسها قبل أن تقوم قائلة : تصبحي علي خير

ناريمان : وانِت من أهله يا حبيبيتي.. غادرت هند الغرفة بينما اغروقت عينا ناريمان  
بالدموع وهي تسترجع الكلمة التي نطقها هند مرارا وتكرار . قبيل أغماءها

..قالتها ثانية في المستشفى أمام عالية .. ياله من شعور ثم تمتت : الحمد لله

وذهبت في نوم عميق

\*\*\*

عاجبك الفضايح دي يا هباب؟

قالت أمنية في سخط مشيحة بيدها لكوكي فارتفع حاجبا هند في دهشة وكأنما  
لاتتصور أن يقوم أحدهم بمحادثة بغاء بكل هذا الغضب أما هيثم فاطلق ضحكة

عالية وهو يردد : أبرزي أنوثتك.... كوكي دا مسخرة والله

لا ويوجه الكلام للدكتورة نجوي... اتخضت

لكزه أحمد قائلا في حق : ماتبطل يابني ظرف انت مابتفهمش

هتف هيثم محنقا : هو أنا كل ما أتكلم تبرق لي وتنغزني في ايه؟

رمقته امه بنظرة محذرة ثم ألقت نظرة علي هند التي نقلت بصرها بينهم مبتسمة  
في حرج

ثم غمغمت في سخط: أدي اللي بناخده من حيوانات عمتكم .. الفضايح ويس

هيثم ضاحكا: ياماما خدي الموضوع ببساطة تلاقيه عاوز وليفة وعلي فكرة تيمور  
كمان عاوز يتجوز شفته وهو...



بتر عبارته حين لكزه أحمد في غيظ ثم هز رأسه وغمغم: مافيش فائدة فيك . ثم التفت إلي أمه وقال: أنا رايح اذاكر ياماما وحجي علي ميعاد الدوا .تصبحوا علي خير

ثم أمسك هيثم من ذراعه قائلا في حسم : يالا يا هيثم؟

هتف هيثم محتجا : يالا إيه أنا عاوز أقعد شوية

أشارت إليه أمه برأسها ليخرج بينما جذبه أحمد خارجا وهو يقول له مؤنبا : انت مابتحسش..مش في بنت جوہ ..سيبها تاخذ راحتها..ماتفهم بقي

رفع هيثم حاجبيه وقال في فهم وهو يتجه لشقتهم : آه فهمت أتاريك انت وماما شغالين غمز ولمز؟

قال أحمد مويخا : أيوه وانت شغال كلام وضحك ..خلي عندك تمييز انت مابقتش صغير

هيثم في لامبالاه : لا أنا بس شايف الموضوع بسيط..هند مابقتش غريبة وتقريبا حشوفها كثير بعد كدا..فلازم نتعامل معاها عادي..وأنا مابحبش التكتيف في الكلام

هز أحمد رأسه وقال : انت حر..ودلف إلي حجرته وبدل ملابسه ثم ألقى بنفسه فوق فراشه وتمدد لم يكن لديه أي رغبة بالمذاكرة..فقد كان كل تفكيره يتركز علي قلقه علي عمته ..وحالتها الصحية...ثم انتقل تفكيره الي هند تلقائيا بساطتها..براءتها .

جمالها لقد أصبحت تحتل جزءاً من تفكيره ..أهو إعجاب عادي أم..لا يمكن يكون غير إعجاب..أي مشاعر أخرى ليس مسموح له بها الآن..ليس قبل ان يتخرج ويبدأ في تحمل مسؤوليته وحده..ويقف علي قدميه..زفر ثم قام إلي مكتبه ليشغل نفسه عن التفكير بها بالمذاكرة؟

جلست زينب أمام التلفاز ليلا تقزقرز اللب في استرخاء بعد انتهاء عيادتها وذهاب اولادها إلي النوم مبكرا..وساد المنزل الهدوء التام ...كانت تشعر باستمتاع واسترخاء غرييين خصوصا بعد أن أخذت حمام دافئ وبدلت ملابسهها بطقم جديد من الأطقم التي اشترتها حديثا مع ناريمان وقامت بتغيير فورمة شعرها

ووضع بارفان فرنسي رائحته تعش النفوس..صحيح أنها ترددت في شرائه لأنه كان غالي جدا ولكنها قررت ألا تبخل علي نفسها بشئ وتشتري كل ماتريده..من وقتها وهي تشعر أن ثقتها بنفسها ازدادت وأن عمرها قل علي الأقل عشر سنوات وأنها بالفعل جميلة ولكن جمالها كان مختبئا بفعل التحفظ والروتين والوقار الغير مطلوب وبينما كانت تتابع التلفاز باسترخاء سمعت باب الشقة يفتح وزوجها يحيي يدلف إلي المنزل فلم تحرك ساكنا وقف لحظات يتأملها في ضيق وقد انهمكت تماما في متابعة التلفاز مطلقة ضحكة من آن لآخر في مرح فزفر في حنق وأسرع الي غرفة النوم ليبدل ملابسه فابتسمت هي في تهكم..ثم اتجه إلي الحمام محنقا يتساءل عما أصابها من تغيير..كانت أول من تستقبله أمام الباب وتسأله في اهتمام عن تفاصيل يومه وتقف معه عند تبديل ملابسه ثم تذهب لتحضير الطعام ..حتي وقت الخصام كانت هي تسعي دوما للصلح ولم تكن تهناً يوما واحدا في بعده..ولكن كل هذا تغير..لقد تبدلت شكلا وموضوعا..صحيح أن التغيير الشكلي راقه كثيرا ولكن التغييرات الاخرى اثارته فلقه وحقه وشكه..ماذا بها؟.ألم تعد تعباً به؟ هل كرهته؟ ليست هذه زينب ابنة عمه التي تتمني له الرضا ليرضي..لم يطق صبيرا علي مشاعره فأسرع إليها هاتفا في حدة عصبية : زينب..فين الأكل

أجابت زينب في هدوء مثير دون ان ترفع عيناها من التلفاز : عندك يايحي علي السفرة

زفر قائلا في سخط: حاكله بارد؟

قالت بنفس الهدوء المستفز : لا سخن ومتغطي

شعر بحق غامر من هدوئها يملؤه فضرب المنضدة بقدمه هاتفا : مش واكل..دي بقت عيشة تقرف ثم اتجه إلي غرفته ثانية بينما ابتسمت هي مرة أخرى في خبث مغممة: ولسة يا سي يحيي ياما حتشوف

\*\*\*

أخذ طارق يتأمل صورة ابنته بالاسكراب وأطل من عينيه حنين كبير وهو يملي عينيه منها..كم هي جميلة..وأضح أن الصورة مقصوصة وإلي جانبها طيبة اخرى

بنفس الزي..أمسك بهاتفه وقام بالاتصال بوالدته وما أن أتاه صوتها حتي قال :  
مساء الخير ياماما..أخبار صحتك ايه دلوقتي ؟

قالت أمه في اشتياق : الحمد لله يا حبيبي بقيت كويسة..انت عامل إيه؟

أجاب في اقتضاب : بخير..فين هند..بقالي كثير ماكلمتهاش

صمتت د نجوي لحظات في تردد ثم أجابت : هند مش هنا ياتارق

عقد حاجبيه وسألها وهو يلقي نظرة علي ساعته : إزاي ؟ لسة بره لغاية دلوقتي ؟  
الساعة عندهم عدت نص الليل ياماما

قالت أمه بلهجة حاولت جعلها هادئة : هي باينة مع الدكتور اللي قلت لك  
عليها..تعبت جدا فهند استأذنتني تبات معاها...وأنا سمحت لها

ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقول في احتجاج غاضب : ازاي تسمحلي لها ياماما  
تبات في بيت حد غريب ؟

أمه بنفس الهدوء : ماكتش تعمل كدا إلا إذا كنت مطمئة عليها يا طارق ..دي  
دكتورة محترمة وأنا شرحت لك إزاي غيرت هند وبقوا مرتبطين.. وانت شفت  
بنفسك دخلتها عمليات وعلمتها حاجات كثير بنفسها

زفر قائلا في شك عصبي : انتِ واثقة في الدكتور دي ياماما؟ ايه ظروفها  
..عندها أولاد ولا متجوزة ولا إيه ؟ أنا مش مرتاح ان بنتي تبات عند حد مهما  
كان ولو سمحتي ياماما ابقني خدي رأيي الأول في حاجة زي دي

قالت امه مهدئة : أولا هي دكتورة محترمة وأنا بخاف علي هند زيك واكثر يا  
طارق ولولا تقتي التامة بالدكتورة وبيتها ماكنتش سمحت لهند تبات..وهند اصرت  
لأن الدكتور تعبت بسبب إصرارها تحضر العملية علشان وعدت هند وراحت  
وهي تعبانة..ماتقلقش ياتارق

سألها ثانية في شك: اسمها ايه الدكتور دي؟

أجابته أمه : ما انت سألتني قبل كدا وقلت لك د كريمة..قريبتنا حتي من العيلة  
صمت لحظات بداعليه عدم الاقتناع ثم زفر ثانية وقال : خلاص ياماما لما ترجع  
حكلمها تاني..حضرتك عاوزه أي حاجة؟

قالت أمه : لا يا حبيبي ..خلي بالك من نفسك

قال : إن شاء الله ..تصبحي علي خير..ثم أغلق الهاتف وتطلع الي صورة ابنته  
ثانية وقد امتلئت نفسه بشكوك بلا حدود

\*\*\*

راقبت ناريمان كلا من أحمد وهند اللذين وقفا يتناقشان وهم يمسون بالادوية  
ويقرأونها

كان أحمد يقول وهو يمسك بعلبة : دي حقن المضاد الحيوي..حط  
منها..والحقنة دي كمان علي المحلول دلوقتي المفروض كل اتناشر ساعة  
تطلعت هند إلي الحقن الأخرى قائلة : دي مسكنات صح؟

أوماً برأسه إيجابا وقال في تركيز : دول بقي حنط منهم علي جلسة  
الاستنشاق..ساعديني بقي جهزي الجلسة وانا حظط المحلول والعلاج  
قالت في طاعة : حاضر..اتجه الي عمته بالعلاج في جدية بينما بدأت هي وضع  
العلاج في جهاز الاستنشاق بتركيز يوحى بالخطورة

ابتسمت في ضعف قبل أن تغمغم في تهكم : والله ورقدتني ياناريمان وطلبة الطب  
بيتعلموا فيكي

ابتسم احمد وقال مداعبا : إيه ياعمتو بتستقلي بينا ولا إيه ؟ثم التفت إلي هند  
وقال : شوفي يا دكتورة هند..عمتو مش عاجبها شغلنا  
ابتسمت هند وقالت في ثقة : طبعاً..دكتورة ناريمان مش حيعجبها أي حد ..

اتسعت ابتسامة احمد وتابع : علي رأيك .

قالت ناريمان : طيب بطولوا لماضة وهاتوا لي العلاج اخده بمعرفتي..أنا مش عيلة  
صغيرة..وأخرجوا بقي علشان ماחדش يتعدي مني

هز أحمد رأسه في عناد وقال : مش حينفع لازم نساعدك تاخدي العلاج ياعمتو  
وماتخافيش من العدوي..البيت متهوي كويس

هند : أنا عن نفسي مش خارجة

دخلت أمنية قائلة في حماس : قربت أخلص الشورية وحجبيها لك.. حتخلصيها  
كلها

غمغمت ناريمان متهكمة : شورية خضار..شامة ريحتها من الصبح وانسي إني  
أكلها يا أمنية

هتفت أمنية مستنكرة : إيه انسي دي أو مال أنا عاملاها لمين ؟

اشارت ناريمان بيدها قائلة : انتِ عارفة إني مابحش شورية الخضار.. خصوصا  
في المرض

أمنية في اصرار : ماهي معمولة علشان خفيفة وتدفي صدرك...بصي مش عاوزه  
غلبة..حتشربها مع الليمون غصب عنك .

ناريمان لأحمد وهي تشير إلي أمنية : شايف أمك يا أحمد ؟ يعني أقوم أقلب لها  
الحلة كلها من الشباك؟

ضحكت هند بينما ابتسم احمد قائلا : ماما معاها حق ياعمتو

أما أمنية فقالت مهددة : اعملها وانا حسرب لك تيمور اللي قارفني في المطبخ  
دا..وحطير الزفت كوكي اللي في الراححة والجاية يقول إبرزي أنوثتك .قليل  
الأدب..لو حد سمعه يقول علينا إيه ؟

أطلقت ناريمان ضحكة متحشرجة متقطعة وهي تمسك صدرها من الألم  
وضحكت هند واحمد في مرح بينما اتجهت أمنية ثانية الي المطبخ وهي تبرطم  
فقالت ناريمان وهي تسعل : أمك دي حكاية يا أحمد

هند ضاحكة : طنط امنية دمها خفيف قوي بصراحة

ابتسم احمد وهو يتأملها في ود..ولم يعلق...بل سح في جمال عيونها وبراءة  
وجهها وعذوبة ضحكتها ..مشاعر جديدة تماما عليه جعلته يتمني ان يطيل النظر  
الي وجهها وألا يفارقها ..

قطعت أفكاره كلام عمته : عملتوا اللي عليكم يالا بقي..علي بره..وانتِ ياهند  
ذاكري شوية

أحمد معترضا : طيب والمحلول ياعمتو..حستني لما يخلص

ناريمان وهي تسعل: مش للدرجة دي يا أحمد أنا حسحبه لنفسي ..يالا واطفوا  
النور دا علشان مصدعة

قال أحمد في استسلام : زي ماتحبي لو احتجتني حاجة أنا موجود..وغادر بينما  
قالت هند لناريمان في الحاح طفولي: ممكن اذاكر هنا؟

ناريمان : أظفي النور ياهند وذاكري في أوضة المكتب وما اسمعكيش بتلعي مع  
كوكي ولا تيمور..ذاكري .مش عاوزاكي تتعطي أكثر من كدا بقي عن مذاكرتك  
ودراستك

ظهرت علي هند ملامح الإحباط وهي تغادر فقالت ناريمان : وقولي لأمنية  
ماتجيليش الشورية ..مش حدوقها

زفرت هند قائلة : حاضر...ثم أغلقت الباب

\*\*\*

في الكلية بين المحاضرات جلست هند مع نسرين في الكافية يتحدثان وهما  
تناولان المشروب سألتها نسرين في اهتمام : أخبار د ناريمان ايه دلوقتي ؟  
أجابت هند في هدوء لا يخفي قلقها : اتحسنت شوية...بس برضو لسة بتكح  
وتعبانة

قالت نسرين: إن شاء الله تقوم بالسلامة..كلنا زعلنا لما اعتذرت عن المحاضرة  
تههدت هند قائلة في أسف : أنا زعلانة إني اتسببت لها في دا  
تساءلت نسرين في دهشة : وانت دخلك إيه ياهند..دا مرض  
هند متتهدة : ما أنا حكيت لك اللي حصل في الخروجة وتاني يوم  
قالت نسرين في هدوء : برضو مالكيش ذنب..بالعكس دا يفرحك إنها بتحكك  
للدرجة دي

أومأت هند براسها وقالت : آه بس عندي احساس بتأنيب الضمير  
قالت نسرين متهكمة : انت عاوزة سب تنكدي بيه علي نفسك وبس...يا هند  
فكيتها شوية بقي أنا ماصدقت إنك اتعدلتني وبقيتي كويسة

عقدت هند حاجبيها وسألتها : تقصدي إيه هو أنا كنت وحشة قوي كدا  
هزت نسرين رأسها نفيًا وقالت في ثقة : لا طبعًا ما اقصدش كدا...انت عمرك  
ماكنت وحشة وإلا ما كنتش صاحبك بس ياهند انت حالك اتقلب من السنة الي

فاتت للسنة دي ... من بعد وفاة جدك الله يرحمه اتحولتي ... بقيتي شوية هجومية وعصبية ومستفزة شويتين زي مايكون بتعمدي تكوني كدا...حتي أني كنت خايفة إنك تسقطي السنة دي

تهدت هند قائلة في شروود حزين: جدو الله يرحمه هو اللي رباني وكان الحضن الوحيد الدافي اللي بحتمي بيه ويعوضني عن أمي اللي ماتت وأبويا اللي بعيد عني.. نانا طول عمرها عملية اه بتحني قوي بس شخصيتها غير جدو...حسيت بعده بالضياح يانسرين وماكنش سهل عليا إني ما اشوفوش تاني وكرهت الدنيا والناس

نسرين بنظرة متفحصة : والدكتورة ناريمان عوضتك عن جدك؟.مقول؟

تراجعت هند في مقعدها قائلة في حرارة : الدكتورة ناريمان عوضتني عن كل حاجة.. لو قلت لك اني فعلا بحس معاها أنها أمي مش حتصدقني ولا هي بتخاف عليا إزاي؟؟؟

قالت نسرين موافقة : أنا عارفة...بس يمكن دا تعويض من ربنا ليكي وليها صممت هند دون أن تعلق فسألته نسرين فجأة في اهتمام : مين اللي جيتي معاها بالعربية دا؟؟

اعتدلت هند في مقعدها وقالت وهي تمرر يدها في شعرها : دا دكتور أحمد ابن أخو د ناريمان وصلني وحيروحني

هزت نسرين رأسها وقالت : بحسب اللي اسمه ماجد..مش عارفة ليه مش مستريحة له ياهند..ونفسي تبعدي عنه

سألته هند متعجبة : مالك واخدة منه موقف ليه؟ أنا شايفة إنه إنسان كويس وييتصرف معايا باحترام واي حاجة بحتاجها من مذكرات ولا كتب هو نفسه يجيها لي

نسرين : واشمعني ماييتصرفش بلطف يعني وشهامة إلا معاكي ..أنا بقولك أنا مش مستريحة له وبس ياهند وانتِ حرة بعد كدا

هزت هند رأسها بغير اقتناع فقامت نسرین قاتلة : يالا بقي علشان المحاضرة  
حتبدأ بعد شوية...قالت هند متهكمة وهي تقوم بدورها : يالا علشان ما  
أسمعش نصايح تانية

هزت نسرین رأسها في غيظ دون تعقيب

\*\*\*

بعد انتهاء المحاضرات خرجت هند عند البوابة الأمامية للكلية تنتظر أحمد بينما  
تركتها نسرین وغادرت...لحظات وفوجئت بماجد يتقدم اليها بخطوات سريعة  
فرفعت حاجبها في دهشة وقالت : ماجد ؟

قال ماجد في لوم وهي يسلم عليها : ايه ياهند اسبوع كامل بلف وراكي مش  
طایل لا أكلمك ولا أشوفك حتي ؟ في إيه

قالت في سرعة : معلش يا ماجد ..ماما ناريمان كانت تعبانة وانا كنت مشغولة  
بيها

قال بلهجة تحمل سخرية : أمك الروحية ؟ وهي بقت كويسة دلوقتي

تطلعت اليه في دهشة ثم أجابته : الحمد لله بتتحسن

قال بلامبالاة : كويس نقدر نتكلم بقي ونتقابل زي الأول ؟ ولا حتقولي مشغولة

قالت في ضيق : مش عارفة بس الظروف ملخبطة دلوقتي..ومع ذلك لو عاوز  
تكلم..ماتقول

لكن موضوع المقابلات والمذاكرة دا مش حينفع يا ماجد

سألها في حدة : ليه مش حينفع ياهند ؟هو إحنا حنعمل حاجة غلط ..انتي بنت  
متفتحة المفروض تفكيرك مختلف

هزت هند رأسها ثم قالت في بعض العصبية : مش فكرة غلط ولا صح ..لكن  
مامي رفضت وأنا مش عاوزة أزعلها ..والمفروض دا مايضايقكش

زفر لينفس غضبه وضيقه وقال : مش متضايق بس انا كنت متعود اتكلم معاكي  
ونحكي لبعض..واشوفك من وقت للتاني دلوقتي ما بقيتش أشوفك إلا كل فين

وفين



قالت هند ببعض اللين : معلىش ياماجد بس الظروف زي ماقلت لك..ومع ذلك احنا بنتقابل في الدرس

هم بقول شئ ولكن عربية أحمد توقفت امامهم مباشرة وأخذ أحمد يتأملهم في تساؤل فقالت هند بسرعة وهي تتجه إليه لماجد : خلاص ياماجد نتكلم بعدين.. مع السلامة

ركبت السيارة التي انطلقت من فورها بينما عقد ماجد حاجبيه في ضيق والسيارة تبتعد

\*\*\*

وداخل السيارة سأل احمد هند في اهتمام : تعرفي الواد دا منين ياهند..وعاوز منك إيه ؟

اجابته هند ببساطة : دا ماجد طالب في سنة تانية ..زميلي في الدروس ..انت تعرفه؟

هز احمد رأسه ايجابا وقال : طبعا أعرفه كويس..هو عاوز منك حاجة ؟

اجابته هند ببعض الدهشة : لا بنتكلم في الدراسة ..تعرفه منين ؟

قال احمد : معانا في الكلية وساقط سنتين .

اتسعت عينا هند في دهشة ورددت : ساقط سنتين؟

التفت اليها احمد وسألها : ايه ماكتيش تعرفي؟ مافالكيش؟.ومش بس كدا علي فكرة...دا كمان سمعته زي الزفت وأخلاقه مش كويسة ولذلك بسألك عاوز منك إيه ؟

بهتت هند لما سمعته وظلت تحدق في وجه أحمد غير مصدقة وقالت : سمعته وحشة إزاي ؟

أجابها مؤكدا : يعني وحشة..سبب سقوطه اول سنة إنه اتمنع من دخول الامتحان أصلا بسبب إنه اتحرش بواحدة زميلتنا واتسبب لها بانهيار عصبي..وهو أنكر لكن كاميرات المراقبة اللي موجودة في الكلية..وضحت ولذلك اتحقق معاه واتمنع ..ودي حكاية معروفة ممكن تسألني عنها..ومع ذلك ما اتعظش أسلوبه

وطريقته عموما مش كويسة ولذلك بحذرك منه ياريت ماتتكلميش معاه ولا حتي تقفي معاه

ظلت هند لحظات محدقة في وجه أحمد لا تكاد تصدق ما تسمعه ثم قالت : معقولة دي ؟ . مع إنه بيتعامل كويس وأنا ماشفتش منه حاجة وحشة

أحمد في حزم : مش لازم تستني لما تشوفي منه حاجة وحشة.. طالما هو مش كويس يبقى الأفضل تبعدني عنه .. مجرد وقوفك معاه شبهة ليكي.. ياريت تاخدي بالك

صمتت لحظات لاندري ماتقوله ثم قالت لأحمد : طيب ممكن أطلب منك طلب؟

قال في سرعة : اطلي

قالت : ياريت ماتقولش لماما ناريمان اللي حصل.. حتزعل مني

القي عليها نظرة سريعة ثم قال في ضيق عصبي : انا مش عيل صغير علشان اروح اقول لعمتو حاجة شفتها ياهند . انا بحذرك منه وبس .

تطلعت إلي وجهه الذي امتلئ ضيقا وسألته : انت زعلت ؟

زفر وقال : لا مازعلتش.. بس أنا خايف يضايقك.. هو حد خبيث وانتي طيبة ومش فاهمة الدنيا شكلك كويس

قالت : اطمن أنا لا يمكن أسمح له يتجاوز حدوده.. كمان أنا علاقتي بيه في حدود الزمالة زي ما ماما ناريمان نصحتني

مط احمد شفتيه بعدم رضا وقال : حتي الزمالة ماتنفعش معاه.. وعموما أنا مجرد ناصح لأن أمرك يهمني

نظرت اليه في تساؤل فابتسم قائلا : انت بقيتي بنت عمتي رسمي ولا إيه

ابتسمت بدورها وقالت : طبعاً

ساد الصمت بينهما للحظات وسألته فجأة : ممكن تكلمني شوية عن ماما ناريمان

سألها : عاوزة تعرفي إيه بالظبط ؟

قالت : حياتها ..ليه ما اتجوزتش لغاية دلوقتي.. رغم إنها جميلة وشخصيتها حلوة ومش ناقصها أي حاجة..كلمني عن شخصيتها بحس أحيانا أنها غامضة وساعات تكون متناقضة

تهند أحمد وقال في تفكير : بخصوص الجواز فاللي أعرفه انها اتجوزت مرة واتطلقت علشان مش بتخلف..وإنها كانت بتحب جوزها جدا لدرجة إنها اتصدت بقوة لما طلقها..وبعدها رفضت الجواز مرة ثانية..الكلام دا كنت لسة طفل صغير .

ارتفع حاجبا هند في دهشة وتأثر : معقول ؟

أوماً برأسه إيجابا : أبوه وتقريبا جوزها طلقها غضب عنه .بالنسبة لشخصيتها فعمتو ممكن أقولك إنها أطيب إنسانة عرفتها...بس كمان لما بتكون عصبية ولا غضبانة بتبقي صعبة جدا...وعملية جدا يمكن لطبيعة شغلها..ساعات بتبقي حزينة بدون سبب واضح وبتتعزل أيام لوحدها مابتحش حد يكلمها ولا هي تشوف حد.واحنا متفهمين دا..مزاجها متقلب أحيانا تكون مرحة جدا ووقت تاني تلاقبها قلبت جد..بس في كل الأحوال هي انسانة طيبة جدا وأنا بحبها وبعتبرها مثلي الأعلى في الطب

صمتت هند لحظات في تأثر بينما سألتها هو مبتسما : ممكن أسألك أنا بقي انتوا عرفتوا بعض إزاي ؟ وإزاي عمتو بقت تحبك كدا؟ دا أنا وهيشم بدأنا نغير منك علي فكرة

ابتسمت هند في حين ثم قالت : ححكي لك..ثم بدأت تحكي له

\*\*\*

مضي عشر أيام كاملة منذ مرضت ناريمان وهي راقدة في فراشها وملازمة للمنزل..كان أحمد وهيشم وهند وأمنية حولها معظم الوقت..زارتها عالية وزينب مرتين بينما قامت د نجوي بالاتصال عدة مرات للاطمئنان حتي بدأت ناريمان تشعر بالضجر فلم تكن معتادة علي المكوث في المنزل اوقات طويلة ولا الرقاد..ولكن في نفس الوقت كانت ماتزال تشعر بالتعب وبينما كانت متمددة في فراشها رن هاتفها المحمول فالتقطته قائلة : آلو...أهلا يا د ليلي

د ليلي : مساء الخير ياناريمان ..عاملة إيه دلوقتي ؟ فلقطينا عليك

قالت ناريمان : الحمد لله كويسة بفضل الله

د ليلي مداعبة : طيب يالا بقي شيدي حيلك وخفي ..الحفلة بنجهز لها وماينفعش تتعمل وانتِ مش موجودة انتِ الأساس

قالت ناريمان مبتسمة : ربنا يكرمك يا د ليلي حضرتك الخير والبركة.. إن شاء الله أكون موجودة

د ليلي ودود : في حاجة تانية ياناريمان عاوزه أكلمك فيها

اعتدلت ناريمان في فراشها وهي تسألها باهتمام : خير يا د ليلي اتفضلي

د ليلي : بصي ياستي أنا بعزك زي بنتي بالظبط وانتِ عارفة بحبك قد إيه

ناريمان في ود : عارفة يا د ليلي والشعور متبادل والله

ابتسمت د ليلي وقالت في حنان امومي : دلوقتي في حد انا شايفاه كويس جدا ومناسب عاوز يتقدم لك..وجالي باعتباري قريبة منك..وظروفه مناسبة ياناريمان ..هو دكتور نبيل الشيخ استشاري جراحة صديق ابني..شافك في مرة من المرات اللي جه فيها المستشفى وطبعا سمع عنك والموضوع معلق معاه وكلمني اكلمك...هو مطلق وعنده بنتين مع امهم..واخلاقه ممتازة والله يابنتي..فأنا بقول تتقابل معاه وتتكلما..يمكن يحصل قبول وتوافقي ايه رأيك؟

صمتت ناريمان لحظات قبل أن تزفر قائلة : مش عارفة أقولك إيه يا د ليلي بس أنا مابفكرش في موضوع الزواج او خلاص لغيته من تفكيري ..فمالوش لزوم نتقابل

تساءلت د ليلي : ليه يا ناريمان مابتفكيرش فيه ؟ ممكن تسمحي لي أناقشك ولا تتضايقي من كلامي ؟

هزت ناريمان رأسها وقالت مسرعة : لا ابدا اتفضلي مش حزعل..لكن الموضوع مقبول بالنسبة لي

د ليلي في اصرار:برضو ليه؟ ايه اللي يخليكي تترهيني وانتِ ماشاء الله جمال ومركز اجتماعي وكمان لسة صغيرة...عيشي حياتك يابنتي وماتقفلش بابك..

العمر بيمر بسرعة وان كان علي العريس دا لو مش عاجبك ظروفه أو مش مناسباك عادي ارفضيه وشوفي غيره لكن تقولي لا مش حتجوز خالص دي ليه ؟  
شعرت ناريمان بالضييق بسبب الخوض في هذا الموضوع ..هي لا تحب أبدا مناقشته مع أحد ولا التحدث فيه فتنهدت قائلة : صدقيني يا د ليلي أنا فعلا مابفكرش فيه ومافيش سبب محدد يمكن لسة ربنا ما أذنش..ويمكن لو جه النصيب حوافق وحيكون في قبول لكن حاليا ما عنديش اي رغبة في فتحه

قالت د ليلي مستسلمة : عموما براحتك انا بكلمك كأم ليكي بحبك ويهمني امرك..لازم تفكري وفتحي المجال..العمر يابنتي قصير وبيمر بسرعة..اتجوزي حد تتسندي عليه وهاتي اولاد يونسوكي لما تكبري..لا الشباب ولا القوة بيدوموا قبل ماترجعي تندمي علي اللي راح..ياريت ماتزعليش من كلامي

كان كلامها بالفعل يثير ضيق وعصبية ناريمان ولكنها تماكنت نفسها وقالت بهدوء ظاهري : بالعكس يا د ليلي أشكرك لاهتمامك بيا ..وأوعدك افكر في الموضوع عموما بس حاليا لا

زفرت د ليلي قائلة : براحتك..وألف سلامة عليك..عاوذة أشوفك قريب في القسم

غمغمت ناريمان : ان شاء الله..مع السلامة ثم أغلقت هاتفها وقلت بجانبها قبل أن تضع رأسها بين كفيها وقد عاودها الصداع ثانية وأحست بارتفاع حرارة جسمها انفعالا وضيقا... كان مجرد الكلام في موضوع الزواج يثير ضيقها وغضبها ..لا تحب احدا يحدثها فيه حتي لو كان مهتما وصادقا في وده مثل د ليلي..شعرت أنها لم تعد تطيق المكوث في الفراش قامت بسرعة الي دولابها رغم ما تشعر به من الآلام في صدرها ودوار وقامت بتبديل ملابسها في سرعة

\*\*\*

كانت كلا من أمنية وأحمد وهند يجلسون خارجا في الردهة حين خرجت ناريمان فجأة من غرفتها مرتدية ملابسها فقاموا الثلاثة يتأملونها في دهشة وتساءلت أمنية: رايحة فين ياناريمان ؟

ناريمان في سرعة عصبية : خارجة شوية يا أمنية اتخنقت من الرقدة في السرير

امنية معترضة : ماينفعش انت لسة تعبانة..لما تدوخي ولا تقعي بره  
ناريمان في عصبية : أنا مش صغيرة يا امنية..سيبوني براحتي بقي  
قال أحمد : عمتو..الدكاترة قالوا راحة تامة والالتزام بال...  
قاطعته ناريمان فجأة في حدة عصبية : نعم يا دكتور أحمد كبرت وحتعمل عليا  
دكتور وتديني تعليمات طيبة؟ هه ؟

صمت أحمد في ضيق فتابعت بنفس الحدة وهي تشيح بيدها : مارحتش الكلية  
ليه النهاردة ولا ذاكرت حاجة؟ أنا مش بموت لما أبقى أموت أبقى اقعد جنبي .  
عقد حاجبيه في ضيق خصوصا إنها تحدثه هكذا أمام هند بيننا تأملتها هند في  
حيرة قلقة وهنت امنية في دهشة : في ايه يا ناريمان مالك ؟.

هنت ناريمان وهي تتجه الي باب الشقة : مافيش ..بس سيبوني دلوقتي بقي  
زفرت امنية في ضيق وهي تشيح بيدها بينما

استوقفتها هند هاتفة في قلق : مامي ..طيب رايحة فين علي الأقل؟

التفت اليها ناريمان بحدة وهنت بها في حدة وعصبية بالغين : رايحة في داهية  
..انت كمان قلت لك ميت مرة روعي الكلية واتهدي ذاكري وماتزقيليش كدا  
مافيش فايدة ما بتسمعيش الكلام..لا منتظمة في الكلية ولا شفتك بنذاكري ساعة  
علي بعضها..أنا مابحيش كدا..لما أقول كلمة تتسمع فاهمة ولا لا ؟

امتقع وجه هند وهي تتراجع متأملة ملامح ناريمان التي امتلأت انفعالا وغضبا ولم  
تنبس ببنت شفة فتابعت ناريمان بكل عصبيتها : أنا خارجة ياريت كل واحد فيكم  
بقي يشوف حاله

ثم اسرعت للباب وقابلها هيثم هاتفا في تعجب : رايحة فين يا عمتو

دفعته بيدها جانبا وهي تهتف : ابعده عني انت كمان

ثم غادرت فالتفت إليهم متسانلا في ذهول: في إيه ؟ مالها عمتو ؟

زفرت امنية وقالت وهي تعاود الجلوس: مش عارفين فجأة خرجت من أوسطها زي  
القطر طاحت فينا كلنا وخرجت

هز هيثم رأسه متعجبا اما هند فقد تجمدت لحظات فقالت لها أمنية في بتعاطف : ماترعليش منها ياهند..بكرة تتعودي علي طبعها هي كدا وشوية وحترجع هادية وتعتذر وكان مافيش حاجة حصلت

التفت اليها هند وقالت في حزن : أنا مش زعلانة منها أنا قلقانة عليها قالت أمنية : ماتقلقيش ..تلاقيها حتلف شوية بالعربية لغاية ماتهدي وترجع صمتت هند لحظات في تردد قبل ان تلتقط حقيبتها وتتنج للخرج فسألتهأ أمنية بقلق : رايحة فين ؟

هند : حروح البيت.

قالت أمنية لأحمد : طيب وصلها يا أحمد

أسرعت هند تقول : لا شكرا..أنا معايا عربيتي..تصبحوا علي خير

قالت أمنية في حنان : وانتِ من أهله يا حبيبي

غادرت هند بينما هزت أمنية رأسها مغمغمة في إشفاق : صعبانة عليا البنية..عمتك ساعة غضبها صعبة..زفر أحمد في ضيق

تساءل هيثم في دهشة : إيه اللي زعلها ؟

أجابت أمنية في حيرة : مش عارفة كانت بتتكلم في التلفون وفجأة خرجت روحها في مناخيرها..شكل حد زهقها..ماهو تليفونها دا شغال رن طول اليوم ..

أحمد في قلق : طيب حنسيبها كدا مش عارفين راحت فين ولا هي بتعمل إيه؟؟

امه : يعني ما انتش عارف عمتك..اهي شوية حتفك وترجع ..يالا نقوم ولما ترجع حجي أشوفها

قفز القط نحوها فجأة فأطلقت صرخة مكتومة قبل أن تضربه بإحدي الخداديات مغمغمة في سخط : جتك قرف في شكلك

ضحك هيثم بينما ردد كوكي : تيمور وحش

غمغمت أمنية في سخط مشيحة بيدها : الغريبة يا أخي إنها تعصب علي الكل إلا الزفت تيمور والهباب كوكي ...مابتتعصبش عليهم أبدا

ابتسم أحمد بينما قال هيثم مازحا : دول فلذة كبدها يا ماما

ردد كوكي : أبرزي أنوثتك

ضحك أحمد وهيثم بينما قالت أمنية : لو فضلت تقول أبرزي أنوثتك دي كثير  
حزرك بالسكينة أبرز لك أمعاءك بره

قهقهوا ضاحكين في مرح بينما قامت هي مغادرة الشقة فتبعها الاثنان وقال هيثم  
وهو يغلق شقة عمته : دمك خفيف ياماما والله

عقب أحمد ضاحكا: هند برضو بتقول إن ماما دمها خفيف

ابتسمت أمنية قائلة في رضا: هند دي دخلت قلبي من ساعة ما شفتها ..والله  
بقت زيكم عندي

هيثم متهمكما ودخلت قلب أحمد برضو من...

لكره احمد بكوعه فأسرع يقول : ودخلت قلبنا كلنا ياماما مش بقت بنت عمتنا  
ألقت أمنية نظرة ذات مغزي خاص لأحمد ثم ابتسمت في حنان وقالت : طيب  
أنا داخلة أنام شوية لو سمعتوا صوت عمتم داخلة عرفوني ...

ثم دلفت إلي غرفتها ودلف كلاهما إلي غرفتهما

\*\*\*

دلف كلا من أحمد وهيثم إلي غرفتهما وبدل أحمد ملابسه ثم تمدد مسترخيا  
علي سريره فتأمله هيثم لحظات قبل ان يسأله : ممكن اسأل بتفكر في ايه حاليا؟

أجاب أحمد مباشرة : في هند

برقت عينا هيثم وقال في حماسة : أيوه كدا أحب الوضوح والصراحة..أنا اصلا  
كنت حاسس من الأول

هز أحمد رأسه في سخط ثم قال:مش زي ما انت فاكر ياذكي..الموضوع مختلف  
ابتسم هيثم قائلا في خبت : مختلف إزاي ؟

قال أحمد وهو يعتدل في جدية : أقولك راجل لراجل بس لو قعدت تستظرف  
والله ما حكمل

قال هيثم وهي يجلس أمامه في حرارة : لا قول ومش حستظرف



قال أحمد : وأنا بوصل هند آخر مرة من الجامعة كانت واقفة مع شاب بيتكلموا.  
لما قربت وشفته عرفته..ولد صايع في كليتنا وساقط سنتين..وأخلاقه زي الرفت  
يا هيشم

قال هيشم في ثقة متفهما : فهمت حسيت بنار الغيرة قادت في قلبك و...  
لكزه أحمد بقوة علي كنفه وقال في سخط : قوم بقي طالما بدأتها بغباء  
هيشم متأوها وهو يمسك بكتفه : إيه ياعم انت مش كفاية عليا عمتهك..كتفي  
اتخلع منها..إيه اللي مضايقتك

قال أحمد ساخطا: لانك مايتفهمش ..بقولك واقفة مع واد صايع..بتاع بنات  
وأخلاقه وحشة تقولي غيرة..غيرة ايه وهباب ايه..انا خايف عليها منه  
هيشم متسائلا : وحتخاف ليه؟هند بت مؤدبة جدا ولا يمكن ..

قاطعاه أحمد قائلا في ضيق : ماهي دي المشكلة يا هيشم ..هند بنت مختلفة  
تماما عن غيرها ..عليها براءة وطيبة مش عند حد..وما بتفهمش الناس كويس  
وسهل يضحك عليها..والواد دا اكيد جيعرف شخصيتها دي وحيحاول يستغلها  
...دا لافف وعارف البنات بيذكروا إزاي..وهند غير كل البنات

صمت هيشم لحظات في تفكير ثم قال : معاك حق..حاجة تخوف بس حنعمل  
إيه ؟ تقول لعمتك؟ وهي تتصرف

قال أحمد في حزم : لا طبعا حقي زي العيل اللي شاف حاجة غلط وراح يبلغ  
عنها ..أنا حذرتها منه بس برضو قلقان ورحت تاني يوم ما هددته لو أذاها ولا  
حاول حتي أنا حقف له بصفتي قريباها بس ردوده وتبجححه زاد من قلقي..شكله  
مالي ايده منها

هيشم في جدية : وبعدين يا أحمد انت كدا قلقتني أنا كمان.. تحب آخذ  
اصحابي ونروح نستناه علي باب الكلية ونزله علقة ؟

ضغط احمد علي أسنانه غيظا وقال : آه شغل المراهقين بقي..بالذمة دا حل من  
وجهة نظرك؟ فكر معايا صح وإلا اسكت خالص

هيشم في حيرة : مالهش حل غير اللي عملته..وبعدين بتحذيرك له أكيد برضو  
خيخاف شوية ..وبعدين أنا ممكن أوصل لعمتو بطريقة غير مباشرة المعلومة دي  
وهي حتقدر تتصرف

أحمد في اهتمام: إزاي ؟

هيشم : اتكلم قدامها عادي إنك اتخاقت مع واحد في الكلية علشان هند ..وهي  
حتفهم

صمت أحمد لحظة في تفكير ثم هز رأسه نفيا وقال : لا برضو تصرف صبياني  
وبعدين عمتو عصبية أخاف تزعل هند ولا تتصرف معاها بطريقة مش كويسة  
وأكون اتسببت لها في أي حاجة ...

ابتسم هيشم قايلا بتخايت : أه يا أبو قلب طيب انت

هتف به أحمد في عصبية : أنا اللي غلطان إني باخد وبدي معاك في الكلام

هيشم : بهزر يا بني..مع ذلك سبيني أفكر في طريقة علي رواقه نبعده بيها الواد دا  
عن طريقها..الموضوع عاوز وقت ورواقه  
عقد أحمد حاجبيه وبداخله نمت مشاعر عديدة..قلق وخوف علي هند...  
ومشاعر حب متزايدة

\*\*\*

لم تكن هند تنتوي فعلا العودة لمنزلها إلا بعد ان تطمئن علي ناريمان كان  
شحوب وجهها وانفعالها غير طبيعيين ولن يهدأ لها بال حتي تراها وتطمئن عليها  
لذا فقد اخذت تسير بسيارتها وهي تتساءل اين يمكنها أن تذهب ؟ أخذت  
تفكر ثم اهدت إلي مكان قد يكون مناسباً لذهابها اليه..عيادتها الخاصة  
وبالفعل أدارت سيارتها إلي هناك وبالفعل وجدت سيارتها مركونة هناك فقامت  
بركن سيارتها بجانبها وصعدت السلالم الي الدور الرابع لم تنتظر حتي تركب  
الأسانسير ورنت جرس العيادة دون توقف ..لحظات طويلة مرت ورنت هند  
الجرس مرة واثنين دون توقف وبالداخل كانت ناريمان موجودة تبكي في حرارة  
ولكن إصرار القادم جعلها تلقي نظرة من العين السحرية واتسعت عيناها في  
دهشة حين وجدت هند..كيف عرفت بوجودها هنا؟.ولماذا أنت؟

فتحت الباب واتجهت للدخول معطية ظهرها لهند التي دلفت وأغلقت خلفها ثم اتجهت ببطء لناريمان التي أخذت تجفف وجهها بيدها وقالت في خفوت حاني وهي تمسك بذراعها : مامي بتعيطي ؟

أجابتها ناريمان بصوت أجش من البكاء: ايوة..بعيط وعاويزة أكون لوحدي..ممكن أفهم جيتي ليه وعرفتي ازاي اني هنا ؟

قالت هند في رفق حنون : كان قلبي حاسس انك حتكوني هنا..وماكش ينفع أسيبك في الحالة دي إلا لما اطمئن عليك

ابتعدت عنها ناريمان لتقف امام النافذة قائلة بصوت مختنق وهي تمسح دموعها : انا كويسة ماتقلقيش..روحي لجدتك وأنا حلكمك بعدين

اقتربت منها هند ثانية وقالت وهي تمسك بيدها: لا يمامي انتِ مش كويسة..في ايه مالك ؟

التفت إليها ناريمان في حدة وهتفت بخشونة : قلت لك مافيش ..سيبيني لوحدي مش عاويزة أتكلّم مع حد فهمتي ؟

أطرقت هند برأسها لحظات واغروقت عيناها بالدموع ثم قالت بصوت متهدج : مش حقدّر أمشي وأسيبك أنا خايفة عليك

انسالت دموع ناريمان علي خديها غزيرة وقالت وهي تضغط يد هند في عاطفة : سامحيني ياهند..ماتزعلّيش مني .الظاهر إني فعلا إنسانة معقدة زي ماقلتي

أسرعت هند تقول وهي تضم يدها إليها بكل حب : لا .انتِ مش معقدة..انا ماندمتش علي حاجة قد ما ندمت اني قلت لك كدا

ربتت ناريمان علي رأسها وقالت بصوت مختنق : لا يا حبيبي الموضوع مالوش علاقة بكلامك..أنا فعلا حاسة إني بقيت كدا...لاني دلوقتي مش فاهمة أنا

مخنوقة ليه؟؟؟ إيه مزعلني؟ المفروض إن دا اتصال عادي من واحدة بتحبني وتنمني لي الخير وتتصحني وعاوزاني أتجوز وأعيش حياتي لكن أنا ليه بقيت حتي

مش عاويزة أسمع أي كلام في الموضوع دا حتي لو من حد يبجيني ليه..ليه النار قادت جوه قلبي وهي بتكلمني ؟ ليه كأنها فتحت جرح مقفول وجددت الألم..؟.أنا ما بقتش فاهمة نفسي ياهند

تطلعت إليها هند في حيرة قلقة ولم تدري ماذا تقول فتابعت ناريمان وهي تشيح بيدها في انفعال ودموعها تسيل علي وجهها : لكن أنا عاوزه أفهم ليه الناس سواء اللي بيحبنى ولا اللي بيكرهني شايفني ناقصني حاجة ولازم تكمل؟ ليه شايفين إن حياتي من غير جواز وخلفة مش حياة ؟ ليه كل ما احس بالرضا عن حالي وعن وضعي ألقى حد يفكرني ويقلب عليا المواجع ؟ وكأن دا يايدي ؟

بغض النظر عني ياهند وعن ظروفى عموما ..ليه المحروم من نعمة في مجتمعنا دا بيعاني ليل ونهار مش بسبب حرمانه لا بسبب الناس اللي بتفكره بحرمانه طول الوقت بأي طريقة؟سواء شفقة ولا خوف ولا نصايح ولا كلام ...؟

لم تجد هند ماتقوله سوي أن أخذت تربت علي يدها بإشفاق حاني فتابعت ناريمان وهي تشيح بيدها وكأنها تحدث نفسها : ومين قال إن السعادة في الجواز ..هة؟؟؟ مش يمكن يكون التعاسة كلها فيه؟ ياما ناس متجوزين تعسا..وياما ستات جرح عمرها راجل دخل حياتها خربها وخرج..ليه بيربطوا كمال الست براجل تتجوزه؟؟ لا ياهند..عمر ماكان كمال الست بوجود راجل معاها..الست ممكن تعمل كل اللي بتتمناه وتحلم بيه من غير الراجل دا ..بالعكس ممكن يكون وجوده مصدر احباطها وتراجعها ...وانا جريت وانجرحت جرح عمري ..جرح لايمكن معاه أفكر تاني في اي راجل ...وأنا عملت كل اللي نفسي فيه وأكثر بنفسى

رابطين ليه السعادة بوجود اولاد؟ ياما ناس معاهم أولاد وبرضو مش راضيين.. بالعكس جحود الأولاد أحيانا بيكون أكبر مصدر لتعاسة أهاليهم ...وبعدين اللي محروم من الاولاد يايده إيه ؟ ليه ما بنسيبش الناس في حالها؟ ليه مصرين يفكروني باللي بيضايقني ...ليه؟ قالت ذلك ثم بكت في حرارة ..فقالت هند بكل جبهها ولهفتها وهي تضم ذراع ناريمان إليها بقوة وعيناها تدرقان الدموع : أرجوكي ما تعيطيش .. أنا مش عاوزه أشوفك كدا ...يمكن ربنا حرمني من أمي وعوضني بيكي وحرملك من الأولاد وأنا حكون بنتك ..مش راضية أنى أكون بنتك أطل من عيني ناريمان حنان الدنيا كلها وهي تتأمل وجه هند ومسحت وجهها بيديها وهي تقول بصوت متهدج : مش راضية؟ معقول؟ دا أنا مش مصدقة إنك تكوني بنتى..ومش عاوزه أصدق .عارفة ليه؟ لأنى خايفة ..خايفة بعد ما أصدق

وأ تعود علي وجودك ..اللي اتعودت خلاص عليه وبقث لحياتي طعم بيه .تسيبيني  
ياهند ..ساعتها عمل ايه ؟ قول لي

تفجرت الدموع من عيني هند غزيرة وارتمت علي صدر ناريمان هاتفة : مش  
حسيبك أبدا يا مامي ..مش حسيبك...انت ماتسيبنيش مهما حصل

أحاطتها ناريمان بذراعيها بقوة وقبلت رأسها وهي تقول من بين دموعها : مش  
حسيبك ..وما أقدرش أسيبك..انت بقيتي حتة مني..والله أنا حاسة إنك حتة مني .

ذابت هند بين ذراعيها وغمغمت : ربنا يخليكي ليا

قبلت ناريمان رأسها ثانية وغمغمت بحنان الدنيا : ويخليكي ليا...تمنت كلتاها  
لو دامت تلك اللحظات فقد كان احداهما دواء لجرح الاخري

\*\*\*

لم تدرِ ناريمان كم من الوقت مر عليهما..ولكنها عندما شعرت انها هدأت قليلا  
قالت في رفق : يالا بقي أروحك لجدتك علشان تأخرتي عليها وحتلق وأنا كمان  
أروح بدأت أتعب

قالت هند وهي تلتصق بها : عاوزه اقعد معاكي شوية

ناريمان وهي تربت عليها في هدوء حاني : وأنا نفسي تكوني معايا علي طول  
..بس جدتك حتلق وعندك مذاكرة ياهند وأنا متضايقة إنك قصرتي فيها علشاني

هند متبرمة : ماهو ممكن أذاكر وأنا معاكي

ناريمان مؤنة: مابتذاكريش عمالة تلاعي كوكي وتيمور وقاعدة جنبي..وانا عاوزه  
السنة دي تجيبي تقدير كويس ..وتعوضني الفترة اللي فاتت

مطت هند شفيتها وقالت بعدم رضا : حاضر

ناريمان وهي تقوم : طيب يالا بينا..تناهي الي سمعهما صوت شجار ميزت  
ناريمان فيه صوت جارها الشاعر محسن يهتف :عاوز اعرف دلوقتي مين ابن  
(.....)اللي راكن هنا?...انت يا ياللي اسمك منصور قاعد بواب ليه ؟ زينة  
بارافان؟ ؟ طرطور؟

منصور مرتبكا : والله يامحسن بيه شكله حد من الزوار ولا حاجة

هتف به محسن غاضبا : وانت كنت فين لما كان ابن ال(....بيركن؟  
منصور : والله يابيه ماشفته كنت بعمل حاجة كدا ولا كدا حضرتك عارف  
طلبات السكان

التفتت ناريمان لهند وسألته في حذر : انت راكنة فين ؟  
هند مبتسمة في انشكاح : لا اطمني خالص أنا ركنتها في جراج العمارة جنب  
عريتك بالظبط ..موقفي سليم

هتفت بها ناريمان محنقة : موقفك زفت..الجراج مخصص فقط للسكان مش  
للزوار..والركنة اللي جنبني بتاعة الأستاذ محسن اللي بيشتم تحت واللي انتي قبل  
كدا خدشتي له عريتته

هند : يا خبير

ناريمان : في يافطة قد كدا مكتوب الجراج للسكان فقط مافرأيتهاش؟

هند ببساطة : لا ما اخدتش بالي

ناريمان من بين أسنانها مغتاظة : طبيعي انت دايم ما بتاخديش بالك من اليفط  
والملاحظات ..حاجة قرف

غمغمت هند بحيرة وهي تسمع السباب الذي يطلقه : طيب حتصرف إزاي  
دلوقتي ؟

زفرت ناريمان محنقة : حنزل اتصرف ولو إني ما بحبش الاحتكاك بيه..هاتي مفتاح  
الهبابة بتعاتك

تعالى هتافه الغاضب : شوفلي مين صاحبها ونزل..امه يزحزها وإلا ححولها له من  
ميني كوبر لميني بيس..غور من وشي يالا

هرول منصور بسرعة بينما هتفت هند وهي تسرع خارجا:نعم ؟ أنا حواجهه بنفسي  
ناريمان وهي تجذبها من يدها مغتاظة : تواجهي مين اتيلي دا بيشتم بالأب والأم  
..اترزعي هنا

هند غاضبة : ماهو لازم حد يوقفه عند حده بقي

أسرعت ناريمان تقول متهكمة : يامي ؟ اتخصيت..انتِ حتوقفيه عند حده ؟؟؟  
بصراحة الراجل حيتوقف ..

هند غاضبة : ماهو لازم يتعلم يكون محترم يمامي

ناريمان : مش مهمتنا نعلم الناس الادب يا روجي لا نتعامل مع الناس بحدود  
وباحترام علشان يحترمونا..أهو الشاعر دا مثلا طول عمره بيحترمني ومايفتحش  
عينه فيا رغم قباحة لسانه لبييه؟ لان كل اللي بينا صباح الخير..مساء النور وبس  
ومافيش احتكاك..انتِ بقي ..ركنتين كمان منك بالطريقة دي ومش بس حيفتح  
عينه فيا لا دا حيشتمني مباشر بمجموعة منمقة من الشتائم..ولذلك اترزعي  
وماتجيش ورايا خليني أتصرف .

زمت هند شفتيها في ترم دون ان تنطق بينما أسرعت ناريمان نازلة..كان واقفا  
يزفر في غضب : اهو منصور الزفت مانزلش وابن (... ال.....)صاحب العربية  
ماظهرش

ناريمان مبتسمة في تهذيب : مساء الخير يا أستاذ محسن

زفر في عصبية وقال : مساء النور يادكتورتنا..معلش الواحد بيقي مزاجه رايق لكن  
ولاد(....)بيخرجوني عن شعوري ادي واحد(....)راكن عربيته مكاني بروح امه  
اتسعت عيناها لحظة ثم قالت : في الحقيقة أنا محرجة منك...العربية دي  
تخصني ..و.....

((العربية بتاعتي ولو سمحت ممكن تتكلم بأدب)) قطعت هذة العبارة الغاضبة  
كلامها

فالتفتت ناريمان وقد امتلأت نفسها غيظا وغضبا لتجد هند واقفة وراءها وترفق  
محسن بتحفز وغضب طفوليين واضحين فرمقتها بنظرة غاضبة وهم الاستاذ  
محسن بقول شئ ولكن ناريمان أسرعت تقول : آسفين يا أستاذ محسن دي بنتي  
ماكنتش تعرف إن دا مكان ركنتك وكمان ماتعرفكش اعذرنا

تبدلت ملامح وجهه من العبوس للانبساط وهو يقول في حرارة متأملا هند : لا  
خلاص يا دكتورة ناريمان طالما بنتك تبقي صاحبة مكان وأنا مش متضايق..أنا  
بعتر عن اللي قلته

قالت ناريمان في هدوء : حصل خير..عموما إحنا ماشيين دلوقتي تقدر حضرتك  
تركن براحتك

قال وهو يتأمل هند التي رmqته بنظرات متحفزة في إعجاب : بس بنت حضرتك  
جميلة جدا يا دكتورة أول مرة أشوفها

رسمت ناريمان ابتسامة مجاملة وقالت : أشكرك

التفت إلي هند وسألها مبتسما : اسمك إيه يا آنسة ؟

قالت هند في إباء أدهش ناريمان : هند..هند طارق التهامي

قال مبتسما في إعجاب:أنا حكيت عنك في ديواني الجديد شعرغزلي ياهند. كنوع  
من الاعتذار..جمالك ملهم فعلا

رسمت ناريمان ابتسامة علي وجهها وقالت مسرعة:شكرا يا استاذ محسن..  
أستدذك بقي

جذبت هند إلي السيارة وركبتها ثم ركبت بدورها وأدارت السيارة ثم التفت إلي  
هند قائلة في غيظ : أنا مش قلت لك ماتنزلش ورايا ؟ نزلتي ليه ؟ هو انتي عندك  
مشكلة في سماع الكلام؟

هند مبررة : كنت خايفة يتخانق معاكي

ناريمان في تهكم غاضب : وانتي اللي كنتي حتسدي عني؟؟.والله لما شفت  
منظرك وانتي نازلة متحفزة وعاقدة حواجبك كدا ؟ يهلك من الضحك أنا مسكت  
نفسي من الضحك بالعافية

هند متعجبة : ليه

ناريمان متهكمة : عارفة الفار الصغير اللي بيعي في كارتون توم وجيري لابس  
بامبرز دا وبواجه القط بشجاعة غير جيري ؟ اهو انتي شبهه بالطبط في الموقف

دا

ضحكت هند في مرح ثم هتفت متحمسة : أنا فرحانة إنه حيكبت عني شعر في  
ديوانه يامامي

اطلقت ناريمان ضحكة قصيرة قبل ان تقول متهكمة : فرحانة؟ طيب خلي بالك  
شعره الغزلي فح..لازم اليهود والافخاذ والمؤخرات تتحشر فيه..هو يبحب



يستخدم الالفاظ المحلية شديدة الشعبية احيانا..وهو اخذ اسمك وحضرتك  
تفضلتي وادتيه اسمك الثلاثي وكان ناقص بس تديه رقم البطاقة وعنوان البيت  
وتبقي فضيحتك حتكون بجلاجل

احمر وجه هند وتراجعت حماستها وهي تردد بحذر : نهود وافخاذ ؟  
اومات ناريمان برأسها ايجابا وتابعت مبتسمة : ايوة..هو مبدع بس منفلت لسة  
منزل ديوان من كام شهر واداني نسخة هدية حقيقي اديهالك تقرأيها علشان تعرفي  
اللي بقصده..عموما لما يصدر ديوانه الجديد جعتلك نسخة منه  
هزت هند رأسها نفيا وقالت في ضيق : لا خلاص مش عاوزه  
اطلقت ناريمان ضحكة اخري وهي تهز رأسها مغمغمة : ماكتي مبسوطه من  
شوية...وانطلقت بالسيارة ؟

\*\*\*

اوقفت ناريمان السيارة ونزلت مع هند فسألته هند : حضرتك حتدخلني معايا ؟  
قالت ناريمان مبتسمة : ايه ما ادخلش ؟  
اسرعت هند تقول وهي تمسك بيدها : لا طبعاً اتفضلي  
ناريمان:اصلي عاوزه اتكلم شوية مع د نجوي..ولذلك انتي حتطلعي علي اوضتك  
تغيري هدومك كدا وتذاكري شوية وانا حكلمها واروح  
غمغمت هند موافقة : اولك

دلفنا الي المنزل والقت هند التحية علي جدتها قبل ان تصعد الي غرفتها بينما  
جلست ناريمان متابعه هند بنظرها حتي اختفت تماما قبل ان تلتفت الي د نجوي  
قائلة : انا اسفة يا د نجوي اني جيت كدا من غير مواعيد بس كنت عاوزه اتكلم  
مع حضرتك شوية

قالت د نجوي بود : انتي مش محتاجة تستأذني قبل ما تيجي يا ناريمان..دا بيتك  
تيجي في اي وقت

ارتسمت علي شفتي ناريمان ابتسامة باهتة وقالت : اشكرك

سألته د نجوي في اهتمام : خير ؟

تهنأت ناريمان ثم قالت : بس قبل ما أسأل ارجو ان حضرتك تتفهمني سبب سؤالي..هند خلاص بقت قريبة مني للدرجة كبيرة وانا بقيت اعتبرها بنتي وامرأها يهمني جدا جدا..وهو دا بس سبب سؤالي

قالت د نجوي متفهمة: عارفة يابنتي وصدقيني انا سعيدة بالعلاقة دي ازاي..هند لقت فيكي الام اللي هي مفتقداها وانا بقيت مطمئنة من ناحيتها طول ما انتي معاها

قالت ناريمان في ثقة: دا حيشجعني اسأل حضرتك..هي ليه بعيدة عن باباها كذا؟ ولا هو ليه بعيد عنها للدرجة دي...؟انا شفتها بتكلمه كأنه حد غريب تماما عنها..ولما سألتها قالت لي انها مايتحسش انه ابوها وانه بعيد عنها طول عمره..وكلام مش قادرة اتخيله..ممكن اعرف من حضرتك توضيح؟

تراجعت د نجوي في مقعدها ثم اطلقت تنهيدة حارة قبل ان تقول في مرارة : دا حديث يطول شرحه يابنتي. انا حزينة انها بتقول كدا دايمًا وحاسة كدا تجاه ابوها بس..ما اقدرش الومها ..مش حتفهم الظروف اللي خلته يبعد كدا ابدا

سألتها ناريمان مباشرة : طيب ممكن افهم انا ؟ بدون تفاصيل او الكلام في الماضي لو دا حيسب حرج لحضرتك

اومأت د نجوي براسها وقالت متنهدة في حزن : لما طارق اتجوز ديمة ام هند..ماكش بيحبها..وانتي عارفة السبب

صمتت ناريمان وان بدا عليها الانفعال فواصلت نجوي كلامها : هي كانت حاسة بكدا انه مش بيحبها..ودايمًا كانت تشتكي من هجره ليها..وهو من ناحيته ماحولش يقرب منها ولا يفهمها هي فعلا كانت عصبية شويتين وبتحب نفسها شوية وفكرة انه مايبجهاش او يفكر في غيرها كانت بتقتلها ولذلك كانت دايمًا تتخاقق معاها ويحصل بينهم مشاكل كثير .ديمة بعصبيتها الدايمه..ماعرفتش تحتويه فالجوة بينهم زادت هو من ناحيته كمان ماكش بيحاول يصلح..ولما جابو هند افتكرت ان وجودها حيقرب اللي بينهم لكن للأسف ديمة زادت عصبيتها لاقل شئ وطارق مش من النوع اللي يبج الخناق والصوت العالي لكن في نفس الوقت يبعد..كان تقريبا هاجرها مافيش بينهم اي علاقة زي اي زوجين يعني منفصلين من غير طلاق تحت سقف بيت واحد..لحد ما جه يوم جالي وهو

شبه منهار..يقول ان ديمة بتخونه ..ومع صديق ليه عايش في انجلترا واتعرفوا علي بعض هناك.. ماصدقتش..ديمة بنت اسرة كبيرة ومحترمة بس هو أكد لي انا وباباه وطبعاً بعد ما اتأكدنا اتكتمنا الخبر علشان الفضايح وهو طلقها..رجعت مصرمع هند بس هو فضل في انجلترا..دخل في موجة اكتاب حادة.واعترل الناس.. مابقاش يكلم حد ولا يقابل حد..محصور في شغله وبس.. راح لكتور نفسي وبدأ العلاج لكن مارجعش طارق بتاع زمان كانت صدمته في مراته كبيرة وانا يابنتي رغم اللي هي عملته واللي هي جريمة في حق نفسها وفي حق زوجها بس هو غلطان ..هو ماكنش ليها زوج ولا كان قريب منها ولا حتي بينهم اي علاقة..هي عصبيتها زادت اضعاف وبقت بتدخن كثير لغاية ماجالها سرطان الرئة وماتت خلال سنة من المرض وسابت لنا هند..انا وجدها ريناها.. كانت نور عينينا اللي معوضانا غياب طارق اللي اعتزل الدنيا..هند ما حستش ببعده ابوها وبدأت تتأثر الا لما جدها اتوفي..لانه كان بالنسبة كل حاجة يمكن مازعلتش علي فراق امها قد مازعلت علي فراق جدها..امها كانت عصبية قوي معاها وبتعاملها بعنف..انا اللي متأكدة منه ان طارق بعيد عن بنته غصب عنه..ماكنش يقدر يربيه في ظروفه النفسية اللي كان بيمر بيها..وكمان سفره وشغله..هند مش قادرة تتفهم دا ولا حتقدر ولا انا حقدر اقولها حاجة

صمتت ناريمان لحظات لتستوعب كل ما سمعته ثم هزت رأسها قائلة بغير اقتناع : كل اللي حضرتك قلتيه مايررش له اللي بيعمله..انه يتخلي عن ابوته بسهولة كدا ويحرم بنته منه ويحرم نفسه منها..هند دي نعمة من ربنا الحضن منها شفا لكل الالام الدنيا..نعمة يتمني المحروم منها ضفرها..ما يررش ابدأ دا..حتي خيانة زوجته ليه كان سبب فيها اتجوزها ليه لما حيرميها ومش حيديها حقوقها الشرعية ؟

تهدت نجوي قائلة في اسي : معاكي حق..بس الظاهر ان حبه ل...صمتت وهي تلقي نظرة علي ناريمان سريعة قبل ان تشيح بوجهها متابعة : حبه الاولاني اقوي من اي حاجة

قالت ناريمان في قوة:لا يا دكتورة نجوي مش موضوع حب..الحب عمره ما يتحول لقوة مدمرة فاسية كدا..عمر ما الانسان المحب مايتحول لانسان قاسي

بالشكل دا حتي لو اتعرض لصدمة زي صدمة طارق..لا طارق اكيد كان عنده استعداد من زمان للمرض النفسي..واتبلور الموقف بعد موضوع زوجته  
تساءلت نجوي : تقصدي ايه ؟؟

اجابت ناريمان في لهجة قوية : اقصدا انه طول حياته ماكنش بيختار رغباته..كل اللي بيعمله بناء علي رغباتكم انتم .اعمل دا وماتعملش دا..سيب دي..اتجوز دي..اتخصص كذا لا ماتدخلش كذا..ماسبتهوش مرة يختار لنفسه..فكانت دي النتيجة..الموضوع مش موضوع حب..لا ابدا

وجمت د نجوي لحظات وهي تتطلع الي ناريمان مشدوهة..لا تدري بماذا تجيب فتابعت ناريمان بلهجة اقل حدة : اعذريني يا د نجوي ما كنتش اقصدا احتد لكن..كنت عاوزه اوضح

د نجوي في مرارة : معاكي حق وادينا دفعنا التمن غالي .بعد عننا وحرماننا منه وهو وحيدنا مرة قالها لنا صريحة : كنتوا عاوزين حفيد او حفيدة..وانا جيته لكم..باباه عاش محروم منه وعاش اواخر ايامه يتمني يشوفه لكن طارق مانزلش الا بعد وفاته..وانا زي ما انتي شايقة..كل فين وفين علي ماينزل..خايقة انا كمان اموت وهو مش موجود

قالتها بصوت متهدج باكي فربتت ناريمان علي يدها في تعاطف وقالت : ربنا يديكي الصحة..كل شئ وله حل .

قالت د نجوي متألمة : بس صعبان عليا هند..مالهاش ذنب في كل اللي شافته تعيش زي اليتيمة ام واب

زفرت ناريمان وقالت في عاطفة : دلوقتي عرفت ليه كانت علي طول حزينة ومنكسرة وكنت دايمًا بسأل نفسي ليه هي كذا..اتاريخها ياحبيبتني شايقة في قلبها كثير

انسالت دمعات علي وجه د نجوي وقالت في الم: هو دا اللي معذبني..هند.. مش مهم انا خلاص انا عيشت حياتي لكن هي لسة وردة نادية.. صغيرة علي الهموم دي

قالت ناريمان وهي تربت علي يدها ثانية : اطمني علي هند...رغم برايتها وطيبتها وصغر سنها..قوية وحتعدي اي صعب شخصيتها من جواها مقاتلة لمست كدا من كام موقف..واللي بيتعرض للصعاب في بداية حياته بيقوي مش بيتكسر وانا حفصل معاها ومش حسيها ابدا لآخر نفس فيا

اغروقت عينا د نجوي بالدموع وقالت بامتنان كبير لناريمان : مش عارفة الاقولك ايه يابنتي ولا اشكرك ازاى..هند قبل كام شهر كانت رافضة تكمل في الكلية وعملت مشاكل كتير..اتغير حالها تماما بيكي انا ماكنتش مصدقة نفسي وهي لابسة لبس العمليات وسعيدة وطايرة من الفرحة وهي رايحة لك اليوم دا

ابتسمت ناريمان وقالت مطمئنة : ولسة لو صدق ظني فيها حتطلع جراحة عظيمة ان شاء الله..بتستوعب المعلومات بسرعة كبيرة..هند اتولدت علشان تبقي طيبة..الطب يبجري في دمه بالوراثة بس كانت عاوزه الحافر

اغروقت عينا د نجوي بدموع السعادة وغمغت بارتياح كبير : الحمد لله يابنتي..ربنا يعلم .كلامك دا ريحني ازاى واسعدني ازاى..ربنا يبارك لك

ابتسمت ناريمان وقالت وهي تربت علي يدها في حنان : الحمد لله انك ارتحتي..ومن هنا ورايح ماتقلقيش من ناحية هند تاني...استئذنيك بقي علشان اتأخرت ثم قامت فاستوقفتها د نجوي قائلة : ناريمان

التفتت اليها ناريمان متسائلة فقالت د نجوي بصوت خافت ممتن : سامحيني يا بنتي..سامحيني من قلبك

ابتسمت ناريمان في ود ثم عادت لتمسك بيد د نجوي قائلة : انا خلاص نسيت الماضي زي ماقلت لحضرتك وكمان مسامحاكي ولو خطأك في حقي نتيجته ان هند تبقي موجودة في حياتي دلوقتي فأنا راضية ومسامحة وكمان ممتنة ليكي..تصبحي علي خير

ثم قامت مغادرة تتابعها عينا نجوي الممتنتين السعيدتين الدامعتين

\*\*\*

في منزلها ليلا تمددت ناريمان علي الاربكة بالردهة في استرخاء ورأسها علي قدم امنية التي اخذت تمرر يدها علي شعرها وكأنها ابنتها الصغيرة فقالت ناريمان في

اسف : ماترعليش مني يا امنية..انا عارفة اني غلطت بس سامحيني بقي كانت نفسيتي تعبانة.. من الرقدة مش متعودة عليها

أمنية في هدوءٍ حانٍ وهي تواصل تمرير يدها علي شعر ناريمان : من إمتي بزعل منك ولا انت بتزعلي مني..أنا خلاص حفظتك يا ناريمان وبعاملك زي عيل من عيالي لدرجة إني بفكر مرة وانتِ شايطة زي القطر كدا أرزحك كف علشان تفوقني

ابتسمت ناريمان وقالت متعودة : أعملها وأنا أعلق لك هيثم من رجله قالت أمنية ضاحكة : وانتِ فاكرة دا دا تهديد ليا ؟ دا تحفيز اني انفذ اللي في دماغي

قالت ناريمان في استرخاء : أي حاجة منك يا أمنية اتقبلها

ابتسمت أمنية وقالت : طيب ماتقولي لي بقي إيه اللي عصبك كدا ؟؟.

زفرت ناريمان وقالت : د ليلي رئيسة القسم بتاعنا كانت جايبة لي عريس وعمالة بقي تقنعني والعمر بيحري والسن والعيال ولا ب لا ب لا ب..وأنا بقيت أتعصب من السيرة دي يا أمنية أنا مش صغيرة الناس توجهني وتنصحني .

ربت أمنية علي رأسها وقالت : طيب اقول رأيي من غير ماتتشنجي

ناريمان في هدوء : قولي

أمنية : كون الموضوع دا بيعصبك لمجرد الكلام فيه يبقى دا معناه ان مانسيتيش طارق زي مادايما بتقولي

قالت ناريمان بنفس الهدوء : لا طبعاً نسيته

قالت أمنية في ثقة : لو كنتِ نسيته كنتي ببساطة فتحتي بيتك لاي راجل تاني دق عليه

ناريمان : ايه فتحتي بيتك لأي راجل دي يا أمنية؟ معناها مش حلو

أمنية : أقصد كنتي قبلتي بسهولة تقابلي أي راجل عاوزك

ناريمان : برضو مش حلو المعني

أمنية : يوووه كنتِ اتقبلتي فكرة الجواز تاني يا ناريمان..عاجبك دي ؟



هزت ناريمان رأسها نفيا وقالت : لا مش الحب اللي يعمل كل دا..زي ماقلت للدكتورة نجوي..القهر وكسر الإرادة من صغره

هزت أمنية رأسها متفهمة ثم سألتها : انتِ فعلا سامحتي د نجوي ؟

قالت ناريمان ببساطة : أيوه برضو زي ماقلت لها..هند تمسح أي كره جوايا ليها أمنية : للدرجة دي؟؟

ناريمان : زي ماقلت لك هند دي حلاوة الدنيا اللي جاية لي من قلب الجرح.  
لم تجد أمنية ماتقوله سوي أن تابعت التريبت علي رأس ناريمان في عطف بينما استرخت ناريمان وهي تحملق في السقف

\*\*\*

في منزلها وكعادتها مؤخرا جلست زينب في ردهة منزلها تحتسي فنجان القهوة وتطالع إحدي الكتب في استرخاء بعدما اخذت حماما وغيرت فورمة شعرها وعطرت نفسها بهذا العطر الفرنسي الثمين ووضعت بعض المكياج...كانت في البداية تنفذ تعليمات د ناريمان ولكن مع الوقت احبت هذا التغيير وأعجبتها نفسها وأحست بمزيد من الثقة بنفسها ولاحظت في نفس الوقت التغيير الذي طرأ علي زوجها يحيي من جهتها...يكاد يجن من غموضها وإهمالها المتعمد له..يحاول بأي طريقة إثارة اي مشكلة لتتكلم وتطلع مابداخلها ولكنها كانت تتجاهل كل هذا مما اثاره أكثر وأكثر وهذا ماتريده...وبينما استغرقت في قراءة الكتاب سمعت صوت المفتاح يدور في باب الشقة ويفتح بعدها خطوات زوجها المسرعة..رمقها بنظرة طويلة محنقة وتسلفت رائحة عطرها لتزيد من حنقه وعصبيته فاتجه الي غرفته ليبدل ملابسه وتمدد في فراشه محاولا النوم ولكن هيهات..الأفكار تدور في رأسه كداومة لا تهدأ والظنون تملئ قلبه وغموض زوجته المفاجئ وتغييرها وبرودها من ناحيته يثير جنونه..قفز من فراشه واتجه اليها مسرعا ووقف امامها هاتفا : أنا عاوز افهم إيه آخرة اللي بتعمله دا

أجابت في برود دون أن ترفع عينيها من الكتاب : وإيه اللي نا بعمله؟

انتزع الكتاب من يديها وألقاه بعنف بعيدا وهو يهتف : لما أكون بكلمك تبصي لي وتردي عليا كويس فاهمة؟



قامت بدورها وهي تقول متحفزة : نعم يا يحيي عاوز ايه ؟

هتف بها : عاوز أعرف مالك؟ ايه اللي مغيرك ؟

أجابته في برود : مافيش

هتف : لا في..حالك متشقلب ومش عاجبي

قالت بنفس البرود : ايه اللي متشقلب بالظبط يا يحيي..أنا قصرت في ايه ؟ بيتك

ونظيف ومترتب وأولادك في أحسن حال وأكلك وشربك بترجع تلاقية

جاهز..عاوز مني ايه تاني؟؟

هتف وهو يشير إليها : انتِ أنا بتكلم عليكِ انتِ..اتغيرتي..مش دي زينب اللي

أعرفها

رفعت حاجيها في تعجب مصطع وقالت : وياه اللي مش عاجبك فيا..إني قررت

اخذ بالي من نفسي شوية ؟ وألبس وأتشيك زي بقية الستات ؟ ايه اللي مزعلك

في كدا ؟

قال بلهجة اقل حدة : مش زعلان بس حتي طريقتك معايا اتغيرت ماكنتيش كدا

قالت : آه طريقتي اللي هي تغلط ..وتتخايق وأنا اللي أصالح وأداي لا يا يحيي

دا خلاص انتهى ..

قال في عصبية : يعني ايه انتهى ؟

قالت في برود : يعني انتهى..بتهددني كل شوية بالجواز..روح اتجوز يا يحيي

..مش حمنعك ولا حتحايل عليك ...ولا حمسك فيك

هتف : كلمة قلتها في ساعة غضب ..إيه كفرت؟

قالت بغضب مكبوت : لا مش مرة ..دا مرات..قلتها مرات يا يحيي..وانت مش

عارف دا بيجرحني إزاي بس انت اتعودت تجرح براحتك وأنا أداويك..بس

خلاص..كل دا اتغير..روح اتجوز من دلوقتي لو عاوز

اذلهه التصميم الجلي علي وجهها وهتف مستنكرا : للدرجة دي مابقتش فارق

معاكي يازينب؟

أجابته : قولتي إيه اللي حخسره..لو خسرتك؟ انا تقريبا شايلة كل حاجة فوق  
دماغي ..بيت وأولاد بدراستهم ومذاكرتهم وتماريناتهم..وشغلي ..غير طلباتك..  
انت مش مشارك معايا في أي حاجة بالعكس مافيش حاجة عاجباك بتراجع تنتقد  
وتهاجم وتزعق لاقبل سبب ...لو سبتني مش حخسر حاجة أنا شغلي وعيادتي  
يخلونني أعيش مرتاحة أنا وأولادي ...بالعكس طلباتك وأوامرك وتحكماتك مش  
حقيقي موجودة

تراجع مصعوقا من كلامها يتأملها غير مصدق أن هذه هي زينب زوجته : للدرجة  
دي شايلة مني يابنت عمي ؟

هتفت به زينب في غضب مرير: دا بيت القصيد يا يحيي..أنا مش بنت عمك  
زينب اللي دايمًا تحسسها ان جوازها منك جه بالامر من أبويا وأبوك وإنك مكره  
عليها واللي جت معاك القاهرة ماسكة في ديلك تحتمي بيك من الغربة وماسكة  
فيك بأيديها وأسنانها ..لا أنا زينب مراتك..دكتورة النسا والتوليد اللي اسمها بقي  
معروف في أنحاء شيرا ...اللي تقدر تقف علي رجلها من غير ما حد يسندها..أنا  
مش حمسك فيك تاني يا يحيي واللي أجبرونا نتجوز خلاص اتوفروا وماعدش في  
اجبار..وأنا مش عاوزة منك أي حاجة ولا حطالك بأي حقوق..وكمان مسامحك  
تجمد لحظات في ذهول غير مصدق لما سمعه وردد مبهوتا : للدرجة دي يا  
زينب شايلة مني؟ للدرجة دي أنا ظالم ومفتري ومش مقدرك؟ ماكنتش أعرف إنني  
وحش قوي كدا

رفعت عينيها إليه وقالت بلوم غاضب : لأنني عمري ماوجهتك بعوبك ولا  
باخطائك كنت بعدي وبفوت وبمتص غضبك ويستحمل علشان خاطر  
أولادي..افتكرت دا ضعف وقلة حيلة..استخسرت في نفسي حاجات كثير كنت  
دايمًا ااقول بيتي وأولادي أولي افتكرته انت إهمال..البرفان اللي أنا حاطة منه دا  
اشترته بالآف واللبس دا والمكياج اللي انت بتشوف ستات كثير بره لايساه  
وحاطاه وترجع تعابري كنت بستخسره في نفسي وأقول أي حاجة تمشي بس  
اتضح ان دا مش مطلوب ..لازم اهتم بنفسي واخذ بالي منها قبل غيري..لان في  
النهاية مافيش تقدير..ولا حب..انا عشت لك خدامة ما جيتش مرة قلت لي

شكرا كتر خيرك... كله انتقاد وتقليل مني وتهديد بالجواز وكأني جماد مابحسش .. لا يايحيي أنا بحس كويس قوى وخلص مابقتش قادرة استحتمل  
قالتها ولم تستطع منع دموعها من التساقط والبكاء فصمت لحظات طويلة يتأملها  
وقد شعر أنها علي حق... بل شعر بعاطفة قوية تندفق نحوها بقوة فاتجه اليها  
وحاول ضمها إليه وهو يقول في رفق : سامحيني.. أنا غلطان.. ماكنتش عارف ان  
دا كله جواكي ..وانتِ عمرك ما اعترضتي

حاولت تبعد عنه هاتفة وهى تمسح دموعها : ابعدي عني دلوقتي يايحيي  
جذبها إليه قائلا في رفق محب : لا مش جبعدي إلا لما تسامحيني.. أنا عمري ما  
فكرت اتجوز.. ولا بصيت لواحدة تانية .حتي لو قلت من باب التهديد.. جايز  
أكون غلطان.. بس صدقيني مافيش واحدة اتخيلتها تكون مكانك ..ومش مجبور  
زي مابتقولني لو كنت قاعد معاكي مجبور.. كنت طلقتك من زمان بعد وفاة أبويا  
وابوكي.. إيه اللي خلاني استني ..انتي ست بميت راجل يا زينب ووقفتي جنبني  
لغاية ماوصلنا للي وصلنا ليه وانا مش ناكر جميلك عليا بس روتين الحياة  
وضغوظها .

أشاحت بوجهها دون أن تجيب فقال في حنان وهو يديرها اليه : وبعدين انتي  
كنتِ مخيبة الجمال دا عني فين؟ .. ما أنكرش إنك دايمًا جميلة في نظري بس  
جمالك زاد أضعاف ..مش حرام تخبي عني كل الجمال دا وأنا أولى واحد بيه؟  
غمغمت في عتاب : والله؟ بيتكلم جد

قال في حرارة مبتسما : دد ال دد يا بنت عمي .  
ابتسمت فقال في شوق : ايوة كدا ...بقالي قد ايه ماشفتش الابتسامة الحلوة  
دي

قالت في خفوت : أعملك العشا  
هز رأسه نفيا وقال مبتسما : لا البرفان دا مش مخليبي مركز في أكل خالص  
سألته مبتسمة : أو مال مخليك مركز في إيه؟؟

جذبها من يدها في لطف وقال وهو يغمز بعينه : تعالي أوضتنا وأنا أقولك..  
ذهبت معه وهي تشعر بانتصار حقيقي...علاقتها به من الآن فصاعدا ستبني  
بحب وعلي أسس مختلفة...تمااا

\*\*\*

جلست هند في غرفتها تذاكر مع نسرین في تركيز حين رن هاتفها المحمول  
فالتقطته قائلة بلهجة جافة : أهلا يا ماجد ..الحمد لله كويسة ..

سألها : بتتكلمي كدا ليه

قالت في اقتضاب : أبدا؟..بذاكر بس

سألها : بتذاكري إيه ؟

قالت : فسيولوجي

قال : معايا مذكرات حلوة في الفسيولوجي لو تحبي اجيبها لك في أي وقت

أجابت بلهجة جافة : لا شكرا ..أنا بذاكر من كتاب القسم

سألها في ضيق : ممكن اعرف انت بتتكلمي معايا بالأسلوب دا ليه؟؟

قالت بعصية فجأة : أي أسلوب يا ماجد قلت لك بذاكر

تطلعت نسرین اليها في دهشة ثم هزت رأسها بينما قال هو : بتتكلمي برسومية

كدا ..انا زعلتك في حاجة؟

ألقت هند نظرة علي نسرین في تردد ثم قالت بحسم : لأنك كذبت عليا

سألها في دهشة : كذبت عليك ازاى

قالت في غضب: ماقتليش انك سقطت سنتين في الكلية ولا سبب سقوطك ودا

المهم عندي ياما جد

بهت لحظة ثم تمالك نفسه وقال : عادي ماجتش مناسبة إني أقولك ..وبعدين دا

يفرق معاكي في إيه؟

قالت في غضب: يفرق معايا سبب السقوط...إنك اتحرمت من دخول الامتحان

والسبب أخلاقي

هتف غاضبا : كذب ..مين اللي قالك الكلام الفارغ دا

قالت : عرفته وبس ..ياريت كل حد فينا يبقي في حاله وماتكلمنيش تاني  
شعر بحق عارم لكلامها ولكنه قال ملاطفا في رفق: أنا ماقصدتش اني أكذب  
عليكي في موضوع السقوط لأن ماجتش مناسبة لكن سبب السقوط مش أخلاقي  
اللي قالك كدا كداب..دي بنت قليلة ادب كان بينا مشاكل راحت اتبلت عليا  
سألته : يعني إيه اتبلت عليك يعني؟

قال : يعني ادعت إني اتحرشت بيها وأنا ماعملتش كدا..دي هي اللي كانت  
بتلاحقني ولما طنشتها عملت كدا علشان تحطمني ..صدقيني ياهند...والدليل  
علي صدق كلامي علاقتي بيكي ..انا عمري ضايقتك ولا اتجاوزت حدودي  
معاكمي؟

زفرت هند وقالت بلهجة اقل حدة: لا.بس بما اننا كنا أصدقاء كان لازم  
تصارحني

قال في حرارة وقد شعر إنه استمالها ثانية إليه: والله كنت مستني مناسبة  
أقولك..ومع ذلك أنا آسف..بس مش عاوزك تزعلي مني .

قالت في هدوء: خلاص ياما جد نتكلم بعدين بقي..أنا عاوزة اذاكر

قال ملاطفا: طيب عاوز أشوفك..في أي وقت تحبيه ..نتكلم

قالت : بعد درس الهيستو إن شاء الله

قال في خيبة امل : لسة حستني كل دا

قالت : دا يوم الخميس يا ماجد مش بعيد

قال : خلاص حستني..مع السلامة

وضعت هاتفها جانبا فابتدرتها نسرين متسائلة : ايه اللي سمعته دا ياهند؟

أجابتها هند في هدوء : إيه

قالت نسرين : موضوع سقوطه والسبب ؟

أجابت هند ببساطة : هو بيقول كذب وماحصلش

هزت نسرين رأسها وقالت : أنا قلبي كان حاسس ياهند..الواد دا شكله مش  
مظبوط ومش عارفة انت بتقابليه ليه وتكلميه

هند في ضيق : في ايه يانسرين..أنا علاقتي بيه في حدود الدراسة وهو عمره  
ماضياقني علشان أقطع علاقتي بيه ..بالعكس وقت ماكنت محتاجاه في أزمة وفاة  
جدو كان بيسمعني ووقف جنبي..ماكنش في في حياتي غيرك وغيره  
نسرين بعدم اقتناع:مع ذلك بقولك برضو خدي بالك منه ما تأمنيلوش ..خصوصا  
بعد اللي سمعتيه

هند متعجلة انهاء الحوار : خلاص يا نسرين...ياللا بقي نكمل مذاكرة  
هزت نسرين رأسها ثانية ثم امسكت بالكتاب وواصلت المذاكرة

\*\*\*

أغلق ماجد هاتفه ووضع جانبا وهو يفر في حنق فسأله زميله رامز : مالك؟  
ماوافققتش تقابلك؟

زفر ماجد وقال في غضب : لا بس عرفت موضوع سقوطي وقصة البت  
لينا..وأكيد الواد اللي في خامسة طب دا اللي قالها ...

سأله رامز في اهتمام : وبعدين هي رد فعلها إيه

هز ماجد رأسه وقال : طبعا متضايقة وناوية تبعد بس أنا ناوي أفضل وراها

أنا عارف بس د ناريمان دي وقريبها طلعا لي منين؟.هند دي قربت تكون زي  
الخاتم في صباعي قبل ظهورهم...ماكنش حواليتها حد غير جدتها وماكنتش  
بتتكلم غير معايا..دلوقتي كل اللي في لسانها ماما ناريمان ...والواد دا كمان  
اللي جالي وهددني قريبا

سأله رامز في جدية : انت عاوز إيه من هند يا ماجد...عاوز تطولها بس ؟  
ولاعلاقة حقيقية تنتهي بجواز

هز ماجد كتفيه وقال في خبث : لو كنت عاوز أطولها بس كان حصل من زمان  
ورميتها زي غيرها..هند دي ساذجة وطيبة ومش زي بنات اليومين دول  
المفتحين..لكن انا غرضي تاني خالص..عاوزها تحبني وتتعلق بيا لدرجة تخليها  
تقف قدام اهلها لو اتقدمت لها ورفضوا..هند ظروفها مثالية..جمال  
ومال..وظروف تخليني أطلع السلم مرة واحدة..ودا كله كان قريب مني جدا لولا  
ظهور د ناريمان دي..دي هند ماكنتش بتنفوت يوم إلا لما تكلمني

قال رامز في خبث : خلاص الصياد الشاطر يصبر علي الصيد  
قال ماجد متهكما : ما أنا صابر أهو..أما اشوف اخرتها خايف ماتحنيش وتعبي  
يضيع هدر

قال رامز مبتسما في دهاء : لو ماحبتكش..اعمل اللي يخليها برضو تتمسك بيك  
قدام أهلها وترفض أي حد تاني حتي لو مش بتحبك.

سأله ماجد في اهتمام : إزاي ؟

قال رامز في خبث : امسك عليها أي ذلة

ماجد متسائلا في اهتمام : إزاي

أجابه رامز : بص انت بتقول إنها عايشة في البيت الكبير دا لوحدها مع جدتها.  
أظن لو ألحيت عليها تتقابل معاها هناك وتذاكروا سوا من باب انك تطمنها..هي

في بيتها ووسط أهلها..ساعتها ممكن تعمل أي حاجة معاها..وتبقي ورقة ضغط..  
هي اللي جابتك بيتها مش غصب عنها..يعني مش حتقدر تفتح عينيها فيك..وزي

ماقلت هي ساذجة ومش زي بنات اليومين دول يعني ممكن تعمل دا بسهولة  
صمت ماجد لحظات طويلة في تفكير ثم ابتسم في دهاء وقال : هي فكرة

مجنونة وخطرة بس تستحق التفكير

ابتسم رامز بدوره بخبث وقال : مبروك مقدما





**الفصل الخامس**

**الوقية**

((حمدا لله علي السلامة عودا حميدا))

قالت عالية بابتسامه عريضة وهي تستقبل ناريمان في القسم صباحا ناريمان وهي تسلم عليها بحرارة : الحمد لله يا عالية ..الصحة نعمة عالية مابنحسش بيها الا لما بنرقد.. ماتتصويريش كنت تعبانة من الرقاد أكثر من التعب نفسه

عالية : الحمد لله إنك قمتي لنا بالسلامة الشغل بيقي وحش يجد من غيرك ناريمان في ود : أنا كمان وحشني الشغل ووحشوني يا عالية..ياللا نشرب شاي في مكنتي لغاية ما يجي وقت المرور ذهبتا الي المكتب وطلبت ناريمان شاي من ام مصطفى وطالعتهم زينب هاتفة في مرح : صباح الخبيير؟ وأنا أقول القسم منور ليه النهاردة..أتاري الدكتوراة ناريمان موجودة.

ابتسمت ناريمان قائلة : أهلا يازيزو وحشتيني

زينب في ود وهي تسلم علي ناريمان : حمدا لله علي سلامتكم

قالت ناريمان : الله يسلمك يا زينب

اخرجت زينب من حقيبتها هدية مغلقة وقدمتها الي ناريمان قائلة في حرارة: تسمحي لي الاقدم لك الهدية المتواضعة دي ارتفع حاجبا ناريمان في دهشة وهي تتطلع الي الهدية ثم أخذتها قائلة : هدية؟ بمناسبة ايه ياتري؟؟

عالية ممازحة : مش عوايدك يعني يا زيزو ...

قالت زينب في امتنان وهي تلقي نظرة علي ناريمان : دي بمناسبة ان نصايحك جابت نتيجة جبارة .

مالت إليها ناريمان قائلة : بجد؟ أمورك اتظبطت؟

زينب مبتسمة في ثقة : وأي ظبطة

ناريمان مبتسمة : الحمد لله واضح إن إبراز الأنوثة جاب نتيجة

ضحكت زينب في مرح بينما هتفت عالية متسائلة : ممكن حد يفهمني بدل ما انا قاعدة زي الأطرش في الزفة كدا

قالت ناريمان مبتسمة وهي تشير إلي زينب: يعني زينب كان في مشكلة كدا مع جوزها واديتها كام نصيحة إزاي تظبطه وتحكم امورها معاه ..والحمد لله طلعت تلميذة شاطرة .

زينب : ما عندكيش فكرة سكاتي وتجاهلي مع التغيير اللي عملته عمل فيه ايه ؟ كان حيثجنن رايح جاي يبخلق وعاوز يتكلم بس انا مش مدياه فرصة لغاية ما انفجر فقلت له اللي جوايا..بس هو صالحني والحمد لله رجعنا زي السمن علي العسل

ناريمان وهي تميل اليها : بس خلي بالك ماترجعيش لقديمه..خليكي متجددة وفي نفس الوقت خليه يشارك معاكي مسؤوليات البيت

قالت زينب في دلال : من الناحية دي اطمني البرفان الفرنسي تأثيره سحر..واتفتت معاه انه مسئول عن تمرين الأولاد يوديهم ويجيبهم ويشترى احتياجات البيت من بره وهو جاي وأنا عليا المذاكرة والبيت بقي

أشارت اليها ناريمان باصبعها علامة الامتياز وقالت : انتِ كدا..استمري

التفتت عالية الي ناريمان وقالت : طيب ينوبك ثواب يا دكتورة ناريمان ادينِ كام نصيحة كدا احكم أموري مع صفوت رينا يكرمك

رمقتها ناريمان بنظرة متهكمة وقالت : انتِ وضعك غير زينب يا عالية..صفوت هو اللي المفروض يحكم أموره معاكي..الراجل دا عاوز نصايح مش انتِ

أطلقت زينب ضحكة عالية ساخرة فقالت عالية في سخط مقلدة اياها : هههههههه؟؟...عجبتك قوي دي يعني ؟ ثم التفتت لناريمان وقالت متبرمة : كدا يا دكتورة ناريمان؟ تقصدي إني مفترية؟

هزت ناريمان رأسها نغيا وقالت في جدية : لا يا عالية بس مش عارفة تتعاملني مع جوزك صح..حطي معاه واطي شوية يا عالية..حسسيه إنه راجلك المسئول عنك وما تفضيلش محسساه طول الوقت إنك أعلي منه وتفكره دائما بالفارق الاجتماعي اللي بينكم..دا في حد ذاته هادم أي علاقة زوجية.. وأعتقد دا سبب

الشرخ الدائم بينكم..أنا بكلمك بصراحة لأني عاوزة مصلحتك ولأن كل كلامك  
معايا عنه بيدل علي تفكيرك فيه

ظهرت علي عالية علامات الضيق

فتابعت ناريمان : جوزك بيحبك يا عالية بس انتي اللي مش مدياه الفرصة يظهر  
حبه ومافيش حاجة تجرح الراجل أكثر من إن مراته تتكبر عليه وتحسسه إنه أقل  
منها..وجوزك مايغيبوش انه بدأ من الصفر المهم وصل لفين دلوقتي...بدل ما  
يبص لواحدة تحسسه برجولته وترجعي تندمي علي اللي راح

عقدت عالية حاجيها في ضيق والقت نظرة علي زينب التي جلست صامتة ثم  
قامت فجأة وهي تقول : استئذنكم أروح أغير هدومي

استوقفتها ناريمان قائلة : عالية

التفتت اليها عالية ترمقها بنظرة لوم فقالت ناريمان في رفق: ماترعليش من كلامي  
وانا ماقلتش كدا إلا لما اتأكدت انك حكيتي كل حاجة لزيب..حتي موضوع  
جوزك مع الممرضة..الكلام القاسي اللي يفوقك أفضل من الطبطة اللي تضعك  
هزت عالية رأسها وقالت بصوت متحشرج : فاهمة..استأذن حضرتك..ثم غادرت  
سريعا مقاومة دموع حاولت الخروج من مقلتيها

فالتفتت زينب الي ناريمان قائلة في اشفاق: كلامك كان قاسي عليها يا د  
ناريمان..دي كانت حبتكي

ناريمان في هدوء: انتي عارفة أنا بحب عالية قد إيه وبعزها..وياما نصحتها بهدوء  
مافيش فائدة لغاية ما الراجل بدأ يبص بره وهي برضو بتكابر..وفاكرة انه حبه ليها  
مالوش حدود وإنه عمره ماحيسبها وكأنها ضامانها ودا غلط.ماينفحش يازينب  
نسيها تضع نفسها..يمكن الكلمتين دول يصححوها كدا وتبطل غطرسة وعند  
وانت لو كلمتيها انصحها وقولي لها تلم الدور شوية

هزت زينب رأسها بدون تعقيب ثم قامت قائلة : حروح أشوفها وأكلمها

\*\*\*

نعم... في حاجة عاوزة تضيفها انتِ كمان يازينب؟

قالت عالية ذلك بتهمك غاضب فقالت زينب في مزاح ودود : لا انا جيت اطمن عليكى ياغلسة..لانك خرجتي متضايقه من كلام د ناريمان  
زفرت عالية قائلة : لا عادي مش متضايقه ولا حاجة أنا بس ورايا شغل كثير  
عاوزه أخلصه

زينب في رفق : عموما يا عالية..الدكتورة ناريمان بتحبك وانتِ عارفة كدا كويس  
رمقتها عالية بنظرة متهكمة ثم قالت : آه طبعاً..بس هي دلوقتي بتحبك انتِ أكثر  
عقدت زينب حاجبيها في تساؤل وقالت : تقصدي إيه يا عالية ؟  
رفعت عالية حاجبيها ومطت شفيتها قائلة : أقصد اللي قلته..زيارات وريحات  
وجايات .

قالت زينب وهي تتأملها بنظرات متفحصه في دهشة : ودا يضايقك يا عالية في  
حاجة ؟

هزت عالية رأسها وقالت مبتسمة في برود : لا ياستي مبروك عليكى ثم حملت  
اوراقها وهمت بالمغادرة ولكن زينب استوقفتها قائلة : عالية...في إيه بالظبط ؟  
مالك ؟ بقالك مدة كدا مش طبيعية

رفعت عالية حاجبيها وقالت في برود متناه : لا أنا طبيعية جدا ماتلقيش  
زفرت زينب وهمت بقول شئ لولا أن دخلت إحدي الممرضات قائلة : د زينب  
دكتورة ناريمان عاوزه حضرتك في مكتب د ليلي  
قالت زينب : ماشي

فاشارت إليها عالية بيدها قائلة بتهمك : اتفضلي روحي لها .  
رمقتها زينب مرة أخرى بنظرة تجمع مابين الدهشة والضييق وغادرت بينما قذفت  
عالية بالورق بعيدا في غضب

\*\*\*

في غرفة العمليات وقفت ثلاثتهن كانت ناريمان تعمل في تركيز بالمنظار.. كانت  
عملية إزالة رحم..حين سألت عالية فجأة مبتسمة في خبت: قولي لي بقي  
يازيو..د ناريمان كانت عاوزاكي في إيه؟

القت عليها ناريمان نظرة سريعة ثم عاودت عملها بينما اجابتها زينب في بساطة :  
كانوا بيتكلموا في الحفلة ود ليلي كانت عاوزه د ناريمان تتكلم عن الحالة  
فدكتور ناريمان اعترضت وطلبت إني أتكلم عنها لأنها حالي بالأساس  
غمزت عالية بعينها في خبث وهي تقول مبتسمة بلهجة ذات مغزي : مش قلت  
لك من شوية ؟ د ناريمان بقت بتعزك قوي

رمقتها ناريمان بنظرة أخرى ولم تعقب بينما تجاهلت زينب الكلام  
وقالت مغيرة مجري الحوار : الست دي صعبانة عليا قوي..جوزها صعيدي  
ويحب كثرة العيال وأتجنن لما عرف اننا مضطرين نشيل الرحم..شكله كدا  
حيستغني عنها

ناريمان في غضب : غبي..دا نصيب والحمد لله ربنا رازقه بولد وبننت عاوز إيه  
تاني

زينب : صعيدي بقولك يا د ناريمان يعني كثرة العيال عنده عزوة  
قالت عالية في استخفاف : ايوة تفكير متخلف..الصعايدة والفلاحين عندهم  
شوية تقاليد كدا عاوزه مقلب الزبالة تترمي فيه..بيعاملوا الست كأنها جزمة في  
رجليهم يلبسوها ويقلعوها زي ماهم عاوزين .

كانت تتحدث بلهجة تهكمية اثارت دهشة ناريمان وفهمتها زينب وقالت : مش  
كلهم يا عالية كدا

قالت عالية في استخفاف : كلهم..مهما اتعلموا واتتقفوا متخلفين .

رمقتها ناريمان بنظرة صارمة بينما عقدت زينب حاجبها في غضب وقالت :  
تقصدي إيه يا عالية؟ إيه كلهم دي ؟

أطلقت عالية ضحكة قصيرة قبل أن تقول بابتسامة باردة : آه نسيت انك صعيدية  
وجوزك كدا..بس ماتاخذيش الامور علي أعصابك يازيزو..الكلام مش ليكي

هتفت بها زينب فجأة في انفعال : طبعاً أكيد مش حاخذ كلامك السخيف  
عليا..لأنه مش صحيح..الست الصعيدية ست محترمة بتعرف تقدر جوزها  
وعمرها ماكانت جزمه في رجله..الدور بقي علي بعض القاهريات اللي عاوزين  
رجلنهم جزم في رجليهم ومايعرفوش معني إزاي تحترم راجلها

نقلت ناريمان بصرها بينهما في غضب بينما هتفت عالية فجأة : تقصديني  
بالكلام دا يا زينب؟

أشاحت زينب بيدها في غضب : والله بقي اللي علي راسه بطحة  
هتفت عالية : لا انتِ عديتي حدودك و...

(اطلعوا بره انتوا الاتنين )) هدر صوت ناريمان الغاضب وهي تشير إليهم بيدها  
تجمدت كلا منهما لحظات فكررت ناريمان هتافها : اطلعوا بره.. ثم التفتت إلي  
إحدي الممرضات وقالت لها : ابعتي لي د روفان أو د سمية وخليها تتعقم بسرعة  
وتيجي ثم التفتت الي زينب وعالية اللتين تجمدتا وهما يتأملانها في ذهول وقالت  
بكل غضبها : ياربت تستنوني لما أحلص في مكتب د ليلي  
سألته عالية غير مصدقة : بتطرديني يا د ناريمان ؟

أجابتها ناريمان وهي ترمقها بنظرات نارية غاضبة : أيوه يا عالية.. طالما نسييتي  
نفسك ونسييتي انك جوه أوضة عمليات مش في شارع ..ياللا مع السلامة  
تأملتها عالية لحظات قبل أن تخلع ماسكها وتندفع خارجة غاضبة كالصاروخ  
وتبعته زينب غاضبة  
أما ناريمان فقد تابعت عملها ثانية بكل هدوء

\*\*\*

أنهت ناريمان العملية ثم اتجهت ألي مكتبها وقد بدت عليها علامات  
التجهم.. طلبت من أم مصطفى شاي كالمعتاد ثم قامت باستدعاء كلا من زينب  
وعالية وماهي إلا لحظات حتي اتت كلا منهما ووقفنا أمامها وقد بدت علي  
كلهما علامات الغضب والانفعال ..فقالت ناريمان في غضب عارم وهي تنقل  
بصرها بينهما : ممكن اعرف ايه اللي هببتوه في أوضة العمليات دا؟ اتجننتوا؟

أسرعت زينب تقول بلهجة اعتذار : قبل ما تقولي أي حاجة يا د ناريمان ..أنا  
عارفة اني غلطت وبعتردك لك وأوعدك أنني مش حكرر دا تاني مهما تعرضت  
لاستفزاز أو حد اتجاوز معايا قالت ذلك وهي ترمق عالية بنظراتها الغاضبة  
هزت عالية كتفيها في لا مبالاه فقالت ناريمان : تمام يازينب ..تقدري تروحي  
تشوفي وراكي ايه

ألقت زينب نظرة أخرى علي عالية ثم غادرت المكتب بينما التفتت ناريمان الي عالية متسائلة في غضب : وانت يا ست عالية ؟ ايه حكايتك بالظبط هة؟  
رمقتها عالية بنظرة لوم حادة ثم قالت بغضب مكبوت : آخر حاجة كنت أتصورها ان حضرتك تطرديني من أوضة العمليات

ناريمان غاضبة : وأنا آخر حاجة كنت اتخيلها ان لك في التلقيح ورمي الكلام يا عالية...وفين في أوضة العمليات .إيه اللي جراك بالظبط؟  
عالية في اعتداد غاضب : ما قصدتش لا تلقيح ولا رمي كلام

هتفت ناريمان في غضب وهي تشير اليها : لا تقصدي..وانا فاهماكي كويس يا عالية وحافظاكي..ياريت تنحي مشاكلك الشخصية عن الشغل او خدي اجازة ريحي اعصابك شوية لكن تدخل في الامور في بعضها لا .وخلي بالك آخر حاجة ممكن أسمح بيها الخناق ولا حتي الغمز واللمز في الشغل وما فيش استثناء لحد حتي لو كنتي انتي ...أنا حفوت المرة دي بس ...لكن المرة الجاية هيكون رد فعلي غير خالص

رمقتها عالية بنظرة عتاب مريرة وقالت : حتعملي إيه يا د ناريمان ؟

قالت ناريمان بلهجة قاطعة : حمل معاكي زي ما يعمل ماغيرك يا عالية .

غمغمت عالية بتهكم مرير:اه كنت عارفة اني مهما عملت حفصل التابع بتاعك .  
وقت الجد حترميني عادي و....

هدر صوت ناريمان الغاضب :عالية..اقفي عدل وبرضو اتكلمي عدل وإياك تتجاوزي حدودك

أشاحت عالية بوجهها الغاضب وقد بدأت دموع تلمع في عينيها فتابعت ناريمان : انا عمري ما تعاملت معاكي كتابع .لا كأخت صغيرة وصديقة وانتي عارفة كدا كويس..زي ما انتي عارفة كويس ان ليا قواعد مابستشاش منها حد .حتي نفسي..واللي انتي عملتيه النهاردة بالنسبة لي خطأ فادح..يحصّل في اي وحدة أوأى مجموعة إلا عندي ..منظرنا ايه قدام التمريض وإحنا شغالين تلقيح علي بعض؟ عيب يا عالية.



صمتت عالية وقد احتقن وجهها وقاتلت الدموع لتنساب علي وجهها فتابعت ناريمان مؤنية : بطلي بقي شغل المراهقين بتاعك وغيره الاطفال اللي مالهاش لازمة ويطلي كمان تفتحي ودانك وصدرك ..للناس اللي بقيتي تقعدني معاهم وبدأتي تاخدي أسلوبهم وطريقتهم

التفتت اليها عالية بعين دامعة : تقصدي مين؟

جلست ناريمان قائلة وهي ترمقها بنظرات حادة : انتي عارفة قصدي مين... آه أنا رفدت اسبوعين بس كل حاجة كنت بعرفها أول بأول ..مش تجسس ولا سعي ورا الأخبار..لا ياست عالية في ناس متخصصة تنقل الاخبار حتي بدون سؤال وتنقل كلام من باب التقويم ..والتوقييع ..وخلافه ..بس أنا بقي بسمع من هنا وأفوت من هنا لأنني عارفة عالية وزينب وعارفة كل واحد ومستحيل اخلي حد يوقع بيني وبين حد خصوصا أنتي..بس انتي بقي واضح إنك بتسمعي وبتقعي في الفخ بسهولة ..

ظهر الارتباك علي عالية فقالت بسرعة وتوتر متحاشية النظر لوجه ناريمان : أنا مابسمش لحد و

قاطعته ناريمان : لا بتسمعي والدليل أهو الكلمة اللي قلتها لي تابع ليكي..كلمة تابع اللي طلعوها عليكي عاوزين يقنعوكي بها بالعافية ...

صمتت عالية فقالت ناريمان بلهجة أقل حدة : أنا حعتبر كل اللي حصل النهاردة واللي انتي قلتيه كأنه ماحصلش ..بس ياريت تاخدي بالك بعد كدا

زفرت عالية ثم قالت بصوت متحشرج : حضرتك عاوزة مني حاجة تاني؟؟

تطلعت اليها ناريمان لحظات في صمت قبل ان تقول في هدوء : لا اتفضلي شوفي شغلك

أسرعت عالية تغادر مكتبها بينما زفرت ناريمان في قوة وهي تغمغم : والله وعرفوا يوقعوا بينا يا عالية

\*\*\*

أنهت ناريمان عيادتها وقادت سيارتها عائدة لمنزلها ...كانت تشعر طوال اليوم بضيق كبير من تصرف عالية ...ومن التغيير الذي حدث لها..عالية من الاشخاص

الذين يجعلونها تحتمل العمل وسخافاتة وضغوطه .. لكن واضح أن جهود التوقيع  
بينهم قد بدأت تثمر..قطعت افكارها اتصال هاتفي فاخذت هاتفها والقت نظرة  
لتجدها هند..قامت بالرد: آلو...أهلا ياهند

هند بصوت ضعيف : مامي ...أنا تعبانة

ناريمان في قلق : مالك ؟ ما انتِ كنتِ كويسة الصبح في المحاضرة

هند بضعف: بعد مارجعت..حسيت إنني سخنة وعندي مغص جامد ومش قادرة  
أقوم

قالت ناريمان بلهجة قلقة : طيب ياهند أنا جاية لك أهو في الطريق .

قادت السيارة إلي منزل هند وركنتها ودلفت من البوابة الي الداخل لتستقبلها هند  
بابتسامة عريضة فقالت ناريمان في دهشة وهي تضع يدها علي جبينها : ما انتي  
كويسة أهو ومافيش حرارة

هند وهي تجذبها للداخل : أنا كويسة فعلا ..بس عملت كدا علشان تيجي  
وأشوفك ونعشا سوا

جلست ناريمان وأخذت تتأمل هند التي جلست بجوارها مبتسمة في دهشة  
مستنكرة : يعني كنتِ بتضحكي عليا ؟

هند وهي تميل برأسها علي كتف ناريمان : أبوه لقيت دي الوسيلة الوحيدة انك  
ترضي تيجي..نانا نامت بدري وأنا عاوزه أتعشي معاكي

ابعدتها ناريمان قائلة في عتاب : تقومي تفلقيني عليكي؟ أنا جاية طول الطريق  
بضرب أخماس في أسداس

هند متبرمة : ماهو لو طلبت منك تيجي حتقولي لي تعبانة ومش حترضي تخليني  
أنا آجي لك حتقولي الوقت متأخر وأنا عاوزه أقعد معاكي شوية ..بقالي يومين  
ماقعدتش معاكي.

قالت ناريمان : ما إحنا كنا سوا في الكلية النهاردة

هند معترضة وهي تميل علي كتفها ثانية : مش كفايةأنا عاوزه أكون معاكي علي  
طول ...

ناريماڻ وهي تربت علي كنفها في حنان : أنا كمان نفسي تكوني معايا دايمًا بس  
حنعمل ايه ؟ إن شاء الله في الإجازة تيجي تقعد معايا كام يوم بعد إذن جدتك  
طبعًا

هند في احباط : لسة حستني علي الإجازة

ضمته ناريماڻ اليها وقالت : مافيش أسرع من الايام.. وعموما يا ستي خلي كل  
أسبوع يوم نقضيه سوا.. ليكن الجمعة وأعلمك شوية حاجات كدا.. تاخدي  
استيتش .. شوية إسعافات أولية كدا وتدي حقن وريد وعضل وتحت الجلد  
برقت عينا هند في فرحة وصفقت بكفيها في حذل وهتفت في فرح طفولي :  
يس... يس... يس

ابتسمت ناريماڻ وقالت : ذاكرتي كويس النهاردة؟

هند في حرارة مشيرة بيدها : ذاكرت الحمد لله.. أسألي نانا  
ابتسمت ناريماڻ في رضا وقالت : تمام.. يوم الخميس الجاي في حفلة منظماها  
الجامعة لتكريم الدكتوراة اللي قاموا بالعملية للحالة اللي كنتي عاوزه تحضرها دي  
.. كانت نسبة نجاحها شبه مستحيلة بس الحمد لله عدت .

هتفت هند وهي تتأمل ناريماڻ في فرحة: بجد... الحفلة دي لحضرتك ؟

هزت ناريماڻ رأسها نفيا وقالت : لا مش ليا مخصوص .. انا كنت مقترحة بس  
نعمل احتفال بسيط في القسم نوزع فيه هدايا رمزية وشهادات تقدير للدكاترة  
الصغيرين والتمريض كنوع من التشجيع لانهم تعبوا جدا معنا... لكن الموضوع  
وسع ووصل لرئيس الجامعة فقرر يكون التكريم علي مستوي الجامعة ...

عانقتها هند قائلة في حب : مبروك مقدما يا مامي تستاهلي كل خير  
ربتت ناريماڻ علي ظهرها وقالت : بقولك كدا علشان حتيجي معايا الحفلة دي  
ولا ايه

هتفت هند متحمسة : طبعًا حجي .. مش محتاجة سؤال

قالت ناريماڻ مبتسمة : خلاص ابقى استعدي .. وأقوم بقي علشان تعبانة وعاوزه  
أنام

هند محتجة وهي تمسك بيدها : لا يمامي حتتعشي معايا بليز

ناريمان معترضة : أنا مابقتش باكل بالليل ياهند ..هي كواباية شاي من غير سكر  
وخلص ..أتعشي انتي بالهنا والشفا

هند في الحاح : علشان خاطري ..انا عملت بيتزا مخصوص علشانك

قالت ناريمان متعجبة : بيتزا؟ يعني من لاشئ لبيتزا؟ معدتي حتتعب كدا

هند في الحاح : لا دي خفيفة بالخضار..علشان خاطري

زفرت ناريمان وعاودت الجلوس قائلة في استسلام : خلاص أمري لله اتعشي  
معاكمي

هتفت هند في فرحة : ثواني والسفرة تكون جاهزة وانطلقت للمطبخ

فهمتف بها ناريمان : سفرة ايه يابت انتي للبيتزا؟هايتها هنا علي الكنية ناكل  
ونخلص ..لسة حنقعد علي السفرة ؟

ضحكت هند وقالت غامرة وهي تشير الي فوق : نانا بتتجنن لو لقيتيني باكل كدا  
علي الكنية

ضحكت ناريمان وقالت : عارفة و...بترت عبارتها وقالت مسرعة : أكيد بتحب  
تحافظ علي التقاليد...إحنا بتوع عصر السرعة

ضحكت هند ودخلت المطبخ بينما تابعتها ناريمان بنظراتها المحبة الحنونة

\*\*\*

علي إحدي المقاهي البلدي القريبة من منزل ناريمان جلس هيثم مع مجموعة من  
أصدقائه يشربون الشاي ويتابعون إحدي المباريات الهامة في دوري الابطال  
الاوروبي في حماسة شديدة...وفي وسط المباراة مال عليه أحد اصدقائه وقال  
بلهجة توحى بالخطورة : بص ياهيثم الموضوع اللي كلمتني فيه مالتقتش له حل الا  
شخص واحد جدع واين بلد وحيفيدك فيه...اسمه صلاح الفولي هو جاي بعد  
شوية ممكن تكلمه بين الشوطين كدا وهو حيفيدك

قال هيثم : بس الموضوع دا يا وائل ماحدث يعرفه غيرك ..أنا مش عاوز شوشرة

قال صاحبه في حرارة : عيب يابني..ان شاء الله يتحل ماتقلتش

لحظات واتي شاب طويل ضخم الجثة أسمر اللون ثقيل الشعر واتجه اليهم فقال  
وائل لهيتم : أهو جه أهو

اقترب منهم الشاب فقام وائل يسلم عليه بحرارة وعرفه بهيتم الذي قام بدوره  
يسلم عليه وقال وائل : أهو أبو صلاح قدامك أهو كلمه في الموضوع وهو مش  
حيثأخر

قال صلاح وهو يشير الي صدره : تحت امرك ياباشمهندس ..خير  
انتحي به هيتم جانبا وقال له بصوت خفيض :أكيد وائل حكي لك شوية عن  
الموضوع

صلاح وهو يدخن سيجاره بقوة : أيوة..انت عاوز إيه منه ؟ تبعده بس عن بنت  
عمتك ولا تديله درس ..يعني عاوز توصل معاه لغاية فين ؟ تأذيه مثلا؟

أسرع هيتم يقول : لا ..مش عاوزين ننذى أنا بس عاوز أشوف طريقة يبعد بيها  
عن بنت عمتي نهائي ..هو منفلت وبتاع بنات وهي ماتعرفش عنه حاجة

قال صلاح وهو ينفث دخان سيجاره في قوة بثقة : بص ياباشمهندس..اللي زي  
الواد الوس.. دا بيكون موبايله شايل بلاوي ممكن تلوي ذراعه بيه ...أنا من ساعة  
ما وائل حكي لي وأنا بفكر في طريقة ناخذ موبايله منه بيها ...أو اللاب توب أي  
حاجة يعني ممكن يكون مخزن عليها صور ولا محادثات ونهدده بيها وساعتها  
حييعد ...لو مانفعتش ممكن نقرص له ودنة قرصة صغيرة ...

ظهرت علامات القلق علي هيتم وردد : نقرصه إزاي ؟ أنا مش عاوز نتورط في  
مشاكل

قال صلاح في ثقة : لا اطمئن خالص ...الأشكال دي بتبقي جبانة بتخاف من  
خيالها وشوية تخويف بينفعا من غير اي مشاكل زي ما انت متخيل ...

هيتم مفكرا : طيب خيلنا في موضوع الموبايل ...حنجيبه منه ازاي

صلاح في قوة : سيبها عليا بس تديني اسمه بالكامل وشوية معلومات عنه وسيب  
الباقى عليا ...خلال أسبوع بالكثير حيكون الموبايل معاك ..دا رقمي كلمني عليه  
في أي وقت

قال هيتم في حرارة : مش عارف أشرك إزاي يا أبو صلاح

قال صلاح في حرارة وهو يقوم : لا شكر علي واجب ياريس..خير الدكتور احمد سابق ووائل اخويا وحبيبي وعشرة عمر..اطمن خالص واعتبر الموضوع منتهي شكره هيثم مرة أخرى في حرارة وغادر صلاح بينما عاود هيثم مشاهدة الماتش وبداخله قلق من أن يسبب تصرفه هذا أي مشاكل مستقبلا ولكن ما باليد حيلة

\*\*\*

يوم الخميس كانت الاستعدادات تجري علي قدم وساق في إحدي القاعات الكبرى للمناسبات بجامعة الأزهر وقبيل البدء توافد الاطباء من مختلف التخصصات للحضور ومن مختلف الجامعات بعد ان تمت دعوتهم رسميا.. جلست هند تتابع مراسم البدء بنوع من الانبهار وجلست إلي جوارها ناريمان..وروفان وسمية ومعهم جلست د أمينة وسهيلة ..اما ناريمان فقد وقفت بعض الوقت مع د عبد الحليم و د زينب و د ليلي رئيسة القسم يرحبون بالضيوف من الأطباء من الجامعات الأخرى ويناقشون الحالة مع بعض الزملاء وبحثت ناريمان عن عالية بنظرها في كل مكان حتي وجدتها قد انتقت مكان بعيدا وانضمت اليها بعض طبيبات القسم وقريبا منها جلست كلا من د سامية و د ناهد يتابعان الموقف بعين متعطسة واستخفاف بينما ظهرت علي د سهيرعلامات السخط..وما أن حضر رئيس الجامعة حتي اتخذ كل منهم مجلسه وهدأت الأمور لتبدأ مراسم الحفل بكلمة قصيرة لرئيس الجامعة..ثم د ليلي رئيسة قسم النسا والتي قامت بدعوة ناريمان للتحدث عن الحالة ولكن ناريمان القت كلمة قصيرة ثم طلبت باعطاء الكلمة ل د زينب حيث انها صاحبة الحالة من الاصل..وقامت زينب بابتسامة خجلي بشكر د ناريمان ثم امسكت بالمايك وبدأت بالتحدث.عقدت عالية حاجيها وهي تتابع بينما مالت عليها هويدا وقالت: هي زينب علشان حجزت الحالة بقت بتاعتها؟؟.اول مرة اسمع المنطق دا هزت عالية كشيها متظاهرة بلامبالاه بينما كان داخلها يغلي غضبا وضيقا ولا تدري سببا فتباعت هويدا وهي تبتسم في خبث : أنا كمان سمعت أن د ناريمان رشحتها تاخذ جائزة تميز وكلمت د ليلي ود ليلي كلمت رئيس الجامعة

التفتت اليها عالية بحركة حادة ثم عاودت متابعة الحفل ثانية دون تعقيب بينما تنهائي الي سمعها د ناهد تقول ساخطة : وكان مافيش حد شغال في القسم الرفت دا غير ناريمان ووحدة ناريمان

عقت سهيرساخطة : مش موضوع شغل..علاقات ومعاملات بقي وخلافه ثم غمزت بعينها في خبث هزت د سامية رأسها بعدم رضا ثم تابعت.. تحدث د عبد الحليم ود نعيم يياجز عن العملية من ناحية تخصصهم ثم بدأت مقدمة الحفل بتوزيع الجوائز الرمزية وشهادات التقدير..قامت بالنداء علي التمريض أولا..ثم صغار الاطباء من امتياز ثم نواب اللذين صعدوا تباعا بفرحة حقيقية..ثم الأطباء المشاركين في العملية...د روفان ..د سمية...د دينا تخدير ...د مها تخدير ...د عالية ..فصعدت عالية لتسلم الجائزة والشهادة ...ثم عادت إلي مكانها تتابعها عينا ناريمان المتسائلة...ثم د نعيم ... ود عبد الحليم وبعدهم تم الإعلان عن جائزة التميز ل د زينب مرسي فقامت زينب وسط تصفيق حار لتسلم الجائزة بابتسامة فرحة خجول وزوجها وأولادها يصفقون في فخر وناريمان تصفق لها في حرارة اشعلت قلب عالية التي احتقن وجهها في غضب..ثم اخيرا أعلنت المقدمة عن جائزة ودرع الجامعة للمتفوقين ...للأستاذة الدكتور ناريمان عبد الحميد أبو الفضل

شهقت ناريمان في دهشة غير مصدقة وهي تضع يدها علي فمها فهتفت هند في سعادة وهي تمسك يدها : ألف مبروك يمامي..بينما انطلق التصفيق الحار ثانية و د ليلي تشير اليها لتصعد بابتسامة فخورة فقامت ناريمان لتسلم الجائزة من رئيس الجامعة بعين مسرورة دامعة بينما غمغمت د سامية في غل : والله كنت عارفة انها اقترحت الهبة دي كلها علشانها  
د ناهد في سخط: حاجة قرف

بينما ابتسمت سهير في خبث وقالت : مش قلت لكم

تسلمت ناريمان الجائزة وأخذ المصور يلتقط لها الصور مع رئيس الجامعة فأستأذنته لحظة والتفتت الي هند التي تتابعها بسعادة و اشارت اليها لتصعد..ترددت هند وهي تتلفت حولها في حرج فأشارت إليها ناريمان يالحاح فقامت اليها بخطوات مرتبكة حرجة..حتي صعدت اليها فناولتها ناريمان الجائزة

لتمسكها وطلبت من المصور يقوم بتصويرها معها ورئيس الجامعة..كانت هند تشعر بسعادة لا مثيل لها..وهي تمسك بالجائزة وناريمان تضمها اليها في سعادة..التقط المصور لها عدة صور مع ناريمان وحدهما بناءً علي طلبها ثم طلبت مقدمة الحفل من جميع طاقم التمريض والأطباء المكرمين بالتجمع لأخذ صورة جماعية تذكارية مع رئيس الجامعة لتوضع في لوحة شرف الجامعة..وبالفعل تم هذا إضافة لوجود هند بجوار ناريمان في الصورة حاملة الدرع .أما ناريمان فقد بحثت بعينها عن عالية التي لم تصعد لأخذ الصورة معهم فلم تجدها في القاعة كلها..كانت عالية قد غادرت الحفل

\*\*\*

وأثناء عودتهم في الطريق ضمت هند الدرع اليها في إعزاز وهتفت بسعادة كبيرة : النهاردة كان من أسعد أيام حياتي يمامي .

ناريمان مبتسمة في سرور : ربنا يجعل أيامك كلها سعادة يا حبيبتي

هند بحماسة : اتصورت مع حضرتك ورئيس الجامعة وكمان اتصورت في الصورة الجماعية اللي حستحط في لوحة الشرف ..انا مش مصدقة نفسي

قالت ناريمان وهي ترمقها بنظرة حانية : لا ياهند صدقي ..لسة بكرة حتكوني احسن دكتورة في الدنيا

هند وهي تتأملها في تأثر وحب بالغين : انتِ اللي أحسن دكتورة وأم في الدنيا كلها..لو أُمي الحقيقية كانت موجودة عمرها ماكانت عملت معايا اللي انتي عملتيه وقدمتيه ليا

ربتت ناريمان علي شعرها بحنان بالغ وقالت : انتِ تستاهلي كل حاجة حلوة ياهند

غالبت هند تأثرها ودموعها وهي تقول : الدرع دا جميل قوى

ناريمان ببساطة مبتسمة : أيه رأيك تحتفظي ليا بيه عندك؟

اتسعت عينا هند في دهشة ممزوجة بالسرور وهتفت : أخده انا ؟

ناريمان ببساطة وهي تتابع الطريق: ايوة ..مش انتي بنتِ ا؟حتفظي ليا بيه عندك..خليه يكون حافز ليكي علشان تنجحي وتتفوقي وتسبقيني كمان



التمعت عينا هند بالدموع وغمغمت بتأثر بالغ وهي تضم الدرع اليها: أنا مش عارفة أقولك إيه؟؟

ناريمان وهي تربت علي يديها : ماتقوليش يا حبيبيتي..عندي دروع وجوايز وشهادات كبير الحمد لله..بس ما عنديش غير هند واحدة غالية..وادتني مشاعر أغلي عندي من كنوز الدنيا .

مالت هند برأسها عليها وهي تقول بصوت متهدج: ربنا مايحرمينش منك أبدا قالت ناريمان : ولا منك ياهنود ..بما ان النهاردة الخميس ممكن تستأدني نانا بقي تباتي معايا ونقعد سوا بكره .

اعتدلت هند هاتفة في سعادة : ايوة بقي..أنا حكلم نانا ومش حترفض خصوصا لما أحكي لها عن الحفلة والدرع...حتتبسط قوي...صحيح يمامي الصور حتطلع إمتي ؟ عاوزه نسخ منها

ناريمان مبتسمة : لما تطلع حاخذ نسخة ليا ونسخة ليكي ماتقلقيش

قالت هند في سعادة : ياريت لأنني حبروزها وأعلقها في أوضتي .

ابتسمت ناريمان دون تعليق فقالت هند وهي تمسك بها تفهما : دلوقتي بقي أكلم نانا وأستذنها

وبدأت اتصالها بينما عاودت ناريمان الاتصال مرارا بعالية ولكن تليفونها المحمول كان مغلقا

\*\*\*

الجمعة صباحا تساقطت الامطار بشكل غزير جدا فاستيقظت ناريمان لتستقبل الجو النظيف المحمل برائحة المطر ..كانت تعشق الشنا وتحب منظر الأمطار وهي تنزل من السما لتغسل البيوت والأشجار والشوارع فيعود كل شئ نظيف لامع ورائحة الجو منعشة جميلة اخذت تدعو ثم ألقت نظرة علي هند التي استغرقت في نومها العميق وعلي وجهها ارتسمت ابتسامة خفيفة كطفل صغير فابتسمت وهي تتأملها في حنان لحظات قبل أن تذرثها جيدا وتنبجه للمطبخ لتعد الفطور..اخذت تغمغم في حيرة..أعملها فطار إيه بس؟ أوملت تاني ولا أعمل ساندوتشات؟..بقي البت عملي بيتزا علي العشا وأنا محتاسة أعمل فطار

ايه؟..اخس علي دي امومة..أخذت تفكر لحظات قبل أن تحسم أمرها .هناك  
سلاتونة جاهزة ستضعها مباشرة في أم الطبق..وفول معلب بنكهات متعددة  
ستضعه مباشرة دون إضافات وتقطع العيش وتضع الجبن..غمغمت وهي تعمل  
كل هذا ببساطة في فخر : وبكدا أكون عملت أحلي فطار ..ومايقاش غير أعمل  
شاي بلبن و....

(صباح الخبيير ) قطعت هند افكارها بقولها المرح فالنفتت ناريمان إليها وقالت  
مبتسمة : صباح النوووور..دا انا قلت حتنامي للضهر بعد سهرة امبارح  
قالت هند وهي تلقي نظرة شاملة علي الافطار : لا ماهو أول ماحضرتك بتقومي  
من جنبني بحس ويقوم أنا كمان ..الجو مطر..وشكله حلو قوي  
ناريمان في بهجة : أيوة..بحب الشتا جدا  
هند وهي تمسك بطبق الفول : وأنا كمان  
ناريمان معترضة : بتعملي إيه أنا خلاص حضرت الفطار

قالت هند وهي تضع الطبق علي البوتجاز : مامي تسلم أيدك بس في لمسات  
بسيطة.كدا..يعني الفول لازم يسخن مش يتقدم ساقع وحتة زيدة عليه علشان  
يكون طعمه حلو قالت ذلك وهي تنفذ في سرعة  
ابتسمت ناريمان قائلة وهي تراقبها : وإيه تاني ياشيف هند؟.

هند وهي تمسك طبق التونة وتذوقه بدا عليها علامات عدم الرضا وقالت : التونة  
عاوزة شوية ليمون..ورشة كمون وفلفل..يعني شوية لمسات كدا علشان الأكل  
يكون مطبوط ..بالنسبة للعيش فلازم يسخن..إزاي بتاكلي الأكل ساقع كدا ؟  
أطلقت ناريمان ضحكة مرحة وهي تراقب هند وهي تنظم كل شئ بسرعة وقالت  
: أنا ما بفطرش كدا أصلا هو ساندوتش وكوباية شاي بلبن وخلاص أنا بعمل فطار  
علشانك انتِ

قالت هند وهي تنهي تسخين العيش: ليه كدا يامامي بتتبعي نفسك بس  
أطلقت ناريمان ضحكة اخري طويلة : بذمتك مصدقة نفسك؟ تعب إيه وانتِ  
طلعتي لي فيه القطط الفطسا.

احمر وجه هند وقالت معتذرة : لا ما أقصدش بس ..

قاطعتها ناريمان ضاحكة وهي تحمل بعض الاطباق : بس ايه ما هي دي الحقيقة  
حنكرها ليه انا ماليش في المطبخ ...ياللا ورايا

حملت هند الباقي وخرجت وراءها هاتفة في حماس: اعلمك

ناريمان : ماشي أعلمك حاجة وانتِ تعلميني حاجة ونبقي خالصين ونبدأها  
بالمكرونه بتاعتك حلوة قوي

قالت هند في حماسة : متفقين

وضعتنا الأطباق وبدأنا تناول الافطار في هدوء وسألت هند : هي فين طنط أمنية  
وهيثم وأحمد ..مش بايين

قالت ناريمان وهي تضع لقمة في فم هند : عند والددة أمنية من إمبراح...شكلها  
تعبان شوية

اومأت هند برأسها دون تعقيب فهمت ناريمان بوضع لقمة أخري وهي تقول :  
تعرفي أن...

ولكن هند قالت معترضة : لا أنا حأكل نفسي أحسن

أطلقت ناريمان ضحكة مرحة وقالت : طلعتي ناصحة أهو كنت ضحكك عليكي  
تاني

ابتسمت هند وهي تشير لرأسها : لا ماهو أنا ذكية

ناريمان ضاحكة : ماشي طيب كلي بقي كويس

هند متسائلة في اهتمام: حضرتك كنتي حتقولي إيه ؟

ناريمان ضاحكة : لا كنت حخترع أي حوار لغاية ما أخليكي تخلص الأكل

زمت هند شفيتها وقالت متبرمة : بقي كدا؟ ماشي

رن هاتف ناريمان ففرت قانلة : ياتري مين؟ يارب ماتكونش واحدة ناوية تولد  
دلوقتي ...الدنيا بتمطر ولسة طالعة من دور عيا جامد

هند بسرعة : ماترديش يمامي

ناريمان وهي تقوم : ماينفعلش ياهند ..خلصي أكلك واشربي الشاي بلبين واقعدي  
ذاكري ..إياك ألابيكي بتلعي مع كوكي وتيمور

ثم التقطت هاتفها واجابت : صباح الخير يا زيزو..مبروك عليكى الجائزة

زينب : الله يبارك فيكى ماهو البركة في حضرتك

ناريمان في ود: ليه بقى دي حالتك ومجهودك يا زينب ...يارب دايمما موفقة

زينب في احترام : ربنا يكرمك ..

ناريمان متسائلة : خير يا زينب ؟

زينب في ضيق : الموضوع بخصوص عالية

قطبت ناريمان حاجبها وقالت : مالها أنا لاحظت إمبارح إنها متغيرة لا جت

قعدت معانا ولا استنت لما تتصور وحاولت أتصل بيها كتير الموبايل مغلق

زينب : سمعت كمان أنها طلبت تنتقل من مجموعة حضرتك لمجموعة د سهير

ازداد انعقاد حاجبي ناريمان وقد تفاجئت تماما بهذا ورددت : انتقلت ؟ بجد؟

زينب مؤكدة : لسة عارفة من فائن .

قالت ناريمان مستنكرة : اتجننت عالية ولا إيه جرالها ؟؟

غمغمت زينب : مش عارفة..هي فعلا بقالها فترة متغيرة وبقول علشان اللي بينها

وبين جوزها..لكن ماكنتش اتصور تعمل كدا

زفرت ناريمان وقد امتلئت نفسها بالغضب وقالت بضيق عصبي: خلاص يا زينب

براحتها

قالت زينب في دهشة : مش حتكلميها و..

قاطعتها ناريمان في حزم : لا طبعاً..لو هي اختارت تسيبنا مش حمسك فيها .

زينب : علي الأقل نعرف منها السبب

ناريمان بنفس اللهجة : لا..انا ماعملتش معاها حاجة وحشة وطالما مازعلتهاش

في حاجة مش حسأل..خليها براحتها علي الله تنبسط وترتاح معاهم

زينب مستسلمة : خلاص يا ماحضرتك تحبي

ناريمان في سخط: عالية يا زينب فيها حنة غطرسة كدا وغرور مش عاجبني.. وأنا

فهماها كويس عملت كدا ليه ..ومش حتحايل عليها

أومات زينب موافقة وقالت : علي رأيك..ربنا يهديها .  
ناريمان : يارب وتتردد لعقلها..استمتعي بالاجازة واشوفك الاحد ان شاء الله..مع  
السلامة  
وضعت السماعة وزفرت ثانية وهي تغمغم في ضيق: بقي كدا يا عالية... توصل  
لدرجة دي ؟ ماشي

\*\*\*

في منزلهم تطلع صفوت من النافذة الي الأمطار الغزيرة وغمغم : الجو شكله  
صعب قوي

لم تعلق عالية بل امسكت بموبايلها تتصفح عليه وضمت ياقتي روبها المنزلي  
عليها لتبعث الدف لنفسها فهتفت ابنتهما رنا في احباط : مش حتودينا لتيتة  
يابابي في البلد كدا ؟

صفوت وهو يلتفت اليها : لو المطر قل والشمس طلعت حنروح يارنا..لسة بدري  
وائل متحمسا : ياريت يابابي عاوز ألعب مع عمر ومحمود وحشوني  
قالت عالية في صرامة : مافيش مرواح في البلد..حتي لو الجو اتحسن  
نظر اليها صفوت متسائلا بينما قالت رنا : ليه يمامي؟  
قالت عالية : من غير ليه ..مافيش مرواح تاني البلد  
وائل محتجا : إيه السبب ؟

اجابته وهي ترمق صفوت بنظرات باردة : مش عاوزاكم تتعلموا الالفاظ والعادات  
اللي هناك  
رمقها زوجها بنظرة غاضبة وقال : الفاظ ايه وعادات ايه اللي حيتعلموها يا عالية  
هناك؟

هزت كتفيها وقالت بهدوء مستفز : الألفاظ اللي بتتقال هناك من إخوانك  
وزوجاتهم وأولادهم..مش عاوزة ولادي يتعلموها  
وضع يديه في جيبه وقال في صرامة غاضبة : مافيش هناك حد يقول ألفاظ  
وحشة يا عالية..وياريت ماتتكلميش عن أهلي كدا قدام الأولاد

هزت كنفها ثانية دون أن تجيب فسألها : علي كدا انتِ مش ناوية تيجي معايا  
بقي

أجابته في برود : لا طبعاً ما أنا قلت لك قبل كدا مش حروح تاني

قال في غضب : بس انا قلت لهم اننا جايبين والحجة جهزت غدا ومستيننا

قالت في غطرسة : ماقلتيليش الأول قبل ماتقولهم وتاخذ رأيي

قال في سخط : مش محتاج أستأذنك قبل ما انزل البلد..بقالي شهرين ماشفتش  
أمي وأبوياء وإخواتي

قالت بلامبالاه : يبقى تنزل انت لوحداك..لا أنا ولا أولادي حنزل معاك

قال في صرامة غاضبة : لا حننزلي معايا انتِ وأولادي..أنا كنت حتراجع علشان

المطر بس بعد اللي قلتيه..حنزل حتي لو كانت سيول وانتِ حننزلي معايا

ارتسمت علي شفتيها ابتسامة ساخرة وقالت : إيه ياصفوت حتجبرني أنزل ولا  
إيه؟

التفت إلي أولاده وهتف بهم في حزم: وائل..رنا روحوا البسوا واستعدوا علشان  
نازلين البلد

جروا علي غرفهم هاتفين في سعادة بيننا قامت هي فجأة وهتفت غاضبة : إيه دا  
؟ انت بتكسر كلمتي قدام ولادي

أسرع إليها فجأة وجذبها من ذراعها بقوة وقال في بلهجة غاضبة : أولا انا مش  
حسمحك تاني تتكلمي عن أهلي كدا قدام اولادي ابدا..اتعلمي تحترمي اهلي  
زي ما بحترم اهلك.. ثانيا أنا حنزل البلد أنا وأولادي حبيتي تيجي معايا أهلا  
وسهلاً ما حبيتش انتي حرة بس خليكلي فأكرة علشان اي مناسبة تخص بيتكم  
المحترم مش ححضرها لو بوستي إيدي فاهمة.

هتفت في عناد متناه وهي تجذب ذراعها منه : شتان ياصفوت بين أهلي وأهلك  
ماتنساش دا

جذبها ثانية وهتف بكل غضبه وهو يهرها بعنف: فعلا شتان..أهلي بسطا اه بس  
محترمين وبيعاملوكي زي أميرة لما بتروحي لهم ويكونوا طايرين بيكي..أهلك بقي

لا يعرفوا أصول ولا ذوق ولا يبحرتموا ضيوفهم وأنا ما بروحش هناك الا علشان  
خاطرك بس خلاص ياعالية انسي

جذبت ذراعها منه ثانية وهتفت : ماتتكلمش عن أهلي بالأسلوب دا ..

رمقها بنظرة طويلة غاضبة قبل ان يفلت ذراعها قاتلا : ياريت انت كمان تخلي  
بالك من لسانك وانت بتتكلمي عن أهلي..لأن آخر مرة أسمح لك تتجاوزي في  
حقهم ..خلاص مابقتش قادر أستحمل عنتظتك وغرورك... وصدقيني مش  
ساكت بس إلا علشان اولادي

عقدت ساعديها أمام صدرها وقالت في تهكم غاضب : لا ماتسكتش..أنا عاوزه  
أشوف آخرك إيه

قال بكل غضبه : آخري حتعرفيه قريب ياعالية وساعتها حتندمي

هتفت بدورها : لا انسي..روح رمرم بره زي ما انت عاوز..انت فاكرا اني مش  
عارفة اللي بينك وبين الممرضة السنكوحه ..بس هو دا مستواك

اقترب منها ثانية وقال بصوت خفيض غاضب متوعد : انا ماليش في الرممة  
ياعالية ولا المشي الحرام انا بمشي في الحلال علي طول فهتمي ؟

اتسعت عيناها في دهشة مستنكرة والتفتت اليه وقد امتلأت نفسها غضبا وسخطا  
فتركها وذهب إلي غرفته ليبدل ملابسه ويأخذ أولاده ويغادر المنزل أما هي فقد  
تهاوت علي مقعدها وأخذت تبكي في حرقه

\*\*\*

مساء كانت ناريمان في غرفة مكتبها تضع امتحانا للطلبة ..بينما كانت هند  
جالسة بالردهة ممسكة بالكتاب وفجأة اشعار من الوااس ففتحتنه لتجد ماجد :  
بتعملي ايه ؟

كتبت له: بذاكر

هو: مش اتفقنا نتقابل النهاردة ونتكلم ونذاكر

هي: لا انت شايف الدنيا مطرت ومش حينفع أخرج

ماجد: طيب ممكن نتقابل إمتي عاوز أشوفك وأتكلم معاكي في موضوع مهم

هند : موضوع ايه؟

ماجد : لما نتقابل بقي.. مش حينفع كتابة

هند : خلاص حشوف يوم يكون فاضي ونتكلم

ماجد : عموما براحتك.. لو عاوزة نتقابل في البيت عندك علشان تكوني مطمئنة  
ماعنديش مانع

هند : في البيت؟

ماجد : أيوة طالما مابقتيش واثقة فيا

هند : مش مسألة ثقة يا ماجد بس أنا فعلا مشغولة

ماجد : براحتك بس أنا فعلا مابقتش قادر أبعد عنك

هند : خلاص يا ماجد حشوف وأكلمك أوك

ماجد : أوك

تعالى صوت ناريمان من غرفة المكتب : هند حنذاكري ولا حنفضلي ترغي علي  
الواتس؟

هند مسرعة : لا حذاكر أهو يامامي

ثم كتبت : سلام بقي علشان مامي اخدت بالها وبتزعق

ماجد : مامي ناريمان برضو

هند : أيوة.... سلام

أغلق هاتفه ثم زفر محنقا فقال صديقه رامز: اصبر..الزن علي الودان أمر من  
السحر..والصيد ثمين قوي يستاهل الصبر

غمغم ماجد : فعلا يستاهل وأنا حصبر لغاية مايجي الوقت المناسب

وابتسم ابتسامة خبيثة

\*\*\*

كانت الأيام التالية في العمل بالمستشفى كثيبة بالنسبة لناريمان فقد كانت عالية  
بالنسبة لها ذراعها الايمن وصديقتها.. كانت تفهمها قبل أن تتحدث والعمل



بينهما يسير سلسا سهلا .صحيح وجود زينب يقلل من هذا الشعور..ولكن لا يلغيه فمكانة عالية في قلب ناريمان كبيرة سنوات طويلة عملا معا.حتي أصبحا كأنهما شخص واحد في اسلوب العمل .ولذلك كانت تشعر بافتقادها..أما بالنسبة لعالية فقد كان الشعور بالاكتئاب مضاعفا.. كانت تشعر بالغرابة رغم انها في نفس المستشفى ونفس العمليات والمرضي ولكن تواجدها مع تيم مختلف بأسلوب مختلف في العمل وحتي في التعامل ..لا أحد يمكن أن يعوضها عن ناريمان.. كانت تشعر بمرارة كبيرة لتجاهل ناريمان لها ..لم تقم باتصال واحد بها منذ انتقلت الي مجموعة أخرى ..أيام طويلة مرت لم ترها حتي ...لهذه الدرجة لا يفرق معها البعاد ؟ هل صدقت الاخباريات في كلامهن عنها اذا؟ انها ليس لديها عزيز وانها تعاملها كتابع فعلا لها ؟ واذا كان كلامهم غير صحيح فلماذا لم تسأل عنها..زاد هذا من غضبها وحزنها

وبيما كانت ناريمان تستعد للمغادرة بعد أن أنهت عملها في المستشفى استوقفتها زينب قائلة : د ناريمان حتروشي ؟

ناريمان : أيوة يازينب في حاجة؟

زينب بتردد : أيوة كنت عاوزه اكلمك بخصوص عالية

زفرت ناريمان وقالت : مالها عالية؟

قالت زينب في حزن : قدمت علي لإجازة وشكل أحوالها مش طبيعية

عاودت ناريمان الجلوس وقالت في اسف : أيوة سمعت انها اتخانقت مع نسمة خناقة كبيرة ..أنا كنت عارفة يا زينب انها مش حترتاح معاهم بس هي اللي اختارت حنعمل لها إيه؟

هزت زينب رأسها نفيا وقالت في اسف : مش بس الشغل يا د ناريمان سمعت انها انفصلت عن زوجها بعد ما مشاكلهم زادت وعلي وشك الطلاق..أنا زعلانة علشانها وحاسة إنها تعبانة

تهددت ناريمان في حزن وقالت : أنا كنت ناوية أروح أكلمها بخصوص موضوع جوزها..لأنني مش مبسوطة أنها تهد حياتها بايديها كدا..إن شاء الله أروح لها وربنا يهديها وانتِ برضو كلميها يا زينب..لازم تحسن اننا معاها

زينب : كلمتها بس للأسف دماغها ناشف وكمان أسلوبها معايا صااa

ناريمان : احنا نعمل اللي علينا وهي بقي براحتها .  
ثم قامت قائلة : حعدي عليها دلوقتي قبل ما أروح البيت وربنا يسهل

قامت زينب قائلة : يارب تسمع لحضرتك

غمغمت ناريمان : يارب..ثم غادرت مكتبها

\*\*\*

كانت عالية بغرفتها ممتددة في سريرها وممسكة بهاتفها تتابع النيس بنظرات خاوية..حين رن جرس منزلها فقامت لتفتح ..وجدت ناريمان واقفة ..ارتفع حاجباها في دهشة وهي تقول : د ناريمان؟

قالت ناريمان في ود: ازيك يا عالية

قالت عالية بلهجة تحمل اشتياقا : اهلا وسهلا اتفضلي

دلقت ناريمان الي الداخل واتجهت الردهة لتجلس فقالت عالية : تشربي إيه ؟

ناريمان : لا شكرا مش حشرب حاجة أنا جاية أتكلم معاكي كلمتين وحمشي

عالية متسائلة : خير ؟

ناريمان وهي تتأملها بنظرات متفحصة : سمعت إنك انفصلتي عن زوجك ؟

الكلام دا صحيح ؟

تطلعت عالية اليها لحظات في دهشة متسائلة قبل ان تشيح بوجهها مغممة في

خيبة أمل : حضرتك جاية مخصوص علشان تكلميني في الموضوع دا؟

قالت ناريمان في هدوء صارم : أيوة يا عالية..أنا جاية أكلمك وانصحك بحق

العشرة الطويلة اللي بينا واللي ماينفحش اشوفك بتهدى حياتك بأيدك واقف

ساكنة مهما حصل بينا انت ليكي معزة كبيرة عندي ومكانة تخليني أتدخل حتي

لو ضد رغبتك وأمنعك تهدمي بيتك

غمغمت عالية وهي تتأملها بعتاب مرير : معزة؟؟.

قالت ناريمان وهي تميل اليها بلهجة ودود : أيوة يا عالية معزة ..عندك شك؟

عالية بمرارة: حضرتك ما سألتيش عني بتليفون حتي تكلميني ولا تسأليني

تراجعت ناريمان قائلة في تأنيب غاضب: انتِ بعدتي باختيارك وقررتي تسيينا وتروحي مجموعة تانية ومن قبلها وانتِ حالك مش طبيعي معايا..عاوزه مني ايه ؟ اتصل بيكي اتحايلى عليكى تفضلي معانا؟.لا يا عالية مش أنا اللي أعمل كذا مهما كانت مكانتك عندي ومهما كنت بحبك

غمغمت عالية بتهمك مرير : طبعاً ما حضرتك د ناريمان ..اللي تقدر تستغني عن الكل ..ومايهما حد و....

قاطعتها ناريمان وهي تلكرها في كتفها بغضب صارم : بطلي غباء.طفولي وترديد لكلام اللي انتي مرمية في حزنهم دلوقتي شوفي انتي معايا بقالك كام سنة وما اتعلمتيش وما فهمتيش...انا لا مستغنية ولا بايعة بالعكس أنا بحب أصحابي وأحابي لآخر مدي واديهم كل حاجة وأمسك فيهم بأيديا واسناني يا عالية بس وانس إنهم قرروا يتخلوا عني بأرادتهم بتخلي في نفس اللحظة..ويدون ندم ولا رجعة..فهمتي كذا ولا لسة ؟

رفعت عاليه عينيها إليها وقالت باستكانة وبعض الندم : أنا ما قصدتش اتخلي عنك لكن .

رفعت ناريمان يدها في وجهها وقالت مقاطعة في حزم : أنا قلت لك مش جاية اتناقش في الموضوع دا..دلوقتي انتي ليه ناوية تتطلقي من جوزك؟ عملك إيه؟ اعتدلت عالية في حدة وقالت: ما حضرتك عارفة..كل حاجة

قالت ناريمان : آه موضوع الممرضة ..بس إيه اللي وصله لكدا ؟.إيه اللي خلاه بيص بره ويفكر في غيرك؟

عالية بلهجة حانقة : آه أكيد أنا السبب..هي الخيانة بقي ليها مبرر دلوقتي؟

قالت ناريمان وهي تتأملها في هدوء : مافيش مبرر للخيانة بس في أسباب..وانتي ما سيبيتيش حاجة تهد بيتك بيها إلا وعملتيتها يا عالية وأنا ياما حذرتك

قامت عالية فجأة في غضب وخطرة : يغور..يروح في ستين الف داهية .. اللي يعرف واحدة علي عالية السبتي مايستحقش يعيش معاها ..أهي تليق بيه ويليق

بيها

قامت ناريمان بدورها وهتفت بها ساخطة : بطلي بقي العنطرة بتاعتك دي وحكمي عقلك شوية... جوزك معاه فلوس تفتح بيت واتنين وتلاتة وهو صارحك انه حينجوزها يعني مش باقي علي حاجة برضو بسبب تصرفاتك معاه .مافيش غير انك تراجع نفسيك شوية وتشوفي انتي صح ولا لا..اقعدي معاه ولو لمرّة أخيرة واتفاهموا...اعترفي بغلطك مرة واحدة قدامه حتكسيه ..جوزك راجل محترم وعنده كرامه ياغالية ويمكن هي دي مشكلته معاكي إنك عاوزة تدوسي علي كرامته من غير ما يشتكي ....

عالية باستنكار : أنا ؟

هتفت بها ناريمان غاضبة : ايوة انتي ..لسة بتسأليني؟..طول الوقت محسساه إنه أقل منك وماكنش يطولك وأهله وحشين فلاحين ماينفعش تزورهم وبتحاولي تمنعه كمان عنهم..وتمنعي عنهم أولادك..وأهلك أفضل منهم ..بيروح هناك يسمع اللي ينغص من والدتك ..وانتِ اللي المفروض تحافظي علي كرامته قدامهم ماتسمحيش لحد يضايقه ولا يزعله..وهو استحمل علشان يبجلك..بس أكيد كل حاجة ولها نهاية وكونه صارحك بعلاقته بالمرضة ونبته الجواز منها يعني انه راجل دوغري ومحترم وعنده كرامة وابن اصول ..ها؟ حتضيعي جوزك علشان محترم وأصيل وعنده كرامة؟ ولا انتِ كنتِ عاوزة جزمة تلبسيها في رجلك زي ما زينب بتقول

هتفت عالية فجأة في مرارة : كفاية يا دكتورة ناريمان ... كفاية

هتفت بها ناريمان : لا مش كفاية...انتِ محتاجة اللي يفوقك ويخليكي تبصي في المراية كدا وتشوفي حقيقتك...انتي عاملة زي الطفل المدلع المغرور اللي عاوز كل اللي حواليه يهتم بيه لوحده وبس ..مش عاوزة تكبري ولا تتضجعي ...أنا عملت معاكي إيه يا عالية وحش علشان تتصرفي كدا ؟ هة؟

حدقت عالية في وجهها لحظات وهمت بقول شيء ولكن ناريمان أكملت : اللي عملته مع زينب عملت أضعافه معاكي ..وعملت معاها كدا لانه حقها ...

همت عالية بقول شيء فأشارت اليها واكملت : اتقمصتي وانا فهمت ..كنتي متخيلة بقي اقعدي اتحايل عليكي وادادي بس دا مش حيحصل ..لازم تفهمي حقوقك وواجباتك ..تجاه نفسك والثانيين

تأملت عالية ناريمان لحظات في صمت قبل ان تقول بابتسامة مريرة : يااااه دا انا طلعت وحشة وانانية قوي

قالت ناريمان بلهجة أقل حدة : لا يا عالية أنتِ مش وحشة..ولا انانية..وإلا والله ماكنت كلفت نفسي وجبت لك ولا حتي كانت ليكي المعزة دي عندي...لكن زي ماقلت لك بتصرفي زي الأطفال المدللين..مع الكل..صلحي علاقتك بجوزك يا عالية واعذري له لانه يستحق..وماتسمعيش تاني للي بيتخنوا ودانك ويقوموكي عليه سواء والدتك لأنها مش حتفعلك لما تطلقي منه وتقعدي جنبها ولا اللي اترميتي في حزنهم لانك متأكدة قبلي انهم مش بيحبوكي قوي كدا..ويوم ماتتلقني حتكوني وجبتهم الدسمة للنميمة فترات طويلة ومش حتسلمي من غمزهم ولمزهم وتنمرهم..اياك تكوني فاكرة يا عالية اني عرفت موضوع الممرضة من لسانك انت..لا يا حبيبتني انا عارفاه من قبل ما تقولي لي بمدة .من جلسة نميمة خبيثة برضو رديت فيها عنك اللي يحفظلك كرامتك قدامهم..وسكت علشان ما أجرحكيش بس كنت بلمح لك وأحذرك وانبهك وكنتي بتزعلي وتقمصي من كلامي لغاية ما بقي واقع...ياريت تقعدي مع نفسك وتراجعيها..وربنا يهديكي للصح .

وجمت عالية وهي تتطلع إلي ناريمان طويلا وودت لو أُلقت نفسها بين ذراعيها وبكت طويلا ولكن ناريمان مالت لتلتقط حقيبتها وغادرت قائلة : أتمني تسمعي كلامي ولو لآخر مرة

ثم غادرت وأغلقت الباب خلفها وظلت عالية واقفة كالمثال لحظات قبل أن تنهاوي علي كرسيها باكية في حرارة

\*\*\*

((امسك ياعم ))

قال هيثم هذا وهو يضع موبايل علي المكتب أمام أحمد الذي كان منهكما في مذكرته فتطلع في تساؤل الي الموبايل قبل ان يلتفت الي هيثم متسائلا : إيه دا؟  
هز هيثم كتفيه قائلا : موبايل الزفت اللي اسمه ماجد ..اللي ماشي مع هند

ضاقت حدقتنا أحمد وهو يتأمل هيثم في تساؤل ثم ردد : موبايل ماجد؟ جتبه  
إزاي ؟ وليه

جلس هيثم علي إحدي المقاعد ووضع ساقا فوق ساق وقال : بص ياسيدي من  
ساعة ماحكيت لي موضوع الواد دا وأنا عمال أفكر في حل يبعدة عنها..وبعدين  
قلت اسأل حد من اصحابي المتودكين الحركين..قالي علي حل عبقرى ...ان  
عيل صايح زي دا أكيد موبايله عليه بلاوى نقدر نبتزه بيه يبعد عن هند أو نلاقي  
فيه اللي يخليها هي تكرهه وتبعد عنه ..وفعلا ...هو مشكور اخذ مني الاسم  
كامل وفي كلية إيه وبعدين نشل منه الموبايل ومش بس كدا عرف يفتحه كمان  
..ومش حتصدق ...بص بنفسك وشوف

تطلع أحمد لحظات اى هيثم مشدوها غير مصدق لما يسمعه منه ثم ألقى نظرة  
أخري إلي الموبايل وسأل : لقيت فيه إيه ؟

زفر هيثم وقال في غضب وهو يشير بيده : مصايب..صور لبنات ورسايل تهديد  
ليهم..وشات بينه وبين صديق قذر ليه اسمه رامز..والمصيبة الأكبر بقى انه مدبر  
لهند مصيبة من خلال كلامه مع الحيوان الثاني

ازداد انعقاد حاجي أحمد وهتف وهو يختطف الموبايل ويلقي نظرة بداخله :  
بتقول إيه ؟؟؟

هيثم وهو يشير الي الموبايل : شوف بنفسك

ظل احمد لحظات ممسكا في الموبايل يقرب فيه وقسمات وجهه تتغير معبرة عن  
غضب وسخط هائلين وما لبث أن ألقى الموبايل جانبا وهو يهتف في غضب عارم  
: الكلب الحيوان..ثم قام واقفا وهو يمسك بالموبايل ثانية

هيثم متسائلا في سرعة : ناوي تعمل إيه؟

احمد : ناوي أكلم عمتو تتصرف بسرعة لازم هند تاخذ بالها

هيثم : طيب ماتكلم انت هند وتحذرها

هز أحمد رأسه نافيا وقال في غضب عصبي : مش حينفع ..عمتو لها تأثير كبير  
علي هند وكمان مش عاوزه تسأل بقى أنا جيت الموبايل منين وإزاي...يارب بس

عمتو تتصرف بسرعة ثم اتجه إلي شقة عمته ناريمان التي كانت تستعد للخروج لعيادتها فقال أحمد في تعجل : عمتو عاوزينك في موضوع مهم

نقلت ناريمان بصرها بينهما وسألت : ماينفعش يستتي لما أرجع من العيادة؟

هز أحمد رأسه بقوة وقال : لا ياعمتو الموضوع حيوي

جلست وقالت وهي تشير إليهم بالجلوس: ها .. احكوا..شكل في مشكلة كبيرة

هيثم : كبيرة جدا ياعمتو

قالت ناريمان في قلق : في إيه ؟

ناولها أحمد المربايل وشرح لها الموقف بسرعة فأخذت تقلب في الموبايل بدورها واتسعت عيناها في ذهول واستنكار وهي تقرأ الرسائل والشاتات ثم

التفتت إلي أحمد وسألته : وانت عرفت منين ان هند بتشوف الولد دا ؟

قال : كنت بوصلها مرة للبيت لما حضرتك كنتي تعبانة لقيتها واقفة معاه قدام الجامعة وعلشان أنا عارفه كويس حذرتها منه

هتفت في عتاب غاضب : وماجتش قلت لي ليه وقتها يا أحمد ؟

أطرق برأسه وقال بارتباك : ماحبيتش أكون عيل قدامها إني شفتها وجيت قلت لك.. كمان خفت ترعليها .

رمقته بنظرة طويلة ثم التفتت إلي هيثم وقالت بغضب : وانت ياسي هيثم إيه شغل العصابات دا؟ ما فكرتش انك ممكن توقع نفسك في مشاكل كدا ؟ أمنية لو

عرفت دا حتسود عيشتك

قال مبررا: أعمل إيه ياعمتو حسيت إن هند ممكن تقع في مشكلة وقلت أتصرف قالت في صرامة غاضبية وهي تتأملهما : كان المفروض تكلموني وأنا اتصرف

بمعرفتي من غير ماتورطوا نفسكم في أفعال زي دي..انت غلطت يا أحمد انك حبيت عني..وانت ياهيثم بتصرفك وتسلط حد يسرق موبايله..عموما لما أرجع

حنتكلم براحتنا

ثم قامت حاملة الموبايل في حقيبتها وقد بدت عليها علامات الغضب الجمة

فقال أحمد وهو يقوم برجاء : عمتو ...أرجوكي بلاش ترعلي هند

رمقته بنظرة طويلة ثم زفرت وقالت : مش حزعلها يا أحمد بس حبيها وأديها كلمتين ... حخلص العيادة وأروح لهم وانتم بقي حسابكم معايا بعدين.. غادرت مسرعة بينما تبادل هيشم مع أحمد النظر وقد امتلئ قلب كلا منهما بقلق بلا حدود

\*\*\*

في عيادتها بعد ان أتمت الكشف عليها قالت ناريمان : كل شئ تمام والجنين بخير يامدام زينة.. إن شاء الله الزيارة الجاية نحدد ميعاد الولادة إن شاء الله ثم قامت للمكتب بينما قامت زينة وقام زوجها قائلا : شكرا يا دكتورة ألف شكر قالت ناريمان مبتسمة وهي تناوله الروشنة : العفو يباشمهندس ربنا يقومها بالسلامة .. غادرو ولحظة وعاد الزوج ثانية دون زوجته وقال في تهذيب : لو سمحتي يا دكتورة دقيقة لو سمحتي قالت ناريمان : اتفضل يباشمهندس خير

جلس وقال ببعض الارتباك : انا قلت لها اني نسيت المفاتيح جوه علشان اكلم حضرتك وهي مش موجودة

تساءلت ناريمان في دهشة : خير ؟ في حاجة

قال : انا عاوزك عملي لها ربط بعد القيصرية

عقدت ناريمان حاجيها لحظة في تساؤل ثم قالت : ربط ؟ ليه ؟

قال وهو يمسح وجهه : الحقيقة أنا مش عاوزها تفكر في الخلفة تاني.. دي حتكون خامس قيصرية ليها وأنا خايف عليها

قالت ناريمان في دهشة : طيب ما تتفق معاها أفضل أنا كمان مش محبذة إنها تحمل تاني وممكن يكون خطر عليها بس ما اقدرش أعمل لها ربط إلا بموافقتها يا باشمهندس.. ياريت تتفق معاها

هز رأسه وقال يأس : مش حتوافق.. لأنها مصرة تحيب لي ولد.. فاكدة إنها بكدا بتسعدني وأنا مايهمنيش غير صحتها والحمد لله شاكر ربنا علي بناتي وهم عندي بالدنيا .. لكن هي عاوزة تحيب ولد علشانى



رفعت ناريمان حاجيها في دهشة وقالت : غريبة عادة الزوج هو اللي بيبي عاوز  
كدا ويخلي مراته تحمل علشان دا  
قال : هي عاوزة ترصيني وأنا راضي وبحاول أقنع فيها مافيش فايدة ..وأنا خايف  
عليها

ابتسمت ناريمان قائلة في تقدير : ربنا يقومها لك بالسلامة وبيبارك لكم في  
اولادكم ..بس زي ماقلت لحضرتك مش حينفع اعمل دا إلا بمعرفتها وموافقته  
لكن أوعدك المرة الجاية أكلمها أنا وأقنعها .

قال في امتنان : أكون شاكر لحضرتك جدا .  
قالت ناريمان في احترام : الشكر لله ..مع السلامة ..غادر فهزت رأسها قائلة :  
الدنيا لسة بخير والله

ضغطت زر الاستدعاء فأت رانيا فقالت لها ناريمان وهي تقوم : قفلي بقي يارانيا  
وعقمي الأدوات ..وأنا ماشية

رانيا : بس لسة شوية علي ميعاد العيادة يادكتورة  
قالت ناريمان متعجلة : معلش عندي حاجة ضرورية وطالما مافيش حالات بره  
خلاص ...

هزت رانيا كتفيها قائلة في استسلام : حاضر  
أخذت ناريمان حقيبتها وغادرت

\*\*\*

لم تكذ تغادر ناريمان العيادة حتي رن هاتفها المحمول فالتقطته قائلة في احترام :  
مساء الخير يا د نجوي ..

هتفت د نجوي : إذا سمح وقتك يا د ناريمان ممكن تجي لنا شوية

قالت ناريمان في قلق : خير يا دكتورة في حاجة؟ هند كويسة؟

قالت نجوي وقد بدا صوتها غاضبا : كويسة بس إذا سمحتي تعالي

قالت ناريمان وقد بدأت تشعر بالقلق : حاضر..ربع ساعة مسافة الطريق وأكون  
عند حضرتك ..أنا كدا كدا كنت جاية لكم علشان عاوزة هند في حاجة

قالت نجوي بانفعال : تمام منتظراكي

تزايد شعور القلق بداخل ناريمان فاسرعت إلي سيارتها

وبالفعل ربع ساعة وكانت ناريمان هناك بالفعل وابتدردت د نجوي متسائلة: خير يادكتور؟ هتفت د نجوي بصوت مرتعش غاضب : مش خير أبدا ... مش خير هتفت ناريمان في قلق: إيه اللي حصل؟.

قالت نجوي وهي تشير إلي فوق: الهانم ..حفيدتي ..بنت الأصول ..والدكتورة المحترمة ..عملت لنا فضيحة علي آخر الزمن...

هتفت ناريمان في استنكار وقلق بالغين : هند ؟ عملت فضيحة إزاي؟إيه اللي حصل؟

هتفت نجوي ثائرة : كنت نايمة وقت قيلولتي..قمت علي صوت صريخها.. جريت يا بنتي وأنا مش شايقة قدامي لقيت شاب طالع يجري من البوابه وهي مرمية علي الأرض منهارة وبتصرخ بحسبه حرامي وطلبت من البواب يجري وراه يلحقه وكنت حطلب البوليس لولا اكتشفت الكارثة ....

لم تتطّق صبيرا ناريمان وهتفت بكل لهفتها وقلقها: إيه اللي حصل؟

هتفت نجوي وجسدها ينتفض غضبا وانفعالا: أثاربه طلع زميلها في الجامعة.. الهانم بنت الأصول جابته يذاكر معاها من غير ماتقولي ولا تستأذني حتي وهي بتدخله بيتي .. طبعاً افكره بيت سايب مالوش حاكم وحاول ييوسها غصب عنها ولا يعمل ايه الله أعلم دا كلامها ..فصرخت .علي آخر الزمن بيت الدكتور محمد التهامي ..الراجل المحترم .البيت اللي طول عمره بيت العلم والاحترام يحصل فيه كدا؟حفيدتي أنا تعمل كدا ؟ وصوتنا يطلع؟ .أنا بحمد ربنا إن مافيش حد من الجيران سمع الصريخ وجه سأل ..كانت فضيحتنا بقت بجلاجل

اتسعت عينا ناريمان لحظات في استنكار ثم سألت : وهند عاملة إيه دلوقتي؟

هتفت نجوي في غضب : فوق في أوضتها..بتعيط من ساعتها..وأنا مش عارفة أتصرف إزاي ؟ لو فيا صحة كنت بهدلتها ..اتصل بأبوها وأحكي له يجي بس يجري له حاجة فيها وممكن يموتها..وأطمئن إزاي انه مالمسهاش زي مابتقول ؟ أنا

حتجنن ياناريمان

وجمت ناريمان لحظات فى ذهول غاضب قبل أن تغمغم : يعنى برضو نفذت اللي فى دماغها؟...ما فيش فايدة

رددت نجوي مذهولة : بتقولي إيه ؟ يعنى إيه نفذت اللي فى دماغها دي ؟ كنت عارفة علاقتها بالولد دا ؟

قالت ناريمان غاضبة : أيوة .. كنت عارفة شفتها معاه بالصدفة وكلمتها. ووضحت لها إنه ماينفعش يذاكروا سوا وكلمتها عن مفهوم الزمالة وحدودها وحذرتها..وكمان أحمد ابن أخويا حذرها منه لأنه طلع عارفه والولد طلع معروف إنه أخلاقه مش كويسة... أنا أصلا كنت جاية علشان الموضوع دا..لأن أحمد ما اكتفاش إنه حذرها..خاف عليها منه..فعمل مع أخوه حركة مجنونة وسلطوا ولد ياخد موبايل الولد دا ولقينا عليه مصايب ..أنا كنت جاية أوربها اللي شفتها علشان تبعد عنه لقيت حضرتك بتتصلي بيا

صمتت نجوي لحظات وهي تتأمل ناريمان فى ذهول غاضب وقد احمر وجهها حتى شعرت ناريمان انها ستنفجر وهتفت ثائرة: كل دا يا ناريمان وأنا ما أعرفش؟ كل البلاوي دي وأنا نايمة علي وداني ؟

قالت ناريمان وهي تمسك بيدها مهدئة : اهدي يا دكتورة نجوي ..أنا لسة عارفة برضو كل دا عن الولد النهاردة وهم من ستر ربنا بينا وبهند أخذوا منه الموبايل النهاردة وإلا كان صورها ولا عمل إيه الله اعلم..موبايله ماليان صور لبنات ويبتزههم بيها وحاجة آخر قرف

صرخت نجوي فى غضب عارم : بس هي كانت تعرف..أحمد حذرها وقالها وهي برضو ما بعدتش..لا وجابته لغاية هنا فى بيتي دي واحدة قليلة أدب..وعاوزه تترى من أول وجدديد .

ثم صرخت فجأة بكل غضب الدنيا منادية عايشة: يا عايشة..ياعايشة .

أنت عائشة مسرعة وقالت بتوتر : أيوة يا د نجوي

هتفت بها نجوي بصوت مرتعش غضبا : نادي لي هند بسرعة..قولي لها تنزلي فورا

أسرعت عائشة تنفذ بينما

ربتت ناريمان علي قدمها مهدئة وقالت : سيبي الموضوع دا عليا يا د نجوي..بس  
ماترعليش مني لو قسيت عليها شوية

هتفت نجوي نائرة : أزعل تقسي عليها؟ دي عاوزه حد يكسر لها دماغها أنا لو  
فيا صحة دلوقتي كنت موتها خالص بس مافيش صحة..أعمل إيه دلوقتي  
ياناريمان أعمل إيه؟

قالت ناريمان وهي تمسك بيدها مهدئة : اهدي يا د نجوي الانفعال مش كويس  
لصحتك وأنا حتصرف معاها

هزت نجوي رأسها وهي تغمغم : اهدي ؟ دي فضيحة..فضيحة  
نزلت هند بخطوات بطيئة وما أن رأت ناريمان حتي التفتت إلي جدتها هاتفة وهي  
تنتحب في حرارة: قلتي لها؟؟ قلتي لها ليه يانا؟؟ ليه عملتي كذا ؟  
صرخت بها جدتها في قسوة وهي تقوم إليها : اخرسي .لكي عين كمان تنكلمي  
ياعيدمة التريبة...ياقليلة الأدب

أمسكت بيدها ناريمان مهدئة ثم قامت قائلة لهند بلهجة قاسية : اتكلمي مع  
جدتك بأدب ياهند وتعالني اقعدني جنبي هنا .عاوزه أوربكي حاجة مهمة  
تقدمت منها هند بطء خافضة رأسها وجلست الي جوارها وهي تمسح وجهها  
فأخرجت ناريمان موبايل ماجد وفتحته واعطتها اياه قائلة : اقرأني كذا الشات  
دا...دا موبايل ماجد ودا شات بينه وبين صاحبه أسمه رامنز..

ألقت هند نظرة متسائلة لناريمان ثم أمسكت بالموبايل وأخذت تقرأ الشات  
وعيناها تتسعان في ذهول واستنكار قبل أن تهتف مصعوقة : مش معقول...

ناريمان وهي ترمقها بنظرة قاسية : هو إيه اللي مش معقول...ماللي اتكلم فيه  
مع صاحبه حاول ينفذه أهو معاكي بس ستر ربنا أن الموبايل اتسرق منه في نفس  
اليوم اللي جالك فيه

أنتحبت هند في حرارة فهتفت جدتها بغضب الدنيا :لو كان صورك زي ما عمل  
مع بقية البنات اللي علي موبايله كان حبيقي إيه الوضع يا هانم يابنت الأصول يا  
متربية..اخس عليك بس أنا اللي أستاهل اني دلعتك وخلصتك عملي اللي نفسك  
فيه ..بس خلاص من هنا ورايح حتكون في معاملة تانية لك

هتفت هند باكية : ماكنتش أعرف إنه كدا يانا

صرخت جدتها : اخرسي خالص.. كنت تعرفي وأحمد ابن أخو د ناريمان كلمك عنه وحذرك

هتفت هند : هو حلف لي انه مظلوم وانه ماعملش حاجة

قالت ناريمان بلهجة قاسية: احكي لي طيب ياهند بالتفصيل عمل معاكي ايه واوعي تخبي عني حاجة

قالت هند وهي تشهق باكية : هو دايمًا كان يبطلب مني بالحاح نتقابل ونذاكر سوا في اي مكان بره فقلت له نذاكر عندي .. وكنت شايقة الموضوع عادي إنه يجي في البيت ونانا موجودة .ولو أنا مش متريبة زي مانانا بتقول كنت اتقابلت معاه بره من غير علمها .إحنا ما اتقابلناش في السر ولا أنا عملت حاجة عيب ...ثم انتحيت باكية

فقالت ناريمان في هدوء صارم : وبعدين ؟ إيه اللي حصل؟

تابعت هند وهي تسمح دموعها : مافيش بدأنا نذاكر عادي وشوية بدأ يقرب مني ويقول بيحك..اتفاجئت بكلامه وبعدت عنه وقلت له اذا مش حنذاكر اتفضل روح لكن هو قرب من وشدني وحاول يبوسني بالعافية ولما قاومته شدني جامد ليه بس أنا صرخت وجت عائشة فهو خاف وجري ...بس والله والله مالمنسي ولا حاجة حصلت أكثر من كدا..أنا ماكنتش اقصد كل اللي حصل ولا أتصورت إنه يعمل معايا كدا

تأملتها ناريمان لحظات في صرامة غاضبة ثم رفعت كفها وهوت به بكل قوتها علي وجه هند في صفة قوية تلقنتها هند صارخة في ألم قبل أن تلقي نظرة ملنية بالانكسار واللوم علي ناريمان وتدفت دموعها بغزارة قبل أن تنتفض قائمة وتهم بالانصراف فهتفت بها ناريمان وهي تقف بدورها وتجذبها من ذراعها بقوة : رايحة فين ؟ أنا لسة ماخلصتش كلامي معاكي

مسحت هند دموعها بيدها وهتفت : لسة في حاجة تاني عاوزة تعملها يا د ناريمان ؟

هتفت ناريمان في ذهول مستنكر : د ناريمان؟

ثم قالت بكل غضبها وهي تضرب كنفها بقوة بظهر يدها : لا فوقي .. انا هنا مش بصفتي الدكتوراة ناريمان اني عارفة كويس انا هنا بصفتي ايه وانتِ طلبتي نصيحتي وقربي كأم وانا دلوقتي بتصرف كأم وحتتقبلي عقابي برضو كأم .. انتِ فاهمة ؟

قالت هند في جمود وهي تمسح وجهها بيدها : اتفضلي.. عاقبيني زي ما انتِ عاوزه ..

ضربتها ناريمان علي كنفها ثانية بقوة: اتعلمي تتعلمي بأدب واتعلمي مرة تعترفي بغلطك.. انا كلمتك وقلت لك رأيي في الموضوع دا..وبعدين احمد حذرك ونبهك وقالك انه مش كويس ومع ذلك كملتي ..كنتي منتظرة ايه اكثر من كدا علشان تبعدي عنه ؟. انتِ ليه بتسمعي الكلام وتعلمي عكسه؟ إزاي بعد دا كله تجيبه بيتك ومستغربة عمل معاكي كدا إزاي ومصدومة ؟

هتفت جدتها نائرة : طبعاً فكرها بنت رخيصة سهلة

هتفت هند وقد أحرقتها الكلمة بشدة: أنا مش رخيصة يا نانا

هتفت بها ناريمان غاضبة : هو حيفكرك كدا.. طالما سمحتي له بدخول بيتك وبدون علم أهللك.. وبرضو حذرتك من دا واللي حذرتك منه حصل

هتفت هند في انهيار : ما قصدتش كل دا.. انا وثقت في كلامه وأسلوبه

هتفت جدتها بكل غضبها : انتِ عاوزه تتربي من أول وجدديد بتجادلي وتكابري حتي كلمة أسفة مش عاوزه تقوليها .ثم أشارت إليها بيد أرعشتها الغضب : وأنا بقي عاوزه أتأكد من كلامك بطريقتي

ثم التفتت إلي ناريمان وهتفت بلهجة قاطعة : د ناريمان إذا سمحتي بطلب منك بصفتك طيبة نسا وبصورة رسمية إنك تكشفني عليها.. كشف عذرية

التفتت إليها ناريمان بدهشة بينما اتسعت عينا هند بشدة وهتفت باستنكار مذعور: إيه ؟؟؟ بتقولي إيه يا نانا ؟

هتفت جدتها بلهجة قاسية : انتي تخرسي خالص مش عاوزه أسمعلك صوت .أو أتصل بأبوكي يجي يتصرف معاكي

هتفت هند في ذعر: لا يانا لا .. ثم التفتت إلي ناريمان بعينين مملوئتين رجاء كأنها تستغيث بها

فالتفتت ناريمان الي د نجوي وقالت معترضة : د نجوي إذا سمحتي .

قاطعتها د نجوي بكل غضبها وهي تضرب بيدها المنضدة بقوة : لو سمحتي يا د ناريمان نفذي طلبي حالا..انا عاوزة أظمن ومش مصدقاها إنه مالمسهاش

هتفت هند وهي تجهش بالبكاء : والله يانا مالمسني..صدقيني

هتفت بها جدتها : اخرسى ياقليلة الأدب

رمقت هند ناريمان بنظرات رجاء أذابت قلب ناريمان بالرغم من سخطها وغضبها البالغين منها فقالت لها في لين : اطلعي أوضتك دلوقتي ياهند

همت هند بالتحرك ولكن جدتها استوقفتها هادر : استني هنا يابنت

توقفت هند ثانية فقالت د نجوي لناريمان بلهجة غاضبة قاطعة : ناريمان إذا سمحتي إما انك تنفذي طلبي حالا أو أتصل بدكتورة بدر دلوقتي تيجي تكشف عليها..هي صديقة للعيلة من زمان وأنا بأتمنها علي أسراري كلها

شهقت هند في ذعر وهتفت وهي تنتحب بحرارة : لا يانا أرجوكي..وعلي الرغم من غضبها الكبير منها شعرت ناريمان بشفقة كبيرة علي هند فضغطت يدها مطمئنة وقالت لها : اهدي ياهند ثم التفتت إلي د نجوي وأمسكت بيها وقالت مهدئة وهي تجلسها وتجلس إلي جوارها : د نجوي ...عاوزاكي تهدي علشان صحتك وأنا حعملك كل اللي انتي عاوزاه بس اديني فرصة أكلمك علي انفراد وبعدها اللي تقريره حنفته بدون تأخير متفقين؟

صمتت د نجوي وقد بدا عليها أسمي آيات الغضب فقالت ناريمان لهند : اطلعي ياهند دلوقتي

أسرعت هند إلي غرفتها باكية فجلست ناريمان إلي جوار د نجوي وقالت برفق : لو حضرتك عاوزة تطمني علي هند فعلا فأنا بؤكد لك إنها كويسة ومستحيل يكون عمل أي حاجة تانية لسببين أولا لأن هند مش حتكذب عليا وثانيا ماكنتش دي حيتقي حالتها لو الموضوع كبير..وهو كمان مستحيل يتجرأ يعمل دا في بيتها وسط أهلها هو باسها لانه تصور إنها حتقبل دا عادي

قالت نجوي غاضبة : أنا فاهمة كل دا كويس وأنا مش حمل كدا علشان اظمن  
لا علشان اعاقبها يا ناريمان ..لازم تعرف ان غلط زي دا وراه عقاب رادع علشان  
ماتكرروش تاني

قالت ناريمان في رفق : بس دا مش عقاب دا كسرة نفس ليها..عاقبها باي  
طريقة بس كدا بتكسريها يادكتورة نجوي ..وبعدين إحنا قسينا عليها إلي جانب  
صدمتها من الولد الحقير دا فكفاية عليها كدا

نجوي مستنكرة : لا مش كفاية..دي عاوزه عقاب رادع ..احنا صعايدة يا ناريمان  
واللي عملته دا تستاهل عليه قطع رقبها

قالت ناريمان : معاكي حق...هي غلظت بس كمان لازم يكون العقاب علي قد  
الفعل وهند يا دكتورة نجوي بنت بريئة قوي مش فاهمة الدنيا كويس ونيتها سليمة  
ماتقصدهش ولا تعرف تفكر بأسلوب ملتوي هي بس ماتفكرش قبل ما تتصرف ودا  
لاحظته عليها من أول يوم..فلازم يكون رد فعلنا علي قد الموقف

قالت نجوي مستنكرة : واللي عملته دا يستاهل قطع رقبها عليه يا د ناريمان  
حتي لو بحسن نية..البت إيه غير سمعة .أنا حتجنن من اللي حصل ولسة لغاية  
دلوقتي مش مصدقاه..الظاهر انها عاوزه معاملة شديدة ..الله يرحم جدها .لو كان  
موجود

هزت ناريمان رأسها وقالت بعطف : لا يا د نجوي..هند علي العكس عاوزه  
احتواء وحب..عاوزه حصن تترمي فيه وحد يططب عليها ويطمنها ويحسسها  
بثقتة فيها ..هند شبعت قسوة وحقاء وصرامة ومش محتاجة منهم زيادة

هتفت نجوي في انفعال : تقصدي إيه يا ناريمان ؟

قالت ناريمان : موت امها وحرمانها منها وهي صغيرة..بعد أبوها عنها وإحساسها  
المستمر بانها منبوذة منه ودا إحساس في حد ذاته قاسي جدا.. يمكن اليتيم  
الحقيقي اهون منه بكثير وصرامتك وحزمك الزائد معاها مع احترامتي لحضرتك  
ما أقصدهش لوم ولا إني أحسسك بالتقصير معاها ولكن في مسافة بينكم  
كبيرة..وأنا اللي قعدت أسأل نفسي كثير هو ايه السبب اللي يخلي بنت في  
ظروفها تتعلق بيا بالشكل دا وليه ؟ وإيه سبب نظرة الانكسار والحزن الدائمة في  
عينها دي ..كل دا لقيت اجابته هند ضحية ...يا د نجوي فارجوكي سيبني لي



الموضوع وانا حنصرف فيه سواء مع هند ولا مع الولد دا ولو ماعجبكيش تصرفي  
اعملي اللي انتي عاوزاه

هدأت حدة نجوي قليلا وقالت ببعض اللين : وأنا واثقة فيكي ... واتصلت بيكي  
لأنني عارفة إنك حنصرفي تصرفي . أنا متكنفة وتفكيري مشلول ومش عارفة أعمل  
إيه ..وزي ماقلتي بينا مسافة كبيرة وسني مابقاش يسمح بالمناهدة ولا ينفع أكلم  
أبوها

تههدت ناريمان قائلة في غضب مكبوت : ما كنتش أعرف انه قاسي للدرجة دي .  
تههدت نجوي بدورها وقالت بأسي : مش قسوة يابنتي ... طارق يبحب بنته لأقصي  
حد بس هو اتصدم كثير في حياته وبعد بنته عنه علشان يحميها من نفسه  
وغضبه ..طارق كل حياته بقت الشغل ويس واحنا السبب في كل دا

غمغمت ناريمان في أسي : مافيش داعي نتكلم في الماضي .. ماتحمليش نفسك  
هموم فوق الهموم .. المهم هند دلوقتي

سييها ماتتكلميش معاها في الموضوع دا تاني .. وأنا حشوف حعمل إيه وأوعدك  
إن الأمور حتمشي زي ما حضرتك عاوزة بالطبط ...

شدت نجوي علي يدها قائلة في امتنان : مش عارفة أشكرك إزاي يابنتي ...  
قالت ناريمان وهي تربت علي يدها بدورها: مافيش داعي للشكر .. هند بنتي وربنا  
يعلم أنا بحبها قد إيه... أستأذنك .. أتأخرت .. تصبحي علي خير

نجوي في تقدير : وانتي من أهله .. مع السلامة

غادرت ناريمان بعد ان ألفت نظرة مليئة بالعطف والحزن علي غرفة هند المضيفة

\*\*\*

رن جرس منزل عالية ليلا .. كانت بغرفتها حين أسرع وائل ليفتح الباب ففوجئ  
بوالده فهتف في فرحة : بابي ؟ إزيك يا بابي واحشني .

اندفعت إليه رنا بدورها لتسلم عليه في وحشة فقال لهم بعد أن سلم عليهم  
بلهجة تحمل انفعالا : روحوا أوضتكم دلوقتي يا أولاد ... عاوز أتكلم مع ماما  
شوية ؟ ذهبوا إلي غرفتهم بينما هتف هو بصوت هادر : عالية .. عالية

ثم أسرع إلي غرفتها ليفتحها في عنف فانفضت جالسة علي فراشها تتأمله في دهشة مستكرة وهتف بكل غضبه : انتي فاكرة لما أخوكي المحترم يعمل اللي عمله بتاخدي حقك كدا؟! ولاحتمعيني من إني أعمل اللي في دماغي؟...لا ياغالية فوقي

قامت واقفة وهي تهتف في استنكار غاضب : عملك إيه أخويا ياصفوت ؟

صاح غاضبا :يعني مش عارفة عمل إيه ؟ مش متفقين مع بعض؟

قالت في تحدي غاضب وهي تعقد ساعديها أمام صدرها : لا مش عارفة وياريت تتكلم بهدوء

صاح غاضبا : أخوكي المحترم جالي العيادة قعد يزعق ويشتم ويقل ادبه قدام المرضي والسكرتارية..ويقول كلام مايصحش.وعلمي فضيحة في العيادة.. ماكنتيش تعرفي ؟؟!

عقدت حاجبيها في دهشة فلم تكن تعلم فعلا ما سيقدم عليه أخوها حين علم بانفصالها عن زوجها بسبب رغبته في الزواج باخوي ولكنها تخطت دهشتها وقالت في هدوء مستفز : لاماكنتش اعرف مع ذلك عادي انت اللي بدأت وأخويا مش قليل الأدب ..

هتف : قليل الأدب ومش محترم ولولا إن في بينا عيش وملح كنت كسرت عضمه في العيادة وسجنته لأنه اتهجم عليا والناس كلها شاهدة..أنا لغاية دلوقتي ياغالية صاين العيش والملح والعشرة اللي مايبنا لكن مش حستحمل أكثر من كدا..كلمة من أبوكي ولا من أمك ولا أخوكي يقل ادبه تاني حنسي كل حاجة ومش حتعامل غير بجزمتي فاهماني؟

رمقته بنظرة استخفاف ثم قالت مبتسمة في تهكم : جزمتك؟ طبعاً يليق لك تقول كدا..علي رأي ماما شفت نفسك بعد ما بقي معاك فلوس وعليت ..الله يرحم ايام زمان لما كنت مش لاقني ال....

بترت عبارتها حين هوي علي وجهها بصفعة قاسية اودعها غضبه وسخطه فشهقت في زعر وأخذت تتأمله بذهول مستنكر غير مصدقة بينما قال هو بقسوة بالغة وهو يجذبها من ذراعها : اياك تتكلمي تاني معايا بالطريقة دي..أنا استحملتك

كثير واستحملت غرورك وكمان واستحملت أسلوب أمك معايا علشان كنت بحبك بس مش علشان كنت ضعيف..لكن خلاص الكيل طفح ..ومش حقبيل منك تاني أي تجاوز لا في حقي ولا في حق اهلي منك ولا من أي حد تبعك وردي حيكون قاسي

كانت تتأمل ملامحه التي انقلبت تماما كأنه تحول لانسان آخر..ملامح صفوت التي كانت تنطق طيبة وحب ونظراته المعجبة طوال الوقت بها تحولت لقسوة وغضب وسخط وقالت غير مصدقة : بتضربني يا صفوت؟ بتمد إيدك عليا.؟

قال بكل غضبه وهو يهزها بعنف: اتربيت إن الراجل مايمدش إيدو علي واحدة ست..وبالذات مراته لأن احترامه ليها من احترامه لنفسه بس للاسف فهمتي دا غلط ..حبي ليكي واحترامي وسكوتي علي غلطاتك في حقي افتكرتها ضعف وانحناء لك ولأهلك...فتماديتي في تصرفاتك..لكن كل حاجة ولها نهاية والصبر له حدود ياعالية

صرخت في هيستريا : طلقني يا صفوت..طلقني دلوقتي

قال في قسوة وهو يميل عليها ، : حطلقك بس مش دلوقتي..لما أتجوز الأول عليكى وبعدها لما يجيلي مزاج حطلقك..لازم أكسر لك مناخيرك دي ياعالية وأذلك الأول

ثم دفعها علي الفراش،وغادر بخطوات سريعة غاضبة قبل أن يصفق الباب بقوة خلفه ، أما هي فتهاتت علي فراشها باكية في حرقة وقد شعرت أن عالمها كله يتهاوي أمامها

\*\*\*

كانت هند جالسة في غرفتها علي سريرها واجمة لم تكف عن البكاء منذ حدث ماحدث..لم تتقبل بعد صدمتها فيما حدث من ماجد وما قرأته علي هاتفه بخصوصها..أهكذا كان ينتوي لها طوال الوقت ؟ ألهذه الدرجة أتقن كذبه أم هي غبية كما قالت لها د ناريمان..نعم إنها غبية لم تسمع لها ولم تسمع لصديقها نسرين ولا حتي أحمد..انسالت دموعها وهي تتذكر كل ماحدث..جذتها غاضبة منها من وقتها ولا تحدثها ولا تسمح لها أيضا بالخروج حتي للكلية .ود ناريمان لم ترها من وقتها ..حتي لم تسأل عنها بالتلفون ولا تجيب علي اتصالاتها

المتكررة بها..وهي تشعر بحاجة لأن تراها حتي لو عنفتها وعاقبتها ألف مرة ولكن تريد رؤيتها .لقد أخطأت نعم ولكن هل تستحق هذا العقاب ؟.بكت في حرارة حين أتت لها عائشة بالطعام فرفضته بإشارة واحدة ولم تفلح محاولات عائشة في أثناءها عن رفضها فخرجت يائسة ..رن هاتفها المحمول فالتقت نظرة بلهفة ظنتها ناريمان ولكن كانت نسرين فتراجعت بخيبة أمل وألقته جانبا دون ان تحجب واصلحت بكاءها وبالأسفل نزلت عائشة قائلة بأسف للدكتورة نجوي: مش راضية تاكل خالص يا دكتورة نجوي ومش مبطللة عياط ...

كانت د نجوي تشعر بقلق من رفض هند للأكل وانعزالها هكذا ولكنها تظاهرت بالصلافة وهي تقول في صرامة : تنفلق ...عنها ما كلت عايشة في قلق : يا د نجوي دي خست النص ووشها بقي أصفر زي الليمونة ..حسبيها لما تموت ؟

عصب كلامها د نجوي وزاد من قلقها فهتفت في عصبية غاضبة : عايشة خلاص..ماتتكلميش كثير لما تجوع حتاكل عصب عنها..روحي شوفي شغلك دلوقتي

زفرت عايشة قائلة بعدم اقتناع : حاضر..زي ماتحبي فأخذت د نجوي هاتفها المحمول لتكلم ناريمان

\*\*\*

خرجت ناريمان من غرفة العمليات بالمستشفى الخاص فاستقبلها زوج المريضة هاتفا في قلق : خير يا دكتورة ..مراتي كويسة والبنات؟

ابتسمت ناريمان قائلة : اطمن يا باشمهندس ..مدام زينة كويسة وزى الفل والمولود كمان زي الفل ..ألف مبروك

لم يسمع كلمة مولود فهتف في قلق : عملتي لها عملية الربط؟ هزت ناريمان كتفها قائلة : حاولت أقنعها ورفضت فزي ما فهمت حضرتك مش حينفع أعملها من غير علمها

ظهرت علي وجهه علامات خيبة الأمل والضيق فتابعت مبتسمة : .وأعتقد اللي انت خايف منه خلاص مابقاش موجود بعد ما ربنا رزقكم بالولد

اتسعت عيناه في دهشة وهو يتأمل ناريمان غير مصدق وهو يردد : ولدا؟ ازاى  
مش السونار كان ميين بنت؟

قالت ناريمان : أبوه والسونار بتاعي حديث ودقيق بس سبحان الله طلع ولد  
وحيجرج لك دلوقتي هو ومامته  
لمعت عيناه من الفرحة وابتسم قائلا في سرور : الحمد لله ..يا ما انت كريم  
يارب

قالت ناريمان مبتسمة : حمدا لله علي سلامتھا والى مبروك ..يتري في عزكم  
قال في سعادة : الله يبارك فيكي ..متشكر جدا

قالت : الشكر لله ...ثم انصرفت بعد أن كتبت العلاج في نفس اللحظة التي  
اتصلت بيها د نجوي فالتقطت الهاتف قائلة : أبوه يا د نجوي كنت لسة  
حكلمك بس كان عندي عملية لسة مخلصاها  
سألته د نجوي بلهفة قلقة : ايه الاخبار ياناريمان؟

ابتسمت ناريمان قائلة في ثقة : كل خير الحمد لله ...الولد اتحول للجنة تأديب  
وغالبا حيتفصل أو يتمنع من دخول الامتحان ..لأن عملنا عليه كماشة...  
الموبايل سلمته للأمن بتاع كليتنا ووصيت النقيب مها تسلمه لعميد الكلية عندهم  
مع شكوة حضرتك أنه تعرض لحفيدتك وحاول يضايقها..وفي نفس الوقت أنا  
بلغت الأمن قبل كدا أنه دخل الكلية بدون استئذان وكنت مدياهم اسمه..فكل  
دا مع بعضه وبعد فتح الموبايل العميد استدعاه في مكتبه وواجهه...حاول ينكر  
طبعا ويقول إنه ماعملش حاجة وبمزاجها وكدا...طبعا ماصدقهبوش لأنه عملها  
قبل كدا مع زميلة تانية وأنكر والكاميرات كشفتة ..طبعا العميد بهدله وحوله  
للتحقيق ..يعني خلصنا منه

تهتدت د نجوي بارتياح وقالت : الحمد لله ..هم كان علي صدري وانزاح ..  
ناريمان : قلت لحضرتك ماتقلقيش انا حتصرف وبعد موضوع الموبايل عرفت  
امسكه كويس .المهم هند أخبارها إيه دلوقتي ؟

زفرت د نجوي وقالت بقلق : هند قاعدة ليل ونهار في اوضتها... لا بتاكل ولا بتشرب..ورغم اني غضبانه عليها ومش طايقه ابص في وشها إلا أني قلقانه عليها وخايقة من قلة أكلها وشربها

شعرت ناريمان بالقلق والعطف علي هند فقالت باشفاق: د نجوي أظن كدا هي اتعاقبت بما فيه الكفاية ..ممنوعة من الخروج بقالها اسبوعين وكمان انا تنفيذا لرغبتك ماكلمتهاش خلال المدة دي نهائي ولا رديت على تليفوناتها...أظن كدا كفاية ...أنا عاوزه أعدي عليها أشوفها وأطمن عليها بعد اذنك

قالت د نجوي : خلاص يا ناريمان تعالي ...يمكن تقنعها تاكل ...

قالت ناريمان : خلاص بكرة ان شاء الله اعدي عليكم بعد العيادة..وكمان حطبل منك طلب يارب ماترفضيش

د نجوي في تقدير : اطلي يا ناريمان وأياً كان طلبك مش حرفضه ...خلاص يابنتي انتي جمالك زادت معايا

قالت ناريمان في ود : ماتقوليش كدا يا د نجوي مافيش بينا جمایل ..عموما بكرة أكلمك ..مع السلامة..في رعاية الله

أغلقت الهاتف ثم غادرت المستشفى الي المنزل

\*\*\*

عادت ناريمان من المستشفى إلي المنزل...ركنت سيارتها وشعرت بالدهشة حين وجدت سيارة عالية متوقفة أمام منزلها فصعدت السلالم بسرعة لتجد عالية جالسة أمام شقتها فتأملتها بدهشة قائلة : عالية ؟

قامت عالية قائلة في ارتباك حرج : مساء الخير يا دكتور ناريمان

قالت ناريمان وهي تقترب منها وتأمل ملامحها الحزينة في دهشة : مساء النور..ايه مقعدك كدا؟ ما قعدتيش ليه مع أمنية لغاية ما آجي ما انتم اصحاب ؟

هزت عالية رأسها وهي تقول في خفوت حزين : لا هي عرضت عليا بس أنا صممت استناكي هنا

هزت ناريمان رأسها متعجبة ثم قامت بفتح باب شقتها قائلة في لهجة ودود ممازحة : مافيش فايدة فيكي يا عالية...بتحبي شغل الأفلام والدراما

ثم أشارت إليها بالدخول قائلة : اتفضلي

دلقت عالية للداحل ووقفت مطرقة برأسها ووراءها ناريمان التي أنارت المنزل  
وأشارت لعالية قائلة : ماتقعدى يابنتى ..إيه بتتكسفى ؟..أول مرة تدخلى البيت  
يعنى؟

جلست عالية مطرقة برأسها تبدو عليها علامات الحزن وجلست ناريمان الي  
جوارها وقالت مداعبة في ود: ها ياتلميذة ..جاية ومدلدلة ودانك وشايلة طاجن  
ستك ليه

رفعت عالية عيناها اليها وقالت بلهجة حزينة : لسة بتعتبرينى تلميذتك يا دكتور  
ناريمان ؟

قالت ناريمان في ود : أكيد طبعا واختي الصغيرة وزميلتي اللي ما أقدرش استغنى  
عنها

لم تتمالك عالية نفسها فعانقت ناريمان وهي تجهش بالبكاء الحار هاتفة :  
سامحيني

فقال ناريمان في تأثر وهي تربت على ظهرها : شوش ما تتكلميش في اي  
حاجة..مجرد ما دخلت بيتي خلاص كل حاجة انتهت  
قالت عالية باكية : أنا غلظت في حقك بس والله...

قاطعتها ناريمان قائلة في ود : انتي ماغلطتيش يا عالية انتي عبرتي عن غضبك مني  
بتصرف صبياني مراهق درامي كعادتك

صمتت عالية وهي تمسح وجهها فتابعت ناريمان مداعبة : وكنتي متوقعة أني  
حبرك .بس أنا سيبتك تتفلقى يبقى كدا خالصين تمام؟

ابتسمت عالية في شحوب واومأت برأسها ايجابا فقالت ناريمان وهي تربت علي  
كتفها : ثواني بقي أغير هدومي وأعملك النسكافية اللي بتحبيه ونتكلم ..انتى  
وزينب مافيش وراكم إلا النكد .

صمتت عالية في وجوم فقامت ناريمان وبالفعل دقائق وكانت ناريمان جالسة إلي  
جوارها وقدمت إليها نسكافية قائلة في رفق : ها يا عالية يامتعالية زعلانة ليه ؟؟؟

ابتسمت عالية في شحوب وغمغمت بمرارة : عالية مابقتش متعالية خلاص يا ناريمان.. انا اتكسرت وكرامتي اتداست

نظرت اليها ناريمان في تساؤل قلق وقالت: اتكسرتي ليه؟ ايه اللي حصل يا عالية؟ حككت لها عالية باختصار مادار بينها وبين زوجها مؤخرا وهي تذرف الدموع ثانية في قهر فربتت ناريمان علي يدها وقالت في تعاطف : اهدي يا عالية .. كل مشكلة ولها حل

عالية باكية في مرارة : مابقاش في حلول بعد ما ضربني وقالى إنه يتحوز علشان يكسر مناخيري

ناريمان بهدوء : عالية بغض النظر عن تصرف صفوت معاكي ..واللي أنا ضده بس تصرف أخوكي معاه ايه رأيك فيه ؟ إنه يروح له العيادة ويشتمه ويهينه وسط الحالات ويتسبب له في فضيحة وهو دكتور نسا تخصص حرج ..ها ايه رأيك ؟ ولو الموقف دا حصل معاكي كان حبيقي شعورك ايه؟

قالت عالية مبررة في حرارة : هو فريد أكيد غلط بس انا ماكنتش أعرف انه حيتصرف كدا..هو قالى انه حيتصرف مع صفوت بس ماكنتش متخيلة أنه حيروح له العيادة ويتصرف كدا

ناريمان : وأديه راح وعك الدنيا متخيلة شعورك جوزك حيكون إزاي؟ ..والله أنا احترمته إنه سكت وما ردش برضو حبا واحتراما لك يا عالية ..جوزك عنده دلوقتي علاقات واسعة وكان ممكن بسهولة يؤدي اخوكي لو عاوز ويرد الاهانة بس ماعملش كدا تفنكري ليه ؟ لانه باقى عليكى ..بس انت مابتحكيمش عقلك...وبدل ما انتي تمتصي غضبه وتكلميه بلبين وزى ماقلتي لي كدا انك كنتي ماكنتيش تعرفي وان أخوكي غلط ...لا زودتي احتقانه وغضبه وسمعتيه كلمتين ..كنتي عاوزاه يتصرف معاكي إزاي بقي؟ هة

قالت عالية غاضبة : يقوم يمد ايده عليا؟ ويهيني ويهددني بانه حيكسر مناخيري؟ لا يا ناريمان ان كرامتي عندي فوق كل شئ.

قاطعته ناريمان مؤنبة : انتي عندك كرامة وهو ماعدوش ؟ انتي ليه متخيلة انك الوحيدة اللي عندها كرامة والباقي لا ؟. يا عالية اتقي الله عاوزي تحافظي علي



كرامتك لازم تحافظي علي كرامة غيرك ..ماينفعلش تدوسي علي كرامته طول الوقت وهو مايردش ..اللي بيعمله صفوت دلوقتي رد لكل اللي عملتيه معاه .. لكن هو بيحبك زي ماقلت لك وباقي عليكى ..بس عاوز يحس منك انك بتحبيه بجد وبتحترمييه وباقية انتي كمان عليه

غمغمت عالية في مرارة : باقي عليا بعد كل اللي عمله ؟؟؟ وأنا حبقي عليه إزاي برضو بعد اللي عمله

قالت ناريمان وهي تمسك بيدها : لا هو باقي عليكى ولو انتي ذكية حتفهمني ..تقدرتي تقولي لي بقاله شهور يعرف الممرضة دي ليه ما اتجوزهاش لغاية دلوقتي وأنا عارفة إنه راجل دوغري وبيتقي الله ومش حيمشي إلا بالحلال! ..ليه مستتي كل دا خصوصا إن كل الناس عرفت وانتي ومابقاش في حاجة خايف عليها ؟ نظرت إليها عالية بتساؤل وقالت : ليه ؟

قالت ناريمان مبتسمة : لأن في ظني إن كل دا عمله علشان يلفت انتباهك ..صرخة احتجاج منه علي أسلوبك معاه .ضربة قوية علي راسك يمكن تفوقى بس البعيدة لا بتفهم ولا بتحس

رفعت عالية حاجبها في دهشة ثم قالت : تقصدي أن كل الموضوع دا مش صحيح أصلا؟

ناريمان في ثقة : أعتقد ..لأن رغم كل القيل والقال لغاية دلوقتي مانعرفش مين هي سعيدة الحظ اللي ناوي يتجوزها .فهل دا معقول؟

صممت عالية لحظات في تفكير ثم هزت رأسها بغير اقتناع وقالت : لا مش معقول .

زفرت ناريمان وقالت : براحتك .بس أنا بقولك إحساسي

عالية ببعض العصبية : طيب المفروض أعمل إيه يعني ؟

أجابتها ناريمان في ثقة : تعالي شوية علي نفسك ياست عالية وروحي له وكلميه واظهري حبك اللي مخبياه ورا قناع العطرسة والغرور ..اعتذري له مش عيب دا جوزك والاعتذار لا حيقلل منك ولا هو حيفهمه غلط بالعكس حيقدره ..جوزك فلاح أصيل عنده كرامة..مشاكلك كلها معاه أهله اللي انتي عاوزاه يقطع معاهم

..ودا مايرضيش ربنا وهو رافض فدا دليل انه اصيل وبار بأهله ..وكم ان أسلوبك وأسلوب أهللك المترفع معاه ودا دليل أنه عنده كرامة فهل انتي تكرهي ترتبتي بواحد اصيل وعنده كرامة؟؟ ها؟ خلي بالك اللي يتخلي عن أهله سهل جدا بريميكي ويرمي أولاده بعد كدا

وجمت عالية لحظات طويلة في تفكير ثم رفعت عينيها قاتلة لناريمان في استكانة : طيب اتصرف إزاي؟

ضحكت ناريمان وقالت : والله قلت لك تتصرفي إزاي من شوية بس الظاهر إن كلمة اعتذار تقيلة علي نفسك وودنك .ماعلينا استني شوية لغاية ما النفوس تهدي ..وأنا حقولك بالظبط تعملي إيه يا عالية يامتعالية

صمتت عالية لحظات أخرى قبل أن تغغم في حرج : طيب بالنسبة لموضوع تاني..عاوذة انقل تاني معاكي ..مممكن تكلمي د ليلي ؟

قالت ناريمان متهكمة : آه وآخذ أنا كلمتين منها ..شغل لعب العيال دا..عموما حيحصل بس بعد المؤتمر بتاع أسوان ..خليكي ذكية عالية متسائلة في دهشة : ليه ؟

ناريمان مبتسمة : علشان أنا وروfan حنروح وانتي ناوية تروحي ..فمايقاش ثلاثة من نفس المجموعة ونسيب زينب لوحدها ..فهمتي

تراجعت عالية وقالت في فهم : آه فهمت ..طيب حضرتك قررتي ليه تروحي فجأة...كنتي ناوية تعتذري

ناريمان : علشان هند..عاوذة أخليها تغير جو..بقالها فترة متتكدة ..وقلت فرصة تغير جو وتنسبط وأنا كمان أغير جو زهقت من كل حاجة

ابتسمت عالية في وجوم وقالت :علي رأيك الواحد فعلا زهق من كل حاجة

ناريمان متهكمة وهي ترمقها بنظرات ساخرة : آه محاطة انا بالحراني طول الوقت...يخرب بيت الاكتاب يا شيخة .قومي يابت اعلمي لنا دور شاي كدا وحتلافي قراقيش جوه هاتيها وتعالى تنفرج علي فيلم سوا ..بلا هم ...قالت ذلك وهي تلكرها في كتفها

تأوتت عالية وهي تمسك كتفها وقالت ضاحكة: والله وحشتني الضربه دي

ناريمان وهي تكررها : وحشتك بجد ؟

قالت عالية ضاحكة وهي تمسك كنفها : وحشتني بس بتوجع

ناريمان ضاحكة وهي تضم قبضتها ثانية : خلاص ..حتشبعي منها

قامت عالية مسرعة وهي تقول بلهجة مرحة : لا أنا قايمة أجهز الشاي والقراقيش  
أحسن

قالت ناريمان : أبوه كدا انجزي

\*\*\*

في منزلهم جلست أمنية تتابع التلفزيون حين خرج هيثم من غرفته واتجه إليها  
فالقت عليه نظرة غاضبة ثم عاودت متابعة التلفزيون فابتسم ثم مال إليها وقبل  
رأسها وقال وهو يجلس الي جوارها : خلاص بقي ياماما ..المسامح كريم  
..حتفضلي مخاصماني لامتي ؟

ألقت أمنية نظرة أخرى غاضبة ثم قالت : انت عارف أنا ياما بعدي لك حاجات  
..إلا كدا يا هيثم...

هيثم:ليه محسساني إني عملت جريمة بس.مش كفاية عمتمو واللي عملته معايا ؟  
أشارت إليه قائلة في غضب : معاها حق ..إحنا من إمتي لنا في شغل العصابات  
دا ؟ بتسلط بلطجي علي طالب يسرق منه موبايله ؟ افترض حصل في الأمور أمور  
والبلطجي دا عمل في الواد حاجة ..ولا ماعرفش ولا حصل أي حاجة ورجلك  
اتجرجرت...أتصرف أنا إزاي..انا ماليش غيرك انت وأخوك....

هيثم مهدئا في رفق: ياماما افهمي ..أولا دا مش بلطجي دا صاحب واحد  
صاحبي بس ابن بلد ومدقق مش قتال قتلة ولا حرامي ...وحب يجاملني  
وعمره ماكان ها يؤذى الولد دا..وأنا لقيت إنها حيلة مناسبة نلقذ هند منه

هزت أمه رأسها في عناد غاضب وقالت : كنتوا قلتوا لعمتكم وهي كانت حتلاقي  
ألف طريقة تبعده بيها عن هند هو طالب عندها ولا عند زمايلها يقدررو يضغطوا  
عليه وجدتها استاذتهم كلهم ..وهند نفسها بتعمل لعمتكم ألف حساب يعني  
كان في أكثر من وسيلة...لكن انت بقي وأخوك لازم تعملوا عنتره ابن شداد  
وتتصرفوا من دماغكم

هم هيثم بقول شئ لكن أحمد خرج من غرفته وقال : بتجيبوا سيرتي في إيه  
قال هيثم: تعال يا أحمد بقي اتصرف مع ماما..مش عاوزة تصالحنى..وكله بسببك  
قال أحمد محتجا وهو يجلس : بسببي أنا ؟ أنا قلت لك تتصرف كدا ؟  
عقد هيثم حاجبيه في ضيق وهم بقول شئ ولكن أحمد التفت إلي أمه وقال :  
ومع ذلك ياماما ..خلاص عمتمو كلمته وادته وادتنى كلمتين ..وانتى خاصمتيه..  
خلاص بقي كفاية

قالت أمنية غاضبة : لأن الموضوع المرة دي مش بسيط  
قال هيثم في ضيق : أنا برضو مش فاهم ليه مكبرينه كدا.. يعني كنا نسيب  
البت تضيع؟

أحمد متابعا : هيثم برضو اتصرف بشهامة ياماما .  
قالت أمنية وهي ترفع اصبعها في وجه أحمد في حدة : أنا خايفة بعد كدا الشاب  
اللي اخوك طلب منه الطلب دا بيتزه بقي ويضايقه  
ضحك هيثم ضحكة قصيرة وهو يتبادل النظر مع أحمد الذي قال مبتسما : لا  
ياماما مش للدرجة دي وأنا عارف صلاح دا شاب ابن بلد وحب يخدمنا بس  
وبعدين حبيتنا ازاى يعني؟؟؟ماتخليش دماغك يروح لبعيد ياماما وبعدين هند دي  
زي أختنا...لو كانت أختنا مكانها مش كنا حتتصرف كدا ؟

قالت أمنية وقد هدأت حدتها : أيوه هند غالبية عندي ويهمني أمرها بس مش  
بالطريقة دي وزى ماقلت لهيثم كان في طرق كثير تبعدوها عنه بس مش  
كدا...أنا مش عاوزاكم تتورطوا في مشاكل مع حد

هيثم : خلاص حرمانا ..سامحينا بقي

أحمد:قلبك كبير ياماما..وبعدين جعنا وعاوزين نتعشى ..حتسبينا جعانين ولا إيه؟  
تأملته أمنية بنظرة فاحصة وقالت : أبوة ثبتوني بقي...علي العموم ماشي حقوق  
أحضرلكم العشا...ومسمحاكم بس دي آخر مرة بقولكم أهو

قبل هيثم رأسها وكذلك فعل أحمد فابتسمت في رضا وقال هيثم : ماتيجو نكلم  
عمتمو نتعشى معانا ونقعد سوا

قالت امه: لا .. معاه د عالية وشكلها مطولة .. اتعشوا انتم .. ثم قامت للمطبخ  
فانتقل احمد للجلوس الي جوار هيثم . وقال : اخيرا.. ماما المرة دي كانت  
منشفة دماغها قوي

هيثم مبتسما في تهكم : ماما متخيلة بلطجية بقي وتهديد وشغل أفلام ومكبرة  
الموضوع

أحمد : أنا برضو في البداية قلقت من الموضوع ياهيثم بس الحمد لله عدي علي  
خير

هز هيثم كتفيه وقال في بساطة : لا ولا قلق ولا حاجة الموضوع بسيط بس عمته  
وماما كبروه.... وبعدين المهم ان هند بعدت عن الواد الصايح دا

زفر أحمد وقال في عاطفة : أبوه.. لكن أنا قلقان عليها من ساعة الليي حصل  
ماظهرتش خالص... خايف يكون عمته زعلتها ولا حصل معاه حاجة

هيثم في ثقة وهو يتأمل ملامح أخيه القلقة : لا ما أعتقدش هي وعدتك وعمته  
بتحب هند جدا .. بس اللي عرفته بالصدفة من كلام ماما مع عمته أن جدتها هي  
اللي مانعاه من الخروج من البيت كعقاب

خفض احمد عيناه وهو يقول في ضيق : طيب وهي ذنبها ايه؟؟؟ تتعاقب ليه ؟

ربت هيثم علي كتفه وقال مهدئا : برضو سمعت أن عمته حتروح لها . بقولك  
عمته خلاص بقت تعتبر هند بنتها ولذلك أنا لما عملت كدا عملته علشان  
عمته قبل مايكون علشان هند.. وعلشان واحد صاحبي قاعد علي اعصابه وتعبان  
.. بس مافيش حد مقدر

رفع أحمد عيناه الي هيثم ثم ابتسم في عاطفة وقال : لا والله ياهيثم انت كبرت  
في نظري قوي وحسيت انك مجدع ويعتمد عليك ... بس اعتراضي كان خوف  
عليك مش أكثر

هيثم مبتسما بدوره : لا ماتخافش عليا.. ربنا الحافظ

ربت احمد علي كتفه في ود وابتسم في تقدير ولم يعلق في نفس اللحظة أتت  
أمنية بالطعام فقام هيثم قانلا في مرح : يالا بقي نتعشا سوا وماما قبلنا

قالت أمنية وهي تجلس معهم في حنان : ماشي .أنا كمان جعانة والتفؤ حول  
المائدة يتناولون عشاءهم في هدوء..وود

\*\*\*

اتفضلي ياد ناريمان

قالت عائشة في ترحاب لناريمان التي دلفت الي المنزل وسألتها : فين د نجوي؟

أجابتها عائشة : في أوضتها دخلت تتراح اديها خير؟

قالت ناريمان وهي تشير إليها بالنفي : لا هي عارفة اني جاية لهند واتكلمت  
معها سيبها براحتها ماترزعجهاش

قالت عائشة باحترام : زي ما تأمري ...تشربي إيه ؟

ناريمان وهي تصعد لهند : لا اعملي عشا لهند وهاتيه لها علي أوضتها

قالت عائشة في رجاء : ياريت تقنعيها تاكل ..دي مابتاكلش بقالها أيام لغاية  
مانشفت

قالت ناريمان بثقة : اعملي انتي الأكل وسببي الباقي عليا

أسرعت عابشة إلي المطبخ قائلة في حرارة : حالا يا د ناريمان دقائق ويكون  
جاهز

صعدت ناريمان إلي غرفة هند وطرقت الباب فلم تحب ففتحت بهدوء وأنارت  
الغرفة كانت هند نائمة فاقتربت منها ناريمان وجلست علي طرف فراشها  
وأزاحت الغطاء وهي تربت علي كتفها قائلة برفق : قومي يا هند

جذبت هند الغطاء عليها ثانية وهي تقول : مش حقوق ياعايشة ومش حاكل  
سيبيني بقي

ابتسمت ناريمان في حنان وقالت وهي تجذب الغطاء ثانية : أنا مش عايشة  
وحتاكلي غضب عنك

ميزت هند صوت ناريمان ففتحت عينيها والتفتت بحدة إليها وما أن رأتها جالسة  
علي طرف فراشها تنظر اليها مبتسمة بوجهها الطيب الحنون حتي انتفضت  
جالسة علي فراشها وهتفت في لهفة : مامي ؟

اتسعت ابتسامه ناريمان وقالت بكل حنانها : أيوه ياهند أنا  
قامت هند بسرعة كطفل وجد أمه بعد غياب وارتمت علي صدرها فاحتوتها  
ناريمان بذراعيها في قوة وهي تقول بكل حنانها : وحشتيني قوي قوي  
هند بصوت باكي : طيب ليه ماكلمتنيش ولا بتردى على تليفوني الأيام اللي فاتت  
دي ؟

ناريمان وهي تضمها إليها بقوة بحنانها الغامر : غضب عني والله جدتك طلبت دا  
كعقوبة ليكي ..وأنا نفذتها علشان تهدا من ناحيتك لانها كانت ناوية علي عقوبة  
اقتسي من دي بكتير وانتي سمعتي بنفسك هي كانت ناوية تعمل إيه.  
بكت هند قائلة : ليه نانا بتعمل معايا كدا ؟ مخاصمني ومنعاني أخرج وكمان  
منعتني أكلمك ولا أشوفك ...ليه ؟ عملت ايه لدا كله؟

ربتت ناريمان علي ظهرها بقوة ثم أبعدها قليلا لتقول لها برفق : بصي ياهند..نانا  
معاه حق..طبيعي تتصرف كدا..مشكلتك دايمًا بتتغاضي تماما عن خطأك اللي  
ممکن يكون كبير وتزعلي من رد الفعل حتي لو بسيط..جدتك بتخاف عليكي  
وانتي كنتي حضيوعي نفسك ..وأنا كمان ياهند كنت متغاضة لأقصي مدي منك  
ولو طولت وقتها أخنقك كنت حعمل كدا..أحيانا قسوة الأهل بتكون محبة  
وخوف..فاهماني؟

رفعت هند عينيها إليها وقالت باكية : أنا عارفة إني غلطت .بس أنا مش قليلة  
الأدب ولا مش متربية زي ما نانا قالت لي يمامي .أنا ما قصدتني إني أجيبه من  
وراها

ابتسمت ناريمان في عطف وقالت وهي تمسح وجهها : لا طبعًا انتي مش كدا  
..ونانا أول واحدة عارفة بس هي قالت كدا من غضبها منك ..وبعدين انسي بقي  
موضوع الولد دا خالص واللي حصل دا اعتبريه درس ليكي تتعلمي منه ماتنتقيش  
في حد..وتتأكدي منه من الكلام اللي قلته لك بخصوص حدود العلاقة بين الولد  
والبنت.فاهماني؟

عادت هند لتلقي راسها ثانية علي صدر ناريمان وهي تقول في أسف واستكانة:  
أنا أسفة يمامي ماسمعتش كلامك .أنا مكسوفة منك

ضمته ناريمان بقوة إليها : خلاص اعتبري الموضوع منتهي وأنا أخذت لك حقلك من الولد دا وبزيادة...متحول للتحقيق وغالبا حيتفضل ويستاهل لأنه ارتكب مصايب مع بنات كثير دلوقتي عاوزاكي علي ماعايشة تجهز الأكل تاخدي لك دش كدا وتغيري هدموك دي...ولما تاكلي حقولك علي مفاجأة حلوة تعجبك قالت هند وهي متشبثة بناريمان كطفل صغير: لا مش عاوزة اخد دش.الجو ساقع أطلقت ناريمان ضحكة قصيرة وقالت وهي تقبل رأسها : معلش علشان خاطري ..شغلي السخان وروحي خدي دش علشان شكلك ما غيرتيش هدموك من ساعة ماكنت عندك آخر مرة ...

قامت هند في تباطؤ متبرمة فقامت ناريمان لتساعدها في احضار ملابسها وقالت ممازحة : ادعكي شعرك المنكوش دا كويس ما تكروتيش الموضوع ألفت هند نظرة متبرمة علي ناريمان فأطلقت ضحكة أخرى وهي تقرصها من خدها : بموت في نظراتك الطفولية المحتجة دي...خايفة من المية يا جميلة؟دا حتي الحمام جوه أوضتك أهو

هند متبرمة : آه الجو ساقع ومابحش استحمي بالليل ناريمان ضاحكة : ولو قاتلك علشان خاطري ؟

زفرت هند وأخذت الملابس والمنشفة وقالت بعدم رضا : حاضر ثم أسرعرت للحمام تتابعها عينا ناريمان ..في نفس اللحظة دلفت عايشة بالطعام فقالت لها ناريمان متعجلة : عايشة الله يكرمك ..روقي الأوضة دي ونظفيتها من الكركبة دي أنا اتعصبت من منظرها شبه سوق كانتو بالظبط

عايشة : ياريت يا د ناريمان دي مانعاني احط فيها ايدي خالص وبتزعق لو حركت حاجة من مكانها

ناريمان : لا اعملي اللي بقولك عليه ومالكيش دعوة بحاجة

قالت عائشة في استسلام : حاضر.ثم بدأت التنظيف بينما ألفت ناريمان نظرة سريعة علي الغرفة قبل أن تشهق في استنكار : الدرع بتاعني حاطاه فين ؟

ألفت عائشة علي الدرع ثم قالت باسمة في همس : حاطاه وسط العابها دا كدا تبقي كرمته آخر تكريم دول غالين عليها قوي



هزت ناريمان رأسها غير مصدقة وقالت : والله؟ الدباديب والعرايس غالين للدرجة دي؟

قالت عائشة وهي تكتم ضحكتها : يوووو دي بتعاملهم زي مايكون أولادها ومدياهم أسامي وياويلي لو حركت دبدوب ولا عروسة من مكانهم أطلقت ناريمان ضحكة عالية قبل أن تضرب كفا بكف وتغمغم في سخرية : والله البت هند دي مسخرة؟...ماشي شوفي شغلك

أخذت عايشة ترتب وتنظم وما أن سمعت هند صوت المكينة الكهربائية حتي هتفت من داخل الحمام غاضبة : عايشاه...قلت لك مالكيش دعوة بأوضتي ياعايشة

توقفت عايشة وهي تلقي نظرة متسائلة حذرة علي ناريمان فاقتربت ناريمان من باب الحمام وهتفت بصوت عالي : وأنا بقولك نظفي الأوضة ياعايشة ..ولمعي كل حاجة ياعااايشة...وياريت لو ترمي الكراكيب دي كلها ياعاااايشة .ادهني الأوضة خاالص من أول وحديد ياعاااايشة ..وياك حد يفتح بقه ياعايشة ساد الصمت الرهيب لحظات وضعت عايشة يدها علي فمها لمنع ضحكة فلتت منها بالرغم عنها فقالت ناريمان ضاحكة : ناس مابتجيش غير بالعين الحمراء..كملي شغلك

قالت عائشة ضاحكة وهي تكمل عملها : لا تأثير حضرتك عليها غير خالص..دا الدكتور نجوي غلبت معاها مافيش فايدة

هتفت ناريمان بصوت عالي : والدكتور نجوي غلبت ليه ياعايشة؟ مافيش عناية نلص بيها الناس ياعايشة؟ مافيش منفضة سجاد تنفضهم بيها ياعايشة ؟ والله عال لم تمنع عائشة نفسها من الضحك وكذلك ناريمان وقالت عائشة : وحشتني أيامك يا د ناريمان والله كنتي عاملة للبيت دا حس و...

قاطعتها ناريمان فجأة بإشارة من يدها محذرة فتراجعت عائشة هاتفة في اعتذار : يقطعني معلى والله نسيت

ناريمان بصوت منخفض : مافيش مشكلة خلاص بس خلي بالك بعد كدا

أنهت عائشة التنظيف وخرجت من الغرفة في نفس اللحظة التي أنهت هند حمامها وخرجت من الحمام

\*\*\*

اندست هند في فراشها وهي ترتجف من البرد فقالت ناريمان وهي تحيطها بالغطاء في حنان : شعورك ايه دلوقتي بعد ما أخذتي حمام ؟ مش انتعشتي كدا وفوقتي ؟

قالت هند بصوت مرتعش : لا سقعت قوي

أطلقت ناريمان ضحكة مرحة وقالت وهي تهز رأسها : مافيش فايذة..زي الاطفال ثم قامت لتغلق النوافذ وتسدل الستائر وعادت لتجلس ثانية علي طرف الفراش قبل أن تجذب المنضدة التي وضعت عليها الطعام اليها وقالت وهي تأخذ ملعقة وتقربها من هند : ودلوقتي بقي حتاكلي كويس ..وأنا حأكلك بأيدي وبعدها أقولك علي مفاجأتي

أكلت هند وهي تسألها بفضول : طيب قولني لي وانا باكل

هزت ناريمان رأسها نفيا وهي تؤكلها وقالت : لا لما أحس إنك اكلتي كويس حقول والالا مافيش مفاجأت

قالت هند وهي تأكل : طيب عاوزه اسأل حضرتك سؤال

ناريمان وهي تضع ملعقة في فمها : اسألي..يا سلام ؟ تحت أمرك

هند بتردد حرج : هو الدكتور أحمد عرف باللي حصل ؟

رمقتها ناريمان بنظرة فاحصة قبل أن تضع ملعقة أخرى في فمها متسائلة : تقصدي إيه ؟

خفضت هند عينيها في خجل وقالت : موضوع ماجد يعني واللي عمله معايا

ابتسمت ناريمان في فهم وقالت وهي تؤكلها : لا ياهند ماعرفش..أسرار بنتي مابقولهاش لحد أبدا حتي لو ابن أخويا ..اطمني

ابتسمت هند في خجل فقد كانت نظرات ناريمان إليها توحى بفهمها الكامل لما يدور بداخلها فقالت ناريمان مغيرة مجري الحوار : بقالك أسبوعين ماخرجتيش من البيت ؟

تبدلت ملامح هند في ثانية لتهتف في بؤس أثار دهشة ناريمان ورغبتها العارمة في الضحك : أيوه..نانا حابساني حتي السوبر ماركت اللي جنبنا مش سامحة لي أروح عنده

ضحكت ناريمان قائلة بمزاح : دخيله أنا المحبوس..دخيله أنا المبتئس.. خلاص ياستي إفراج من وسع

هتفت هند في بهجة : حقيقي يمامي ؟

قالت ناريمان وهي تؤكلها : حقيقي أنا اتكلمت معاها وخلاص مدة الحبوس انتهت دا اولاً وثانياً جدتك كان نفسها من زمان تسافر تشوف باباكي وقررت تروح الأسبوع الجاي انجلترا أسبوعين أو ثلاثة وحترجع ...

هند في دهشة : حتسافر انجلترا؟

ناريمان مبتسمة : أيوه وطبعاً ماكنتش حتعرف تعمل كدا قبل كدا علشانك لكن دلوقتي حتسافر وهي مطمئة عليكى ..معايا

هتفت هند في فرحة جمّة : بجد ؟ حجي أقعد معاكي طول المدة دي؟

ناريمان وهي تؤكلها : أيوه ومش بس كدا.. في مفاجأة كمان

هند متسائلة في حماسة : إيه هي؟

ناريمان : أنا رايحة مؤتمر نهاية الاسبوع دا .مؤتمر طبي دولي برعاية جامعات مصر كلها .تفتكري المؤتمر دا فييين؟

تساءلت هند باهتمام وهي تأكل : فييين ؟؟؟؟

ابتسمت ناريمان : في أسوان..فندق هيلنان..ودا فندق سياحي درجة أولى ..حتكون رحلة سياحية أكثر منها علمية وحتنبسطي قوي هناك

اتسعت عينا هند في فرحة طاغية وهتفت ثانياً : يعني حتاخديني معاكي المؤتمر.؟

ناريمان وهي تؤكلها مؤكدة : أو مال حسيبك لوحك؟؟؟ ايه رأيك في المفاجأة دي ؟

لم تجب هند بل هجمت فجأة علي ناريمان تعانقها في قوة وهي تهتف : أنا بحبك قوي ..انت أجمل أم في الدنيا

ابتسمت ناريمان في حنان وربت علي ظهرها ثم أبعدها هاتفة في دعابة : ينفع كدا؟ لحوستيلي البلوزة ببقك اللي ماليان أكل؟ مش عيب ؟

ضحكت هند في مرح وقالت : أنا مبسوفة قوي

قالت ناريمان وهي تؤكلها : طيب كملي أكلك

هند وهي تزيح يدها في رفق : لا خلاص أنا شبعت

ناريمان معترضة : علشان كدا ماكنتش عاوزة أقولك المفاجأة إلا لما تاكلي

هند : لا والله شبعت جدا

وضعت ناريمان الملعقة في الطبق ثم ابعدت المنضدة وقالت: خلاص نشيل الأكل وتشربي العصير وتنامي ..وأنا حتوكل علي الله عملت اللي عليا

هند برجاء وهي تمسك يدها : خليكلي معايا شوية

ناريمان وهي تعاود الجلوس : والله نفسي أكون معاكي علي طول بس ياهند ورايا شغل في البيت وتصحيح ورق وهيصة

هند برجاء : شوية كمان بس نتكلم

ناريمان مستسلمة : حاضر

هند وهي ترفع الغطاء قليلا وتفصح بجوارها مكان : اتغطي معايا نتكلم شوية

زفرت ناريمان ثم قالت : حاضر ثم تمددت إلي جوارها وتدفرت وضمتهما إليها وأخذتا تتحدثان في مواضيع كثيرة بدون انقطاع

# **الفصل السادس**

**طارق**

سافرت د نجوي إلي ابنها طارق في انجلترا فانتقلت هند لمنزل ناريمان لتقضي معها هذه الفترة وبينما كانت ناريمان مستغرقة في النوم رن هاتفها المحمول فالتقطته قائلة بصوت ناعس : نعم يا عالية خير ؟؟

عالية في انفعال : دكتورة ناريمان تعالي دلوقتي القسم مقلوب ناريمان من بين أسنانها بصوتها الناعس : خير يا عالية..خلي بالك النهارده الاتنين عالية بنفس اللهجة : لا فاكرة بس الطالبات عاملين تجمهر قدام مكتب د ليلي وفي مشاكل..بسبب الامتحان بتاع النهاردة اعتمدت ناريمان وسألتهأ بدهشة : ماله الامتحان ؟

عالية : يقولوا صعب جدا..والعيال حالتهم صعبة الليي منهارة واللي مغمي عليها غمغمت ناريمان في حيرة : مش صعب ولا حاجة ..السؤالين بتوعي علي الأقل واسئلة د أمينة كمان

عالية بانفعال : لا أنا شفت الورقة أسئلة فعلا صعبة يا د ناريمان ازداد انعقاد حاجبي ناريمان وأخذت الأفكار تدور برأسها ..قبل أن تسأل عالية : د سهير عندك؟

أجابت عالية : أيوه زعقت مع الطالبات ومشيت والدكتورة ليلي اتدخلت بس شكل الموضوع حيكبر لذلك كلمت حضرتك ناريمان بسرعة : لا بصي أنا جاية بسرعة هدي انتي الطالبات بمعرفتك وأنا مسافة السكة وجاية

أغلقت الهاتف ثم أسرعت للدولاب تبديل ملابسها فاستيقظت هند متسائلة : رايحة فين يا مامي..مش النهاردة ماعندكيش شغل الصبح ؟

أجابتها ناريمان وهي تبديل لبسها ،: رايحة المستشفى ياهند..في موضوع كدا حشوفه...انتي خلي بالك من نفسك .وعندك كل حاجة في التلاجة افطري وخلي بالك من تيمور وكوكي وإياك تخرجي من باب الشقة إلا لما أرجع

قالت هند : حاضر ..ثم صممت لحظة في تفكير وهتفت فجأة وهي تنتفض من فراشها : حجبي معاكي

أنهت ناريمان لبسها واتجهت الي الحمام وهي تقول : تيجي معايا فين ؟.رايحين فسحة ؟.اقعدي ياهند وذكري شوية وأنا إن شاء الله مش حتأخر  
ظهرت علامات الإحباط علي هند بينما التقطت ناريمان حقيبتها وأسرت للخارج وأغلقت الباب وراها .فجلست هند لحظات في هدوء لاتدري ماذا تفعل وحدها قبل أن تحزم أمرها وترتدي ملابسها وتسرع وراء ناريمان

\*\*\*

وما أن وصلت ناريمان لقسم النسا بالمستشفى حتي سمعت أصوات كثيرة وضجيج مع بكاء الطالبات اللاتي وقفن أمام مكتب رئيسة القسم وقد انخرطت بعضهن في البكاء بينما هفت الأخريات في احتجاج وبعضهن يتناقشن مع د عالية التي أخذت تهدأهن وكانت زينب واقفة هي الأخرى تحاور بعضهن وما أن رأوها قادمة حتي اتجهت بعضهن إليها مستغيثات : دكتورة ناريمان ...

قالت مهدة وهي تشير إليهم : في إيه الامتحان مش عاجبكم ليه ؟  
أجابت زينب وهي تشير إليهم : معترضين عليه وشايفينه صعب جدا..وعاوزين يكلموا د ليلي

ألقت ناريمان علي الطالبات وسألت : إيه يابنات اللي مش عاجبكم فيه ؟  
اندفعوا في حرارة يتحدثون فهتفت بهم في صرامة : واحدة بس تتكلم بالنيابة عنكم وبهدوء وتأكدوا أن أي مشكلة حتتحل إن شاء الله

تقدمت إحدهن من ناريمان وقالت وهي تقدم إليها ورقة الامتحان قائلة بصوت باك : اتفضلي يا د ناريمان ..دا الامتحان عبارة عن سؤالين فقط وكل سؤال نقطتين..والسؤال الثاني مش عارفين بالطبط عاوز منا ايه..وحتي د سهير جت لنا ماوضحتش المطلوب..ودلوقتي زعقت لنا وسابتنا ومشيت

أمسكت منها ناريمان الورقة وألقت نظرة علي الأسئلة وعقدت حاجبها في وقد شعرت بالغضب يتدفق إلي أعماقها بقوة ...فلم يكن هذا هو الامتحان التي قامت بوضعه مع د أمينة ود سهير..كان مختلفا تماما ..فقد كان الامتحان بالفعل تعجيزي وصعب ..وقصير بشكل لايسمح للطالب العادي أن يجمع أي

درجات..فرغت رأسها إليهن وقالت مهدئة : معاكم حق ..اهدوا بقي وأعدكم  
المشكلة دي تتحل النهاردة

همهموا بكلمات معترضة وغاضبة فالتفتت هي إلي عالية وقالت : د سهير فين؟  
أجابتها عالية : مش عارفة بس ماخرجتش من المستشفى ..

قالت ناريمان بغضب عارم : تمام ثم أمسكت هاتفها وقامت باتصال وما أن أتاها  
صوت محدثتها حتي قالت : د أمينة لو سمحتي تعالي حالا القسم..أيوه موضوع  
ضروري ..الامتحان اللي إحنا حاطينه اتغير ..والطالبات منهارين وفي مشكلة  
...بعد إذنك تيجي ..تمام منتظراكي

ثم التفتت إلي الطالبات وقالت : بصوا أنا أوعدكم أن الامتحان يتغير والمشكلة  
تتحل .إذا دا ما اتحققش من حقكم تقدموا شكوي جماعية .وأنا حكون معاكم  
...تمام؟ ياريت تهدوا بقي وتطمنوا أنا حكلم د ليلي دلوقتي ونشوف  
حل..اتفصلوا للمدرج وأنا حتواصل معاكم بنفسي متفقين؟

بدأوا يشعرون بالاطمئنان وساد الهدوء وبدأوا في الانسحاب فالتفتت الي عالية  
وزينب قائلة بغضب : إيه شغل العصابات دا؟ حنخلص من القرف دا امتي .؟

صمتت عالية بينما سألتها زينب : تقصدي د سهير غيرت الامتحان؟

هزت ناريمان رأسها نفيا وقالت بلهجة غاضبة : لا كانوا ست أسئلة كل سؤال  
تلات نقط اختصرته لسؤالين فقط و.... بترت عبارتها حين لمحت هند واقفة في  
الممر مع د مدحت أستاذ الجراحة فعقدت حاجبيها وشعرت بغضب عارم يملأ  
نفسها فأسرعت اليهم هاتفة في غضب وهي ترمق د مدحت بنظرات نارية:  
هند..بتعملي ايه عندك؟

قبل أن تجيب هند قال مدحت مبتسما : أهلا يا دكتورة ناريمان

أجابته بلهجة جافة وهي تجذب هند بخشونة إليها : أهلا د مدحت صباح الخير  
قال بابتسامة لزجة : سمعت ان في مشكلة هنا عندكم طالبات محتجة وتجمهر  
وناس مغمي عليها قلت آجي أشوف الموضوع

قالت ناريمان بنفس اللهجة : لا الحمد لله حلينا الموضوع والتجمهر انفض  
هز كتفيه وقال : الحمد لله بس اديني حظي حلو شفت هند وسلمت عليها



رمقت ناريمان هند بنظرة غاضبة ثم قالت مغتصبة ابتساما: تمام فرصة سعيدة يا  
دكتور أستدذك رايحة للدكتورة ليلي

أشار إليها مسرعا وقال : اتفضلي

ثم أشار لهند قائلا : فرصة سعيدة ياهند

ابتسمت هند دون أن تجيب فجذبته ناريمان وأسرعت بها إلي مكتبها ثم دفعته  
أمامها لتدخل قبل أن تغلقه أمامها وتهتف بغضب جم: ايه اللي جابك ورايا ؟

همت هند بأن تجيب فهتفت ناريمان بغضب : اترزعي هنا لغاية ما أخلص من  
المشكلة وأفوق لك..يومك مش فايت النهاردة

جلست هند دون تعقيب وقد امتقع وجهها وهي تتأمل ملامح ناريمان الثائرة  
فرمقتها ناريمان بنظرة غاضبة قبل أن تسرع إلي مكتب د ليلي وطرقته ثم دلفت  
فعاجلتها د ليلي قائلة : كنت عارفة أنك حتيجي

قالت ناريمان في غضب وهي تناول د ليلي الورقة : اتفضلي يا د ليلي دا  
الامتحان..ايه رأي حضرتك فيه

القت د ليلي نظرة فاحصة علي الورقة ثم قالت : صعب بس أنا عارفة أنك ود  
امينة ود سهير حطيتوا الامتحان

قالت ناريمان مشيحة بيدها في غضب : أبوه بس الدكتورة سهير غيرته أنا حاطة  
سؤالين وكل سؤال ثلاث نقاط والدكتورة أمينة سؤالين وكل سؤال كذا نقطة  
وكذلك د سهير افاجأ دلوقتي بأنها اختصرت الامتحان لسؤالين فقط وكل سؤال  
نقطتين ؟ حاطة فيه نقطة واحدة من أسلتي ؟ وكذلك د أمينة؟.امتحان ايه دا يا د  
ليلي؟...وإزاي د سهير تسمح لنفسها تعمل كذا ؟

قالت د ليلي بهدوء : اهدي ياناريمان ...حنحل الموضوع .. أنا حصلت بدكتورة  
سهير ونفاهم

قالت ناريمان غاضبة : هو حل واحد يا د ليلي بعد اذنك أما الامتحان يتحط زي  
ماهو أو حقدم شكوي رسمية ضدها وكمان الطالبات.

أشارت د ليلي إليها مهدئة وهي تقول في التلفون : د سهير لو سمحتي تعالي لي مكتبي دلوقتي .. د ناريمان هنا . ود أمينة جاية ونشوف حل لموضوع الامتحان .. إحنا فى انتظارك

دلقت د أمينة في تلك اللحظة وجلست متسائلة في إيه ؟

ناولتها ناريمان الورقة وهي تقول بغضب : اتفضلي .. الامتحان

ألقت د أمينة نظرة واتسعت عيناها في دهشة قبل أن ترفع عينها اليهم قائلة باستنكار : مش هو دا .. ازاى امتحان سؤالين بس .. وبالطريقة دي ؟

قالت د ليلي : خلاص يادكاترة اهدوا ود سهير جاية ونشوف عملت كدا ليه

زفرت ناريمان في سخط بينما غمغمت د أمينة في حنق : هو وجع دماغ وبس ...

أنت د سهير وألقت عليهم التحية ببرود فأجابوا باقتضاب غاضب فسألته د ليلي : يا د سهير زي ما انتي شايقة الامتحان مش عاجب الطلبة والدكتورة ناريمان ود أمينة بيقولوا إنك غيرتيه

هزت سهير كتفيها قائلة بلهجة سمجة : الطالبات دول بيتدلعاوا عاوزين حد يلقنهم الاجابة مش عاوزين يتعبوا

هتفت ناريمان بغضب وهي تلوح لها بالورقة : انتي شايقة أن دا كدا امتحان سهل يادكتورة سهير؟ سوالين بميت درجة ؟ يعني كل سؤال بخمسين ازاى ؟ وكل نقطة ب ٢٥ درجة ؟ دا عدل؟

عقبت د أمينة : وبعدين فين أسئلنا يا د سهير انتي حاطة نقطة من سؤال لكل واحدة فينا؟

أجابت سهير ببساطة مثيرة للغيظ: والله أنا كرئيسة للجنة الامتحان شفت أن الامتحان متناسب مع الوقت لأن ست أسئلة وتمتاشر نقطة كتير علي الوقت المسموح بيه

هتفت بها ناريمان : بس دا مش من حقلك تغيري الأسئلة يا د سهير إلا بموافقنا

سهير ببرود وهي تتأملها : إيه وجه الاعتراض ؟

قالت ناريمان : الأصول يا دكتورة أنا حاطة سؤالين وماضية علي ورقة الأسئلة ومعايا صورة منها مش من حقك تحت أي ظرف تغيري الأسئلة بدون علمنا وموافقتنا

أمانة موافقة : وأنا كمان دا رأيي ..واللي عملتبه غلط يا د سهير

د ليلي في هدوء صارم : أنا شايفة بدون شوشرة نعيد الامتحان تاني

التفتت د سهير ل د ليلي متسائلة في استنكار : نعيده إزاي يا دكتورة ليلي

د ليلي بصرامة : زي ماقلت يا دكتورة سهير مش عاوزين الموقف يتصعد لعמיד الكلية أو أعلي

قالت سهير في تحد سافر : وأنا مش موافقة

قامت ناريمان قائلة بغضب هادر : في الحالة دي حقدم شكوي رسمية ضدك انك غيرتي الأسئلة أنا والدكتورة أمانة وكمان حخلي الطلبة يقدموا شكوي للجامعة

قامت سهير هاتفة : انتي كدا بتتعدي حدودك يا د ناريمان وأصول الزمالة

هتفت بها ناريمان : البادي أظلم . واللي انتي عملتبه دا تسميه ايه ؟ عيب يا د سهير مش كدا

هتفت بها سهير غاضبة : عيب ؟ بتقولي لي أنا عيب يا د ناريمان طبعاً ما الكل واقف معاكي . شايفة نفسك و...

هتفت د ليلي : ماينفعش كدا يا دكاترة

هتفت ناريمان في سخط جم : أنا مش حدخل معاكي في مهاترات كلامية أنا حمشي رسمي بعد اذنك يا د ليلي..اما دا يتحل الهاردة ..أو حقدم شكوي وماحدث يلومني ..ثم أَلقت نظرة تفيض بالغضب علي سهير وأكملت : طفح الكيل ثم أسرعرت بالمغادرة بينما قامت د أمانة وقالت بانفعال لسهير: ليه يا د سهير كدا ؟ ليه بتعملي مشكلة من لا شئ

هتفت سهير بسخط : لازم تقولي كدا وتعومي علي عومها طبعاً

هتفت أمانة في صرامة غاضبة : عيب كدا ياسهير أنا أكبر منك ومنها في السن وما بعومش علي عوم حد ..أنا في نفس الموقف معاها وحتصرف زيتها لو

الموضوع ما اتحلش..انا بسأل ليه الامتحان السنة دي جاي كدا والسنة اللي فاتت كان أسهل من السهولة؟؟؟؟مالناش حد في الدفعة دي ننجحه ونديه درجات؟

عقدت سهير حاجيها لحظات وقد فهمت ماترمي إليه ثم هتفت غاضبة :  
تقصدي ايه يا د أمينة هة؟

قالت أمينة بلهجة ذات مغزي: أقصد اللي فهمتية يا د سهير واللي احنا عارفينه  
ثم التفتت إلي د ليلي وقالت : د ليلي أنا بضم صوتي لصوت د ناريمان فياربت  
الموضوع يتحل بدون مشاكل أفضل ثم ألفت نظرة علي سهير غاضبة وغادرت  
بدورها المكتب

فهمتت د سهير في غضب وهي تشير الي الباب : شايقة يا د ليلي؟

قالت د ليلي بهدوء صارم : شايقة وسامعة ومش عاجبني أبدا أسلوب التعامل  
.بس أعمل ايه ؟ د سهير.بهدوء تام الامتحان حيتحط زي ما الدكاترة وضعوه  
بالظبط...وانتي اللي حتعدلي أسئلتك وحندي البنات ميعاد جديد للامتحان.وإلا  
حمشي في الموضوع رسمي زي ماهم طلبوا وأنا كمان حكون معاهم  
تأملت د سهير دليلي لحظات في استنكار غاضب ثم رددت : كدا يا دكتور  
ليلي؟

د ليلي بغضب : كدا يا دكتور سهير..الحق حق ومايزعلش حد.وعاوزه دا يتم  
النهاردة.لاني حكلم السكرتارية ينزلوا ورقة دلوقتي بتغيير ميعاد الامتحان  
للخميس الجاي

رمقتها سهير بنظرات تفيض بالغضب قبل أن تغادر المكتب بسرعة فهزت هي  
رأسها بسخط وزفرت بقوة قبل أن ترفع السماعة وتعطي أوامرها لسكرتارية القسم

\*\*\*

سادت الفرحة بين الطالبات بعد أن أعلنت لهم ناريمان بتغيير الامتحان وأعطتهم  
ميعاد الإعادة وطمأنتهم بعدها اتجهت إلي مكتبها وأسرعت عالية وراءها قائلة في  
حرارة : أخيرا... كان يوم طويل

زفرت ناريمان قائله بغضب عصبى : بس أنا زهقت يا عالية مش كل شوية مشاكل  
خلاص بقي مايشيلونا من دماغهم

هزت عالية رأسها وقالت : دي ناس مابتحبش غير الأذي

أزاحت ناريمان الأوراق بيدها بضيق وزفرت قائله : عموما كانت فرصة أسمعها  
كلمتين وأحرق دمها وبرضو نفذت اللي عاوزينه المهم أنا قدمت علي الاجازة  
للمؤتمر كلميني بكرة نشوف حنمشي إزاي وكلمي روفان

وأمأت عالية قائله : حاضر حكلمها. بس حضرتك كلمتي د ليلي بخصوصي؟

ناريمان متعجلة : لا لما نرجع بقي اليوم كان عصب و يمكن كانت تترجن  
وترفض قلت لما نرجع وانتي كدا كدا في اجازة

قالت عالية : خلاص ماشي

طرقت زينب الباب فسمحت لها ناريمان بالدخول ..فدلقت وألقت نظرة علي  
عالية واعطتها عالية نظرة بدورها دون أن تتحدثا فقالت لناريمان : خير يا دكتورة  
ناريمان عاوزاني؟

فقالت ناريمان وهي تقوم مسرعة وتشير لهند لتقوم معها : زينب حتحقدي مع  
عالية المتعالية صفوا اللي بينكم بقي كفاية لغاية كدا زعل وخصام فرصة إنكم  
جيتوا النهاردة ..

تبادلت عالية مع زينب النظر وقالت زينب : أنا مش زعلانة من حد  
وغمغمت عالية : ولا أنا ؟

ناريمان متهكمة : لا يبقي أنا بيجيلي تهيؤات..لا مقموصين من بعض وياريت  
تتهدوا هنا في مكتبي تتكلموا وأنا حسيكم وأروح أرتاح مش معقول كل يوم  
يطلعلي خازوق شكل يخيليني أخرج من بيتي..جتكوا هم مايبجيش من وراكم غير  
القرف

ابتسمت كل منهما وسألتهما عالية بسرعة وهي تغمز بيعينها في خبث ممازحة  
بالمناسبة دكتور مدحت كان عاوز إيه؟

ناريمان متهكمة وهي تلقي نظرة علي هند : عرف إن في مشكلة وتجمهر هنا  
جاي بسرعة يحلها عاوز يلحق نفسه في الزحمة

فهموا مقصدها فاطلقت كلا منهما ضحكة عالية مرحة وهما تضربان كفهما  
بعض بصورة تلقائية قبل أن تتوقف زينب بسرعة وتشيح بوجهها فابتسمت  
ناريمان وقالت : بصوا أنا ماشية العبوا سوا وإياك حاجة في المكتب تضيع ولا  
تنكسر وشد الشعر ممنوع ..بقولكم أهو  
ثم غادرت بينما تبادلنا النظرات الباسمة

\*\*\*

انتي بقي اعمل معاكي ايه؟؟  
قالت ناريمان وهي تجذب أذن هند بقوة وقد نتحت بها جانبا  
امسكت هند بأذنها وهي تهتف بألم : آه ...عملت إيه بس يمامي؟  
قالت ناريمان وهي تجذبها من أذنها بغضب صارم : قلت ماتخرجيش من البيت  
وخرجتي ورايا علي طول ..إيه حكايتك بتنفذي الكلام بالعكس ليه ؟  
تأوهت هند وهي تمسك بأذنها : لا والله حسيت من الاتصال كدا أن في مشكلة  
قلت آجي معاكي

تركت ناريمان أذنها وهتفت في غضب : قلتي إيه تبجي تلحقيني؟؟؟؟ عيلة أنا  
حتجري ورايا؟؟؟؟ انفضلي كان عندي مشكلة مع أستاذة زميلة حتعملي لي إيه  
يعني؟ ولية أمري حضرتك !

هند في ارتباك وهي تدعك أذنها التي احمرت : لا بس كنت ح...  
هتفت ناريمان بغضب جم : كنتي حتبسي إيه؟ هند أنا مابحبش كدا.قلت لك  
بدل المرة ألف الكلمة اللي بقولها تتسمع ومش عاوزه أتترفرز عليكى لأن نرفرتي  
وحشة قوي.فمش عاوزه أعمل حاجة معاكي وأرجع أندم عليها  
خفضت هند رأسها وقالت بوجه محتقن : أسفة مش حعمل كدا تاني  
هتفت بها ناريمان ثانية : تعالي لتاني مصيبة .إيه اللي وقفك مع الدكتور دا ؟ مش  
قلت لك ماتكلميهوش خالص؟ برضو اقول الحاجة تعملي عكسها  
هتفت هند في حرارة مبررة: هو اللي كلمني يمامي ...ماكنش ينفع ما أردش عليه  
ناريمان متسائلة : ها وقالك إيه ؟

هند : عادي سلم عليا وكان عاوز يتكلم معايا يسألني عن بابا وطلب مني نتكلم في مكتبه

هتفت ناريمان في غضب: حلو قوى أعمل ايه معاكي دلوقتي أنا ؟ حتخليني أنتجن وأروح أتحايق معاه..وأنا مابحش أحتك بالاشكال دى أصلا ..أنتى ليه بتعملى كدا؟

قالت هند بتوتر عصبي: ماكتتش حروح معاه يامامي

كادت ناريمان تتمزق غضبا وغيظا وهي تلكرها هاتفة : لا كنتي تروحي معاه ماهو أصلك غاوية تخرجيني من شعورى هند وهي تكاد تبكي : أنا ...

هتفت بها ناريمان وهي تلكرها : اسكتي خالص مش عاوزة أسمع صوتك ..كانت تشعر بغضب عارم لعناد هند وتصرفاتها الهوجائية فأخذت ترفر لحظات في غضب ثم أمسكت بيدها فجأة وجذبتها قائلة : تعالي معايا

وأسرعت بخطوات قوية إلي الاستقبال وراها هند التي تساءلت في دهشة وقلق عما ستفعله..وما أن وصلوا لاستقبال النسا حتي نادى النائب قائلة : د سهيلة انتي قاعدة نوبتشية النهاردة؟

سهيلة باحترام : أيوه يا دكتورة ناريمان

ناريمان بسرعة وهي تدفع إليها هند : خدي ؟.دي دكتورة هند بنتي حتقعد معاكي طول النهار خليها تقيس ضغط ونبض وحرارة لكل حالة وهي بتعرف تاخذ استيتش عادي شغليها معاكي يا سهيلة وعينك عليها طول اليوم اوعي تغيب عنك وإياك تعاملها بتميز عن أي دكتور امتياز معاكي ولو في أي حاجة بخصوصها كلميني متفقين

ابتسمت سهيلة وهي تلقي نظرة علي هند التي رمقت ناريمان بنظرات متسائلة مندهشة وقالت : اطمني عليها يا دكتورة ناريمان حخلي بالي منها و...

هتفت ناريمان : أنا عاوزاكي تشغيلها وتعليمها إذا أمكن مش تريحيها .بالعكس تماما ..فاهماني ؟

أومأت سهيلة برأسها إيجابا وقالت : حاضر

هتفت هند في تساؤل : حسيبييني هنا يامامي؟؟

هتفت بها ناريمان في صرامة غاضبة : أنا مش مامتك هنا حروح وآجي آخذك بالليل لما النوبتشية تخلص... ثم أخرجت من خقيبتها نقود وأعطتها إياها وقالت : خدي... أي حاجة تعوزيها كلمي د سهيلة يالا

ثم غادرت بسرعة إلي سيارتها تاركة هند التي تابعتها بنظرات متلهفة وهمت بأن تناديها وتلحق بها لولا أن قالت لها د سهيلة في حزم : د هند..الحالات اللي هناك ياريت تقيسي لهم ضغط ونبض وحرارة واكتبي في الشيت اللي قدامهم زفرت هند في إحباط ثم اتجهت لتنفيذ الأمر وهي تلقي نظرة أخيرة علي ناريمان التي ركبت سيارتها وانطلقت بسرعة

\*\*\*

ما إن غادرت ناريمان مع هند المكتب حتي ساد الصمت لحظات بين عالية وزينب فبادرت عالية قانلة لزينب في ود: ماترعليش مني يازيزو...حقك عليا رمتها زينب بنظرة مؤنبة وقالت : ماكنش العشم يا عالية يحصل بينا دا..دا حتي بينا عيش وملح

قالت عالية بود وهي تقوم مقبلة رأسها : معلش أنا عارفة اني غلطت بس أعصابي كانت تعبانة بسبب علاقتي بصفوت..وكمان الدكتوراة ناريمان عاملتني بحفء فجأة ماعلينا

مطت زينب شفيتها وقالت في عتاب : برضو يا عالية إحنا أصحاب يعني في الشدة والظروف الصعبة المفروض نرمي علي بعض ونترمي في حضن بعض ونقرب لبعض مش نبعد ونقسي ونزيد الطين بلة

أومأت عالية برأسها موافقة وقالت : معاكي حق..أنا مش عارفة كان مالي ماكتتش طايقة حد ولا عاوزه أتكلم مع حد كانت فكرة إن جوزي يبخوني مجننانني يازينب

لانت ملامح زينب فقالت عالية في مزاح : خلاص بقي أختك الصغيرة وغلطت هتفت بها زينب في استنكار وهي تضرب قدمها : نعم يا أختي؟ مين دي اللي أختي الصغيرة..دا انتي قبلي بدفعة



ضحكت عالية وقالت وهي تخرج لسانها ممازحة : أصغر منك برضو

قالت زينب متهكمة : دا عشم إبليس

ضحكت عالية ثانية وقالت : صافي يالبن طيب؟

ابتسمت زينب وقالت بود: حليب يا قشطة

عالية : طيب يالا نروح بقي .

زينب : وراكي حاجة النهاردة؟

عالية : لا...الأولاد أخذو إجازة نص السنة وصفوت أخذهم عنده يقضوا معاه  
كام يوم

زينب متسائلة في اهتمام: خلاص يا عالية مافيش أمل تتصالحو وترجعوا لبعض ؟

زفرت عالية وعضت علي شفيتها في مرارة وقالت : لا خلاص كل واحد راح  
لحاله ..وأنا مابقتش عاوزاه

زينب وهي تربت علي كتفها في ود: مش باين يا عالية ..انتي عاوزاه وبتحبيه بس  
زي ما الدكتور ناريمان بتقول بتكابري

زفرت عالية ثانية وقالت ببعض الحزن : ولو..حيفيد يايه أصلا خلاص هو شاف  
حاله وأنا كمان حشوف حالي

زينب : مش باين انه شاف حاله وإلا كنا سمعنا يحيي جوزي صديقه أهو وبيقولي  
ماسمعش ولا صفوت كلمه بخصوص الجواز أنا بميل لرأي د ناريمان إنه مش  
ناوي يتحوز فعلا يا عالية وإلا كان عملها مستني ايه؟

عالية بمرارة : براحته

زينب : إن شاء الله الامور تتصلح بينكم بس انتي لايميها لوجالك ماتصديهوش

غمغمت عالية : لو جالي بقي

لكرتها زينب مؤكدة : حيحي يابت..حياقي زيك فين...جمال وعشرة عمر وهو  
بيحك بصراحة وكلامه مع يحيي بيدل ..يحيي كلمه كتير بخصوصكم ..هو  
صفوت بس مجروح من أسلوبك معاه واللى عملته والدتك وأخوكي

صممت عالية وقد بدا عليها الحزن فقالت زينب وهي تجذبها من يدها قائلة بمرح : حيث انك فاضية تعالي بقي نقضي اليوم عندي في البيت..جعلك غدا صعيدي ولا أشهي...يحيي بايت بره النهاردة وحظبطك عالية : بجد؟ حتطبخي إيه ؟

زينب وهما تغادران المكتب وزينب تغلقه وراءها : حمام محشي ورقاق ويط ومحشي ورق غنب...كله جاهز علي التسوية بس عالية في حماسة : واو..لا كدا جاية زينب : يالا عدي الجماليل..وغادرتا المستشفى وقد عادت المياة إلي مجاريها

\*\*\*

حرام عليكي يا ناريمان..إيه اللي عملتيه مع البنت دا ؟

قالت أمنية وهي تعد الغذاء بمنزلها لناريمان التي وقفت معها تشرب الشاي فقالت ناريمان وقد بدا السخط علي ملامحها : اسكتي يا أمنية دي واحدة دماغها رايحة منها خالص..أنا كنت حتنجنن لما لقيتها قدامي ولو مامسكش نفسي كنت قطعها..أساسا أنا رايحة أعصابي شايطة بسبب الامتحان الزفت والمقالب اللي بتتعمل طول الوقت تطلعي هي كمان ؟ ومش بس كدا دا كمان واقفة لي مع التهمة اللي اسمه مدحت حاجة تشل كان حيجيلي جلطة لقيت دا أفضل عقاب ليها

أمنية في عطف: هند بتحبك ياناريمان ..بس بتصرف زي الأطفال شوية.. فهميها بالراحة

قالت ناريمان بسخط وهي ترتشف الشاي: ولو..لازم تتعلم تسمع الكلام يا أمنية وتكبر كدا وتعقل شغل العيال دا تبطله بعدين بقولها بالراحة أبص ألقاها برضو بتعمل اللي في دماغها

رمقتها أمنية بنظرة مؤنبة وقالت : يعني انتي دلوقتي مش قلقانة عليها وهي قاعدة في الاستقبال وناوية تقعيها لبليل كمان؟

قالت ناريمان : أنا كلمت سهيلة ولمياء يخلوا بالهم منها ولو في حاجة يكلموني

أمنية في إصرار : والأكل؟ قلتي إنها خرجتي وراكي الصبح يعني حتي ما فطرتش  
غالبت ناريمان شعورها بالقلق وهي تقول بسرعة : إديتها فلوس تجيب اللي هي  
عاوزاه وبعدين هي مش في صحرا يا أمنية لما تجوع حتتصرف  
أمنية في إصرار : لا هي مش متعودة علي كدا وبعدين انتي دايمًا بتقولني  
الاستقبال فيه خناقات ومشاكل يعني ممكن تتعرض لأي حاجة  
ناريمان وقد تزيد شعورها بالقلق : إيه اللي ممكن يحصل ؟ وبعدين في أمن يا  
أمنية سيبها تتودك

أمنية بغیظ : تتودك إيه يا ناريمان البنت لسة في أولي طب عاوزاها تشتغل وتقيس  
ضغط وتاخذ غرز من دلوقتي ؟.

ناريمان في ضيق عصبي : أنا معلماها حاجات كتير يا أمنية  
أمنية في الحاح : ولو البنت ممكن تتعب ولا يحصلها حاجة.. هي مش واخدة  
علي الشغل لسة والفترة طويلة و....

هتفت ناريمان فجأة في عصبية وهي تضع الكوب علي المنضدة : يووووه يا  
أمنية .. أنا ساوية لك الشقة خالص ورايحة شقتي أتخمد فيها.. قالت ذلك  
وأسرعت الي شقتها فهزت أمنية رأسها وغمغمت : مافيش فايدة فيكي ... حاضر  
ثم اتجهت للهاتف وقامت بالاتصال بأحمد وما أن أنها صوتة حتي قالت : أحمد  
انت جاي إمتي ؟

سته ونص؟ طب يا حبيبي عدي علي المستشفى هات هند وجيها معاك... لا  
عمتك ربنا يسامحها معاقباها ومخليها تشتغل نوبتية هناك وعاوزاها تكمل لبليل  
.. أبوه حنقول إيه يابني عليها تصرفات .. المهم هاتها .. لا مالکش دعوة بعمتك  
انا حتتصرف معاها .. المهم تجيب البنت حرام .. ماشي يا حبيبي مع السلامة

ثم وضعت السماعة وغمغمت : وابقى اتكلمي يا ست ناريمان

\*\*\*

ناريمان بطلي معيلة وتعالى اتغدي معانا  
قالت أمنية في رفق وهي تجذب يد ناريمان

زفرت ناريمان وقالت بضيق : معلش يا أمنية ماليش نفس للاكل دلوقتي

أمنية مبتسمة : عارفة ليه علشان هند

زفرت ناريمان وقالت : آه...صحيح متغاظة منها بس قلفانة برضو وكلامك زود قلقي وشكلي مش حسنتي لليل حروح اجيبها وامري لله

قالت أمنية مبتسمة في ثقة : اطمني انا ماكنتش حسنتاكي كلمت احمد يجيها وهو جاي وزمانهم علي وصول دلوقتي

تأملتها ناريمان في دهشة ثم قالت : كدا يا أمنية من غير ماتقولي لي؟

أمنية ببساطة : خلاص بقي يا ناريمان ماتكبيريش الامور..زمانها الكام ساعة دول اتبهدت

زفرت ناريمان ثم قامت معها وما ان جلسوا علي المائدة حتي فتح باب شقة أمنية فقالت أمنية مبتسمة في حنان : اهم جم اهم

التفتت ناريمان لتجد احمد ووراءه هند التي اقتربت قائلة بمرح : مساء الخير

قالتها بتهلل ادهش ناريمان التي تأملت ملامحها المسرورة بدهشة فقالت أمنية بسرعة : تعالوا يا اولاد الغدا جاهز

جلس احمد الي المائدة واتي هيشم من داخل غرفته بينما قالت هند بلهجة مرحة : لا شكرا..انا اتغديت كشري مع الدكاترة في المستشفى

رددت ناريمان في ذهول وهي تتأمل هند : كشري؟ كلتي كشري ياهند ؟

اجابتها هند وهي تقترب منها قائلة بحماسة كبيرة : ايوة يامامي..اكلنا سوا في البريك وكان يووم حافل وجمييل قوي يامامي؟عملت فيه حاجات كثير جدا..انا مبسوطة بيه قوي ونفسي اكره

تطلعت ناريمان اليها مشدوهة ورددت غير مصدقة : مبسوطة قوي ؟

هند بحماسة : ايوة

هزت ناريمان رأسها غير مصدقة ثم التفتت الي أمنية التي اطلقت أمنية ضحكة عالية طويلة وهي ترمقها بنظرات ساخرة اثار غيظ ناريمان فقالت في حقن:

بتضحكي كدا ليه يعني؟

امنية ضاحكة في سخرية : اه فرحانة في واحدة صاحبتى

قالت هند ببساطة : استنذنكم بقي حروح ارتاح ..لان تعبت قوي النهاردة ..ثم قبلت ناريمان وقالت : شكرا يمامي

لم تعقب ناريمان بل مطت شفيتها فاطلقت امنية ضحكة اخري وهي تراقب وجوم ناريمان ودهشتها بينما غادرت هند فهزت ناريمان رأسها وهي تقول : البت دي مجنونة؟؟ بتقولك مبسوطه يا امنية

ضحكت امنية بمرح وضحك احمد وتساءل هيثم مبتسما : ممكن بقي افهم في ايه ؟علشان انا عامل زي الاطرش في الزفة

امنية وهي تلقي نظرة ضاحكة علي ناريمان : عمتهك ياني ال كانت عاوزه تعاقب هند فقعدتها في استقبال المستشفى بتاعتهم تشتغل وفاكرها حتزعل بقي وتتنكد وكدا اوم زي ما انت شايف البت راجعة مبسوطه وفرحانة وعمتهك زي ما انت شايف بتضرب اخماس في اسداس

اطلق احمد وهيثم ضحكاتهم المرحه بينما هزت ناريمان رأسها قائلة : الاستقبال دا بالنسبة للدكاترة جحيم يعني ما بنصدق ناخد مدرس علشان نتعتق منه اوم البت تقولي عاوزه تكرر دا تاني ؟ في ايه يا امنية ؟

ضحكوا جميعا وقالت امنية متهكمه : احسن شمتانه فيكي بصراحة ..لا سيبها يا امنية..لازم تتعلم تعقل يا امنية

هيثم ضاحكا: أديها اتعاقبت بقسوة يا عمته

ناريمان : اسكت انت ياهيثم حلاقيها منك ولا من امك ولا من هند ثم غمغمت في حلق : طيب دي تتعاقب ازاي دي لما احب اعاقبها ؟

امنية : اصل البت هند دي غلبانه واللي يجي عليها مايكسبش

ناريمان في غيظ : لا واكلت كشري الهانم من بره دا انا اللي بقالي سنين وسنين بشتغل وبقضي وقتي بره ماعملتھاش ابداء..ربنا يستر بقي ما ترجعش تقول بطني ومغص

هيثم ضاحكا : والله بت جدعة..بنت عمته الباشمهندس هيثم بصحيح

رمقته ناريمان بنظرة متهكمة وقالت : واللة؟ طيب ياباشمهندس هيثم شد حيلك  
بقي في المذاكرة علشان يتحقق كلامك

هيثم مغمغا في احتجاج: المذاكرة وسنين المذاكرة.. انا قايم

اخذت ناريمان هاتفها وقامت بالاتصال بسهولة : ايوة ياسهيلة.. هي هند عملت  
معاكم ايه النهاردة؟

قالت سهيلة بحرارة : والله يادكتور ناريمان ماشاء الله عليها.. ساعدتنا بجد افضل  
حتي من دكاترة الامتياز ياربتها كانت فضلت معنا لآخر يوم.. بصراحة شطورة  
وعسولة مش بجامل علشان حضرتك والله بس حتي الدكتور روفان لاحظت

ابتسمت ناريمان وقالت في رضا : طيب يا سهيلة كملي شغلك الله يعينكم واي  
حاجة كلمي د روفان او سمية... مع السلامة

اغلقت الهاتف ثم هزت رأسها قائلة : دول مبسوطين منها قوي وماكنوش عاوزينها  
تمشي

ابتسمت امنية وقالت : شفتي بقي

احمد مبتسما : عمته المفروض بقي زي ما عاقبتها تكافئها علي شغلها  
وشطارتها

رمقته ناريمان بنظرة فاحصة وقالت مبتسمة بخبث : رأيك كدا يا احمد ؟

قال مؤكدا : ايوة... الحق حق ثم قام قائلا : الحمد لله حروح اريح شوية

تابعته كلا من امنية وناريمان بنظراتهم وقالت امنية : مال ابنك يا امنية ؟

قالت امنية وهي تلقي نظرة علي غرفة ابنها في حنان : معجب يا ناريمان ...

قالت ناريمان مبتسمة : لاحظت برضو

قالت امنية في حنان: بصراحة اصل هند تدخل القلب من اول ماتشوفها والله  
بتمني تكون من نصيبه

قالت ناريمان في عاطفة : ياريت يا امنية

ضحكت امنية وقالت : حنكون احلي حماوات فانتات

غمغمت ناريمان في شرود : ياريت يامنبة تفضل بنتي.. ماتسيبيش في اي وقت؟

تأملتها أمنية لحظات في دهشة ثم قالت : مالك ياناريمان في ايه؟  
ناريمان بوجوم : أصلك بتتكلمي وكأني فعلا بقيت أمها وان دي حقيقة ثابتة مش  
حتتغير

أمنية في ثقة : وياه ممكن يغيرها؟

ناريمان : لما تعرف الحقيقة مثلا

أمنية في دهشة : وهي حتعرفها إزاي؟؟

ناريمان في بساطة : أنا حقولها

أمنية في استنكار : ليه بقي ؟

ناريمان : لأن مصيرها حتعرف .. فتعرف مني أنا افضل يا أمنية

أمنية بحذر : حتقولي لها إمتي؟

تهدت ناريمان وقالت في وجوم: لما جدتها ترجع من السفر

أمنية : خلاص ماتقلقيش وياه اللي يخوفك من معرفتها للحقيقة انت غلطتي في  
إيه

ناريمان : ماغلطتش بس هي مش حتسفههم دا ..

أمنية مطمئنة : خلي كل حاجة لوقيتها يا أمنية ماتقدريش البلا قبل وقوعه وهند  
خلاص مابقتش تقدر تستغني عنك

هزت ناريمان رأسها ثم قامت فائلة : حروح أشوفها

أمنية : ماتقعدي نشرب الشاي سوا

ناريمان : لا ورايا حاجات كثير لازم أخلصها قبل السفر للمؤتمر

أمنية : والله حتوحشونا الأسبوع دا

ناريمان : والله ماكنت ناوية أروح خالص بس قلت علشان هند تغير جو

أمنية : تروحوا وترجعوا بالسلامة

غادرت ناريمان بينما قامت أمنية لترفع الاطباق من المائدة

\*\*\*

اتجهت ناريمان الي شقتها ونادت هند قائلة : ياهند

لم تجد إجابة فاسرعت إلي غرفتها لتجد هند نائمة بملابسها في سبات عميق فاتجهت إليها ودثرتها بالغطاء وجلست لحظات جوارها تمسح علي شعرها وتأمل ملامحها الطفولية الجميلة..صحيح تصرفاتها تشعل غضبها في وقتها ولكن في ذات الوقت لا تستطيع أبدا أن تقسو عليها كأنها ابنتها بالفعل من لحمها ودمها..برينة نعم في تصرفاتها وعفوية ولكن معدنها قوي..سهيلة أخبرتها كم كانت فاعلة في الاستقبال..كيف كانت تتحرك بنشاط وحماس في المساعدة...حتي أنهم أحبوها وودوا لو عملت معهم ثانية..اخذت تمسح علي رأسها ووجهها بكل حنانها ثم مالت لتقبلها قبل ان تقوم مغادرة الغرفة بكل هدوء

\*\*\*

بعد الغداء قامت كلا من عالية وزينب برفع الاطباق الي المطبخ وقالت عالية يا عجاب : لا تسلم إيدك بجدا يا زينو..إيه الأكل الحلو دا ؟!. لا بجدا نَفْسِك حلو جدا فيه

زينب وهي تضع الأطباق في الحوض : بالهنا والشفا...علي ما أخلص غسيل الأطباق تكوني عملت لنا شاي بقي من إيديكي الحلوين..ولا أنا كمان حعمل الشاي؟

عالية متبرمة : المفروض انا ضيفتك يعني..عيب أعمل حاجة دا من ذوقي وإحساسي العالي شيلت الأطباق

ضحكت زينب قائلة : آه يا ذوق ..كلمي ذوقك بقي واعملي الشاي علي ما أدعك المواعين

عالية متفترزة : أدعك المواعين؟؟؟ اددعك المواعين؟؟؟ يااااا دا كلام دكتورة نسا محترمة

زينب متهكمة : طيب ياريت تحفظي لسانك بقي بدل ما أدعك لك وشك انتِ كمان بنفس الليفة دي

عالية ضاحكة : إياااا..ماتجيبني غسالة أطباق يابنتي وتريحني نفسك



زينب ساخرة : لا ياختي انا علي ما أرضص الأطباق وأحط المسحوق يكون خلصت أصلا الغسيل

عالية وهي تتلفت حولها : طيب فين الشاي والسكر وكدا

أشارت زينب إلي أحد الأرفف وقالت : هنا كل حاجة واطبطي كبايتي مش عاوزاها مايعاة زيك

عالية متبرمة : حااااضر ما أنتِ صعيدية بقي

زينب وهي تواصل الغسيل : عالية عاوزة أقولك علي حاجة وماتزعليش

قالت عالية وهي ترمقها بحذر : ها ؟

زينب وهي تضع الأطباق علي الرخامة : ناخذ الشاي الأول ونخرج ..انتظرتا حتي أعدت عالية الشاي..وخرجتا للردهة فقالت زينب وهي تناول عالية كوبها: انتي من الاخر كدا..عاوزه ترجعي لجوزك ولا لأ؟ ومن غير بقي لف ودوران

تنهدت عالية في ضيق وقالت : ولازمته إيه السؤال دا دلوقتي ؟

زينب في هدوء : ردي ياغالية..إحنا أصحاب وأنا فاهماكي..لو اتأكدتي ان جوزك مايعرفش عليكى واحدة..ومش ناوي فعلا يتجوز إنما عمل كدا من باب التهديد حترجعي له ولا لا ..ردي

عالية : ومين قالك إنه مش ناوي ومايعرفش واحدة

زفرت زينب وقالت بنفاذ صبر : برضو بتلف وتدور مش حقدر أقولك لكن يحيي فهم كدا من خلال كلامه معاه بس اياك تقولى لحد..ها ردي بقي علي السؤال

زفرت عالية وقالت بعصبية : والله اذا كان كلامك دا صح يبقى خلاص ممكن أرجع بس يعتذرلي علي اللي عمله معايا

زينب في تهكم : مافيش فايده فيكي لازم مكابرة ..هو ماغلطتش في حقلك قد ما أنتِ غلطتى ياغالية بطلى عند ..ماعلينا كدا اللي جاي سهل

سألتها عالية في دهشة : سهل إزاي

قالت زينب في ثقة : دلوقتي سهل نتأكد انه رمي طوبتك وفعلا قرر يتجوز أو لا لسة يبحك وعاوزك



أمسكت عالية الموبايل ثانية ثم كُتبت صفوت وأرسلتها بسرعة وأغلقت الواتس ثانية وكأنه يراها فضحكت زينب قائلة : كدا تمام خيلنا منتظرين بقي عالية وهي تشعر بالندم : رينا يسامحك يا زينب لو ماردش أنا دمي حيثحرق طول اليوم وانتي حبتقي السبب وحخاصمك تاني و..... بترت عبارتها حين اتاها رنة تشير إلي وصول رسالة من الواتس فالقت نظرة لتجد رسالة من صفوت : عاوزه إيه يا عالية ؟

اتسعت عينها في دهشة وهي تلوح بالموبايل في وجه زينب التي ابتسمت في ثقة وهزت كتفيها قائلة : كدا يبقى بيفكر فيكي ومش بعيد يكون فاتح أون لاين بيقراً الشات اللي بينكم من زمان

شعرت عالية بسرور لا تدري سببه وقالت لزينب : طيب اعمل إيه أرد؟  
زينب نافية برأسها في هدوء : لا استني شوية ماترديش..حبيعت تاني...

صمتت عالية لحظات في ترقب فاطلقت زينب ضحكة عالية فسألته عالية معنقة : بتضحكي ليه دلوقتي ؟

زينب ضاحكة : أصلك قاعدة مستنية علي أعصابك برد

عالية وهي تهز كتفيها بغطرسة : لا طبعاً عادي ..برد ولا مايردش يعني

زينب وهي ترمقها بنظرة فاحصة : والله إيه؟ ماشي

أنتهم رنة أخرى معلنة عن وصول رسالة فأشارت زينب الي الموبايل بثقة فالقت عالية نظرة لتجد زوجها بعث: في ايه يا عالية ؟

وضعت الموبايل في وجه زينب التي ابتسمت قائلة في ثقة : كدا بقي وضحت الرؤبة ..الراجل مستنيكي

عالية : طيب ارد ولا لأ

زينب قائلة : استني شوية كدا واكتبي له محتاجة لك..وماتكتبيش حاجة تاني

عالية في استنكار : نعم؟ محتاجة لك

زينب بغيظ : عالية..اتفقنا ماتكابريش اكتبي وانت ساكنة..الراجل الحقيقي لو يبحب مراته وحس إنها محتاجة له حيجري عليها ..لو دا حصل خلاص يبقى

جوزك يبجك وراجل حقيقي وتمسكي فيه بإيديكي وأسنانك وإلا يا عالية حتندمي  
وانتي حرة

صمتت عالية لحظات في تردد ثم أمسكت الهاتف وكتبت : محتاجة لك ثم  
القت به علي الأريكة

زينب وهي تهز رأسها : يا ساتر يارب نفسك حتقتلك..عموما ماترديش تاني ولا  
تشوفي رسايله هو حيجي لك وساعتها انتي تعتدري له ماتستنيش هو يعتذرلك  
يا عالية ودا آخر كلام عندي علشان انتي رفعتي لي ضغطي وزهقتيني  
عالية : تفتكري كدا؟

زينب بثقة : أبوه واقفلي بقي الموبايل وتعالى نرغي في أي موضوع تاني  
زفرت عالية وانهمكت مع زينب في مواضيع أخرى ولكن عقلها ظل مشغولا  
بموضوع صفوت....هل سيأتي لها فعلا؟؟...هل سيفعل

\*\*\*

حمدا لله علي سلامتك ياماما

قال طارق ذلك في ترحاب وهي يحمل حقيبة والدته ويشير اليها لتدلف الي منزله  
بانجلترا

قالت وهي تدلف إلي المنزل وتجلس علي أقرب مقعد في إرهاب : الله يسلمك  
ياحبيبي

وضع الحقيبة جانبا وأغلق الباب ثم جلس بدوره قائلا : رغم اني ميسوط اني  
شفتك .بس زعلت انك سافرتي وانتي لسة تعبانة والسفر حيتعبك أكثر

قالت د نجوي باجهد : لا يا حبيبي أنا كويسة بس كان لازم آجي واشوفك طالما  
انت مابتفكرش تنزل من نفسك تشوفنا وتشوف بنتك

زفر ببعض الضيق ثم أطرق برأسه دون ان يجيب فقالت : عموما ياتارق أنا جاية  
أقعد معاك وأشوفك دا حقيقي بس مش هو دا السبب الرئيسي لمجيي هنا في

سبب تاني

رفع رأسه اليها وقال متسانلا: إيه السبب الرئيسي ؟

د نجوي وهي تميل اليه : عاوزه أطلب منك طلب

قال في حرارة : اطلبي ياماما ..تحت أمرك

قالت نجوي في هدوء: تتجوز ياطارق...عاوزاك تتجوز

حذق في وجهها لحظات في دهشة قبل أن يفر في ضيق عصبي ويسألها: ماما هو ذا السبب اللي مخليكي تيجي لغاية هنا ؟

اجابته نجوي في هدوء: مش بالظبط ..لكن عاوزه أسألك انت مش ناوي علي جواز ثاني؟ حفضل مترهين طول عمرك؟؟؟ انت تقريبا تعتبر ما اتجوزتش و...

انتفض واقفا فجأة وهتف بعصبية : ماما إذا سمحتي ياريت مانتكلمش في الموضوع دا ثاني

قالت د نجوي وهي تتأمله بحزن : ليه يا بني .؟.أنا نفسي اطمن عليك وأحس إنك عايش حياتك زي بقية الناس

قال بصوت مختق : ماما ارجوكي بلاش نتكلم فيه...انا قفلت الموضوع دا من زمان وفعلا مش عاوز أتكلم فيه وعمرى ما حفكر في الجواز ثاني

هزت نجوي رأسها في الم ثم اطرقت في اسف فزفر بقوة قبل ان يجلس عند ركبتيها قائلا برجاء : ماما أنا آسف ماكنتش أحب إنى لقائى بيكي بعد غياب يكون كذا بس أنا فعلا مش عاوز نتكلم في المواضيع دي لأنها بتفكرني بحاجات أنا عاوز أنساها انا بتعالج ويخد أقراص علشان أنسى ياماما

ربتت د نجوي علي يديه وقالت في رفق حنون : خلاص ياطارق ...خلاص مش حكلمك فيه ثاني يا بني

ربت بدوره علي يدها ثم قام ليجلس بجوارها وقال : طيب انا مجهزلك اوضتك وحضرت لك غدا خفيف ياريت تتراحي وتتغدي وبعدين نتكلم

أومأت برأسها قائلة : انا فعلا عاوزه ارتاح شوية ..ثم قامت فقام معها وحمل حقيبتها فالتفتت إليه فجأة وسألته: ماسألتنيش عن هند يعنى

تراجع مبهوتا من السؤال المفاجئ ثم قال بارتباك : كنت حسألك بس حضرتك خدتنى في الكلام...صحيح سبيتها مع عائشة لوحدها ولا إيه؟

أجابت أمه في هدوء : لا سيبتها مع واحدة أمينة عليها جدا..بتحبها جدا..وهند متعلقة بيها جدا جدا..وأنا كمان ياتارق بقيت اعتبرها بنتي اللي مخلفتهاش تأمل طارق ملامح امه الواثقة وسألها في دهشة : مين دي ياماما؟؟؟؟؟؟  
صمتت أمه لحظات قبل أن تجيب بكل هدوء وقوة : سيبتها مع ناريمان..  
ناريمان عبد الحميد

اتسعت عينا طارق في ذهول وهو يتأمل أمه غير مصدق وقد اخترق الاسم قلبه وأثار بداخله مشاعر عديدة.....مشاعر حب

\*\*\*

في المساء وبينما كانت ناريمان تستعد للنوم رن هاتفها المحمول فالتقطته قائلة : أبوه ياغالية حجزتي؟...تمام لا ياغالية القطر احسن...تمام بعد بكرة ان شاء الله علي سبعة ونص نكون في المحطة أكدي علي روفان ..لا عدوا عليا في طريقكم بقي خدونى انا وهند...د امينة مش رايحة...مش عارفة قررت في آخر لحظة...ماشي ياغالية تصبحي علي خير مع السلامة  
أغلقت هاتفها ثم اندست في الفراش..أتاها صوت هند من داخل الحمام قائلة بصوت ضعيف : مامي الحقيني ...

أزاحت ناريمان الغطاء وقامت مسرعة إليها وسألها في قلق : في إيه ياهند؟ هند وهي تمسك ببطنها في ألم : مغص جامد يامامي ..أنا رجعت وحاسة بدوخة جامدة

أمسكتها ناريمان قائلة في قلق : مالك ؟ رايحة جاية علي الحمام ..عندك إسهال ؟

أومأت هند برأسها في ضعف فسندتها ناريمان قائلة بقلق : أنا كان قلبي حاسس.. الهباب اللي أكلتيه في المستشفى تعالي معايا  
تأوهت هند بقوة وهي تمسك ببطنها وهتفت باكية : المغص حيموتني يامامي  
قالت ناريمان وهي تسندها بقلق : الف سلامة عليكى..انا حديكي علاج حقيقي كويسة إن شاء الله

أجلستها علي السرير ثم سرعت إلي غرفة المكتب وأخذت تبحث في الأرفف جانبا عن أدوية مناسبة فغمغت : كويس ..حقن بريمبران ..وفي مضاد ..كدا تمام الإسازمو اهو كمان..عاوزة كانيولا وسرنجات..أخذت العلاج وأسرعت الي هند التي جلست منحنية وممسكة ببطنها متألمة فربت ناريمان علي كتفها وقالت : أنا ححط لك العلاج علي المحلول علشان نجيب من الاخر .دي نزلة معوية شكلها هاتي إيدك أركب الكانيولا

تأوهت هند بقوة وصرخت في ألم : مش قادرة يمامي مش قادرة انفلتت أعصاب ناريمان من صرخات هند المتألمة فوضعت العلاج جانبا وأسرعت إلي شقة أمنية وأخذت ترن الجرس بطريقة متواصلة ففتحت أمنية متسائلة في قلق: في إيه ياناريمان ؟

ناريمان بقلق : تعالي معايا يا أمنية هند تعبانة قوي..ساعديني أركب لها المحلول هتفت أمنية في قلق وهي تسرع إلي شقة ناريمان : مالها يا ناريمان؟ ماكانت كويسة العصر

اجابتها وهي تسرع الي هند في قلق : شكلها نزلة معوية من القرف اللي اكلته في المستشفى

تأملت أمنية هند التي أطلقت التآوهات وقالت في قلق وهي تضمها اليها : يا حبيبي يابنتي ..ألف سلامة عليك

قامت ناريمان بيد مرتعشة بوضع الأمبولات في المحلول وجهازته قبل أن تمسك بالكانيولا وتوجه لهند وقالت لأمنية بسرعة : امسكي لي إيدها يا أمنية واضغطي عليها

فعلت أمنية بسرعة فوضعت ناريمان الكانيولا وقامت بتعليق المحلول بسرعة وقالت أمنية وهي تتحسس رأس هند بقلق: البنت سخنة مولعة ياناريمان ماتيجي ناخذها المستشفى أفضل

قالت ناريمان وهي تضع يدها علي رأس هند بدورها في عصبية : حتروح إزاي وهي كدا دا كل دقيقتين رايحة الحمام..إديني عملت اللازم وحشوف لو ما اتحسننتش حاخذها

ربتت أمنية علي رأس هند التي اخذت تناوه بقوة وقالت بحنان : سلامتك  
ياحبيبي

هزت ناريمان رأسها وقالت بعصبية : كله بسبب الكشري اللي أكلته أكيد كان  
ملوث

قالت لها أمنية مؤنية : حتلوميها هي يا ناريمان برضو؟

هتفت بها ناريمان : أومال ألوم مين؟؟؟ حد قالها تاكل أي أكل من بره ؟

قالت امنية في سخط: وهو مين اصلا اللي قعدا في المستشفى ؟ مش انتي  
وتقولي لما تجوع حتاكل ..هي مش في صحرا ؟ اتفضلي

ناريمان محنقة : حتجبي الذنب عليا أنا دلوقتي يا أمنية ؟

أمنية في غيظ : ايوة..علشان اللي في دماغك بتعمله وآدي البنات أهى تعبانة

ناريمان في حنق عصبي : يوووه بقي

أمنية في سخط جم : مابتعترفيش بغلطك أبدا

تأوهت هند ثانية فجلست ناريمان إلي جوارها وقالت في قلق وهي تضمها إليها :  
حبيبي معلش شوية ومفعول الأدوية يبدأ والمغص حيروح و...

بترت عبارتها حين مالت هند فجأة برأسها وتقيأت عليها فشهقت ناريمان في دعر  
بينما قالت أمنية : يابنتي سلامتك

وقالت هند باكية وهي تتقيأ : أنا آسفة..مالحقتش أروح اللحم...بترت عبارتها  
حين تقيأت مرة أخرى

فقالت ناريمان وهي تربت علي رأسها في حنان قلق: لا يا حبيبي مايهمكيش..  
رجعي براحتك...ثم التفتت لأمنية وقالت : معلش يا أمنية ناوليني أي منشفة  
عندك

قامت أمنية لتحضر منشفة فربت ناريمان علي ظهر هند في قلق حين أتت أمنية  
بالمنشفة أخذتها ناريمان وأخذت تنظف ملابسها وملابس هند بينما قالت أمنية

: أجييب مية نعمل لها كمادات ؟



ناريماڻ وهي تضم هند اليها : لا المحلول حيخفض الحرارة ولما يخلص أنا  
ححميها واديها خافض ..بس تخلص المحلول

زفرت امنية في قلق ثم جلست بدورها لتراقب هند التي بدأت تهدأ حين بدأ  
مفعول العلاج فاستكانت في وهن وضمتها إليها ناريماڻ ..وساد الصمت  
لحظات قبل ان تسأل ناريماڻ امنية بتوتر عصبي : تفتكري أنا غلطت فعلا يا  
أمنية إني سينتها في المستشفى ؟

شعرت أمنية بما يعتمل في صدر ناريماڻ من قلق ولم تشأ أن تزيد الأمور عليها  
وتشعرها بتأنيب الضمير فقالت بلهجة لينة : هو نصيبيها يا ناريماڻ وأنا قلت لك  
كدا علشان متغاطة إنك بتلوميها ..الجو جديد عليها ولقت زمايلها جابوا أكل  
وعملت زيهم .مش كفاية اللي هي فيه

زفرت ناريماڻ مرة أخرى وربتت علي ظهر هند وغمغمت : بس أنا فعلا غلطت  
..واللي حصلها دلوقتي بسببي ثم مالت لتقبل رأس هند في عطف وقلق فقالت  
أمنية في شفقة : لا ماتحمليش نفسك الذنب..هي بس شكلها مش متعود علي  
الأكل بره

أومات ناريماڻ برأسها إيجابا والقت نظرة قلقة علي هند التي استكانت كأنها  
نامت فقالت أمنية : شكل العلاج جاب نتيجة ..المغص شكله راح

ناريماڻ: الحمد لله..المحلول خلص ..أنا حنخدها الحمام تستحمي وتغير هدومها  
دي وانت يا أمنية معلش غيري ملاية السرير والفرش دا وطلعي غطا غير دا

أمنية : وديها وأنا حنظف الأوضة ماتقلقيش قامت ناريماڻ مع هند بخطوات  
بطيئة إلي الحمام بينما قامت أمنية بتنظيف الغرفة ومسحها

\*\*\*

بعد أن قامت ناريماڻ بتحميم هند وتبديل ملابسها وأمنية بتنظيف الغرفة ذهبت  
هند في ثبات عميق بعد أن دثرتها ناريماڻ بغطاء ثقيل وأعطتها بقية الأدوية  
وجلست الي جوارها وجلست أمنية بعد ان خفضت الإضاءة وقالت : تحصحني  
بكرة كويسة إن شاء الله

ناريمان بقلق : يارب ..دا إحنا مسافرين بعد بكرة الصبح بدري ..ربنا يستر  
شكلي حلغي السفر بتاع بعد بكرة حتسافر إزاي وهي تعبانة كدا؟

أمنية مهدئة : لا إن شاء الله حتتحسن ماتلقيش وحتسافرو

القت ناريمان نظرة حانية قلقة علي هند وقالت : يارب

ساد الصمت فقالت ناريمان : تعرفي يا أمنية الموقف اللي أنا فيه دلوقتي فتح عنيا  
علي كذا حاجة كدا

أمنية وهي تتثائب : أيه هي

قالت ناريمان وهي تتأمل وجهها الناعس: لا قومي نامي بقي أنا سهرتك كثير  
وتعبتك ونتكلم بكرة

قالت أمنية مسرعة : لا كملني كلامك إهو بكرة إجازة ومش ورايا حاجة؟

زفرت ناريمان وقالت بوجوم : الأمومة حلوة قوي..بس مسئولية كبير  
وتعب..موقفي مع هند وهي تعبانة خلاني أفكر لما عالية أو زينب أو دكتورة معايا  
معاها أولاد تيجي متأخرة ولا تغيب ولا تقصر شوية في الشغل أو ماتركش وتغلط  
وأتحانق معاها أو ألومها كانت بيبرروا تبريرات خاصة بأولادهم تعبانين أو  
بيذكروا أو أو...ماكتش وقتها مقدرة دا..وكت بتعامل معاهم بحزم ..وكت  
أقول لأي واحدة فيهم..الشغل شغل..وكت بتضايق كمان دلوقتي حسيت  
وقدرت..أنا لو ورايا إيه بكرة وهند في الحالة دي عمري ماكنت حسيبها وأخرج  
أيا كان السبب حلغي كل حاجة دلوقتي عرفت أن اللي معاها أولاد وبتشغل  
بتبقي عندها مسئوليات كثير

تنهدت أمنية وقالت : كلامك صح يا ناريمان تعب أي ولد من الأولاد بيخلي  
الواحدة دماغها مش فيها ولذلك أنا طول عمري بقول الست مالهاش غير بيتها  
وتخلي بالها من زوجها وأولادها

ناريمان في وجوم: دا معناه إني كنت قاسية أحيانا في الحكم علي زميلاتي أو  
الدكاترة اللي كانوا بيشتغلوا معايا ؟ لهم حق يزعلوا مني وبشيلوا ؟

أمنية برفق حازم : يا ناريمان أنا متفهمة كلامك وعارفة عاوزة تقولي إيه؟ الأمومة  
مسئولية آه وهم بس دا مش معناه تقصير في الشغل او غلطات..اللي مش قادرة

توفق تاخذ إجازة أو حتي تستقيل لكن ما تقصرش..وبعدين مش معني إن معاهم أولاد وانتِ لا تشيلي شغل أكثر منهم أو يرموا عليكِ زي ماكانوا أحيانا زمان بيعملوا .انتم زي بعض ويتقبضوا زي بعض فماتنفعش حد بيرر لنفسه وشييل غيره شغله ياناريمان فهوني عليكِ وماتحمليش نفسك هموم فوق الهموم بقي صممت ناريمان لحظات في وجوم ثم رفعت رأسها فجأة إلي أمنية وسألتها : انتِ حكايتهك يا أمنية ؟

أمنية بدهشة : إيه يابنتي في إيه ؟

ناريمان مداعبة : من شوية محملاني ذنب تعب هند وطايحة فيا زي القطر وناقص تمسكي لي عصاية ودلوقتي طبطة وتهين وآخر دلغ ماترسي لك علي بر أمنية من بين أسنانها : آه في موضوع هند كنت طايحة لأنني من الأول ماكنتش راضية عن تصرفك دا وكمان البنت بتألم وتعبانة وانتِ بتلوميها..لكن الموقف الثاني لا ما ينفعش تلومي نفسك..فهمتي

ابتسمت ناريمان وقالت بود ممازحة : عموما بحبك في الحالتين لما بتبقي مكشمة عليا كدا ولما بتبقي حلوة وحينية

أمنية مبتسمة في رضا : وأنا بحبك يا ناريمان رغم عصبيتك وتصرفاتك اللي تغيظ و....

كوكي من الخارج: هند حلوووة..أمنية..حلوووة

فقالت أمنية : ورغم كوكي وتيمور اللي مزهقني

ضحكت ناريمان في مرح وقالت: ماييقول أمنية حلوة أهو...بيحبك

قالت امنية بسخط : مش عاوزاه الحب دا..ودول بقي حيفضلوا في بوزي طول الأسبوع دا إن شاء الله؟

قالت ناريمان ضاحكة : معلش يا امنية دول امانة ..خلي هيثم يأكلهم ويص عليهم كل يوم شوية وأكلهم موجود

زفرت أمنية وقالت : ماشي أهو بيحبهم زيك وطالع لك في الموضوع دا

غمغمت ناريمان مبتسمة : هيثم دا حبيبي والله

أمنية : طبعاً ماهو شيهك في كل حاجة  
ثم قامت قائلة : الساعة بقت أربعة ..حروح اتوضي وأستني أصلي الفجر.. لو  
احتجتي أي حاجة كلميني  
ناريما بصوت ناعس : لا شكرا ..تعبتك معايا  
أمنية وهي تغادر : ولا تعب ولا حاجة خلي بالك من هند بس  
ناريما : إن شاء الله

غادرت أمنية وأغلقت الشقة بينما ألفت ناريما نظرة علي هند وتحسست رأسها  
فشعرت بالاطمئنان حين وجدت الحرارة منخفضة فجذبت الغطاء ونامت إلي  
جوارها

\*\*\*

غمغم طارق في وجوم وهو يحرق في وجه أمه غير مصدق لما حكته له وقد  
تفجرت بداخله مشاعر عديدة  
فقالته امه : أيوه يا طارق ..ناريما هي الدكتوراة اللي كنت بقولك عليها.. اللي  
غيرت هند..وهي اللي أنا سايبه معاها هند دلوقتي ومستأمنها عليها  
سألها مشدوها : وليه ماقلتليش من الأول ياماما ؟ ليه خبيتي عليا ؟  
ازدردت أمه لعابها بصعوبة ثم قالت : في الأول كنت خايفة ياتارق.. ماكنتش  
عارفة ناريما حتتصرف إزاي مع هند خصوصا البداية زي ماقلت لك ماكنتش  
تظمن..وبعدين لقيتها فعلاً بتحب بنتك وتتعاملها أكثر من أمها ويتخاف عليها زي  
ماحكيت لك وازاي اتعاملت معايا في مرضي ..ماحببتش اقولك خفت لو قلت  
لك في الأول تعمل أي حاجة تأثر علي علاقة هند بناريما وأنا ماصدقت البنت  
بقت كويسة ونفسيتهما اتحسننت وبقت عايشة زي بقية البنات في سنها لكن  
دلوقتي وبعد ما خلاص اطمنت تماما ...قلت آجي لك وأصارك وكمان  
أشوفك

أخذ يحرق في أمه لحظات غير مصدق لما سمع وخفق قلبه بمشاعر دفينه كان  
يجاهد لسيانها ولكنها تدفقت قوية فياضة بعدما حكته له أمه.. فغمغم في مرارة  
بصوت متهدج عاتب: والمفروض كلامك ليا دا ياماما يخيليني أحس بإيه في

رأيتك؟؟؟ انتي متصورة إنه حيربحني ؟؟؟ حيسعدني؟؟؟ ولا حيزيد من تعبي وشقايا  
وإحساسني إني ضيعت من ايدي حب عمري؟؟؟... المفروض أعمل إيه دلوقتي ؟  
تهدت أمه واقتربت منه لتمسك بذراعه في آسف وندم : أنا عارفة حتحس يايه  
ويتفكر دلوقتي إزاي يابني... بس اللي فات خلاص راح ومش حيفيد الكلام فيه  
ولا الندم عليه.. الماضي دفعنا تمنه غالي يطارق. خلىنا في اللي جاي يابني  
سألها بصوت مختنق حانق : تقصدي إيه ؟

قالت في رفق وهي تربت علي يده : زي ماقلت لك ناريمان وهند مابقوش يقدرُوا  
يستغفوا عن بعض.. و انت بتحب ناريمان ..... انزل . واتقدم لها هي ما اتجوزتش  
وصلح اللي فات

تأملها لحظة في دهشة ثم هز رأسه وغمغم بمرارة : بالبساطة دي ياماما ؟  
سألته في دهشة: وإيه اللي يمنع ؟

ارتسمت ابتسامة حزينة علي وجهه وقال مقاوما دموع ترفقت في عينيه : أنا  
مابقتش طارق بتاع زمان ياماما ببساطة.. مش طارق اللي ناريمان حبه.. أنا بقيت  
بقايا إنسان.. إنسان مريض مكثب عايش علي الأدوية.. تتفكري ناريمان حتقبلني  
كدا؟

قالت أمه في ألم وهي تضغط علي يده : ماتقولش كدا علي نفسك يابني... انت  
كويس بس مش عاوز تساعد نفسك وتخرجها من دايرة الحزن اللي معشعشة  
جواك

غمغم في ألم : مش بإيدي ياماما.. ياريت كان بإيدي  
قالت مشجعة وهي تمسك يده : بص.. خد وقتك في التفكير.. انت قلت حتنزل  
بعد شهرين مصر.. خلاص فكر خلالهم

ولما تنزل حاول.. هي وافقت والموضوع مشي كان بها.. ما مشيش حتكون  
الأمر زي ماهي بس وقتها لازم تفكر في الجواز... ماينفعش تفضل كدا طول  
عمرك

صمت لحظات طويلة في وجوم وقبل ان تتابع كلامها رن جهاز الاستدعاء لديه  
فقال وهو يقوم بسرعة مغالبا مشاعره: المستشفى... ارتاحي ياماما وأنا رايح

المستشفى واي حاجة كلميني علي طول ثم مال ليقبل رأسها قبل أن يغادر تتابعه  
عينها بقلق ملهوف

\*\*\*

## ثاني يوم ظهرا

(هند عاملة إيه ياناريمان؟)

سألت أمنية ناريمان باهتمام

فأجابت ناريمان وهي تجلس يارهاق حزين : يعني اتحسننت شوية بس تقريبا  
مانمتش من المغص رجع تاني ورايحة جاية علي الحمام ولا أنا نمت..علقت لها  
تاني محلول من شوية يمكن ارتاحت شوية فنايمة

قالت أمنية وهي تجلس بدورها: رينا يشفيها

زفرت ناريمان وقالت بحزن : مش عارفة بقي حقيقي كويسة علي بكرة ونعرف  
נסافر ولا ألغي السفر

قالت أمنية : إن شاء الله حتتحسن يا ناريمان ماتقلقيش

ناريمان : ولسة لاجهزت شنت ولا أي حاجة

قالت أمنية ببساطة : شنت إيه يا ناريمان دا كلها أسبوع ..ماتحكيش الأمور. لو  
محتاجة مساعدة أعمل معاكي

أشارت إليها ناريمان نافية وقالت : لا أنا شوية كدا وأقوم أحضر الشنت.

تأملتها أمنية لحظة قبل أن تسألها في قلق : ناريمان مالك؟ انتِ معيطة ولا دا  
من قلة النوم؟

تنهدت ناريمان وقالت بلهجة حزينة : الاتنين؟

أمنية بقلق : ليه؟ هي هند تعبانة للدرجة دي ولا في إيه؟

هزت ناريمان رأسها نفيا وقالت وعيناها تلمع بالدموع : لا مش بسبب  
مرضها..موضوع تاني

سألتها أمنية باهتمام قلق : موضوع إيه؟

أجابتها ناريمان بحزن : وأنا إمبراح بحميها شفت جرح غريب يا أمنية في ضهرها من فوق..جرح زي مايكون طعنة مش سطحي وقديم ..لما هديت شوية بالليل سألتها عنه تخيلي سببه إيه ؟

قالت أمنية باهتمام : إيه ؟

قالت ناريمان متألمة : وهي صغيرة عندها سبع سنين أمها زقتها جامد علي تراييزة فوقعت علي ضهرها من شدة الوقعة التراييزة اتكسرت والإزاز بتاعها دخل في ضهرها..واحد منه دخلت عميق ..بتقول الدكاترة ساعتها قالوا كان فاضل سنتم واحد والإزاة تخترق الرئة شفتي يا أمنية؟

قالت ذلك ودموعها تسيل علي وجهها فهتفت أمنية باستنكار الدنيا : يالهوي يا ناريمان دا بجد؟

ناريمان وهي تمسح وجهها باللم : والعجيبة يا أمنية أن هند بتحكي بساطة وبدون ما أحس في كلامها ذرة كره لأمها ولا غضب ياحبييتي  
أمنية في عطف بالغ: ياحبييتي يابنتي أمها دي إيه ؟ مريضة؟ في حد يعمل كدا في ضناه؟

ناريمان بحزن : لا واللي فهمته من كلامها إنها كانت علي طول عصبية معاها وبتضربها علشان بتكره أبوها....وعلشان كدا جدها وجدتها أخذوها عندهم  
أمنية بتأثر : ياحبييتي يابنتي

ناريمان : يعني البنت اتربت يتيمة في حياة أبوها وأمها ومش بس كدا دا ضرب وإيذاء ..وبهدلة.

زفرت أمنية وقالت بغضب : حسينا الله ونعم الوكيل هي الناس بتخلف عيال ليه لما يعذبوهم كدا ويهدلوهم

قالت ناريمان ودموعها تسيل ساخنة علي وجهها : لو يعرفوا إن غيرهم يتمني ضفر طفل

وأنا اللي كنت فاكراها بتدلع ومرفهة وقسييت عليها..ياريت يا أمنية كانت إيدي اتشلت وماكنتش مديتها عليها قالت ذلك وهي تبكي

فقامت أمنية وجلست الي جوارها وقالت وهي تربت عليها: بعد الشر عنك.. انتي ذنبك إيه؟ وهو انتِ كمان شفتي في حياتك شوية ؟ لا ياناريمان ما تحمليش نفسك هم فوق الهموم.بعدين انتِ بتحبيها أكثر من أمها وأبوها حتي ماتقوليش كدا تاني

غمغمت ناريمان وهي تبكي : أنا مانمتش طول الليل من قلقي عليها من جهة وزعلي للي حصل لها..ليه تدفع تمن غالي زي دا ؟ذنبها إيه ؟

أمنية وهي تربت علي كنفها : انتِ مش بتشوفي البلاوي اللي بتحصل دلوقتي من الأمهات والأبهاات لما ينفصلوا ؟ بيطلعوه علي أولادهم...إحنا بقينا عايشين في غابة

مسحت ناريمان وجهها وقالت : علي رأيك..ربنا يقدرني وأعوضها

قالت أمنية برفق وهي تربت عليها : قومي نامي لك ساعتين علشان تعرفي تكلمي .وأنا صححيكي بعد شوية وابعدي عنك الافكار دي

أومأت ناريمان برأسها وقالت : ححاول

قالت أمنية وهي تقوم : طيب لو احتجتي حاجة كلميني

قالت ناريمان بوجوم: حاضر

غادرت أمنية بينما قامت ناريمان إلي هند لتطمئن عليها فوجدتها مستيقظة ولكن يبدو عليها النعاس والإجهاد فجلست إلي جوارها في الفراش وقالت بعطف:عاملة إيه يا حبيبتي دلوقتي ؟أحسن ؟

أجابتها هند بصوت واهن : الحمد لله يمامي المغص راح نفسي أنام بقي

أمسكت ناريمان بيدها وقبلتها وقالت بحنانها : نامي وأنا قاعدة جنبك أهو لو احتجتي أى حاجة قالت هند بصوت ضعيف: أنا عاوزة حضرتك تتراحي لأنني تعبتك طول الليل

قالت ناريمان وهي تقاوم دموعها: تعبك راحة بالنسبة لى ياهند المهم تبقى كويسة وبخير

رمقتها هند بنظرة امتنان فمالت عليها ناريمان تودعها قبلة حنون ودثرتها وتمددت بجوارها وسرعان ماذهبت هند في سبات عميق بينما أخذت ناريمان تفكر مرارا



وتكرارا فيما تعرضت له هذه الفتاة طوال عمرها الصغير.. وتدفقت دموعها حارة  
دون توقف

\*\*\*

رن هاتف زينب المحمول فالتقطته قائلة بمرح: أهلا يا ست عالية  
عالية بغيط: مابتريش ليه علي مويابلك علي طول؟؟؟ بتصل من الصبح  
زينب : كنت مشغولة شوية..مالك

عالية بتوتر عصبي : صفوت اتصل مرتين بيا بس أنا ماردتش  
برقت عينا زينب وقالت بظفر : بس .تبقي السنارة غمزت مش بقولك؟

عالية في حيرة : طيب اتصرف إزاي لو اتصل تاني  
زينب مؤكدة : تردي طبعاً..ياناصحة

عالية : ماهو انا مش عارفة حقوله إيه يا ناصحة..أنا محتاجة له في إيه  
ضربت زينب رأسها بيدها وقالت مغتازة : اتكلمي معاه بقي بلين كدا طالما  
كلمك يبقي مهتم ..يووووه...ولا أقولك طالما ماردتيش حيحي لك هو  
قالت عالية بحنق: يجيلي فين ياتهمة انتِ أنا مسافرة بكرة الصبح أسوان.  
قالت زينب في غيظ: أنا غلطانة اني بنصحك...علي فكرة الخصام معاكي كان  
مريحني...بلا وجع دماغ

عالية متراجعة : يازيزو ما انتِ مش عاوزة تقولي لي أعمل إيه وأقول إيه  
زينب بهدوء حازم: بصي يا نيلة..لو اتصل ردي ..اتنازلي عن شوية من كبريانك  
وردي وخدي وادي معاه في الكلام وقولي له انك محتاجاه فيها إيه يعني حيحي  
لك جري

زفرت عالية وقالت : ولو ما اتصلش تاني

زينب بثقة : يبقي حيحي لك وجهها لوجه

عالية بعصبية : ماهو أنا بقولك مسافرة مسافرة

أجابت زينب : عارفة يا جناية .مش هو أسبوع ولا حتهاجري خالص؟ هو انتِ  
خلاص مافيكيش مخ؟ وعموما ممكن يعملها ويجي لك أسوان  
عالية باستنكار : والله؟ بتهزري

زينب بنفاد صبر : بقول ممكن ..دا دكتور نسا واستاف زيك ودا مؤتمر دولي  
ممكن يفكر يضرب عصفورين بحجر بس ساعتها توطي تبوسي جزمته وبطلي  
الأونطة بقي يا بنت سلطح ملطح انتِ

أطلقت عالية ضحكة قصيرة ثم قالت : ماشي يابلوي لما نشوف  
زينب ضاحكة : يالا يا داهية علشان أكمل شغلي هو أنا زيك فاضية للمؤتمرات  
عالية : ياساتر علي القر ...دا أنا حقدم بحث للترقية يارب بس اتوفق

زينب مداعبة: دكتورة ناريمان معاكي حتظطك بختك ياعم  
عالية محنقة : ماهو قرك دا مش كويس لأنني اتصلت بيها من شوية لقيتها معصبة  
..هند تعبانة ود ناريمان قلقانة وبتفكر تلغي السفر لو هند ما اتحسنتش..بطلي قر  
بقي..أعوذ بالله

أطلقت زينب ضحكة عالية وقالت : حتروح ماتقلقيش ...يالا باي  
أغلقت عالية الهاتف ثم غمغمت: يا تري حيتصل تاني ولا لا؟

\*\*\*

صباحا وبعد أن تحسنت هند اتجهت ناريمان معها إلي محطة مصر ليقابلا عالية  
وروفان وتبدأ رحلتهم التي استمرت ١٧ ساعة كاملة..ورغم الإرهاق من ساعات  
السفر الطويلة إلا أن كلا من هند وناريمان شعرتا بمتعة كبيرة فقد كانت تجربة  
السفر في قطار النوم تجربة جديدة كما أن كلا منهما كانت سعيدة بوجود  
الأخري..التقطنا صورا كثيرة معا بعثت هند بعضها إلي جدتها كما صورت فيديو  
لايف لهما في كافية القطار وبعثته إلي جدتها التي شعرت بارتياح واطمئنان  
كبيرين وهي تري حفيدتها سعيدة بهذا القدر وقامت بالاتصال بها هي وناريمان  
..نزلوا من القطار واستقلوا سيارة إلي الفندق الذي سيقام فيه المؤتمر.كان  
فندقا من سبع نجوم يطل علي النيل الساحر مباشرة والذي امتلأ عن آخره أما  
بوفود الأطباء الذين أتوا لحضور المؤتمر أو السياح أو المصريين الذين قرر

قضاء إجازة نصف العام في أسوان الجميلة وبعد أن استقرت كل من هند و ناريمان بغرفتهما وقامتا بترتيب أشيائهما كانت الساعة تقترب من منتصف الليل تقريبا قالت ناريمان باستمتاع وهي تتطلع من تراس الغرفة الي النيل الذي ازداد سحرا بانعكاس الأضواء الكثيرة عليه: الله علي الجمال تعالى ياهند بصي كدا اقربت هند منها ووقفت بجوارها قائلة باستمتاع : المنظر جميل فعلا والفندق نفسه حلو قوي يمامي

قالت ناريمان وهي تملأ عينيها من سحر المنظر : بلدنا حلوة قوي ياهند بس إحنا مش عارفين نستمتع بيها أو مش لاقيين وقت وطعنا في عامل مادي انتِ عارفة اليوم في فندق زي دا بكام؟

سألت هند ببراءة : بكام؟

صمتت ناريمان لحظة ثم قالت : كثير يعني علشان أي أسرة مصرية عادية عاوزه تيجي تغير جو وتشوف جمال بلدها في أماكن زي الأقصر وأسوان حيدفعوا كثير دا لو ركبو قطر عادي ونزلوا في فنادق ثلاث نجوم حيتكلفوا مابالك بقي لو عملوا زينا

صمتت هند فتابعت ناريمان وهي تتأمل النيل: تعرفي لو شجعوا السياحة الداخلية ووفروا سبل معقولة للمصريين يسافروا ويستمتعوا بأسعار معقولة؟ حتكون فكرة ممتازة والدخل حيزيد بدل الاعتماد الكلي علي السياحة الخارجية...بس نقول إيه

هند : علي فكرة أنا سافرت مع جدو وانا كثير في أماكن مختلفة بس عمري ماجيت أسوان

التفتت اليها ناريمان وقالت بابتسامة حنون : كويس علشان أنا بقي محضرة لك مفاجأة حلوة..أسوان جيتها كذا مرة في شغل بس بستغل الفرصة وأتجول..فيها بازارات ومتاحف جميلة والأجمل تماما بقي جزيرة هنا اسمها هيسا جزيرة نوبية ياهند رائعة من حيث المكان لأنها في وسط النيل ومن حيث طراز البيوت والناس الطيبين قوي اللي عايشين فيها...أكلانهم وبضاعتهم وأنا ناوية نقضي يوم كامل في الجزيرة دي محضرة لك بقي بروجرام ممتاز..كل يوم كدا ننزل نشوف حاجة جديدة..مش حتحسي باي ملل حتي لو أنا في مؤتمر ولا اجتماع...إيه رأيك؟

ابتسمت هند بسعادة قائلة : مش محتاجة رأي يمامي أنا مبسوسة جدا من دلوقتي

ريتت ناريمان علي رأسها وهمت بقول شئ لكن دقات علي باب غرفتهم جعلتها تقول بغيظ: دي عالية..بدأنا الزن هند في دهشة : حضرتك عرفتي إزاي؟

ناريمان وهي تنجه لتفتح لها: دقاتها معروفة..زي مايكون حتقبض علي حد ضحكت هند وهي تتبعها بينما فتحت ناريمان الباب وزفرت قائلة : نعم يا ست عالية؟..لحقتي ترتبي هدومك ؟

عالية بمرح وهي تذف إلي الغرفة وتجلس علي إحدي المقاعد : دا أنا رتبت هدومي وأخذت دش ونزلت أخذت جولة في الفندق لا رانايع يا دكتور ناريمان في صالونات تحت تحسي إنك في بيت إنجليزي عريق ..دا غير قاعات المناسبات ومراكز الاعمال والمؤتمرات..والفيو بتاعة أوصتي أنا وروفان حلوة قوي

قالت ناريمان وهي تميل إليها وتقرصها بخفة من وجهها : علشان كدا بقي عاوزين نستمتع ونعيش يعني تخفي شوية عليا يا عالية مش كل كلامنا حقيقي في الابحاث والبريستناشن بقولك أهو..أنا ناوية أنطلق براحتي..لأني جاية في المقام الأول للسياحة مع هند

ضحكت عالية وقالت : هاااضر..ما أنا كمان نفسي أنطلق ..ومظبطة مع روفان ورائيا جولات..بس الله يخليكي ليا ادعمني في البحث وخلص

ناريمان : حاضر يا عالية..من عنيا أعمل إيه حاسة إني خلقتك ونسيتك ضحكت عالية ثانية وقالت : ربنا مابحرمنيش منك..عموما إحنا نزلنا المطعم ناخذ حاجة خفيفة .منظره تحفة قلت آجي أقولك لحضرتك تنزلي معنا شوية نسهر.والدكتور فريدة تحت..جت من بدري الفندق وسألتنا عنك أول ماشافتنا

قالت ناريمان : والله واحشاني قوي فريدة..بس أنا تعبانة من السفر يا عالية..عاوزة أريح شوية

اندفعت هند هاتفة في حرارة : ماتيجي نزل يمامي شوية..ونسهر معاهم

التفتت اليها ناريمان وهمت بالاعتراض فقالت هند في إلحاح : بليز  
زفرت ناريمان وقالت لعالية : خلاص ياعالية حنغير هدومنا وننزل وراكي  
قالت عالية بمرح وهي تقوم : أيوه كدا..ثم غمزت لهند قائلة بابتسامه : انت  
كدا ياهند...تأثيرك عميق علي الدكتوراه ناريمان  
ابتسمت هند بينما غمغمت ناريمان : بقي كدا..طيب يالا ولو فتحوا في أي  
حاجة لها علاقة بالمؤتمر حقوق أنام  
عالية : أوك

غادرت عالية بينما أسرعت هند تبدل ملابسها في حماسة وقامت ناريمان بدورها  
ثم لحقوا بعالية في المطعم

\*\*\*

قضت ناريمان مع هند أول ثلاث أيام من الإجازة كما خططت ناريمان..تحضر  
ندوة علمية ثم تخرج هي وهند لزيارة البزارات والمتاحف والأسواق في أسوان  
ويشترتون بعض المنتجات. النوبية الجميلة المنتشرة هناك والمصنوعة يدويا  
.يتجولون ويلتقطون الصور ويتناولون طعامهم في مطاعم مختلفة...ثم يعودون  
نهاية اليوم للفندق يقضون سهرتهم مع عالية وروفان وفريدة زميلة ناريمان  
والأستاذ بجامعة الاقصر وانيا في مطعمه المطل علي النيل أو الردهة أو علي  
حمام السباحة...وبينما ناريمان وهند عائدتان من الخارج مساءً كانت ناريمان  
تقول لهند مداعبة : هند خفي شوية من الشرا..الشنط مش حتاخذ وكمان  
حنسافر بكل دا ازاى ؟ دا إحنا عاوزين قطر بضايح يشيل كل دا  
ضحكت هند وقالت : أعمل إيه يمامي كل حاجة هنا حلوة ومختلفة...مش  
حلاقي زيها في القاهرة

أشارت إليها ناريمان محذرة في دعابة : دا احنا لسة في نص الأسبوع والميزانية  
اتخربت

هند ضاحكة : أسلفك...أنا معايا

قالت ناريمان ضاحكة : أهو دا اللي ناقص

واتجهتا الي الردهة كانت عالية وروفان وراينا جالسات يتبادلن الحوار ويضحكن في مرح فاتجهت إليهم ناريمان بينما صعدت هند للغرفة بالحقائب ..قالت ناريمان بمرح: دكاترة النسا الحلوين عملتوا إيه النهاردة؟

عالية بمرح : خرجنا ولفينا شوية وصرفنا اللي في الجيب ورجعنا بأئسين زي ماحضرتك شايفة..علي ما المؤتمر يخلص حيكون فلسنا واحتمال أسحب الفلوس اللي عايناها لوقت عوزة

أطلقت ناريمان ضحكة مرحة وقالت : بقي عالية المتعالية هي اللي بتقول كدا؟ بينما تابعت روفان في بؤس : لا فعلا الوضع هنا بيستنزف الأموال .الأسعار سياحية .اللي عملته في العيادة في شهر حصرفه هنا في أسبوع تابعت رانيا ممازحة : أنا شايفة بصراحة نقعد هنا نتكن جوه الفندق مانخرجش منه..علشان نرجع بكرامتنا بقي

أطلقت ناريمان ضحكة مرحة أخرى وقالت مداعبة : دخيله أنا .المفلس.دخيله أنا الفقراء.واللي يشوفنا يقول دكاترة بقي وباما هنا وباما هناك عالية في سخط: آه لو يعرفوا المرتبات بتاعتنا شكلها إيه?...لولا العيادة كان زمان وضعنا بقي صعب

ناريمان وهي تقوم : علي رأيك.لا وهند شغالة شرا..كل ماتشوف حاجة تجيها ..البت حتخربها ..بس يالا أهو فسحة مش حتتكرر الأكل فينأسبيكم بقي علشان خلاص تعبانة

عالية متسائلة : مش حتنزلي تسهري معنا شوية ؟ عاوزة حضرتك تراجع معايا بس السيمينار اللي حقدمه بكرة

روفان بسرعة : وأنا يا دكتورة ناريمان ..حقرأ بس معاكي البحث كدا

ناريمان مبتسمة : حاااضر حريح بس شوية وأغير هدومي وأنزل لكم .يالا سلام ثم صعدت إلي غرفتها بخطوات سريعة تتابعها أعين ثلاثتهم قبل أن تقول رانيا متعجبة : هي دي دكتورة ناريمان؟ اتغيرت قوي إيه الضحك والمرح دا ؟ روفان : فعلا تحسيها منطلقة كدا ومرحة ومش مقفلة زي مابنشوفها في القسم

عالية مبتسمة : دكتورة ناريمان طول عمرها دمها خفيف ومرحة وعاطفية جدا بس هي متحفظة وما بتبينش اللي جواها

رانيا متسائلة : ومين البنت اللي معاها دي طول الوقت؟ علي حد علمي أن دكتورة ناريمان مش متحجزة ومش عندها أولاد

عالية مجيبة في هدوء : دي هند طالبة في أولي طب ..بس مرتبطة جدا بدكتورة ناريمان والدكتورة ناريمان بتعاملها زي بنتها

روفان متابعة: هند قريتي على فكرة جدها يبقى عمى من العيلة يعني

هزت رانيا رأسها متفهمة فتابعت عالية : بس الدكتورة ناريمان اتغيرت برضو كثير عن قبل كدا..علاقتها بهند خلتها هادية أكثر وعاطفية ومرحة أكثر

روفان : هند كمان اتغيرت قوي من ساعة ما عرفت د ناريمان كانت د نجوي جدتها دايمًا تشتكي منها ومن تصرفاتها وانطوائها وسلوكها الحاد مع الدكاترة..دلوقتي الوضع اتغير..اصل هند يتيمة ووباباها مسافر ومالهش غير جدتها

قالت رانيا في فهم : علشان كدا فهمت

صمتوا لحظات قبل أن تقول عالية : إيه رأيكم ماتيجوا نلعب بوليج

روفان متهكمة : بس يا عالية ما بنعرفش وكان منظرنا مسخرة إمبراح

عالية : إيه يعني خيلنا نضحك شوية يالا ..... قام الثلاثة وهم يضحكون

\*\*\*

صعدت ناريمان الي غرفتها وقامت بتغيير ملايسها ثم جلست أمام التلفاز تقلب قنواته وهي تلقي نظرة حانية علي هند التي أخذت ترتب بسعادة الأشياء التي أحضرتها وقالت لها : هند كلمي جدتك طمنيتها عليك

قالت هند وهي منهكة في الترتيب: حاضر ..حخلص وأكلمها

رن هاتف ناريمان المحمول فالتقطته قائلة باحترام : آلو؟ سلام عليكم...أهلا يا د صفوت الحمد لله تمام ...عالية؟ عالية معايا في مؤتمر أسوان.لا مش جانبي في أوضتها ..لا هي حالتها مش كويسة أكيد من ساعة ما انفصلتم... يعني خدت

أجازة من الشغل وبعدين نفسيتها تعبانة جدا وأنا حاولت أخرجها كثير من الحالة دي ولذلك نصحتها تحضر المؤتمر يمكن تخرج من الحالة الصعبة دي ((كانت عالية في هذا التوقيت تجري وتضحك عليا وهي تضرب كورة البولنج لتتحرف بشدة عن المسار الصحيح فتنفجر هي ورايا وروفان ضاحكين في سخرية))

بقول يادكتورصفوت تحاولوا ثاني معلش علشان الأولاد..وعالية طيبة وباقية عليك بس هي لها طبع ..وأنا كلمتها كثير واعتقد انها اخدت درس من اللي حصل..أنا بتكلم كأخت كبيرة ليك وليها...الله بكرمك.. حاضر..تمام قوي..مع السلامة أغلقت الهاتف ثم طلبت رقم عالية التي لم تُجِبْ .... فكررت ناريمان المحاولة عدة مرات حتي أجابت عالية أخيرا قائلة بصوت ضاحك: أهلا يا دكتور ناريمان نزلتي ولا لسة؟

قالت ناريمان في جدية : انتِ فين يا عالية؟

عالية بمرح : في صالة البولنج بنلعب شوية حاجة آخر مسخرة....ثم أطلقت فجأة ضحكة مجلجلة انعقدا لها حاجبا ناريمان في غيظ وهتفت من بين ضحكها: شوفتي البت روفان اتدحرجت علي الارض بدل الكورة...ثم أطلقت ضحكة أخرى ساخرة

فهمتت بها ناريمان ساخطة: مش انتِ واحدة ما عندكيش دم؟؟ ولا إحساس؟

بترت عالية ضحكها وتغيرت ملامحه وهي تسأل في دهشة : ليه إيه اللي حصل ؟

ناريمان من بين أسنانها : جوزك عمال يتصل بيكي مابترديش..ودلوقتي كلمني وصوته قلقان ويسألني عنك

سألتها عالية مشدوهة : بجد ؟ اتصل بحضرتك؟

ناريمان :أيوه وسألني عنك وعن احوالك وأنا بقي عمالة استفيض.عالية تعبانة نفسيتها زي الزفت وخذت إجازة و... والراجل طبعا فاكر انك عايشة الجرح بكامل معانيه وانتِ في الحقيقة مقضياها رتع ولعب بولينج ونازلة جري وضحك ولا علي بالك



سألتها عالية بحذر : تفتكري سيكون عاوز إيه؟

زفرت ناريمان وقالت بحق: سيكون عاوز إيه يا عالية ماتفهمني بقي..الراجل بيتصل وصوته قلقان ويسأل عنك دا معناه إيه ؟؟؟ أنه لسة يفكر فيكي ويحبك وعاوزك وإحساسي بأنه مش ناوي يتجوز شكله صحيح عالية صفوت عمل اللي عليه وانتِ عليكي الباقي..لو ما اتصليش ولميتي الدور انسي إني أنزلك ولا حتي أحضرك السيمنار بتاعك

عالية متبرمة : كدا يا دكتورة ناريمان؟

ناريمان بجدية : أيوه وماتخليش أحلف يالا كلميه وابقى قولى لي وصلتوا لإيه..؟.مع السلامة

ثم أغلقت الهاتف وهي تغمغم في تهكم : آه لو يعرف إنها بتلعب بولينج ونازلة ضحك ومسخرة..حيطلقها غيايى دلوقتي

ثم التفتت الي هند فوجدتها قد قامت بافراغ كل الحقائق ثانية علي السرير وأخذت تعيد ترتيب الأشياء فقالت من بين أسنانها : هند حتفضلي طول الليل تقلمي في الحاجات؟ ماتلميها بقي..أنا مابحش العكشة دي هند بانهماك : حاضر..دقايق وأخلص

زفرت ناريمان وقالت وهي تأخذ هاتفها وتضرب إزراره وتتجه للتراس: لا شكلك مطولة وأنا العكشة بتعصبي انا داخلة التراس أروق أعصابي وأكلم أمنية..آلو آبوة يا أمنية..وواصلت مكالمتها بينما واصلت هند تنظيم مشترياتها ثانية

\*\*\*

أنهت عالية مكالمتها مع ناريمان وتوقفت لحظات في تفكير قبل أن تمسك هاتفها وتنسحي بعيدا عن رانيا وروفان في مكان هادئ وتضرب أزرار هاتفها وتنتظر في توتر وارتيباك واضحين حتي أتاها صوته : آلو ابتلعت ريقها بصعوبة وقالت ارتباك : أهلا يا صفوت قال في لهجة تحمل اشتياق : عاملة إيه يا عالية ؟ قالت باقتضاب حرج: الحمد لله

قال : طيب كنتي عاوزه حاجة ؟ يعني بعني رسالة واتصلني

لم تدرِ ماذا تجيبه فقد كانت متوترة تشعر بالحرج وفي نفس الوقت تشعر  
بافتقارها له الأيام الطويلة التي تركها فيها شعرت بأهميته في حياتها والتي لم  
تدركها إلا بعد ابتعاده عنها قطع افكارها وهو يعيد سؤاله: عالية

أجابت بسرعة : كنت عاوزه أظمن علي الأولاد عاملين إيه ؟

زفر وقال : الأولاد كويسين وبخير مبسوطين هنا مع جدتهم وجدهم وأولاد عمهم  
ماتقلقيش إحنا اتفقنا حيقضوا الإجازة معايا

قالت في خفوت : أبوه .. كنت بظمن بس

غمغم بغير اقتناع : كنتي متصلة علشان كدا؟

كانت تريد انها اتصلت لأنها تحتاجه.. اشتاقت اليه.. تحبه.. ربما كانت تتعامل معه  
بيقين أنه يحبها ولا يستطيع البعد عنها .لم تكن تتخيل أنها تحبه ربما اعتادت  
علي وجوده أو أحببت حبه الجنوني لها ولكنها لم تكن تعلم أنها تحبه بهذا القدر  
حتى ابتعد وقسا وهجر وشعرت بقرب فقده أدركت أنها تحبه أكثر مما كانت  
تتخيل.. ولكن لم يسطع لسانها نطق الكلمة

فسألها بقلق : عالية بسألك تاني انتي كويسة؟

لم تتمالك نفسها فانفجرت باكية فجأة بحرقه فهتف وقد ازداد قلقه : عالية..  
ردي عليا يا عالية.. لكنها أغلقت الهاتف وتهاوت علي كرسيها باكية في حرارة

\*\*\*

فين عالية يا روفان؟ ..تساءلت ناريمان بعدما نزلت من حجرتها

فأجابتها روفان في حيرة: مش عارفة كانت قاعدة معانا من شوية وبعدين سابتنا  
وخرجت

ناريمان : حروح أشوفها وانتي جهزي بحثك حراجعه معاكي بكرة الصبح

روفان : حاضر

أسرعت ناريمان إلي الخارج فوجدت عالية جالسة جانب حمامات السباحة ممسكة بهاتفها.. تبدو شاردة وحزينة فاقتربت منها وجذبت كرسيا وجلست متسائلة : ها إيه الأخبار ؟

التفتت إليها عالية وقالت بوجوم : كلمته

تساءلت ناريمان : وأيه الأخبار طميني ؟

عالية بوجوم حزين : مافيش.. ما اتكلمناش كثير.. سألني عاملة إيه قلت له كويسة وسألته عن الأولاد وطنمي وخلص

رمقتها ناريمان بنظرة فاحصة ثم أشارت إليها قائلة : كنتي بتعيطي؟

أومأت عالية برأسها إيجابا وقالت : أبوه.. مش عارفة ليه لما سألني وكلمني حسيت فجأة انه وحشني وإني فعلا محتاجاه.. وأني ما أقدرش أعيش من غيره.. كل دا ماكنش جوايا.. أو كنت متخيلة أنه مش جوايا

ناريمان بتفهم : لانه كان قدامك وانتي حاسة أنه مش حيروح بعيد وأنه مستحيل يسبيك لكن لما بعد حسيتي .وعرفني الفرق..عموما يا عالية زي ماقلت لك صفوت بيحك وغالبا حيتصل تاني ويحاول يشوفك... صارحيه بمشاعرك دا جوزك مافيش بينكم حواجز ولا حدود.. وخلي بالك هو اللي بادر أهو

عالية في تردد: في حاجة حضرتك ماتعريفهاش

تساءلت ناريمان باهتمام: إيه هي؟

حكّت لها عالية بينها وبين زينب باختصار فرفعت ناريمان حاجبيها في دهشة ثم قالت مبتسمة في إعجاب : بقي كل دا يطلع منكم..والله زيزو دي بدأت تعجبني طلعت بت جدعة..كويس إنك سمعتي كلامها وأهو طلع صح والراجل ماصدق

عالية : تفنكري الخطوة الجاية إيه؟

ناريمان مبتسمة بثقة : بعد ماعيطي له كدا حيجي لك علي ملا وشه استني بس

سألته عالية بجديّة : بجدا؟

ناريمان بثقة : حتشوفي ..بس المهم تعتذري له وماترجعيش معاه لقديمه يا عالية..ياللا بقي اراجع معاكي السيمنار علشان الساعة دخلت علي حداشر وهند لوحدها فوق ومش عاوزة أتأخر عليها

قالت عالية متعجبة : وياه المشكلة هي صغيرة؟

هتفت ناريمان : جدا.. هند دي سن وجسم آنسة لكن تصرفات طفل عنده خمس سنين.. لو اتلفتي يمين ولا شمال يعملك مصيبة.. يالا هاتي اللاب هزت عالية رأسها مرة ثانية ثم قامت لتحضر اللاب من الغرفة وجلست ناريمان تنتظرها بجوار المسبح

\*\*\*

استيقظت ناريمان علي اتصال من عالية توقظها من أجل الندوة ومراجعة بحث روفان والآخر من صفوت تبادلت معه محادثة قصيرة ثم أغلقت الهاتف أخذت حمام وبدلت ملابسها ثم أخذت حقيبتها وألقت نظرة علي هند التي كانت مستغرقة في النوم فابتسمت مغممة : طبعاً ماطول الليل نكش ونزول وطلوع.. ثم هزت رأسها وأمسكت بورقة كتبت فيها هند أنا في الندوة حتخلص الساعة واحدة.. لما تصحي افطري ثم علقتها ونزلت الي الندوة التي استمرت ساعتين كاملة.. قدمت فيه عالية بحثها وكذلك روفان وتناقشت ناريمان مع بعض زملائها من الجامعات الأخرى في الأبحاث المقدمة سواء من الأساتذة أو الطلاب.. وقدمت ناريمان بحثاً مفصلاً لينزل في إحدي

المجلات العلمية.. وبعد انتهاء الندوة غادرو الي ردهة الفندق يتناولون القهوة وانتحت ناريمان بعالية جانبا وقالت لها بهمس : عالية صفوت كلمني جاي تراجع عالية مشدوهة ورددت : جاي؟؟

اجابتها ناريمان : أيوه.. قالي إنه جاي.. اتصاله بيكي إمبراح قلقه.. وكمان يحضر الباقي من المؤتمر

رددت عالية غير مصدقة : ايه دا ماكنتش متوقعة كدا

ناريمان بثقة : لا أنا توقعت علي الله بقي يتمر فيكي كل اللي بيعمله

تساءلت عالية : والأولاد؟

رمقتها ناريمان بنظرة طويلة محنقة ثم لكزتها في كنفها قائلة : يعني بقالك عشرة أيام ساياهم وعادي دلوقتي بتسألني ؟ ماتسييهم كام يوم كمان وعيشي يومين مع جوزك.. يا ساتر عليك

تأوهت عالية وقالت ممازحة : طيب بلاش هنا وسط السياح  
ناريمان بغیظ: لا تستاهلي.حتجیبي لي جلطة..قلت لك علشان تترزعي في  
الفندق ماتخرجيش تنتططي مع روفان ورائيا النهاردة استنيه بقي ..أنا قايمه أشوف  
هند

ثم تركت عالية وصعدت ألي غرفتها ودلفت تنادي بمرح : هند؟..هنود  
بعثت عنها في الغرفة لم تجدها فهزت كتفيها مغممة : تكون نزلت  
تحت؟.حنزل أشوف

نزلت ثانية وأخذت تبحث عنها في ردهات الفندق..وصالة البوليج والتنس..لم  
تجدها.خرجت عند حمامات السباحة والمطعم...توترت ناريمان حين لم تجد لها  
اثرا في الفندق..قامت بالاتصال بها..الموبايل مغلق..عادت ثانية للغرفة لم  
تجدها...كانت ملابس نومها ملقاة علي السرير مما يعني أنها بدلت ثيابها..اين  
هي اذن خرجت ثانية وحاولت الاتصال مرات الموبايل مغلق أو غير  
متاح...تضاعف القلق بداخل ناريمان أسرع الي الردهة حيث قابلت عالية  
وروفان فسألت بقلق: حد فيكم شاف هند؟ مش لاقياها خالص

تساءلت عالية بدهشة : إزاي مش لاقياها ؟

ناريمان وهي تتلفت بقلق في كل مكان : زي مابقولك يا عالية طلعت الأوضة مش  
موجودة فيها...دورت في كل مكان في الفندق..مش موجودة حتي قاعات  
الندوات والمناسبات وكله..وتليفونها مقفول

قالت عالية مهدئة : ماتقلقيش يا د ناريمان أكيد هنا ولا هنا حتكون راحت فين  
يعني؟

هتفت ناريمان بعصية : بقولك دورت يا عالية..مش موجودة في الفندق.. شكلها  
خرجت براه

روفان بسرعة : طيب ندور تاني كويس في الفندق لانه كبير جدا ممكن تكون في  
أي مكان..وأنا حسأل الأمن كدا ... أكيد حد شافها هنا ولا هنا

قالت ناريمان وهي تتركهم مسرعة : حسأل أنا الامن..وانتم اللي تشوفها تكلمني  
علي طول

اتجهت ناريمان لامن الفندق الذي سأل عن أوصافها ومن خلال كاميرات المراقبة تبين أنها خرجت من الفندق الساعة الحادية عشرة أي منذ ساعتين ونصف وهذا ما زاد من توتر ناريمان وقلقها خصوصا إن تليفونها مغلق.. كادت تجن... أين قد تكون ذهبت هند في هذا الوقت ولماذا؟.. أبصرت عالية وروفان ورائيا قادمين وسألتهما روفان: أيه الاخبار يا دكتورة ناريمان لقيتيها؟

قالت ناريمان بتوتر وقلق: لا الأمن يقول خرجت بقالها أكثر من ساعتين...

عالية متسائلة: تكون بتشتري حاجة يا دكتورة ناريمان وحترجع هتفت ناريمان بعصبية بالغة: تشتري أيه الصبح كدا؟ وئاتخرت ليه؟ وتليفونها مغلق ليه؟ أنا مش مطمئة يا عالية.. هند حصلها حاجة

روفان مسرعة: إن شاء الله خير.. مافيش حاجة بإذن الله

رن هاتف ناريمان المحمول فالتقطته في لهفة كبيرة وما أن رأت رقم المتصل حتي غمغمت في خيبة أمل: كملت جدتها بتتصل حقولها إيه دلوقتي؟ واصلت جدة هند الاتصال فلم تجيب ناريمان في تلك اللحظة أتت د فريدة وهي تسأل ناريمان في اهتمام: لقيتيها يا ناريمان

غابت ناريمان بصعوبة رغبتها في البكاء وقالت: لا يافريدة.. أنا محتجنن أبلغ البوليس؟ تكون اتخطفت ولا حصلها أي حاجة

فريدة مهدئة: خير أن شاء الله. وانتي بتقولي بقالها ساعتين بس بره ماتقلقيش

ناريمان بعصبية كبيرة: إزاي ما أقلقش يافريدة إزاي؟ تليفونها بقولك مغلق وهي بره ما أعرفش عنها حاجة وماقالتيش أصلا إنها ناوية تخرج... أكيد في حاجة مش حسنتي أكثر من كدا.. لازم أخرج أدور

أمسكت فريدة بيدها قائلة: حتدوري فين بس يا ناريمان اهدي واستني أنا حكلم ابن عمي عقيد شرطة هو يشوف ممكن يعمل إيه

هتفت ناريمان في رجاء: آه يافريدة الله بكرمك يتصرف بصورة ودية وأنا برضو حخرج أشوف ثم أسرع للخارج

عالية في سرعة: آجي معاكي؟

ناريمان وهي تهزول للخارج: لا خليك لوجت كلميني بس

راقبوها وهي تغادر الفندق بخطوات سريعة أقرب للعدو والتفتت إليهم د فريدة  
قائلة : فعلا الموضوع مقلق..ثم أخرجت هاتفها وقامت بالاتصال بقرييها بينما  
تبادلت روفان مع عالية النظرات القلقة دون تعقيب

\*\*\*

وطوال ساعتين إضافيتين قضتھن ناريمان تلف في شوارع أسوان الرئيسية بالتاكسي  
باحثة عن هند بنظرها في كل مكان كادت فيها تجن خصوصا أنها حاولت كثيرا  
الاتصال والتليفون مغلق وقامت هي بالاتصال بشخصيات أمنية تعرفها لعل  
أحدهم يساعدها ووعدها بعضهم بأن يفعل ما يوسع به بصورة ودية حيث إنها لم  
تنغّب أكثر من أربع ساعات وكررت جدتها الاتصال ولم تجب ناريمان كانت كل  
لحظة تمر عليها أقسى من التي قبلها سيناريوهات عديدة تراصت داخل رأسها  
اختطف تاهت أصيبت بأي أذى أخذت تبتهل إلي الله وقد خانتها دموعها  
فتساقطت غزيرة وهي تجوب الشوارع بالتاكسي تنزل أمام المحال الكبيرة تسأل  
ثم تعاود الركوب وهكذا دون أن يجد جديد كانت هذه اللحظات من العvisية  
الثقيلة التي واجهتها ناريمان في حياتها علي الإطلاق

\*\*\*

جلست كلا من روفان وعالية في الردهة وقد بدا عليهم الترقب وزفرت روفان  
قائلة في قلق : مافيش جديد..الموضوع كدا يقلق يا عالية  
عالية في توتر: صح أصل حنخنتي فين كل دا وتليفونها المقفول في حد ذاته  
يقلق جدا..ربنا يجيب العواقب سليمة

روفان قلقة : يا حبيبي ياهند ياتري إيه اللي حصل؟

عالية : الدكتور ناريمان حتنجن كل شوية تتصل و..بترت عبارتها وانتفضت  
واقفة وهي تهتف في ارتياح : اهي جت أهي

التفتت روفان بحدة فوجدت هند قادمة من الخارج بيدها شنط كثيرة ومتجهة إلي  
السلام فقامت بسرعة بينما استوقفها عالية وهي تسرع إليها وورائها روفان : هند  
كنتي فين يابنتي؟

توقفت هند وأخذت تتأمل ملامحهم المتسائلة المتوترة بدهشة وأجابت ببساطة  
أثارت غيظهم وحنقهم: كنت بشئري شوية حاجات

تبادلنا النظرات المشدوهة وسألتهأ عالية بلهجة غاضبة : طيب ما قولتيش ليه  
للدكتورة ناريمان ياهند؟ دي حتموت من القلق وقالبة الدنيا عليكى  
ارتفع حاجبا هند في دهشة وسألته بتوتر : بجد؟

أجابت روفان بحق : أيوه وكلنا قلقنا وهي بره دلوقتي بقالها ساعات بتلف  
عليكي كان واجب تديها خبر قبل ماتخرجي  
هند وقد امتقع وجهها في ارتباك: كانت في المؤتمر و....

قاطعتها عالية وهي تمسك هاتفها : حتمصل بيها الأول أطمئنها..آلو ..أيوه يا  
دكتورة ناريمان..هند رجعت..آه والله أهى قدامي....كويسة والله كويسة..لا  
مافيش أي حاجة..كانت فين؟ رمقت عالية هند التي وقفت مرتبكة محمرة الوجه  
بنظرة غاضبة ثم أجابت : كانت بتشتري حاجات..هى قالت كدا والله .طيب  
حنستتي حضرتك...مع ألف سلامة

ثم أغلقت الهاتف والتفتت لهند قائلة في تهكم : دا انتي حتنفخي ياهند..لو  
منك استخبي بقي علشان هي ناوية لك علي نية مش كويسة

امتقع وجه هند ولم تجد ماتقوله فأسرعت الي غرفتها تتابعها أعينهم وزفرت روفان  
قائلة : مش حتمقل أبدا .أهي جدتها ياما اشتكت لي من التصرفات دي  
عالية بغیظ: لا بصراحة البت دي عاوزه شدة..قعدتنا طول اليوم علي أعصابنا ربنا  
يسامحها

روفان : ربنا يهديها يالا إحنا بقي نشوف حالنا ونعرفش شوية

عالية وهي تلكرها : مش حعرف..صفوت جاي بعد شوية

قالت روفان في فهم : تمام انتي جوزك جايلك وراينا خرجت خلاص مع التانيين  
وأنا بقي حقمعد أبكي علي ليلاي

عالية بسرعة : لا انتي تحاولي تنقذي قريبتك من اللي حيحصل لها لما الدكتورة  
ناريمان توصل...دي حتمقطعها حتمت



روفان محنقة : آه وبقية اليوم تضيع و.....بترت عبارتها حين أبصروا ناريمان  
قادمة من الخارج بخطوات سريعة وعلي وجهها أسمي آيات الغضب فحاولت  
عالية قول شئ ولكنها أشاحت بيدها هاتفة : ابعدي عني يا عالية دلوقتي فزفرت  
عالية قائلة وهي تلاحقها بنظراتها : اوع القطر...ثم لكزت روفان قائلة : اطلعي  
حوشي يا روفان

روفان وهي تلكرها بدورها : عاوزه القطر يدوسني أنا ؟ لا ياستي ماليش دعوة

ضحكت عالية لتفرغ توترها وقالت : آه يا جبانة

روفان وهي تلقي نظرة علي فوق : دا مش جبن دا حسن تصرف مش شايفة  
وشها..دا حتاكل اللي يقف قدامها

عالية وهي تهز كتفيها : بصراحة هند تستاهل...بعد اللي عملته فينا

روفان مغممة : يالا ربنا يستر..أنا حتصل برانيا أشوفها فين وأخرج وانتي استني  
جوزك سلام

قالت عالية متهكمة : سلام

\*\*\*

كنتي فييين ؟؟؟؟

هدر صوت ناريمان الثائر وهي تغلق باب الغرفة وراءها بقوة وهي ترمق هند  
بغضب الدنيا

هند بتوتر وهي تشير إلي ناريمان: أنا حقولك كل حاجة بس اهدي

صرخت ناريمان بثورة وهي تضرب يدها : مش جهدي..أنا مش جهدي.. قولي  
لي حالا كنتي فييين؟

شحب وجه هند بشدة وقالت بصعوبة وهي تبتلع ريقها : كنت بعمل شويينج

رددت ناريمان وهي تمسك أذنها بيدها وتميل برأسها علي هند : نعم؟ بتعملي  
شويينج؟

همت هند بقول شئ فاعتدلت ناريمان وهي تهز رأسها مرددة في غضب عارم:  
بتعملي شويينج..ثم أسرع الي الدولاب وفتحته وأخذت تبعر محتوياته علي

الأرض وهي تهتف في ثورة : كل اللي اشتريته دا ولسة عاوزة تشتري تاني ؟؟؟ها ؟

شهقت هند في ذعر وهتفت: والله كان في حاجات عاوزة أجيبها و.....

صاحت ناريمان بثورتها: ماشي ماقلتليش لبيبييه؟

قالت هند مسرعة : كنتي في الندوة ماعرفتش أكلمك

أسرعت ناريمان الي الباب واختطفت ورقة ووضعتها أمام هند هاتفة بغضب الدنيا : دي إيه؟؟؟ ردي عليا دي إيه؟

أجابت هند وهي تتأمل الورقة بصوت مرتعش : الورقة اللي حضرتك كتبتيها لي الصبح

هتفت ناريمان في ثورة وهي تلكرها في كتفها بقوة : تمام يعني أنا لقيتك الصبح نايمه خفت تقومي ماتلاقينيش وتدوري عليا فكثبت لك ورقة بمكاني..مع أنك لو سألتني أي حد حيدلك عليا..انتي بقي لا عرفتيني قبلها ولا لما صحيتي كلفتي نفسك تتصلي ولا حتي تسيبي ورقة مكتوبة زي دي ولا رسالة علي التلفون ولا حتي يا مؤمنة سايبه موبايلك مفتوح.أسمي اللي عملته دا ايبييه؟وأصرف معاكي إزاي؟

هتفت هند بسرعة وبصوت مرتعش: والله يا مامي كنت حكلمك بس فوجئت بالتلفون فاصل شحن وتخيلت اني....

هتفت ناريمان بغضب الدنيا : اتخيلتي ايه؟؟؟؟ بجملة عدم الإحساس والبرود اللي عندك لقيتي تلفونك مقفول اخطفي تلفون اي حد في الشارع وكلميني ..طميني قولي ياهبابه ياللي قلقانة أنا بره بعمل زفت علي عينك...

هتفت هند باكية : أنا.....

صرخت بها ناريمان : انتي واحدة لا بتحسي ولا عندك دم..تلات ساعات بلف في الشوارع عليك زي المجنونة وأنا حتجنن..تخيلت ميت سيناريو في دماغي اللي ممكن يكون حصل..حد خطفك ولا تهتي ولا حد موتك ولا حتي أذاكي..جدتك اتصلت عشر مرات مش عارفة أرد عليها حقولها إيه؟..حفيدتك ضايعة ومش لاقينيه؟ أنا فرطت في الأمانة اللي ادتيهالي ؟ اتصلت بكل الناس اللي

أعرفهم بيشتغلوا في الأمن .. دلوقتي بقي لما يكلموني أقولهم إيه؟؟؟ معلش عملت لكم ازعاج علشان بنتي كانت بتعمل شوبينج؟ بنتي ماعندهاش أي إحساس بالمسئولية وتتصرف من دماغها؟ وكل اللي بتفكر فيه بتعمله بدون أستئذان ولا تفكير؟!

بكت هند قائلة : ماكنتش متصورة إن حضرتك حتقلقي ولا دا كله حيحصل صرخت ناريمان بثورتها : لأنك غبية.. مابتفهميش .. اللي بييجي علي دماغك بتعمله وخلص من غير ماتفكري إزاي مش متخيلة أني مش حقلق؟ مختفية خالص من الفندق ومش معرفاني قبلها أنك حتخرجي ولا اتصلي وموبايلك مغلق ... ما اقلقش إزاي؟

هتفت هند في انهيار : والله ماكنت أقصد يا مامي كل دا ارجوكي ماتزعليش مني هتفت ناريمان بغضب الدنيا مشيرة إليها بيد أرعشها الغضب : كل حاجة ماتقصديش ماكنتش أعرف . ماكنتش أقصد .. قسما بالله العظيم لولا أن قررت أني ما أمدش إيدي عليك ياني مهمما حصل لكنت مسحت بيكي بلاط الفندق ... لكن من دلوقتي لغاية ماجدتك ترجع من السفر وأسلمك ليها بسلام مافيش بيني وبينكم كلام .. وأي حاجة عاوزاها ابعتي لي رسالة وأي حاجة ناوية بتعملها حتي لو حتدخلني الحمام تكتبي لي وأنا أقولك آه او لا .. فهمتي؟

ثم أمسكت برأسها كانت تشعر بصداع رهيب وأحست ان رأسها سينفجر فافتريت منها هند وقالت باكية :مامي علشان خاطري اهدي أنا غلظت وآسفة بس اهدي

دفعتها ناريمان هاتفة : ابعدي عن وشي دلوقتي.. ثم أخذت حقيبتها وفتحت باب الغرفة ثم التفتت إليها هاتفة : اتصلي بجدتك زمانها حتمت من القلق ثم أغلقت الباب خلفها بقوة فتهاتوت هند باكية في حرقة

\*\*\*

قضت ناريمان ليلتها في ركن هادئ باستراحة للفندق مطلة علي النيل تلقت اتصالات من عالية وروфан ولكن لم تجب كانت بحاجة لأن تهدي أعصابها الثائرة وظلت هكذا لاتفعل شيئاً سوى التحديق بالسماء الصافية تارة

والليل الساحر تارة لم تتناول شيئا غير الشاي ولم تشعر بمضي الوقت حتي تخطت الساعة الثانية صباحا فقامت إلي غرفتها بخطوات منهكة بطيئة ودلفت إليها وبحث بنظرها عن هند فوجدتها نائمة علي الأريكة المواجهة للتلفاز وقد أثار كل أنوار الغرفة والحمام والتلفاز واستغرقت في النوم متكورة كطفل صغير فاقتربت منها وقامت بتغطيتها وأطفأت الأنوار ثم ألت بنفسها فوق الفراش بكامل ملابسها ولم تشعر بشئ بعدها استنفذت كامل طاقتها وغرقت في نوم عميق

\*\*\*

صباحا جلست كلُّ من عالية وروfan ورانيا في ردهة الفندق يتناولون مشروباً ويتبادلون الحديث وسالتها روفان باهتمام :عملتي إيه مع جوزك؟ وهو فين؟ ابتسمت عالية قائلة :الحمد لله اتصالحنا وكله تمام بس فوق نايم قالي أسيبه براحتة

ابتسمت رانيا في خبث بينما سألت روفان : اتكلمتم يعني؟  
أجابتها عالية : أيوه بس هو قالي بلاش نتعاتب بقي وخلينا في اللي جاي وانه يجيني وكدا .واني وحشته جدا جدا ثم ابتسمت في زهو  
هتفت روفان متعجبة : يعني ما اتكلمتوش غير كدا بس؟  
لكزتها رانيا وقالت مبتسمة في خبث وهي تميل إليها : بتقولك قالها وحشتيني ..افهمي يا أم مخ ضلم

رمقتها روفان بنظرة محنقة بينما ضحكت رانيا في سخرية بينما قالت عالية ساخطة: هههه..دمكم خفيف

بس تصدقوا ..بقالنا ١١ سنة متجوزين لكن في يوم واحد وليلة اكتشفت فيه حاجات كتير ماكنتش واخدة بالي منها

مالت كلتاها إليها بسرعة وسألت روفان في فضول : اللي هي إيبينه؟

عالية : ومالكم ميلتوا كدا؟ ..طيب مش قابلة حاجة يا فضولية منك ليها

اطلقت رانيا ضحكة ساخرة وقالت : في يوم وليلة يوم وليلة خدنا حلاوة الحب كله في يوم وليلة

أطلقت روفان ضحكة بدورها فقالت عالية ساخطة وهي تقوم : شكلكم رايق علي  
الصبح أنا حقوم أكلم زيزو أحسن

نزلت ناريمان من فوق وألقت عليهم تحية الصباح في اقتضاب قبل أن تتجه  
أقصى ركن في الردهة وتجلس في هدوء فتبادلوا النظر وسألت رانيا: مالها دكتوراة  
ناريمان شكلها مش طبيعي

أجابت عالية وهي تلقي نظرة علي ناريمان التي جلست تحتسي الشاي : أكيد  
بسبب اللي حصل إمبراح موقف يعصب والدكتوراة ناريمان مابتفكش بسهولة  
هزت رانيا رأسها متفهمة وقالت : آه كانت قاعدة طول الليل لوحدها

قالت عالية وهي تقوم : حروح أشوفها ثم قامت الي ناريمان وجلست بجوارها  
قائلة : صباح الخير يا دكتوراة ناريمان  
أجابت ناريمان باقتضاب : أهلا يا عالية ..

عالية وهي تتأمل ملامحها المتجهمة المرهقة : مالك يا دكتوراة ناريمان ؟ شكلك  
تعبان

هزت ناريمان رأسها نغيا وقالت باقتضاب : لا بس مصدعة شوية  
عالية بحذر : وأخبار هند إيه؟

قطبت ناريمان حاجبيها وقالت بهدوء غاضب : كويسة  
عالية : لسة معصبة من اللي حصل؟

ناريمان وهي تمسك برأسها : انتي شايقة إيه؟ مش قلت لك دي زي الأطفال ؟  
وادي الرحلة قفلت معايا ونفسي اتسدت ..شكل حد ناقرها عين  
ضحكت عالية وقالت : أنا عارفة عين مين

غمغمت ناريمان : بفكر أسافر بكرة بقي القعدة مابقالهاش أي لازمة  
عالية في دهشة : تسافري بكرة ؟ ليه

ناريمان بغضب عصبي : خلاص يا عالية بقولك قفلت ومابكلمهاس والجو بقي  
دمه تقيل

عالية وهي تمسك يدها بالحاح : لا علشان خاطري ..خليكي معنا زي ماجينا  
سوا نروح سوا

تأملتها ناريمان لحظة ثم سألتها : صحيح عملتي إيه مع جوزك  
اعتدلت عالية مجيبة : الحمد لله اتصالحنا وزى محضرتك قلتي بالظبط.. ماكش  
ناوي يتجوز ولا حاجة

قالت ناريمان وهي تربت علي يدها : الحمد لله ربنا يهديه ليكي ويهديكي ويصلح  
حالكم

قالت عالية وهي تتأملها بتأثر : طيب علشان خاطري كملي معنا ماتمشيش  
..حتسييني لوحدي؟

هزت ناريمان رأسها بتعجب وقالت : لوحدك إزاي يعني؟ ماجوزك جالك  
أهو...قضي بقي يومين حلوين قبل ماترجعوا للروتين والضغط

عالية مبتسمة في خجل : دا هو ناوي يمد الإجازة كمان كام يوم

ابتسمت ناريمان وقالت : حقكم...ربنا يسعدكم

قالت عالية في الحاح : طيب ماتمشيش بقي

زفرت ناريمان وقالت : لما أشوف يا عالية ..ربنا يسهل

قامت عالية قائلة : طيب حستأذن حضرتك أطلع اشوفه

ناريمان وهي تشير إليها : اتفضلي صعدت عالية في نفس اللحظة نزلت هند

واتجهت الي ناريمان بخطوات بطيئة وجلست قائلة : صباح الخير يمامي

رمقتها ناريمان بنظرة غاضبة ثم قامت دون أن تجيب حاملة فنجانها وراقبتها هند

بنظرها وأطرقت برأسها وقد التمتعت عيناها بالدموع

فأستأذنت رانيا بدورها بينما اقتربت منها روفان وقالت وهي تربت علي كنفها :

هند ماترعليش منها..انتي غلطتي غلطة كبيرة والدكتورة ناريمان إمبراح كانت

حتسجن من قلقها عليكى..فلازم تستحملي شوية غضبها

قالت هند وهي تمسح دموعها : أنا مش زعلانة منها..أنا زعلانة من نفسي إني زعلتها بس ماتوقعتش أنها تزعل أو تقلق عليا كدا؟ أنا علي طول بخرج وبروح ويحي وانا عمرها ما زعلت مني

روفان مؤنية : لا الوضع مختلف تماما انتي مش في القاهرة انتي في مكان مختلف تماما ماتعرفيهوش وكمان لا عرفتيها قبلها ولا حتي موبايك مفتوح فكان لازم تقلق وكلنا كمان قلقلنا ومع ذلك الدكتور ناريمان طيبة جدا سببها لغاية ماتهدى حترجع تكلمك من نفسها هي علي قد طبيبتها علي قد ما زعلها وحش جدا واحمدي ربنا انها خاصمتك بس

صممت هند في حزن فقالت روفان في رفق:خلى بالك كمان اللي زود الضغط عليها جدتك اتصلت بيها كبير وهي ماكنتش بترد لأنها ماكنتش عارفة حتقول لجدتك ايه ؟دا كانت مانعة نفسها تعيط بالعافية ..بجد أنتي غلطانة

بكت هند في حرارة فربت روفان علي كتفها وقالت مواسية : خلاص بقي..بطلي عياط أنا متأكدة أنها لما حتهدى حتكلمك من نفسها..صممت هند ولم تعجب فقد أدركت أنها اخطأت بالفعل خطأ كبير

\*\*\*

صعدت هند بعد فترة إلي الغرفة فوجدت ناريمان واضعة حقيبة سفرها علي السرير وتقوم بترتيب حاجياتها بداخلها بهدوء

فسألتها بخنوع بتعملي إيه يا مامي؟

ناريمان بجمود وهي تضع الملابس : زي ما انتي شايقة..يرتب الشنطة

هند بتوتر : ليه؟

ألقت ناريمان نظرة غاضبة عليها ثم عاودت عملها قائلة : علشان حنمشي بعد بكرة الصبح كنت عاوزه أحجز تذاكر بكرة بس للأسف ما لقيتتش

أطرقت هند برأسها لحظات ثم قالت مستسلمة : خلاص زي ما حضرتك تحبي

قالت ناريمان : ياريت انتي كمان تحضري شنتك سببي بس الحاجات اللي حستعملها بكرة

تنهدت هند قائلة : حاضر

أنهت ناريمان عملها وأخذت تليفونها قائلة بعد اتصال: أيوه يا فريدة نازلة أهو..دقيقتين بالطبط...مع السلامة

أنهت المكالمة ثم أخذت حقيبتها وتابعت دونما تنظر لهند التي جلست علي طرف الفراش واجمة : أنا خارجة مع دكتورة فريدة شوية مش حتآخر ..اعملي اللي انتي عاوزاه جوه الفندق ماتخرجيش.كلميني اذا في اي حاجة

أطرقت هند برأسها فتابعت ناريمان وهي تلقي عليها نظرة حازمة : بالمناسبة عالية وجوزها وروفان نازلين بكرة بدري جزيرة هيسا قلت لهم ياخدوكي معاهم ويخلوا بالهم منك..علشان تستعدي بس

رفعت هند عينيها إليها وسألتها باستكانة : مش حيتيجي معايا ؟

أجابتها ناريمان بغضب : لا أنا نفسي اتسدت خلاص..حقعد هنا

تأملتها هند بيبأس ثم غمغمت: خلاص مش حروح

قالت ناريمان وهي تتجه للخارج بهدوء غاضب : براحتك ثم غادرت وأغلقت الباب خلفها تاركة هند التي بكت في صمت

\*\*\*

ليه ياناريمان كد؟!

سألت فريدة وهي تجلس مع ناريمان في أحد الكافيهات علي الكورنيش إجابتها ناريمان : جعلل إيه يافريدة أنا كنت جاية أصلا للسياحة والترفيه مش للمؤتمر وبعد اللي حصل خلاص مابقاش في داعي للقعد ..

فريدة ببساطة : وإيه اللي حصل يعني ؟ ماتكبريش الأمور

ناريمان باستنكار : ما اكبرش الامور ؟ انتي شايفة الموضوع بسيط؟

قالت فريدة : لا هي غلطت بس العيال ياما بيعملوا ولو وقفنا علي كل تكة مش حنخلص.ماتضيعيش إجازتك في النكد

ناريمان محنقة : وهو بمزاجي يافريدة ؟

فريدة مهدئة : معلش غلطت وانتي عاقبتيتها



ناريما ن ساخطة : وهي دي عقوبة؟ دا انا لغاية دلوقتي حموت من الغيظ ونفسي أفش غلي بس ماسكة نفسي ..انتي ماتعرفيهاش يا فريدة دي بت مجنونة كل اللي بيطلع في دماغها بتعمله ..وتقريبا كل كام يوم تعمل مصيبة شكل زي العيال الصغيرين بالظبط ومجنناني معاها...العجيبة بقي إني مش عارفة أتصرف معاها إزاي

أطلقت فريدة ضحكة قصيرة فقالت ناريما ن بحنق: بتضحكي ليه؟

ناريما ن عبد الحميد حد يجننها ويعصبها فريدة ضاحكة مش متخيلة زفرت ناريما ن وقالت : اسكني أنا نفسي ماكنتش متخيلة كدا..كنت بسمع أمنية صوتها عالي في الخناق مع أولادها وأي أم بتشتكي الاقول فيها إيه لما يتعاملوا بهدوء وبصوت واطي مع العيال دلوقتي فهمت أهي هند خلتي مش بس صوتي يعلا لا دا جلدل وفي فندق سياحي خمس نجوم كمان

أطلقت فريدة ضحكة أخرى وقالت : يالا ماحرمتكيش من حاجة أهو..

زفرت ناريما ن ثانية وقالت بغيظ: والعجيبة إني مش قادرة أقسي عليها. موقف زي دا مع حد تاني كنت فرمته والله

فريدة متهكمة: حتقولي لي ؟ دا انتي قوية بس دا معناه انك بتحببها قوي...أنا مستغربة ياناريما ن علاقتك بيها خصوصا انها بنت طارق

تههدت ناريما ن قائلة : صدقيني يافريدة الموضوع بعيد تماما عن كونها بنت مين ..هند دي بقى بنتي خلاص

فريدة:خلاص..كملي الإجازة يا ناريما ن بقي..أنا بقالي قد ايه ماشفتكيش وماصدقنا..وبعدين جزيرة هيسا؟دا أنا خلاص رتبت مع الناس اللي حنقعد معاهم

صمتت ناريما ن لحظات في تفكير قبل أن تقول : رينا سهل يا فريدة..حفر

فريدة : تمام ..يالا بقي نشرب حاجة عازماكي

ناريما ن بسرعة : قولي ناكل أنا ما أكلتش من إمبارح الظهر حاجة من ساعة اللي حصل

ضحكت فريدة وقالت : حااضر من عنيا..حأكلك علي ذوقي بقي المرة دي

ناريما ن : خلاص أنا واثقة في ذوقك بس يارب ماتطلبيش ملوخية تبقي نكبة

ضحكت فريدة ثانية وقالت : اطمني...ثم نادى المتروود تيل

\*\*\*

في المساء صعدت ناريمان إلي غرفتها وقد شعرت ببعض التحسن المزاجي بعد خروجها مع صديقتها فريدة..زاح الكثير من الغضب والحنق بداخلها تجاه هند..وجدت هند جالسة في التراس تتطلع إلي النيل بنظرات شاردة..كانت رغم غضبها الكبير من تصرفاتها تشعر بعطف بالغ يجعلها تود لو ضمتها اليها ومحت عنها أي حزن..بل ما كان يغضبها أكثر من تصرفات هند إنها تجبرها أن تتصرف معها بقسوة وهذا مايؤلمها ..لا تحب أن تقسو عليها.قاومت رغبة قوية أن تذهب اليها وتصالحها ولكنها تراجعت وذهبت إلي الحمام لتأخذ دشا سريعا وتبدل ملابسها ثم تجلس أمام التلفاز في استرخاء لحظات وأتت هند وجلست إلي جوارها قائلة بصوت خافت متردد: مامي

لم تجب ناريمان وهي تقلب قنوات التلفاز بلا هدف فجلست هند الي جوارها وقالت باسف : أنا عارفة إنني غلطت واتسببت لحضرتك بقلق بس والله ماقصدت..أنا قلت حكلمك وأعرفك بس فوجئت أن التليفون مغلق مش عارفة فقد شحن ولا إيه أنا آسفة

التفتت إليها ناريمان وقالت في تأنيب غاضب: كان في ميت وسيلة تكلميني من أي تليفون عمومي ولا سنترال..مش تسيبيني ساعات بلف حوالين نفسي ومقومة الدنيا وتيجي ببساطة تقولي أنا آسفة..كام مرة غلطتي واتأسفتي ؟ أنا خلاص تعبت من تصرفاتك دي

قالت هند متألمة : يمامي أنا مايكونش قصدي أضايقك انا معترفة اني غلطت وبعذرلكن حضرتك بتعامليني بقسوة ليه؟

هتفت ناريمان باستنكار غاضب: قسوة؟ بتسمي رد فعلي دا قسوة؟ أو مال تصرفك اسمه إيه؟ مافيش فائدة ياهند دايمًا بتزعلي من رد الفعل وعمرك ما فكرتي في أفعالك..أنا مش قاسية عليكى أبدا ولا عمري حكون قاسية عليكى..أنا جيت المؤتمر دا علشانك لأنني شبعت مؤتمرات وأبحاث وطب بس جيت علشانك تغيري جو بعد فترة النكد اللي عيشتها برضو بسبب تصرفاتك الغلط ومع ذلك مافيش فائدة يومين عدينا هم كويسين ومبسوطين وعكيتي الدنيا

وأجبرتيني أني أزعلك ويمكن دا سبب غضبي منك أكثر أنك بتضطريني اتصرف  
كدا معاكى وأنا مش عاوزة وفي الآخر تقولي لي قاسية ؟ انتي كنتي عاوزاني  
أتصرف طيب إزاي ؟ ها إزاي؟

هند وهي تمسك بيد ناريمان : خصامك ليا يمامي اقسي عقاب بالنسبة لي  
..عاقبيني بأي طريقة بس ماتخاصمينيش

لانت ملامح ناريمان وقالت بلهجة اقل حدة : في بديل تاني للخصام إني أنفضك  
بمنفضة السجاد وأفش غيظي إيه رأيك؟

ابتسمت هند قائلة : موافقة..نفضيني زي ما انتي عاوزة بس ماتخاصمينيش قالت  
ذلك وارتمت علي صدر ناريمان التي ابتسمت علي الرغم منها وقالت : أهو دا  
بقي الدلع اللي مابحوش

قالت هند وهي تلتصق بها مبتسمة : أنا بحب اتدلع عليكى

هزت ناريمان رأسها متعجبة ثم قالت وهي تضمها إليها وتمسك بخدها : انتي  
يابت أنتى طلعتي لي منيين ؟.تعبتيني بجد

هند وهي تدفن رأسها في صدر ناريمان بحب : حقك عليا أنا آسفة... سامحيني  
ضممتها ناريمان إلي صدرها وقالت بحنان وهي تقبل رأسها : خلاص سماح بس  
ياريت تفكري شوية قبل ما تعملي اي حاجة

هند : حاضر أوعدك

ناريمان مداعبة : لما نشوف حنفوتي يومين وتعملي عملتك تاني

ضحكت هند وقالت : لا حرمت ..

ناريمان وهي تداعب شعرها بيدها : لما نشوف

هند : مش حتسأليني بقي عن المفاجأة اللي خرجت علشانها

قالت ناريمان بسخط : لا مش عاوزة أعرف..كانت مفاجأة هباب

ضحكت هند وقالت : عموما حتعرفيها وحتبسطي أنا متأكدة

ناريمان : أشك...بس لما نشوف .

صمتت هند فسألته ناريمان: أكلتي ولا لسة؟

أجابت هند: لا ماكنش ليا نفس آكل وحضرتك زعلانة مني  
أبعدها ناريمان قليلا وقالت بلوم غاضب: أهو كدا أزعل أكثر وأكثر..إيه علاقة  
الأكل بأي حاجة...إياك تعمليها تاني

هند : حاضر حاكل

ناريمان : طيب يالا قومي نازل تاكلي آي حاجة تحت

هنز هند رأسها نفيا وقالت : لا مش حنزل في فيلم حلو جاى دلوقتي عاوزة  
أشوفه

ناريمان ناريمان : خلاص أنا حطلب لك أي حاجة فوق طالما مش عاوزة تنزلي  
اتصلت بخدمة الغرف وطلبت عشاء لهند ثم عاودت الجلوس فقالت هند وهي  
تميل ثانية إليها في فيلم حلو جاى دلوقتي علي أم بي سي ٢ لانجلينا جولي ثم  
قلبت القنوات حتي استقرت علي القناة وقالت في حماسة : حبيدأ أهو

ضمتها ناريمان إليها وقالت تتابعه باهتمام : بحب أنجلينا جولي جدا بس  
ماشفتش الفيلم دا قبل كدا...اسمه إيه؟

هند : ماليفيسنت

ناريمان باهتمام : إيه قصته؟

هند بحرارة : ححكي لك

\*\*\*

بصي يمامي ..الفيلم بيحكي عن جنية لها قدرات كبيرة اسمها ماليفيسنت  
بتعيش في غابة سحرية ماليانة كائنات غريبة وماليانة كنوز..وبجانب الغابة دي  
مملكة للبشر..البشرعاوزين يستولوا علي كنوز الغابة بس ماليفيسنت كانت  
مانعاهم لأنها قوية فالملك أعلن اللي حيقتل ماليفيسنت دي حيحوزه  
لبنته..فكان في شاب بيحب ماليفيسنت وهي بتحبه لما عرف الإعلان أستغل  
علاقته بيها وقطع لها جناحتها لكن ماقتلهاش لأنه كان بيحبها وراح للملك  
بالجناح وقاله إنه قتلها ودا الدليل..فالملك فعلا جوزه بنته وبقي ملك البلاد بعد  
وفاة الملك .ماليفيسنت اتصدمت وكرهت البشر أكثر وأكثر بعد خيانة الشاب  
ليها ..فراحت للقصر الملكي وكان الشاب بيحتفل بولادة مولودة أميرة له وألقت

تعويذة علي المولودة إنها تروح في غيبوبة عميقة لما تبلغ السنة السادسة عشر من عمرها بسبب شكة من إبره مكن الخياطة ومش حتفوق منها إلا بقبلة من حد بيحبها حب حقيقي..ومافيش وسيلة تبطل التعويذة دي أبدا حتي ماليفسينت نفسها ماتقدرش تبطلها..المهم الملك قرر يبعد بنته لمكان بعيد جدا عنه وماترجعش إلا لما تكمل سنها ال١٦ بيوم علشان تبطل التعويذة...وفعلا راحت مع ثلاث جنيات بس ماليفسينت تتبعتهن وبقت تراقب البنت وهي بتكبر وشوية شوية حبتها والبنت كمان حبتها وبقت بتناديها أمي الروحية واتعلقوا بعض..كبرت البنت وكملت ال١٦ سنة كانت ماليفسينت عاوزه تبطل التعويذة ماعرفتش..في نفس الوقت البنت عرفت الحقيقة وواجهت ماليفسينت وراحت لقصر والدها ..لكن هناك شكك نفسها يابرة ووقعت في الغيبوبة كانت ماليفسينت راحت القصر تحاول تنقذها وجابت معاها شاب بيحب البنت أرورا علشان يقبلها وتفوق لكن مافاقش..ماليفسينت حست بالذنب وكلمتها واعتذرت لها وقبلتها في وجهها فالبنت قامت من الغيبوبة وعرفت أن ماليفسينت بتحبها حب حقيقي..كان أبوها الملك محضر فح لماليفسينت يقاتلها البنت رجعت لها الجناحات وساعدتها تهرب والملك مات وبقت هي الملكة..والمملكين البشر والغابة اتحدوا...وعاشت أرورا بتحب ماليفسينت وتعتبرها أمها

صممت ناريمان لحظات وقالت : فعلا قصة حلوة جدا ...

هند متعجبة : تتخيلي بقي يمامي أن أرورا تحب اللي كانت سبب لعنتها وبعدها عن أبيها وأمها وكمان تعتبرها أمها؟

تهدت ناريمان وقالت بوجوم وهي تداعب شعر هند بيدها : يمكن لأنها ماكنتش تقصد فعلا..أو لأن ماليفسينت نفسها اتظلمت لكن هي مش شريرة

هند متعجبة : يمكن بس أرورا طيبة جدا إنها ماكرهتهاش

وجمت ناريمان لحظات ثم سألت هند باهتمام : طيب ياهند افترضني أن ماليفسينت دي ما ألقنتش تعويذة علي أرورا لكن كانت بطريقة غير مباشرة وبدون قصد منها سبب في معاناتها..لكنها زي ما انتي قلتي بتحبها جدا وتعاملها زي بنتها مع انها اتظلمت من أبيها هل.كانت ممكن تكرهها

مطت هند شفيتها وقالت بتعجب: حكرها ليه يمامي طالما مالهاش ذنب؟  
بالعكس دي حتكون كويسة جدا إنها حبت أرورا رغم ظلم أبوها لها  
ربتت ناريمان علي شعر هند وشردت لحظات في تفكير...يالها من مفارقة.. قصة  
هذا الفيلم تتشابه نوعا ما مع قصتها مع هند..فهي بطريقة غير مباشرة سبب  
معاناة هذة الفتاة الصغيرة وبعد أبوها عنها ومعاناة أمها التي تركتها صغيرة..علي  
الأقل من وجهة نظر هند اذا عرفت الحقيقة ولا بد ان تعرفها قريبا فهل ستختار  
البعد عنها؟ كانت فكرة قاسية لاتصورها وبصورة بديهية ضمت ناريمان هند إليها  
أكثر فسألته هند : سرحتي في إيه يمامي ؟

ناريمان بسرعة : لا يا حبيبي مافيش..يالانا نتابع الفيلم  
هند في حماسة : ماشي

قالت ناريمان في حنان : أنا حكلم عالية تصحيني بدري معاكي..حنروح جزيرة  
هيسا سوا إن شاء الله

التفتت هند إليها هاتفة ببهجة كبيرة : بجد؟

ناريمان مبتسمة : مش بس كدا أنا حلغي الحجز بتاع بعد بكرة ونكمل الإجازة  
زي ما كنا مرتبين إيه رأيك؟

قالت هند بحب : مبسوطة يمامي ...ربنا يخليكي ليا  
ضمتها ناريمان إليها وتابعنا الفيلم سويا بكل اهتمام

\*\*\*

اهلا بعالية هانم...لسة فاكرة تتصلى؟

زينب قاتلة لعالية مجيبة على تليفونها

عالية بمرح : أهلا يازيزو..وحشتيني قوي قوي

زينب متهكمة : إيه الحب دا كله..من إمتي يابت الدلع دا

عالية بحرارة : بجد يازيزو انتي يتعملك تمثال ..خطتك نجحت بجدارة. صفوت  
جالي أسوان وصالحني تتخيلي دا ؟

قالت زينب مزهودة : علشان بس تعرفي قيمتي..و.أنا عرفت أنه جالك من دكتورة ناريمان..يالا علي الله يتمر فيكي

عالية بصدق: أنا مش عارفة أشكرك إزاي ؟

قالت زينب مداعبة : أنا بقي عارفة..بس ياريت تنفذي

عالية بحماس : لا قولي وأنا حنغد وأنا مغمضة

قالت زينب : أنا ناوية آخذ اسبوع زيكم كدا استجمام قبل ما الإجازة تخلص حتشيليني أوبح زي الشاطرة..مش انتم راجعين نهاية الأسبوع برضو

عالية بتخاذل : أنا موافقة طبعاً وما عنديش مانع يا زيزو بسسسسس

زينب : أهو بدأنا نيسبس أهو

عالية مسرعة : لا والله بس صفوت لما جه عجبه الجو وقال لي حيمد الإجازة كام يوم كمان يعني نغير جو

زينب متهكمة: حلو قوووي..يعني أنا اصالحك عليه وأشيل الليلة؟..طيب أهي الدكتورة ناريمان لما ترجع حتشيل شوية و....

قاطعتها عالية : لا الدكتورة ناريمان هي كمان حتمد الإجازة..الجو عجبها

زينب محتجة : نعم ؟ لا كدا ظلم..أنا شايلة الليلة كلها مش معايا غير سمية وصفاء وانتي عارفة د أمينة مكبرة دماغها خالص..يعني أنا في وش المدفع

عالية ضاحكة : ماترعليش يازيزو أوعدك لما أرجع أشيلك أسبوعين مش أسبوع واحد ولو اني ما أقدرش أشغل من غيرك

زينب : أيوه ياختي ثبتيني إنما لا أنسي حاخذ إجازة يعني حاخذ

عالية باهتمام : إلا قولي لي صفاء رجعت تاني معنا؟

زينب :آه دكتورة ناريمان رجعتها حسنت أنها اتظلمت واناخذت في الرجلين مع نسمة..فكلمتها وكمان بتساعددها في شغل الدكتوراه علشان تخلص

قالت عالية بتقدير : ربنا يكرمها دكتورة ناريمان فعلاً صفاء بتشتغل وكويسة اتظلمت انها اتحطت مع نسمة بصراحة

زينب : يالا الحمد لله...سلمي لي علي دكتورة ناريمان وروفان ويسرا

عالية : الله يسلمك..مع السلامة

وأغلقت هاتفها واتجهت إلي حيث يجلس زوجها

\*\*\*

صباحا استيقظت ناريمان علي رنات عالية فابقظت هند واتجهت إلي الحمام لحظات وخرجت لتبدل ملابسها..ثم ألقت نظرة علي هند التي وقفت حائرة أمام الدولاب فسألتها : في إيه ياهند؟ ما تخلصي الجماعة مستنيين تحت

هند : طيب ممكن يامامي لو سمحتي تدوري وشك؟

رفعت ناريمان حاجبيها متعجبة ثم سألت متهكمة : إيه يعني مكسوفة؟ حاضر ياستي حسستناكي تحت بس ماتتأخريش

هند بسرعة : لا عاوزاكي هنا بس اديني ضهرك

تأملتها ناريمان لحظة في دهشة ثم غمغمت متهكمة : أنا لسة محمياكي من كام يوم علي فكرة ماعلينا حسنتي في التراس

ابتسمت هند بينما ذهبت ناريمان للتراس لتقف فيه دقائق قبل تناديبها هند فدلقت ناريمان وما أن تأملت هند حتي ارتفع حاجباها في دهشة بالغة فقالت هند وهي تلف : إيه رأيك بقي

تأملتها ناريمان في مزيج من الدهشة والتأثر : حنتحجي ياهند؟

هند مبتسمة : أبوة...هي دي المفاجأة اللي قلت لحضرتك عليها وخرجت علشان أشترى طرحات لوحدي علشان تكون مفاجأة...أيه رأيك؟

ابتسمت ناريمان بتأثر وقالت بفرحة وهي تتجه إليها وتحيط وجهها بيديها : رأيي إيه...زي القمر ما شاء الله عليك

هند : مش مفاجأة ؟

ناريمان وهي تضمها إليها بفرحة : مفاجأة حلوة يا حبيبيتي ..ألف مبروك

قالت هند في سعادة : الله يبارك فيكي يا مامي...مبسوطة؟

ناريمان : إلا مبسوطة...طبعاً مبسوطة وفرحانة بيكي..بس مقتنعة؟



ابتعدت هند عنها وقالت بثقة : أيوه طبعاً ..أنا فكرت كثير ..عارفة من أول  
ماحضرتك كلمتيني وإحنا في جولة الاعتذار

ناريما مبتسمة : ياااه بقالك فترة

هند : لانه قرار مش سهل ..بس الحمد لله أخذته

ضمتها ناريما إليها بفرحة حقيقية وقالت : ليه ماقلنتيش؟

هند مبرمة : محضرتك ما ادتنيش فرصة اتكلم ..قعدتي تزعقي فيا

ربت ناريما علي ظهرها بكل حبها وقالت بتأثر: معلش ..كنت قلقانة عليكي  
وحتجنن سامحيني

هند : انا مابزعلش منك يمامي

قبلتها ناريما ثم أبعدها وقالت : كدا بقي لازم مكافأة ..عالية اتحايلت عليا نمذ  
الإجازة معاها ونرجع سواوماكنتش موافقة علشان شغلي وعيادتي لكن دلوقتي

لازم أكافؤك فوراً..ولذلك حمد الإجازة معاها ولكي عندي هدية كويسة كمان

قالت هند وهي تتأملها بحب: أنا مش عاوزه هدايا يمامي كفاية اني اكون معاكي  
ويس

ربت ناريما علي ظهرها وقالت : يارب دايماً مع بعض

رنت عالية ثانية فقالت ناريما : بيستعجلونا يالا بقي علشان مانتأخرش

تأبطت هند ذراعها ونزلوا ليبدأوا جولة جديدة تماماً من الرحلة

\*\*\*

اطل من عيني د نجوي حنان كبير وهي تتأمل الصور الكثيرة التي أرسلتها لها هند  
عن طريق الواتس آب قبل أن تلتفت الي طارق الذي جلس الي جوارها في ردهة

شقتة وأمامه اللاب توب يعمل عليه بانهماك وقالت : شوف يا طارق..هند  
اتحجبت

رفع عينيه عن اللاب والتفت اليها متسائلاً وهو يخلع نظارته : إيه؟ اتحجبت؟

د نجوي مبتسمة وهي تضع الموبايل امام عينيه : أيوه..خد شوف الصور

أخذ من والدته الموبايل مشدوها وبدأ يقلب في الصور وبداخله نما حنين عجيب لابنته التي ازدادت جمالا فوق جمالها والتي لم يتعامل معها عن قرب إلا أوقات قصيرة والتي حرم نفسه منها اختياريا..التمعت في عينيه دموع الحنان والتأثر فداراها وهو يقول بصوت حاول جعله عاديا : يارب تكون لبسته مقتنعة ماتقلعوش تاني

د نجوي مبتسمة بتأثر : لا طالما معاها ناريمان يبقي أكيد اقتنعت ..

سألها بلهجة تحمل لهفة لم يحاول إخفاءها : ماما في صور تانية لهند مع ناريمان؟

أدركت أمه مايدور بداخله فأومأت برأسها ايجابا وقالت بحنان : في صور كثير ..قلب ورا شوية

أخذ يقلب في الصور بلهفة لم تخفَ عن عيني أمه وما لبث أن ارتفع حاجباه في تأثر وحب وهو يتأمل ناريمان وهي تضم ابنته اليها تارة بلبس العمليات أو في الكلية ..في الخروجات..مشاعر جياشة تملكته وهو يتأمل حبيبته القديمة . والأبدية والتي لم يعشق غيرها ...لم تتغير ملامحها كثيرا ازدادت نضجا وجمالا..جسمها ازداد نحولا ولكنها مازالت جميلة ..لم يشعر بالدموع التي تساقطت علي وجهه ولمحتها أمه لتزداد لوعتها عليه وجزعها ..أغمض عينيه لحظات في ألم ..تحول إلي غضب فاعطي لأمه الموبايل دون أن ينظر إليها بحركة سريعة ثم طوي اللاب توب وحمله وقام قانلا وهو يشيح بوجهه بصوت مختنق: أنا قايم أنام ياماما تعبت..تصبحي علي خير..أسرع إلي غرفته تتابعه عينا أمه القلقة ...كانت تدرك تماما مايشعر به..ولكن لم يكن بمقدورها حتي مجرد التحدث معه فتنهدت ثم حملت هاتفها وأخذت تتأمل الصور تانية في تأثر

\*\*\*

**الفصل السابع**  
**المصارحة والبعد**

قضت ناريمان بصحبة هند الأيام التالية في سعادة بالغة قضوا يومين كاملين علي جزيرة هيسا النوبية بضيافة الأسر هناك ..استمتعوا بالجو الساحر من جهة للجزيرة وبطيبة أهلها البالغة وكرم ضيافتهم ومشاعرهم الصافية من جهة... قاموا بشراء منتجات نوبية جميلة وهدايا لجدة هند وأحمد وهيثم وأمنية ..تجولوا بالمراكب.. وزاروا بقية الاماكن التي لم يقوموا بزيارتها.. كانت فعلا رحلة استثنائية لكلا من هند وناريمان.. وانتهت الاجازة للأسف سريعا ليعودوا ثانية الي المنزل  
( حمدا لله علي سلامتكم .. طولتوا الإجازة )

قالت أمنية بوجه متهلل سعيد وهي تعانق ناريمان التي قالت في ود : الله يسلمك يا أمنية وحشتيني الشوية دول  
أمنية : وانتي كمان؟.. البيت مالوش طعم من غيرك  
التفتت إلي هند لتسلم عليها وما لبثت أن هتفت في دهشة : إيه دا؟ هند لبست الحجاب

هند بسعادة : أيوه يانظ أمنية إيه رأيك  
عانقتها أمنية وقالت بحنان : زي القمر يا حبيبي ألف مبروك  
هتف هيثم في مرح بعدما خرج من شقتهم علي الأصوات : حمدا لله علي السلامة ياعمتمو.. وحشتونا .

ناريمان وهي تسلم عليه : أهلا يا لمض وانت كمان ..خذت بالك من تيمور وكوكي ولا لأ؟

قال بقوة : اطمني وراكي رجالة..مضبظهم

أمنية : يادي تيمور وكوكي

هيثم لهند بمرح : حمدا لله علي السلامة ياهند..شكلك حلو بالحجاب مبروك

هند بسعادة : الله يبارك فيك ياهيثم

هيثم مهازحا وهو يقول لناريمان :عمتو هند احلوت أكثر بالحجاب..نقبيها بقي

ناريمان مبتسمة : بس يا لمض..ثم تساءلت : أو مال فين أحمد؟

أمنية : راح يشوف جدته ويقيس لها الضغط والسكر وجاي..انتي عارفة ماما بقي من ساعة ما أحمد دخل الطب وهي مابتكشفش ألا عنده

قالت ناريمان مبتسمة : ربنا يديها الصحة

أمنية : يالا غيروا هدومكم بقي واستريحوا لغاية ما أجهز الغدا

ناريمان : مش عارفة أقولك إيه يا أمنية..تسلم ايدك مقدما

أمنية بحنان : حستناكم..وحعمل حاجة حلوة بمناسبة حجاب هند لازم نحتفل

قالت هند بحب : ربنا يخلبكي يا طنط أمنية..حضرتك طيبة قوي

ابتسمت أمنية قائلة برضا : انتي اللي عسل ياهند وبقيتي زي أحمد وهيشم وربنا يعلم

ناريمان مداعبة : اتأثرت أنا أهو..علي فكرة يا أمنية هند جايبية لك هدية غريبة استثنائية أصلا أنا مش عارفة أن كانت دي هدية ولا لأ

أمنية وهي تتأمل هند بحنان: بجد؟ أي حاجة من هند حلوة

قالت هند متبرمة :يووه يمامي ..كنت حفاجئها بس هي مش هدية يانطط أمنية دي حاجة كنت عارفة إنها حتعجبك فجبعتها

ابتسمت ناريمان في تهكم بينما ضمت أمنية هند اليها وقالت بحنان : اي حاجة من إيديكي حلوة يا حبيبيتي

ناريمان : طيب أنا داخلة علشان هلكانة ونتكلم علي الغدا

أمنية : يالا ..لما أرن عليكى تقومي

ناريمان : ماشي

حمل هيشم معهم الحقائب للدخل فبدلوا ملابسهم سريعا وارتمت كلٌ منهما علي أريكة واستغرقتا في النوم

\*\*\*

تناولوا الغداء جميعا بعد استيقاظ ناريمان وهند وعودة أحمد من عند جدته ..ثم جلسوا في الردهة وقامت هند باحضار الهدايا وقدمت هديتها لهيشم الذي قال في مداعبا وهو يفرضها: أكيد طاقة بكار طالما من النوبة

ضحكت هند بمرح وقالت أمه مبتسمة : مافيش فايدة  
قال وهو يتأمل الهدية في إعجاب : جميلة الطاقية والكوفية والوانهم  
حلوين.. أكيد عارفة ذوقى الرفيع.. تسلمي يا بنت عمتي  
هند مبتسمة : أنا مبسوطة إنهم عجبوك ياهيتم  
لبس الطاقية ولف الكوفية حول رقبته وقال : عجبوني وحبسهم وأخرج كمان  
شوية

أمنية باعجاب : والله شكلك حلو بيهم  
هيثم مسرعا بثقة وزهو ممازح: لا ياماما أنا شكلي حلو في كل الأحوال ضحكوا  
بينما قدمت هند إلي أحمد هديته وقالت بخجل : اتفضل يا أحمد  
أخذها منها وقال وهو يرمقها بنظرة حانية : شكرا ياهند.. ماكنش له لزوم تبعل  
قالت مبتسمة في حياء : مافيش تعب دي حاجة بسيطة  
تبادلت ناريمان مع أمنية النظرات وابتسمت كل منهما بينما قال : نسيت أبارك  
لك علي الحجاب.. ألف مبروك  
قالت مبتسمة : الله يبارك فيك

تدخلت ناريمان قائلة : مش حتدي طنط أمنية هديتها العجيبة  
التفتت اليهم هند وقالت بسرعة وحماسة وهي تجذب حقيبة كاملة وتقدمها  
لأمنية : دي مش هدية ياطنط أمنية دي حاجات أنا متأكدة أنها حتعجبك  
هزت ناريمان رأسها في تعجب بينما فتحت أمنية الحقيبة وما أن تأملت محتوياتها  
حتي هتفت في بهجة : إيه دا ياهند بهارات؟

أطلق كل من أحمد وهيتم وناريمان ضحكة عالية وقالت ناريمان : والله يا أمنية أنا  
فوجئت بيها وإحنا ماشيين في السوق اختفت من قدامي وقعدت أدور اتاريها  
دخلت محل كبير للبهارات.. ماليان حاجات أنا مش عارفة لها استخدام لقيتها  
شغالة تمسك دا وتشم دا وتسال عن دا باهتمام وعمالة تشتري وأنا مذهولة  
بتعمل إيه في الآخر بتقولي دي بهارات أصلية وحتعجب طنط أمنية لأنها مهتمة  
بالطبخ.. لا وعارفة أنواع أنا ما أعرفهاش

كانت أمنية تقلب في محتويات الشنطة في انبهار وقالت لناريمان : بتقولي دي مش هدية ياناريمان؟؟ دي أحمد هدية جاتلي ..دي بهارات سوداني أصلية مش أي حد يفهم فيها ويجيبها إلا الناس اللي بتفهم قوي في الطبخ ..تعالى ياهند لازم أبوسك وأحضنك

اتجهت إليها هند فعانقتها أمنية وقالت : تسلم لي إيدك ويخليكي ليا...بس كدا كتير عليكى يا حبيبتى قوي

هند بحرارة : لا مش كتير علي حضرتك

ناريمان بتعجب : إيه عجبك البهارات؟

أمنية وهي تضم هند في إعزاز : إلا عجبتي دا كنز يا بنتي للي يفهم..دي جاية لي زعفران أصلي ونعناع وتمر هندي مش موجود هنا لولفيتي عليه في أحسن مكان عطارة في مصر

هزت ناريمان كتفيها قائلة : أهي كلها بهارات

أمنية وهي تتأمل هند في إعجاب: دا بالنسبة للناس اللي زيك يا ناريمان اللي مايعرفوش يطبخوا اسكتي اني إنما محترفي الأكل الشنطة دي كنز

هند في سعادة : أنا كنت عارفة إن حضرتك حتبسطي

قالت أمنية في حنان : اني طلعتي حكاية ياهند. ماهو أصل مايفهمش في الأمور دي إلا المحترفون

ناريمان مبتسمة : ماقلت لك هند غاوية مطبخ ..دي عملت لي بيتزا مرة علي العشا حكاية وفي وقت بسيط جدا

قالت أمنية وهي تتأمل هند في إعجاب : طالعة لي...ثم غمزت لناريمان وقالت : حتطلع ست بيت زي الفل يابخته اللي حتبقي من نصيبه

ابتسمت ناريمان وهي تلقي نظرة علي أحمد الذي وقف مركزا نظره علي هند كالتمثال ..كان إعجابه بها ومشاعره تجاهها تزداد يوميا بعد يوم ..لم يعد لديه شك أنه يحبها من كل أعماقه ..تمني لو تمكن بالبوح لها عن مشاعره

قطع أفكاره كلام أمه : أنا حقوم اجيب التوترة زمانها سقعت في التلاجة وانت يا أحمد انت وهيشم حضروا الأطباق والشوك

هيشم : حاضر

هند وهي تقوم معها : حجي أساعد حضرتك

قالت أمنية بحنان وهي تمسك بيدها : تعالي ..علي الأقل نظبط البهارات سوا  
أسرعتا الي المطبخ بينما قام أحمد وهيشم بتحضير الأطباق وجلسوا يتناولون  
الحلوي في جو عائلي دافئ رائع ثم جلس كل من هيشم و هند يلعبان بالبلاي  
ستيش بمرح يتابعهم أحمد و ناريمان بحماسة مشجعين بينما قامت أمنية لعمل  
الشاى كان جوا جميلا لم يعكر صفوه عند ناريمان غير شئ واحد....إنها قررت  
أن تخبر هند بكل شئ وهي خائفة من النتيجة ....جدا

\*\*\*

مش دلوقتي ياناريمان

قالت امنية هذا وهي تقدم الشاي لناريمان التي تناولته منها وهي تلقي نظرة علي  
هند التي انهمكت في اللعب مع هيشم واحمد مطلقين الضحكات المرحه وقالت  
بوجوم : خلاص يا أمنية لازم تعرف ..حسنتي لامتي مصيرها تعرف ولما تعرف  
مني أفضل لما تعرف من غيري وتفتكر إني خبيت عليها  
أمنية بتعجب: طيب انتي قلقانة ليه من معرفتها للموضوع ..انتى ذنبك إيه يا  
ناريمان؟

ناريمان بحزن : مش فكرة ذنب بس هي حتربط تلقائي بيني وبين كره أبوها ليها  
وبعده عنها زي ماهي متصورة..مهما كان دي لسة صغيرة مش حتقدر الامور  
كويس

أمنية مطمئنة : لا ياناريمان هند بتحبك جدا ومش حتقدر تبعد عنك  
ناريمان وهي تلقي نظرة علي هند : وأنا مابقتش قادرة أبعد عنها ...حتي إنها  
ترجع تاني لجدتها لما ترجع من السفر..بس مضطرة أكلمها  
أمنية بهدوء : طيب استني عليها لما ترتاح شوية من السفر  
أومات ناريمان برأسها وقالت : حسنتي لما جدتها ترجع..هي جاية أول الأسبوع  
الجاي..ساعتها حقول لهند وربنا يستر



أمنية وهي تربت علي يدها مطمئنة : اطمني إن شاء الله مش حيحصل  
حاجة...بطللي بس تفكري في الموضوع دا كبير  
ناريما في وجوم: يارب يا أمنية .. يارب

\*\*\*

(الله ياهند جميلة قوي)

قالت نسرين في اعجاب وهي تتأمل القلادة النوبية الجميلة التي أهدتها إياها هند  
فقالت هند مبتسمة : أنا قلت حتعجبك لأنك بتحبي الإكسسوارات .بس دول  
بقي هاند ميد..شغلهم حلو يانسرين وألوانهم

قامت نسرين بوضع القلادة حول عنقها ..ثم وضعت الخاتم والأساور وقالت  
وهي تشير بيدها في اعجاب ...الله منتهي الجمال..شكرا ياهند هدية جميلة قوي  
هند : العفو.مش قادرة أوصف لك جمال أسوان ولا جمال النوبة وطيبة أهلها. أنا  
ماكنتش عاوزه أروح من عندهم...والأسواق يا نسرين ماليانة حاجات جميلة  
نسرين وهي تميل إليها مداعبة : بخنك يا عم ..قضيتي إجازة في مكان حلو  
هند وهي تسألها : وانتي عملتي إيه في الإجازة ؟

أجابتها نسرين مبتسمة : أنا ياستي بقيت خالة الحمد لله

هند متعجبة : والله ؟ هبة ولدت ؟

أومأت نسرين برأسها إيجابا وقالت في سعادة وهي تخرج من حقيبتها صورة  
لطفلة حديثة الولادة وتناولها لهند : اتفضلي ..ندى بنت هبة أختي  
تأملت هند الصورة في إعجاب وقالت : الله يانسرين قمورة قوي ..نفسى أشوفها  
نسرين مبتسمة وهي تتناول منها الصورة: ابقى تعالي معايا نزور هبة وتشوفها.  
ماعندكيش فكرة بقي من ساعة ماهبة ولدت وماما عندها طول الوقت وأنا  
وإخواتي رايعين جاينين عليها ..مش عاوزين نسيب ندى أبدا وبرضو بنشوف هبة  
لتكون محتاجة حاجة

قامت هند قائلة : طيب ياخالتي يالا بينا بقي نروح علشان أتأخرت

نسرين بدهشة : أتأخرتي إزاي مالحنقاش نتكلم ياهند

هند بسرعة : لا مامي تعمل محاكمة ..هي قايلة لي خلصي محاضرات وتعالى  
علي طول نسرين مبتسمة : أبوة ياعم د ناريمان ممشياكي علي العجين  
د نجوي كانت سايباكي براحتك خالص

قالت هند ممامزة : لا الوضع مع نانا حمادة ومع مامي حمادة تاني خالص  
أطلقت نسرين ضحكة مرحة وقالت متعجبة : حلو قوي بقيتي بتتكلمي بطريقة  
عجيبة

قالت هند ضاحكة : دا هيثم فطيع يا نسرين مرح ومابيطلش يقول نكت  
وقفشات بقيت القط منه

نسرين : ماشي ياستي خليه يدردحك كدا ..بدل ما انتي كنتي كنيبة  
قالت هند بحب : ما تتصويرش يانسرين انا بقيت أحب طنط أمنية قد ايه .ست  
طيبة كدا وكلها حياة وبعدين شيف محترفة طبخ وأنا بحب كدا ولما بكون فاضية  
بقف معاها نطبخ سوا بحس إنني أعرفها من زمان ..وهيتم بحس إنه اخويا بجد هو  
وأحمد كفاية إنهم كشفوا لي حقيقة ماجد وانقدوني منهم

ربتت نسرين علي ذراعها وقالت : ربنا يسعدك يا هند..ويعوضك  
تههدت هند في حنين ثم قالت : طيب يالا بقي علشان كدا حتأخر فعلا  
ضحكت نسرين وقالت وهي تتجه معها إلي سيارتها : حتلسوعي  
هند ضاحكة : أبوه ..ربنا يستر

\*\*\*

دلفت هند إلي شقة ناريمان ووضعت حقيبتها منادية : مامي ...انتى فىن؟  
أناها صوت ناريمان من المطبخ قائلة : أنا هنا ياهند..تعالى  
أسرعت هند الي المطبخ وتأملت ناريمان التي ارتدت مريلة المطبخ ووقفت علي  
البوتجاز تقلب الطعام وسألها بفضول وهي تلقي نظرة علي الوضع: بتعملي إيه ؟  
ناريمان مبتسمة في ثقة وهي تقلب : زي ما انتى شايقة..بتبخ لك الغدا..نفسى  
كدا ياهند أحس الشعور دا إنني احضر الغدا وبتنى ترجع من الكلية وتاكل من  
إيديا .شعور حلو

هند مبتسمة : تسلم إيدك مقدما .. بس ممكن أعرف إيه دا؟

ناريما بثقة وهي تشير الي الاناء : بعملك مكرونة بالصوص الأبيض .. مع بانية  
سقلت المكرونة أهي ودلوقتي بعمل الصوص .. ووحمر البانية .. علي ماتغيري  
هدومك كدا يكون الأكل كله جهز

أقلت هند نظرة علي الطعام ثم أمسكت بمكرونة وتذوقتها قائلة : حلو يمامي  
بس المكرونة كان المفروض تستوي شوية كمان .

ناريما : إزاي؟ كدا معقول علشان ماتتعجنش

هند بغير اقتناع وهي تذوق الصوص الذي علي النار : عملتي الصوص دا إزاي  
يامامي؟

ناريما وهي منهكة بالتقليب : حطيت دقيق في اللبن وقلبت زي ما انتي شايفة  
أهو لغاية ما يتماسك شوية مع البهارات بقي .. و....

بترت حين ضربت هند رأسها بيدها قائلة : طريقته مش كدا يمامي خالص .. جيتي  
الطريقة دي منين؟

زفرت ناريما باحباط وقالت: مش كدا إزاي بس؟ أنا شفت طريقة علي النت

هند بسرعة وهي تقلب الصوص وتضيف بعض الملح والبهارات : لا .. أولا  
تحمري بصله علي النار في شوية زبدة لغاية ماتصفر وتضيفي قطع الدجاج او  
المشروم وتقليبي وبعدها دقيق وتقليبي وبعدين اللبن يمامي كأنها شوربة بس ثقيلة  
شوية .. ممكن ماتحطيش فراخ أو مشروم

هتفت ناريما بضيق عصبي: إيه سدة النفس دي ؟ طلعتي لي في الأكل القلط  
القطسا .. يعني مش حتاكلي

هند بسرعة وهي تضحك ممسكة بيد أمها مهدئة : لا والله حاكل بس الموضوع  
محتاج لمسات بسيطة كدا ويبقي تمام .. حغير هدومي وآجي أساعد حضرتك

ثم غادرت المطبخ بسرعة بينما تأملت ناريما الصوص وغمغمت محنقة : ماله  
الصوص .. ماهو زي الفل أهو والمكرونة جميلة أهي

ثم تذوقت من الصوص ومالبثت أن غمغمت بقرق: يالهوري؟؟؟؟ أعوذ بالله ايه دا  
؟ البت معاها حق .. وأنا عاملة نفسي شمولولة وبتطبخ ؟ بلا قرف بقي

علي الغداء جلست كلُّ من ناريمان وهند يتناولانه في هدوء وقالت هند مجاملة  
:تسلم إيدك يمامي

ناريمان متهكمة : حنضحك علي بعض ؟ دا انتي تقريبا عدلتي كل حاجة .. حطي  
دا وشيلي دا .. تقريبا انتي اللي عملتيه بس بأمانة لولا تعديلاتك ماكنش حيثاكل  
ضحكت هند وقالت شوية شوية حتتعلمي يمامي

قالت ناريمان متهكمة : بعد ما شاب .. عموما انتي حتتعلميني .أنا أعلمك طب  
وانتي تعلميني طبيخ  
هند متحمسة : موافقة طبعاً

قالت ناريمان في جدية : طيب ياهند تعالي نشيل الأطباق وأعلمك أنا شاي بقي  
علشان عاوزاكي في موضوع مهم  
هند متسائلة في اهتمام: خير يمامي؟

قالت ناريمان وهي تقوم : لما نعمل الشاي  
وبالفعل رفعوا المائدة واعدت ناريمان الشاي وجلست مع هند بردهة المنزل  
فسألت هند ثانية في فضول : خير يمامي؟

ربتت ناريمان علي يدها وقالت : إن شاء الله خير  
ثم قالت وهي تميل إليها بحنان : انتي وعدتيني ماتسيبيينيش مهما حصل صح؟

تأملتها هند بنظرات قلقة وأجابت : أيوة يا مامي ..بتقولي كدا ليه؟  
ناريمان وهي تتراجع في مقعدها في تردد فقالت هند في قلق : نانا عاوزاني أرجع؟  
هزت ناريمان رأسها نفيا وقالت : الموضوع مالوش علاقة برجوع نانا ياهند..  
الموضوع يخصني أنا ممكن يغير نظرتك ليا

قالت هند وهي تتأمل ملامح ناريمان في لهفة : مافيش حاجة حتغير نظرتي ليكي  
يامامي

ناريمان ببعض الحزن : ياريت

هند وقد تزايد قلقها : في إيه يمامي قلقتييني

زفرت ناريمان وقالت: انتي طبعاً ماتعريفش عن حياتي الشخصية كثير.. ولذلك  
ححكلي لك بالنفصيل كل حاجة

تأملت هند ناريمان بلهفة وترقب فتابعت ناريمان : أنا زي ماقلت لك قبل كذا  
والدي اتوفي وبعده والدتي بوقت قصير عشت يتيمة أم وأب مع أخويا الكبير  
اللي رباني تقريبا...أسرتي كانت بسيطة ومع ذلك دخلت كلية الطب بفضل الله  
وتشجيع أخويا الله يرحمه اتعرفت علي زميل ليا في أولي طب في درس  
الفسولوجي هو حبيبي جدا وأنا الحقيقة انجذبت ليه كان محترم وراقي وطيب  
ونبيل وأنا زي أي بنت في سني اتشدت ليه.زميلي دا كان وحيد ابوه وأمه  
والاثنين كانوا دكاترة أساتذة في كلية الطب ولأنه وحيدهم كانوا عاوزين يجوزوه  
بدري علشان يجب لهم أحفاد خصوصا أنهم صعايدة بس كانوا متحفظين نوعاً  
ما علي ارتباطه بيا لأنني من وجهة نظرهم خصوصاً والدته مش مناسبة من الناحية  
الاجتماعية ولكنه أصر واتمسك بيا وأنا خلاص كنت اتعلقت بيه لدرجة كبيرة  
اتجوزنا وأنا في سنة تانية قدك كذا انتقلت لبيته الكبير حياة تانية ياهند مختلفة  
عن حياتي البسيطة.والدته عمرها ماتقبلتني كزوجة لابنها معاملتها ليا كانت  
جافة..قاسية..دايماً بتبصي لي إني أقل..صحيح كنت بحب جوزي جدا وهو  
بيحبيني لأقصى حد بس معاملتها ونظرتها كانوا بيعذبوني .اتأخرت في الحمل  
كشفنا أنا وهو والدكاترة قالوا مافيش مانع طبي الموضوع عاوز صبر.بس طبعاً هم  
ماكنوش عندهم نية للصبر .هم مجوزينه أساساً بدري علشان الخلفة...وكمان  
حماتي ماصدقت سبب إنه يسييني....أجبروه يتجوز واحدة تانية هو زي ماقلت  
لك إنه كان بيحبيني و متمسك بيا لآخر نفس بس ضغطوا عليه وماكنش عندهم  
مانع يتجوز وأفضل معاه لكني رفضت الوضع دا مستحيل أقبل كذا وخصوصاً مع  
نظرتهم ليا مابقتش قادرة طلبت منه الطلاق وأصريرت طلقني واتجوز التانية كانت  
أقسى صدمة اتعرضت لها في حياتي .ان زوجي وحببي اللي ماعرفش الحب غير  
معاه يطلقني ويتجوز رجعت أعيش مع أخويا تاني وكملت دراستي هو حاول مرارا  
يرجعني خصوصاً أنه كان علي خلاف دائم مع مراته بس أنا كنت خلاص قررت  
إني اطوي الصفحة دي وأعيش وأكون نفسي بعدها انقطعت أخباره تماماً عني ما  
عرفتش عنه حاجة ولا سعيت إني أعرف أي حاجة لغاية بداية السنة دي فوجئت

ببنته قدامي بنت زي القمر طالبة عندي في الكلية .جددت ذكرياتي وجروح الماضي بس بعد كذا بقت أقرب لي من روحي

كانت هند تتابع ناريمان وعيناها تتسعان حتي انتهت من كلامها فصمتت لحظات مبهوته قبل أن تسأل بصوت مذهول مرتعش: تقصدي إيه يا مامي ؟ تقصدي إيه؟ قالت ناريمان في حزن : أقصد اللي فهمتية ياهند ..أنا كنت مرات باباكي...أنا ماليفسينت بالنسبة لك

تجلت كل علامات الذهول والاستنكارعلي وجه هند التي رددت غير مصدقة : معقولة؟ انتي؟ انتي يامامي؟انتني اللي بابي طلق مامي علشانها.؟؟ انتي اللي كرهني وبعدي عنه بسببها؟ انتني السبب في كل اللي أنا عيشته دا؟ قالت ناريمان في مرارة : لا ياهند أنا ماكنتش سبب في حاجة..أنا اتظلمت زيك..وبدون ذنب

تقلصت ملامح هند وارتعشت شفتها وهي تردد : أنا مش مصدقة .لا دا مستحيل..مستحيل يامامي مستحيل

ثم انخرطت بكاء حار وهي ترتعش هاتفة : ياريتك ماقلتي لي تأملتها ناريمان بلوعة واقترت منها محاولة تهدئتها ولكنها تراجعت وأغمضت عينيها في ألم حين ابتعدت هند عنها وواصلت نحيبها مرددة : ياريتك ماقلتي لي انسالت دموع القهر من عيني ناريمان وهي تري هند بهذة الحالة ثم قامت مسرعة إلي شقة أمنية ورنت جرسها فخرجت أمنية فابتدرتها ناريمان في لوعة : أمنية ..روحي لهند شوفيها...حالتها صعبة قوي

هتفت أمنية في قلق : ليه إيه اللي حصل؟ وانتني كمان بتعطي ليه؟ تساقطت دموع ناريمان غزيرة وهي تقول في ألم : قلت لها الحقيقة ..وهي جوة منهارة وأنا مش قادرة أعملها حاجة...أرجوكي شوفيها قالت أمنية وهي تربت علي يدها مهدئة : خلاص يا ناريمان اهدي انتني بس وأنا حشوفها

دخلت ناريمان إلي شقة أمنية وتهاتوت علي إحدي المقاعد منتحبة في حرارة بينما أسرعت أمنية إلي شقة ناريمان فوجدت هند تنتفض باكية في انهيار فاحتوتها بين ذراعها وهي تهتف في لهفة : بس يا حبيبي .. بس ..

واصلت هند نحيبها الحار ولم تدري أمنية ماذا تقول فلم يعد هناك مايمكن قوله غير أنها ضمتها في لهفة إليها وأخذت تربت علي ظهرها ربما هذا يساعد...ربما

\*\*\*

مساء اندفعت هند من البوابة الخارجية الي داخل منزلها حاملة حقيبتها بسرعة كبيرة استوقفتها جدتها قائلة بلهفة : هند... مش حتسلمي عليا وعلي باباكي؟

توقفت هند والفتفت إليها في حدة وقالت بمرارة كبيرة: دلوقتي عرفت يانا انتي كنتي عاوزاني أبعد عنها ليه... دلوقتي عرفت كنتي بتحذريني أقرب منها ليه؟

تبادلت د نجوي مع ابنتها نظرات ثم أطرقت نجوي برأسها دون أن تجيب فقد علمت أن ناريمان صارتها بالحقيقة بينما أشاح طارق بوجهه فتابعت هند بمرارة وغضب : بس يا نانا هي ماتستاهلش إنك تحذريني منها أبدا... ولا تستحق تخافي عليا منها ..لإن عمرها ماعملت معايا حاجة وحشة... دي ادتني حب ما أخذتوش من أهلي .رغم أنكم ظلمتوها..وظلمتوها ليه يانا هه ؟ علشان مايتخلفش ؟ بابي طلقها ورمها علشان الأولاد؟ طيب ماهو اتجوز وخلف عمل ايه لبنته الوحيدة؟ رباها؟ حبها ؟ كان ليها أب؟ قالت ذلك وهي تصرخ تقريبا في انهيار

حاولت جدتها التحدث ولكن طارق أشار إليها بالصمت فصرخت هند : انتم ظلمتوها يانا ومع ذلك شوفي هي عملت إيه معايا بس أنا مجبرة أبعد عنها دلوقتي وأحرم نفسي منها ثم أشارت الي والدها وقالت بكل غضبها : وكله بسببك انت

تطلع إليها والدها مشدوها فقالت وهي ترمقه بنظرات تفيض بالغضب : أنا بكرهك .. بكرهك من كل قلبي

عقد حاجبيه في غضب بينما هدر صوت جدتها: هند إيه اللي بتقوله دا ؟ اتجننتي؟

صرخت هند بكل انفعالها : أيوه ياناا بكرهه وكان نفسي مرة أقولها له في وشه..وأهي جت

هتفت جدتها ثانية في غضب هادر : هند إياك تنطقها تاني

قالت هند بغضب ومرارة الدنيا : لو مانطقتهاش ياناا فأنا حاساها كويس ثم ألقنت نظرة علي والدھا

تفيض بالغضب بينما أشار هو لوالدته وقال في مرارة : سيبها ياماما..معها حق في كل في كلمة قالتها ...ثم ألقى نظرة تفيض بالألم علي ابنته التي رمقته بنظرات الغضب والكره

قبل أن تندفع الي غرفتها فالتفتت نجوي إلي ابنها فوجدته واقف شاحب الوجه يتابع ابنته بنظرة في حزن عميق قبل أن يتجه الي الخارج فهتفت في قلق: طارق التفت اليها وقال بهدوء حزين : أنا خارج اتمشي ياماما ..مانتقليش ثم غادر فبهاوت هي علي أريكته وتركت دموعها تنساب وغمغمت في أسي : أنا حلاقيها منين ولا منين...أنا عملت ايه علشان دا كله...أنا تعبت تعبت ثم انتحيت في حرارة

أما هند فقد دخلت لغرفتها وأغلقت بابها خلفها في قوة ثم ألقنت بنفسها فوق فراشها وأخذت تنتحب في حرارة

\*\*\*

## بعد أسبوع

كان أحمد وهيشم وامنية يتناولون العشاء وسأل أحمد أمه باهتمام : ماما هي عمتو عاملة إيه دلوقتي ؟

أمه وهي تتناول طعامها بتفوت : زي ماهي يا أحمد من الشغل علي شقتها وقافلة علي نفسها..مابتكلمش ..وحالتها تحزن

قال في تعاطف : حنسيها كدا طيب؟

أمنية في هدوء حزين : بص يا أحمد أنا علي عيني أشوفها كدا بس في وقت بيبقي الواحد فعلا حتي المواساة مش عاوزها وعاوز يكون لوحده..وعمتك دلوقتي



فعلا مش عاوزة حد يلح عليها ولا يكلمها.. نسيبها براحتها شوية.. وربنا من عنده  
الفرح

أوماً برأسه متفهما بينما قال هيثم متعجبا : أنا عاوز أعرف ايه دخل عمتو في  
علاقة هند بابوها .. عمتو ذنبها إيه تزعل منها ليه هند؟

أمنية : هي مش زعلانة ياهيثم هي مصدومة بس وبرضو دي مفاجأة قاسية  
عليها... بس كلها كام يوم وتهدا

أحمد في اشفاق : وهند ياماما مش المفروض نسأل عليها ونظمن؟

رمقته امه بنظرة سريعة متفهمة ثم تهتدت وقالت : أنا فعلا زعلانة علشانها وقلقانة  
يا أحمد حالتها قبل ماتمشي كانت صعبة بس حنعمل إيه؟ عموما هي مع جدتها  
وابوها برضو

غمغم في غضب مكبوت : أبوها دا سبب كل اللي بيحصل سواء لعمتو ولا لهند

أمه بأسى : ربنا يسامحه ويهديه... الأيام قادرة تنسي الناس أحزانها

زفر أحمد ثم قام من علي الغذاء واتجه إلي غرفته وأغلقها خلفه في  
ضيق... فقامت أمنية برفع الأطباق وساعدها هيثم في هدوء

\*\*\*

في المستشفى انهت ناريمان إحدي عملياتها ثم اتجهت إلي مكتبها والتقطت  
ورقة وكتبت عليها بضع كلمات ثم اتجهت مسرعة إلي مكتب د ليلي رئيسة  
القسم فقالت زينب لعالية وهي تتابع ناريمان بنظرها : د ناريمان مش عاجباني  
إبدا يا عالية .. شكلها مش طبيعي

عالية بقلق : ولا أنا.. دي أول مرة تغلط جوه العمليات لولا أنا أخذت بالي..

زينب متسائلة : ماتعريفش في إيه؟

هزت عالية رأسها نفيا وقالت : مش عارفة يا زينب... حاولت كثير معاها  
مايفتحش بقها بس حاسة إن جواها حزن كبير.. عينها مالية دموع هي مش عاوزة  
تظهرها .. أنا حتجنن إيه السبب !؟

زينب باشفاق: ربنا يصلح لها حالها يا عالية .د ناريمان عزيزة عليا قوي ويصعب  
عليا اشوفها كدا

عالية بحزن : وأنا يا زينب .بس يارب الإجازة تريحتها وتهدي أعصابها فيها

زينب مغممة : يارب

في مكتب د ليلي تأملت الورقة التي قدمتها إليها ناريمان ثم سألت ناريمان في  
دهشة : إجازة ؟ ولمدة شهر؟ في حاجة ياناريمان؟

أجابتها ناريمان في اقتضاب وبوجه جامد : مافيش يا د ليلي بس أعصابي تعبانة  
شوية

قالت د ليلي باعتراض: يا د ناريمان عندك كنترول ومحاضرات لسنة خامسة  
وتانية لسنة ما...

قاطعته ناريمان بضيق عصبي : أنا رتبت كل حاجة مع د امينة وعالية وزينب يا د  
ليلي مش حيحصل ديفيكت في أي حاجة  
د ليلي معترضة : أبوه بس...

قاطعته ناريمان ثانية بعصبية: د ليلي ارجوكي أنا محتاجة الاجازة دي...أنا لا  
حعرف أركز في محاضرات ولا في عمليات ولا أي شغل وانا كدة..محتاجة  
أهدي أعصابي

ليلي في رفق وهي تتأمل ملامحها الحزينة : في إيه ياناريمان مالك؟

زفرت ناريمان وقالت بلهجة أقل حدة : مافيش يا دكتورة ليلي مافيش

د ليلي وهي تتأملها بعدم اقتناع : شكلك بيقول غير كدا..عموما حمضي لك  
الإجازة بس يارب ترجعي منها كويسة وأعصابك هادية

قالت ناريمان باقتضاب : أشكرك

ثم أخذت الورقة بعدما مضتها د ليلي وقامت لتغادر فاستوقفتها د ليلي قائلة :  
ناريمان

التفتت إليها ناريمان فقالت د ليلي بحنان امومي: لو احتجتني أي حاجة....  
كلميني..انتي عارفة أنا بعترك زي بنتي

أومأت ناريمان برأسها إيجابا وقد التمعت عيناها بالدمع وغادرت دون كلمة  
فهزت د ليلي رأسها في تعاطف

\*\*\*

في غرفتها جلست هند تتصفح اليوم الصور الضخم الذي عملته من صورها مع  
ناريمان وقد تساقطت دموعها غزيرة وغمغمت وهي تضم إليها الألبوم :  
وحشتيني

سمعت طرقات علي باب غرفتها ولكن لم تحب فدلقت جدتها إلي الغرفة ووقفت  
تأملها لحظة ثم اقتربت لتجلس فوق طرف فراشها قائلة : إيه ياهند حنفتي  
كدا لغاية إمتي يابنتي؟! لا أكل ولا شرب ولا بتروحي جامعتك... عاوزة تموتي  
نفسك ؟

هند بحزن : إيه اللي في الحياة يخليني أحب أعيشها يانانا  
قالت جدتها بلهفة وألم وهي تحتوي وجهها بيديها : ليه يا حبيبة نانا بتقولي كدا؟  
قدامك العمر كله يا حبيبتني تفرحي وتبسطي  
قالت هند بوجوم حزين : مافيش حاجة تفرح فيها  
قالت جدتها بألم وهي تضمها إليها : لا يا حبيبتني ماتقوليش كدا .. انتي لسة  
صغيرة قوي علي كدا

لم تحب هند بل بكت في صمت فقالت جدتها وهي تربت علي ظهرها : إن كان  
علي موضوع ناريمان فهي يا حبيبتني زي ما انتي قلتي ؟ عملت معاكي حاجات  
كثير ومعايا ماتكرهيهاش يابنتي... إحنا اللي ظلمناها

ابتعدت هند عن صدر جدتها وقالت باستنكار: أكرهها؟ لا يانانا... أنا عمري ما  
حكرهها..هي ماعملتش معايا حاجة تخليني أكرهها..بالعكس هي اللي كانت  
المفروض تكرهني وطبيعي جدا تضطهدني بعد اللي عملتوه معاها لكنها عملت  
معايا اللي بتعمله أي أم وأكثر..أنا ماشفتش من أمي وأبوي حب ولا حنان زي  
ماشفت منها.. مامي كانت دايمًا تزعق لي وتتعب عليا وتقولي انتي شبه أبوكي  
انتي شبه أبوكي..دايمًا كنت بشوف في عينيها كرهها ليه..كانت بتطلع عليا  
غضبها منه وكرهها ليه ..بابي زي ما حضرتك عارفة الاتنين كانوا بيكرهوا بعض فيا

اما هي..هي حبتي بجد وخافت عليا وقدمت لي كثير..حبتي في الكلية اللي كنت كارهاها .. خلال كام شهر بس يانا اتعلمت حاجات ما اتعلمهاش طيب امتياز ودخلت عمليات واتصورت مع رئيس الجامعة صورة تحتحط في لوحة شرف الجامعة.ادتني درع التفوق بتاعها علشان تشجعني..ادتني الحب والتقدير اللي مالتقوش مع أمي وأبوي..أنا مذهولة لغاية دلوقتي إنها كانت مرات ابنك في يوم من الأيام ..لأن عمرها ما اتكلمت عنك بسوء ولا حسيت جواها كره ليكي ..ولا لحد أنا لايمكن أكرهها يا نانا ..بالعكس أنا ما استاهلش الحب اللي هي ادتهولي ..بس أنا كارهة الظروف اللي حطتني في الموقف دا معاها...أنا كارهة إنني أكون مجبرة إنني أبعد عنها لكن لا يمكن أكرهها يانا لا يمكن أكرهها ثم انتحبت في حرارة فضمتها اليها جدتها في لوعة وهي تربت عليها : خلاص يا حبيبي خلاص...علشان خاطر نانا ماتعمليش كدا في نفسك ...خلاص

\*\*\*

نزلت د نجوي من عند هند واتجهت الي غرفة المكتب حيث جلس ابنها طارق يقلب في بعض الأوراق وجلست أمامه قائلة بحزن غاضب : هند تعبانة قوي ياطارق..البتت حتضيع مننا

زفر وأغلق الملف الذي بيده وهو يقول بهدوء حزين: طيب ياماما أنا بإيدي إيه أعمله؟

قالت بصرامة: كتيير. بإيدك كثير ياطارق..قرب منها وتاخدها في حضنك.. هي هند دي مش بنتك؟

رمقها بنظرة سريعة قبل أن يقول بمرارة : بنتي ياماما .بنتي وقلقان عليها وحزين علشانها .بس للأسف مش حقدر أساعدها..بتكرهني زي ما انتي شايفة ومش مدياني فرصة حتي أتكلم معاها..نظراتها ليا كلها غضب وكره ومعاها حق ما أقدرش ألومها

قالت أمه في الحاح : معلش يا طارق حاول معاها تاني وتالت ورابع. وصدقني هي مش بتكرهك بس هي زعلانة منك ودا يفرق كثير..ومش حقف متكشفة وأنا شايفها بتبدل قدامي وليل نهار عياط...انت الوحيد دلوقتي اللي تقدر تساعدها

قال في عتاب غاضب وهو يتأمل أمه : ماما أساعدها إزاي وأنا مش قادر أبص في وشها؟ مكسوف منها وكأنها مش بنتي ما اتعودتش انها تكون بنتي ومش بمزاجي وحضرتك عارفة كويس أنا بعدت عنها ليه كل اللي قالته صح حقولها إيه واللي هي حاسة بيه دلوقتي أنا حاسس بيه وأكثر.. ومحبوس جواه من سنين.. أنا زيبها ياماما غريق والغريق مايقدرش يساعد غريق

فهمت نجوي مايرمي اليه فقالت في انفعال غاضب وهي تقوم من مقعدها : طارق إحنا غلطنا غلطة أنا وأبوك.. دفعنا تمناها غالي سنين طويلة وأنا يابني خلاص مابقيش ليا في العمر كثير مايهمنيش لو فضلت تعاقبني اللي اتبقي من العمر وتبعد عني لكن بنتك.. هند ليه تدفع معنا التمن؟ انت كمان حفضل لغاية امتي حبيس أفكارك وغضبك؟.. فوق يابني قبل فوات الأوان علشان بنتك وعلشانك. أنا مش عاوزة من الدنيا غير أشوفها تاني سعيدة.. تصبح علي خير قامت إلي غرفتها بينما وضع هو رأسه بين كفيه في حزن وألم كبيرين

\*\*\*

الأحد صباحا نزلت هند من غرفتها متجهة للخارج كانت جدتها جالسة في حديقة المنزل

فسألتها: رايحة فين ياهند؟

أجابت هند دون أن تلتفت بوجوم: الجامعة يانا

قالت في حنان : طيب يا حبيبي الحمد لله .. خدي بالك من نفسك

غمغمت : إن شاء الله

أتي والدها من الداخل واستوقفها قائلا : هند استسي أنا رايح أخلص ورق في الجامعة حوصلك

رمقته بنظرة جافة قبل أن تقول : شكرا أنا معايا عربيتي

قال : عربيتك بطايريتها فرغت بقالها كثير واقفة مابتتحركش

هند بجفاء : حاخذ تاكسي

قال في حزم : مش حينفع... تعالي حوصلك

رمقته بنظرة باردة ثم أسرعته الي سيارته وجلست بألية في مقعدها بينما دار هو ليجلس بجانبها ويدير السيارة وينطلق و

تابعتهم د نجوي بنظرها ثم نظرت إلي السماء وقالت بعين دامعة راجية: يارب أصلح لي حالهم..واهدبهم وطمن قلبي علي ابني وحفيدتي واغفر لي ذنبي

أما في السيارة فقد جلست هند صامته تماما مشيحة بوجهها تجاه النافذة وأخذ طارق يلقي نظرة عليها من آن لآخر ثم قال فجأة : عارف إنك بتكرهيني

التفتت اليه بحدة ورمقته بنظرة باردة دون أن تجيب فتابع قائلا في مرارة : ومعاكي حق..مش حقدر ألومك بس..لو عرفتي ظروفي يمكن تعذريني

لم يبدُ عليها أي تأثير بكلامه بل ظلت ترمقه بنظراتها الجافة الباردة قبل أن تسأله فجأة في عدوانية : ممكن أسألك سؤال ؟

قال : أسألي ياهند

قالت بلهجة هجومية : انت ليه طولت الإجازة المرة دي؟ بقالك أكثر من شهر ممكن أعرف السبب ؟

قال وهو يتأملها بنظرات حانية : علشانك ياهند ..

رددت بتهكم بارد: علشاني ؟ دا من إمتي؟

تجاهل لهجتها المتهكمة وقال بهدوء حاني: من دلوقتي ..أنا بحاول إني...

قاطعته بحدة غاضبة : ولا علشان عرفت من نانا ان ماما ناريمان بقت قريبة مني..فنزلت علشانها يمكن تعرف تشوفها وترجع اللي كان بينكم؟

عقد حاجبيه في غضب وهو يتأملها ثم زفر قائلا بلهجة حاول جعلها هادئة : لا مش كدا ..الموضوع مالوش علاقة بناريمان...رغم مشاعري ناحيتها اللي مش حنكرها وعمري ما أنكرتها...لكن أنا طولت الإجازة فعلا علشانك حالتك النفسية كانت صعبة وماكنتش أقدر أسبيك وانتي كدا

رفعت حاجبها وهي تتأمله وقالت بتهكم ساخر : دا بجد؟ حضرتك مهتم بحالتي النفسية؟؟؟؟ غريبة

مرة أخري أسلوبها وقال بهدوء : إيه اللي غريب فيها ؟

قالت بسرعة وبغضب: أنا ياما مريت بظروف صعبة كثير يابابي. ياما تعبت.. ياما مرضت.. ياما بكيت.. ما كنتش جسي... اطمن يابابي أنا مريت بحاجات أسوأ من كدا والحمد لله عديت منها.. من غيرك.. ياريت ترجع لشغلك لأنني مش محتاجة لك

قالت ذلك وفتحت باب السيارة لتسرع إلي باب الجامعة بينما تجمد هو مكانه يتأملها وقد اخترقت كلماتها قلبه كسكين حاد مزقه تمزيقا... تقلصت ملامح وجهه في ألم فأخذ يبحث في جيبه بسرعة حتي اخرج أحد الأقراص ووضعها في فمه سريعا وابتلع وراءه ماء من قارورة بجانبه ثم جلس لحظات داخل سيارته قبل يغادرها ويتجه إلي الجامعة بدوره وقد أيقن أن علاقته بابنته متدهورة لأقصى مدى وتحتاج إلي كثير من الوقت لإصلاحها... والجهد

\*\*\*

خيبة أمل قوية شعرت بها هند حين دلفت د عالية إلي المدرج وقدمت نفسها إليهم وعرفتهم إنها جاءت بدلا عن د ناريمان نظرا لظروف تمر بها وأنها ستعطيهم آخر محاضرتين نيابة عنها. لقد أتت خصيصا لتراها ولو من بعيد أكثر من شهر كامل مضي لم ترها فقررت أن تحضر المحاضرة وتراها ولكن هاهي لم تأت. أي ظروف منعتها عن إلقاء المحاضرة؟ لم تنطق هند صبرا فغادرت القاعة سريعا بعد انتهاء المحاضرة بالرغم من محاولات نسرين معها لاستبقائها ومحاولة التسرية عنها إلا أنها غادرت لم تحتمل فكرة العودة إلي المنزل ثانية والانكفاء علي فراشها في غرفتها. كانت تشعر أن الدنيا تضيق بها رغم رحابتها بعد تفكير قررت الذهاب إليها.. منزل ناريمان.. أخذت تاكسي إلي هناك.. سترتمي في أحضانها وتعذر لها عن بعدها عنها. ستقبل يديها وتخبرها أنها لن تبتعد عنها ثانية مهما حدث وأن الحياة ليس لها طعم بدونها.. نزلت من التاكسي مسرعة واتجهت الي المنزل كانت أمنية تقوم بمسح السلالم حين لمحت هند فاقتربت منها قائلة في دهشة : هند؟

أسرعت هند إليها وعانقتها وقالت مقاومة دموعها : ازيك ياطنط أمنية.. وحشتيني عانقتها أمنية بحرارة وقالت وهي تربت علي ظهرها : أهلا ياهند.. وانتي كمان يا حبيبيتي.. عاملة إيه؟

قالت هند بصوت مبحوح من الانفعال: الحمد لله... كويسة

قالت أمنية في حنان : الحمد لله.. تعالي ياهند ادخلي

سألته هند بلهفة كبيرة : فين مامي ؟ عاوزة أشوفها

تهتدت أمنية وقالت بأسى : ناريمان سافرت يا هند

نزلت كلمتها علي قلب هند كالصاعقة فرددت ملتاعة : سافرت؟

قالت أمنية بأسى : أيوه...بقالها تلات أسابيع

اتسعت عينا هند في ذهول ثم قالت بشفاة مرتعشة : سافرت فين ياطنط أمنية؟

أجابتها أمنية بشفقة وهي تتأمل ملامحها الشاحبة الحزينة وعينيها الدامعتين :

ماقالتش ليا ياهند ولا اتكلمت معايا...هي قالت حتغير جو وتهدي وترجع

وقفت هند لحظات متجمدة تنظر إلي شقة ناريمان المغلقة في إحباط ومرارة

وانسالت دموعها غزيرة فربتت أمنية علي كتفها وقالت في تعاطف وهي تأخذ

بيدها إلي شقتها: تعالي ياهند...تعالي اقعدني معايا شوية نتكلم

تبعته هند وجلست معها في الردهة تبكي في صمت فقالت أمنية وهي تمسح

علي رأسها : أنا كنت عارفة ومتأكدة أنك حترجعي وقلت لها بس هي

ماصدمتتش...كانت فاكدة إنك خلاص كرهتها ومش حتشوفك تاني فضلت قافلة

علي نفسها مابتكلمش حد وبعدين أخذت إجازة وقالت لي حتسافر تهدي

أعصابها

وجمت هند لحظات قبل تجهش بالبكاء

فأسرعت أمنية تضمها اليها قائلة : بس ياهند.. كفاية ..علشان خاطري

هند وهي تبكي بحرارة : وحشتني قوي يا طنط أمنية..عاوزه أشوفها..أنا مابقتش

قادرة أعيش من غيرها ..إزاي تفكر إني ممكن أكرهها ؟

قالت أمنية وهي تربت عليها : عارفة يا حبيبي عارفة..وهي كمان روحها بقت

فيكي ..هي حترجع ياهند .لما تكلمني حقولها انك جيتي ...أكيد حتقطع

الإجازة وتيجي

ابتعدت هند عن صدر أمنية وقالت برجاء : ممكن أقعد شوية في شقتها



قالت أمنية مسرعة وهي تلمح وجهها بحنان : طبعاً يا حبيبي دا بيتك.. اقعدني زي ما انتي عاوزة.. ثم قامت معها إلي شقة ناريمان ففتحها ودلفت هند الي الداخل تتأملها باشتياق وحينن وقالت أمنية وهي تربت علي كتفها : خدي راحتك ياهند.. بس اعلمي حسابك حتتغدي معانا النهاردة

قالت هند بحزن : اعذريني ياطنط أمنية أنا مش.....

قاطعتها أمنية وهي تضغط علي يدها بحنان: لا حتتغدي معانا.. انتي وحشتيني ..وبعدين زي ما انتي شايقة ناريمان من ساعة ما سافرت وأنا حاسة بالوحدة لأنها بالنسبة لي أختي الصغيرة وبنتي وهي وحشاني أنا كمان.. وهيشم وأحمد طول اليوم بره وأنا في البيت بطولي.. ونسني شوية.. قالت ذلك وترقرقت عينها بالدموع

فقال هند في استسلام وهي تربت علي يدها : حاضر ياطنط أمنية حتتغدي معاكم

ابتسمت أمنية وقالت : أيوه كدا علي الأقل أعمل الأكل بنفس.. أسيبك بقي وأروح أحضره وارجع أخذك تاني

تركبتها بينما تجولت هند في الشقة ..أخذت تداعب تيمور وكوكي وتأكلهم .. ثم دلفت الي غرفة النوم جلست علي السرير وأخذت تتأمل صورة لها تجمعها مع ناريمان فأخذتها لتضمها إلي صدرها ثم تمددت علي السرير ونامت بعمق

\*\*\*

عاد طارق إلي المنزل واتجه إلي غرفة المكتب فاستوقفته والدته متسائلة : هي هند ماجتش معاك؟

توقف وقال: لا. أنا خلصت الأوراق ورجعت كليتها علشان أوصلها مالقتهاش بحسبها رجعت

نجوي بقلق : لا مارجعتش لسه

زفر وقال وهو ينظر لساعته : حتكون راحت فين ياماما ؟ كلميها دلوقتي علي تليفونها

كانت والدته بالفعل ممسكة بهاتفها وقامت بالاتصال عدة مرات بهند ولكنها لم تجب فتصاعد القلق بداخلها بينما سألتها طارق متوتراً : إيه ما برتدش؟

والدته بلهجة حاولت جعلها هادئة حتي لا تثير خوفه : لا بس ماتقلقش ... أكيد مع نسرين

نقر بأصابعه فوق راس الكرسي وقال : طيب كلميها كدا ...

قامت نجوي بالاتصال بنسرين ولكنها أخبرتها أن هند قد غادرت بعد أول محاضرة فشعرت نجوي بقلق حقيقي وهي تغلق الهاتف فابتدورها طارق متسانلا : ها ياماما ..مش معاها صح؟

قالت د نجوي بهدوء مغالبة قلقها : لا يا طارق دي سابت الكلية من أول محاضرة

هز رأسه وقال بغضب : وهي متعودة بقي علي كدا؟ تخرج براحتها وتيجي براحتها؟ هو دا نظامك معاها ياماما؟

قالت امه بضيق : لا هي متعودة تنصل بيا تعرفني لو حتروح هنا ولا هنا..أنا قلقانة ليكون حصلها حاجة..انت شايف كانت عاملة إزاي و...بترت عبارتها حين تذكرت شيئا ما وقالت بسرعة وهي تمسك بهاتفها : إزاي مافكرتش في كدا ثم قامت بالاتصال بأمنية التي أجابتها وأخبرتها أن هند عندها فتنهدت في ارتياح وقالت وهي تغلق هاتفها: اطمن طلعت عند أمنية مرات أخو ناريمان..أكيد راحت تشوف ناريمان..وحتتصدم لما تعرف إنها مسافرة

قال طارق وهو يتجه للخارج مسرعا : حروح أجيبها وركب سيارته وأنطلق بها

\*\*\*

شفقة كبيرة شعرت بها أمنية بعد أن أنهت اتصالها بجدة هند ثم اتجهت لشقة ناريمان لتراها فوجدتها نائمة ومحتضنة صورة ناريمان ..مالت عليها وقالت وهي تهزها برفق: هند...هند

انتفضت هند فوق فراشها في فزع تتأمل أمنية التي أسرعرت تربت عليها مهدئة : ماتخافيش دي أنا

تأملتها هند لحظات ثم ألقت نظرة علي ساعتها قبل أن تقوم هاتفة : ياااا الساعة بقت ستة..نانا اتصلت بيا كثير

ربتت أمنية علي كنفها مطمئنة وقالت : اتصلت بيا وأنا طمنتها وباباكي حيحي ياخذك...عاوزاكي يتغدي قبل مايحي يالا بقي علشان أنا ماكلتش مستياكي أومات هند برأسها إيجابا وقامت معها وألقت نظرة أحمري علي الشقة قبل أن تغلق بابها خلفها...وجلست علي المائدة قائلة في خفوت حرج حين وجدت كلاً من هيثم وأحمد جالسين يتأملونها : مساء الخير

أجابها أحمد وهو يتأملها بنظرات حانية بينما قال هيثم مداعبا في لوم: وحشتينا ياهند.. كدا ما تسألش عن أولاد خالك؟

أجابته هند بصوت مهتدج حزين : معلش ياهيثم .أنا كنت تعبانة و..

أحمد في هدوءٍ حانٍ مقاطعا : إحنا عارفين ياهند..هيثم بيهزر معاكي بس رmqته بنظرة سريعة خجولة ثم اشاحت بوجهها فقالت أمنية وهي تضع الطعام أمامها : مش عاوزين نضيع الوقت في الكلام .كلي ياهند قبل ما باباكي يوصل سألها أحمد في دهشة : هو دكتور طارق جاي؟

أجابته أمه : أبوه يا أحمد جاي يوصلها للبيت ؟في حاجة؟

زفر أحمد في ضيق فرمته أمه بنظرة محذرة بينما قال هيثم في إحباط : ياخسارة كنت ناوي بعد الغدا ألعب معاكي شوية بلاي ستيشن واغير لك المود ..

ارتسمت هند ابتسامة شاحبة علي وجه هند وغمغمت بشرود : لما مامي ترجع إن شاء الله

واغرقت عينها بالدموع فتبادلوا النظر بينما ربتت أمنية علي ظهرها في تعاطف أما أحمد فقد أحرقتة دموعها وشعر أن قلبه يتمزق من نظرات عينها الحزينة فعض شفثيه في غضب قبل أن يقول فجأة لأمه: ماما ..لما عمتمو تكلمك خليبها تقطع الإجازة وترجع بقي

أدركت أمه مايعتمل بداخله فقالت مبتسمة في حنان: حقولها يا أحمد ماتقلقش رن جرس المنزل فقام أحمد مسرعا ليجد طارق أمامه فقال بلهجة باردة: أهلا وسهلا

طارق : هند موجودة ؟

تدخلت أمنية قائلة في ترحاب: أهلا يادكتور طارق ..اتفصل

قال بأدب: أهلا مدام أمنية..معلش مش حقدرد..خليها تيجي أنا مستنيها تحت  
في العربية

تابعه أحمد بنظرة بينما قامت هند قائلة : شكرا يا طنط أمنية علي الأكل تسلم  
إيدك

قالت أمنية بحنان : علي إيه يابنتي..انتي كلتي حاجة؟ ثم عانقتها وقالت : تعالي  
ياهند في أي وقت..دا بيتك

قالت هند بصوت مختنق: حاضر

خرجت ونزل معها أحمد ليوصلها وقال لها بصوت حمل كل مشاعره : هند لو  
احتيجتي أي حاجة في أي وقت كلميني

تأملت ملامحه الحانية القوية التي ذكرتها بوجه ناريمان وقالت : أول... متشكرة  
راقبها وهي تركب بجوار والدها لينطلق بسرعة بينما عاد هو أدراجه وذهب مباشرة  
إلي غرفته وأغلقها خلفه بقوة

\*\*\*

وداخل سيارته طوال الطريق كانت هند صامته تسند رأسها علي نافذة السيارة  
ومشيحة بوجهها دموعها تنسال بهدوء علي وجهها تزيئها بيدها من وقت  
لآخر..كان والدها يلقي نظرة عليها من آن لآخر..يملته شعور بالشفقة تجاهها  
ولكن لم يتفوه بكلمة حتي وصلوا فنزل ودار حول السيارة ليفتح لها ولكن ظلت  
جالسة في مكانها فقال في رفق: انزلي ياهند يالا

رمقته بنظرة عدوانية وهتفت فجأة:مش عاوزه أنزل

سألها وهي تميل إليها: مش عاوزه تنزلي؟

هتفت باكية : مش عاوزه ادخل البيت دا..أنا مابقتش طايقاه ثم انخرطت باكية  
في حرقه

تسمر في مكانه لحظات يتأملها في تردد قبل أن تتغلب عليه عاطفة الأبوة  
فجذبها من يدها ليخرجها من السيارة وقال وهو يحاول ضمها إليه: تعالي  
ولكنها هتفت في هيستريا وهي تحاول الابتعاد عنه : ابعده عني ..أنا بكرهك

أمسكها ذراعيها بقوة ليسيطر عليها ويضمها إليه قائلا بحنان أبوي: أكرهيني مش  
حنعك بس لازم تعرفي إني بحبك وبخاف عليكى ..بخاف عليكى من نفسي  
حتي

صرخت في انهيار وهي تحاول الإفلات منه : سيبنى

ضمها إليه أكثر وهو يقول : لا مش حسيبك..مش حسيبك تاني حتي لو  
كرهتيني مش حسيبك وانتي كدا

ضعفت مقاومتها وانهارت باكية فاحتواها بذراعيه القويتين وقبل رأسها وقال  
بحنان الدنيا : أنا أبوكي حفصل معاكي وجنبك أنا خلاص مابقتش عاوز حاجة من  
الدنيا غير انك تبقي كويسة حتي لو بتكرهيني

واصلت بكاءها الحار فظل محتويها حتي هدأ نحيبها قليلا فحملها بين ذراعيه  
كطفل صغير إلي غرفتها ووضعتها في فراشها قبل أن يخلع عنها حذاءها ويدثرها  
وجلس بجوارها يمسح علي رأسها وقتا طويلا حتي استسلمت للنوم ..لم يقم بل  
أتي بكرسي ليضع عليه قدمه وظل هكذا طوال الليل بجانبها لم يهدأ له جفن كان  
مرأي حزنها كفيلا ليفجر طاقة أبوته المكبوتة سنين طويلة.. وقد أثلج هذا صدر  
نجوي كثيرا

\*\*\*

في منزلها جلست زينب ليلا في غرفتها واضعة مجموعة كبيرة من الأوراق  
تصححها علي السرير..دلف يحيي الي الغرفة وسألها بلهجة مرحة وهو يلقي  
نظرة: بتعملي إبيه؟

قالت دون أن تنظر اليه : زي ما انت شايف بصح امتحانات

مال برأسه اليها وجذب نفسا عميقا ثم قال بإعجاب : إيه دا؟ برفان جديد؟

قالت بسرعة دون أن ترفع عينيه عن الورق: أيوه قلت أغير

قال هامسا وهو يميل إليها: حلو قوي

رمقته بنظرة حادة قبل تلتفت الي ورقها ثانية وتقول: مالك يا يحيي في إيه؟

قال وهو يجلس إلي جوارها ويهمس : البرفان ريحته جنتني

زفرت وقالت : يحيى..شايف تلال الورق اللي قدامي؟ ولسة العيال صاحيين  
وماخلصوش، واجباتهم...يعني ورايا هم مايتلم

قال في حماسة وهو يقفز من علي السرير : حساعدك..حروح اذاكر لهم  
وانيمهم..ثم مال إليها ثانية وهمس: وانتي بقي خلصي التصحيح بسرعة...  
نجحي العيال يازينب علشان ربنا ينجح لك ولادك وينجح لي مقاصدي أنا كمان  
ثم أسرع للخارج فغمغمت : هو إيه أصله دا؟

انهمكت ثانية في التصحيح وفوجئت به يدخل للغرفة هاتفًا في حرارة : خلاص  
ياستي خلصوا واجباتهم وناموا

التفتت إليه في دهشة ثم نظرت إلي ساعتها وقالت : إيه دا ؟ انت لحتت تذاكر  
لهم وتيمهم كمان ؟ في نص ساعة ؟ انت بتكروت؟

قال في زهو : لا ماكروتش يا زينب أنا إديتهم حافز لو خلصوا بدري وناموا  
حودبهم آخر الاسوع فسحة حلوة فما صدقوا

قالت متهكمة : آه إديتهم رشوة يعني...ثم عاودت التصحيح فجلس إلي جوارها  
ومال إليها هامسا: ها قدامك قد إيه؟

زفرت وقالت : لسة يايحي ...خمسین ورقة

حك رأسه وقال : طيب أنا حروح أشطب لك المطبخ هه؟ وأعمل شوية  
ساندوتشات كدا تكوني خلصتي ..تمام؟ ..شكل ليلتنا فل النهاردة

ثم غادرتا بعتته بنظرها قبل أن تهز رأسها ثانية وتغمغم متهكمة : شكلها فعلا  
حتبقي ليلة أنس

عاد بعد قليل وجلس ثانية قائلًا في مرح : يالا يا ستي ظبطتلك المطبخ أهو  
وخليته فل علشان ماتقوليش بيساعدنيش

قالت بسرعة وهي تواصل التصحيح : شكرا يا يحيى ربنا يخليك ليا

مال إليها وهمس وهو يغمز بعينه : عاوزك تشكريني بطريقة ثانية

رمقته من فوق لتحت من تحت نظارتها وقالت متعجبة : مالك يايحي قلبت  
علي حمدي الوزير ليه كدا

همس : ماهو انتي محاصراني..برفانات تهبل..لبس يجنن ..تسريحة جديدة  
عاوزاني أتصرف إزاي ... ثم جذب الورق بعيدا وقال : لازم أكون حمدي الوزير  
قالت وهي تتعد وتعيد الورق مكانه : لا ماهو انت مش واحد بالك إنني عندي  
عذر

تراجع مرددا في إحباط: عذر؟ تقصدي إيه؟

قالت : عذر يا يحيي

فهم ماترمي إليه وقال في حنق : آه..كدا يعني..طيب حتخمد بقي..أطفي النور  
دا وصححي بره

قالت وهي تحاول كبح ضحكتها : لا مش حينفع أنا سقاعة قوي حشغل  
الأباحورة اللي جنبي وانت اطفي بقية الأنوار

رمقها بنظرة غيظ بينما تظاهرت هي بالانهماك في التصحيح محاولة منع  
ضحكاتها فنام وجذب الغطاء عليه ثم ركل بقدمه كومة الأوراق التي أمامها  
فتبعثرت كلها علي الأرض وسط شهقاتها الملتاعة وردد : عذر ..ال ماشي ثم  
نام بينما قامت هي تلملم الأوراق ثانية

\*\*\*

حمدي الوزير؟؟؟؟

أطلقت عالية ضحكة عالية مجلجلة وهي تردد الكلمة بينما لكزتها زينب مغتابة  
وقالت: بتضحكي علي إيه ؟

عالية وهي تتمايل من الضحك : موضوع حمدي الوزير يهلك ومنظرك بقي وهو  
بيعتبر لك الورق علي الأرض بعد خيبة الأمل

قالت زينب ضاحكة وقد تناست غيظها : دا كان حيموت من الغيظ يا عالية  
خصوصا بعد ماشطب المطبخ وذاكر للعيال وهياً نفسه

عالية ضاحكة : إلا موضوع حمدي الوزير دا...دا صفوت لو عرف حيموت من  
الضحك وحيمسكها لجوزك

تغيرت ملامح زينب وقالت بجديية محذرة: عالية... إياك تكوني بتحككي لجوزك أي حاجة بنقولها لبعض؟ وإياك تحكي له دي جوزي وجوزك أصحاب ولو يحيي عرف إني حكيت حيطانتي... المواضيع دي مافيش هزار

قالت عالية ضاحكة: لا يا زيزو أنا بهزر معاكي مش حقول

رمقتها زينب بنظرة متشككة وقالت : أصلي عارفاكي بتاخدي الأمور دي ببساطة وبهزار لكن إلا كدا يا عالية يحيي صعيدي وأنا كمان اللي بقوله بيني وبينك ماينفعش تقوله لجوزك وإلا مش تحكي لك حاجة تانية

قالت عالية وهي تلكرها بجديية : يابنتي بهزر معاكي ..ياساتر ماتعرفيش الهزار

قالت زينب بلين : لا ياختي بعرف بس أصلك عيلة ويتخاف منك

عالية ضاحكة: لا اطمني أنا عالية مش عيلة

هزت زينب رأسها وقالت : ربنا يستر... مافيش أخبار عن د ناريمان؟

أجابتها عالية وهي تجلس : حترجع أول الأسبوع الجاي إن شاء الله

سألته زينب باهتمام: عرفتي إزاي؟

هزت عالية كتفيها بزهو : العصفورة قالت لي

قالت زينب بثقة : أكيد أمنية انتي علي اتصال معاها

هزت عالية رأسها وقالت : أيوه

سألته زينب : طيب ماتعرفيش سافرت فين؟

قالت عالية نافية : لا حتي أمنية ماتعرفش .. د ناريمان بتراسلها من الواتس بس

علشان ماحدش يوصل لها ولا يكلمها

هزت زينب كتفيها في تعجب : يارب تكون هديت وأعصابها ارتاحت.. إحنا فعلا

محتاجينها

عالية بحنين : والله يا زينب الشغل مش محتمل في غيابها يمكن اللي مهون شوية

علي الواحد وجودك

قالت زينب مبتسمة في زهو : أخيرا عرفتي قيمتي؟

عالية مداعبة : طبعاً من زمان يا زيزو... يالا بقي نشتغل كفاية رغي



قامتا للعمل فمالت عالية فجأة علي زينب وقالت بجدية : علي فكرة في فيلم  
حلو قوي حيتعرض بالليل النهاردة

سألته زينب باهتمام : بجد؟ لمين؟

قالت عالية بجدية : لحمدي الوزير

عقدت زينب حاجيها في غيظ فقهقتها عالية وهي تمشي أمامها متمائلة

ولكن بترت قهقتها حين أمسكت زينب بكومة من الملفات وقذفتها لترطم  
برأسها من الخلف فتأوهت بقوة وهي تنحنى وتمسك برأسها بينما قالت زينب  
وهي تنجه للعمليات: تستاهلي يا جزمة



## **الفصل الثامن**

### **العودة**

الأيام التالية حرص طارق علي متابعة ابنته دون ضغط يوصلها للجامعة ويذهب ليحضرها يحاول أن يشعرها بنوع من التعويض وهي من جهتها لم تعد تعامله بعدوانية مثل السابق ولكن أيضا لم يُزَلْ مايفعله معها ما بداخلها من جانبه وبينما كانت جالسة في كافية الكلية في شروود يملئها إحساس عارم بالكآبة والحزن رن هاتفها المحمول فألقت نظرة علي المتصل ولما لبثت أن اتسعت عيناها في دهشة وفرحة أجابت بلهفة الدنيا : مامي؟

أناها صوت ناريمان الدافئ الحنون : أيوه ياهنود وحشتيني

قالت هند بصوت متهدج : وانتي كمان قوى

قالت ناريمان بحنان الدنيا :أنتى فين ياهند ؟

هند بلهفة : أنا في الكلية؟

سألها ناريمان : فين يعني؟

أجابتها هند بصوت متحسرج: في الكافية

قالت ناريمان : طيب اخرجي كمان دقيقتين..باعته لك هدية

قالت هند بصوت متهدج باكي: لا مش عاوزه هدية..أنا عاوزه أشوفك..أنا جاية لك

قالت ناريمان بصوت حنون: اخرجي بس خدي هديتك وبعدين نتكلم ثم أغلقت الخط فقامت هند بعد أن أخذت حقيبتها وغادرت الكافية..ووقفت تلثفت حولها وتجمدت حين وجدت ناريمان واقفة لها من بعيد وما أن رأتها حتي ابتسمت وفتحت لها ذراعيها فتمسرت هند لحظات تتأملها غير مصدقة أنها أمامها أخيرا وما لبثت أن هرولت إليها باكية كطفل صغير وجد امه بعد غياب فتلقفتها ناريمان بين ذراعيها وضمتهما إليها بقوة واخذت تقبل رأسها وهي تقول بحنان الدنيا : وحشتيني يا قلبي ..وحشتيني قوي

لم تنطق هند بكلمة بل تشبثت بكلتا يديها لملايس ناريمان وهي تبكي بحرارة فأخذت ناريمان تربت عليها وتقبل رأسها لحظات ثم أبعدتها عنها قليلا وقالت بحنان وهي تمسح وجهها : مش حتقولي لي وحشتيني ؟

لم تجبْ هند بل تأملت ناريمان بحب كبير ثم عانقتها ثانية وقالت بصوت متهدج: ماتسيينيش تاني

قالت ناريمان بتأثر وهي تقاوم دموعها : حاضر.مش حسيبك تاني مهما حصل لأني جريت وعرفت إني ما أقدرش أعيش من غيرك تاني  
هند باكية : ولا أنا يمامي ..مافيش حاجة لها طعم من غيرك

قالت ناريمان وهي تربت عليها برفق: طيب يالا نروح بقي علشان أنا جيت من السفر يادوبك حطيت الشنط وسلمت علي أمنية وجيت لك علي طول  
قالت هند وهي مازالت متشبثة بها بقوة وكأنها تخشي أن تفقدها ثانية: أنا عاوزه أفضل معاكي علي طول

قالت ناريمان وهي تسير معها الي السيارة بحنان غامر: أنا كلمت جدتك ووافقت تقعدي معايا شوية وباباكي كمان وافق

قالت هند وهي تجلس إلي جوارها باكية كطفل باعتراض : لا مش شوية..أنا عاوزه أفضل معاكي علي طول

ربتت ناريمان علي وجنتيها بحب وقالت : أنا عاوزه أكثر منك ياهند ..سيبيها علي الله يا حبيبيتي..خلينا في دلوقتي نروح علشان أنا عاوزه أتكلم معاكي كثير ثم أدارت العربية وانطلقت بها إلي المنزل

\*\*\*

عادت الراحة والسكينة ثانية إلي قلب هند وهي بين أحضان ناريمان بعد عودتهم للمنزل ..كان هذا الحزن الملاذ الأمن الدافئ الذي يعينها عن الدنيا ..ظلت هكذا فترة حتي قالت لها ناريمان بصوت هادئ حنون : ها ياهند مش حتاكلي بقي الاكل برد .

هند وهي ملتصقة بها : لا يمامي أرجوكي سيبيني كدا..حاكل بعدين

قالت ناريمان وهي تضمها أكثر: حاضر

سألته هند: حضرتك كنتي فين كل دا؟

ناريماڻ بهدوءِ حانٍ : رجعت النوبة تانى..كنت محتاجة طبيعة بكر صافية وناس نضاف طبيين اشتغلت هناك حالات كبير وعملت عمليات كبير تطوعى بمساعدة دكتوراة فريدة..طبية الناس هناك مش معقولة ياهند لو يابدى أعيش هناك على طول واشتغل..ثم رفعت وجه هند إليها وقالت مداعبة فى حنان: اتعلمت هناك أكلة نوبية حلوة أعملها لك علشان ماتعرفيش تعدلى عليا تانى

تأملتها هند بحب الدنيا وقالت بصوت متهدج : لا يامامى أنا مش عاوزة غير إنى معاكى بس ماتسببنيش تانى

ضمته ناريماڻ ثانية لصدرها قاتلة : عمري ماحعملها تانى

ساد الصمت لحظات قبل أن تقول ناريماڻ بعاطفة : هند..الأول مرة أطلب منك الطلب دا من ساعة ماشفتك...مممكن تنفذيده ليا؟

رفعت هند رأسها إليها وسألتها : هو إيه؟

قالت ناريماڻ فى أسف : تسامحيني..سامحيني لو كنت قسيت عليكى غضب عني فى أى وقت يا حبيبتى..سامحيني إنى عاملتك وحش فى بداية معرفتنا..دايما حاسة بندم كبير إنى مديت ايدي عليكى وساعات بكرة نفسى..إنى جيت عليكى وانتي حالكى النفسية كانت صعبة بس ماكنتش أعرف اللي بتمري بيه..

اعتدلت هند بسرعة وأمسكت يد ناريماڻ بقوة وهي تقول بحب وحرارة كبيرين : أنا عمري مازعلت منك يامامى حتى لما ضربتيني أول مرة.يمكن غضبت شوية لكن حسيت جواكى حنان كبير وحزن.أنا شفتك وانتي بتعطي جوه عربيتك وساعتها عرفت إنك مش قاسية..ولذلك اعتذرت لك المحاضرة اللي بعدها وأنا ما اعتذرتش لحد قبل كدا لأنى كنت بتعمد كدا علشان أسيب الجامعة..لكن حضرتك لا فى حاجة شدتني ليكي خلتنى عاوزة أشوفك دايما وأقرب منك..أنا عمري مازعلت منك يامامى بالعكس أنا بطلب منك تسامحيني إنى بعصبك وأغضبك..سامحيني لأنى بعدت عنك بس كنت مصدومة.أنا بحبك أكثر من أى حد فى الدنيا

كانت ناريماڻ تتأملها بتأثر بالغ وعيناها تدمع وانحنى هند على يديها تقبلها فحذبت ناريماڻ يدها ثم احتضنتها ثانية بقوة وقالت بحنان الدنيا وهي تقبلها: خلاص ياهند..مافيش حاجة حتبعذك عني إن شاء الله مهما حصل حتى لو رجعتي

ليبتك انتي بقيتي بنتي حشوفك كل يوم وأقعد معاكي مابقاش حاجة عندي مهمة في الدنيا غيرك..وأوعدك إني أعمل كل حاجة تسعدك مهما كلفني ..ومش حسمح لحد أيا كان يأذيك ولا يزعلك تاني طول ما أنا عايشة علي وش الدنيا لم تعلق هند بل استكانت في ملاذها الآمن فقط وودت لو استمر هذا للأبد

\*\*\*

كفاية كدا بقي ياماما..أنا حروح أجييها

قال طارق بحزم لأمه التي قالت معترضة : يا طارق البنت مبسوفة وإحنا مطمئنين عليها مع ناريمان مستعجل ليه تجييها ؟

طارق بضيق : لحد إمتي ياماما؟ ماهو برضو دا مهما كان بيت غريب ومش بيتها وفيه أولاد مهما كانوا محترمين وبعدين هند وحشتني

تأملته أمه في دهشة ثم سألته غير مصدقة : وحشتك؟

قال وهو يلتفت اليها مؤكدا : أيوه ياماما وحشتني مستغربة ؟

تراجعت قائلة : لا يا حبيبي بس أول مرة تقولها

قال بلهجة مريرة هادئة : دي بنتي ياماما مهما حصل ..ومهما بعدت عنها لظروف خارجة عن إرادتي فهي بنتي وبحبها والأيام اللي قعدتها بقربها كبرت اللإحساس دا ولا أظهرته مش عارف حتي لو بتكرهني أنا بحبها

ربتت أمه علي صدره بحنان وقالت : ربنا يخليك ليها يابني ..وهند مش بتكرهك أبدا.هي عمرها ماكرهت بالعكس غضبها منك دليل علي حبها لك واحتياجها لك

قال في حرارة : خلاص حروح أجييها ..هي ماوحشتكيش انتي كمان؟

تهدت نجوي قائلة : لا يا حبيبي وحشتني قوي دي نور عيني اللي مخلياني اصبر علي قسوة الحياة بس لما تعيش بعيد عني ومبسوفة وسعيدة افضل لما تعيش قدامي حزينه باكية ودبلانة..وهي مع ناريمان عايشة ومبسوفة سيبها تعيش ياطارق

تهدج صوت طارق وهو يقول بحنين واشتياق الدنيا : فعلا ياماما العيشة مع ناريمان حياه..ومن غيرها موت.مافيش طعم لحاجة انا كنت حاسس بحزن هند علي فراقها لاني جربتة قبلها ياماما ودا بس اللي خلاني أقعد وما أسافرش علشان

أواسي بنتي لأنني عارف كويس الشعور دا

ادركت ما يعنيه فاشاحت بوجهها دون أن تعلق فتابع : لكن اطمني علي هند.. أنا حبيب ناريمان لها هنا

اتسعت عينا د نجوي في دهشة ثم سألته : تقصد أيه ياتارق؟

قال طارق مبتسما في حنان: أنا ناوي أرجع لناريمان ياماما... حتقدم لها زي ما حضرتك نصحتيني

وضعت نجوي يدها علي فمها غير مصدقة ثم قالت بانفعال فرح: بجد يا حبيبي؟

أجابها طارق وهو يوميء برأسه : أيوه ياماما حكلمها النهاردة يارب توافق

ربتت علي صدره بحنان وقالت بفرح : الحمد لله يا حبيبي .. ياريت .. أنا كنت بتمناها لك من زمان

قال في حرارة : طيب كلمي هند خليها تجهز شنطتها وأنا حلبس وأروح لهم... وحتكلم مع ناريمان وحتوافق.. وخرجع بيها هي وهند

ثم ذهب إلي غرفته مسرعا فغمغمت بفرح الدنيا وهي تبكي: ربنا يوفقك يا حبيبي

\*\*\*

صدمة قاسية تلقاها طارق حين أجابته ناريمان بجملة قاسية مزقت أحلامه تمزيقا : آسفة يا د طارق .. طلبك مرفوض

تجمد لحظات وهو يتأملها غير مصدق وردد: مرفوض؟

أجابته ناريمان بجمود: أيوه مرفوض .. أنا ما بفكرش في الجواز أبدا.. ولو بفرض دا حصل فانت حتكون آخر واحد افكر اتجوزه

اتسعت عيناه في ذهول مستنكر وهو يسألها : ممكن أعرف ليه؟

رمقته بنظرة سريعة مستخفة قبل أن تشيح بوجهها قائلة بجفاء : من غير أسباب.. زي ما قلت لك أنا ما بقتش أفكر في الجواز.. كرهته.. بفضلك

هتف في حرارة مدافعا : ناريمان أنا سيبتك غضب عني و.....

قاطعته بلهجة قاطعة غاضبة : لو سمحت أنا مش عاوزة أسمع تبريرات.. ولا نتكلم في اللي فات... مين غلط ومين صح.. لأن حتي التبرير والكلام اللي من النوعية دي ما بقاش ينفع.. الزمن اتغير يا د طارق واحنا كبرنا.. والمشاعر اتنست



حلوها ومرها..وكمان اتغيرنا أنا وانت كثير.إحنا ماسيناش بعض إمبراح علشان  
نتعاب النهاردة

هتف بنفس الحرارة : بس أنا مشاعري تجاهك لسة زي ماهي ما اتغيرتش يا  
ناريمان ..أنا عمري ما نسيك لحظة واحدة مرت في عمري ..أنا ما اتغيرتش  
أبدا

رمقته بنظرة قاسية وقالت : لا اتغيرت كثير يا طارق...اتغيرت لدرجة إني مش  
مصدقة إن طارق اللي اتجوزته وحببته زي روحي اتبدل للانسان دا؟ الإنسان اللي  
يقسي لأقصى حد..وعلي مين أقرب الناس ليه

أمه وأبوه يسببهم مع كبرهم واحتياجهم لحيه ولرعايته وهو ابنهم الوحيد وأبوه  
يموت وهو ماشافوش..قسوته علي بنته الوحيدة اللي زي النسمة الصافية..يسببها  
وحيدة مع جدتها..عايشة اليتيم والإحساس بالنبذ والكره منه ويتسبب لها في آلام  
نفسية لا حصر لها...دا مش طارق اللي عرفته دا انسان تاني ما أحبش حتي  
أشوفه

أشاح بذراعاه وهو يقول بغضب مرير : دا كله حصل بسبب حبي ليكي وإني ما  
أقدرتش أعرف أتعاش مع بعدي عنك .انا كرهت الدنيا وانزلت عنها بسبب  
حبي لك اللي أكبر من كل اللي قلتيه فيهاجميني ليه؟؟ لاني حبيتك الحب دا ؟  
بتلوميني اني ما عرفتش انساكي؟

قالت وهي ترمقه بنظرات قاسية : لا ياطارق دا مش حب...دا مرض...  
انهزام..لكن مش حب..الحب عمره ما يتحول لطاقة مدمرة تحطم قلوب وتكسر  
نفوس زي اللي عملته ...اللي يحب مايقساش ..وانت قسيت ودوست علي  
أقرب الناس ليك...أنا رغم كرهني زمان لوالدتك اللي كنت سبب في بعدنا ..بعد  
مرور سنين ولما قابلتها بعد معرفتي بهند أشفقت عليها من وحدتها واشتياقتها لك  
ليل ونهار ومرضاها ...دخلت العناية وانت مش موجود ولا حتي نزلت...الكره  
اللي جوايا ليها راح يا طارق وهي مش أمي ولا من دمي وأنا برضو كنت بحبك  
يمكن أكثر منك ليا

بنتك هند...هند دي ياطارق اللي بقت أغلي من روحي مش مصدقة إزاي  
عملت فيها كدا...عاشت في ظروف أكبر من سنها بكثير ..كفاية أنها تعيش

حاسة إنك بتكرهها وبعيد عنها.. كفاية انها تقعد خايفة طول الوقت جدتها تموت وهي تتوحد أكثر وأكثر... أنا لماعرفتها كانت دايمًا حزينة ومكسورة ورافضة الجامعة وكارهة الحياة... ليه عملت كل دا؟ وبتقولي حب؟ لا دا مش حب

هتف بكل مرارة الدنيا : كان غضب عني... مش بأيدي.. أنا مابعدتش قسوة ولا كره لأهلي وبنتي.. أنا بعدت لأنني كرهت نفسي والناس.. أنا حميت بنتي ببعدها عني... حربيها إزاي وأنا مكتب وطول الوقت أما يشتغل أو في عيادة الدكتور النفسي... أنا بعدتها علشان أحميها مش لأنني كارهها ياناريمان

هتفت به ناريمان غاضبة : انت ماحميتهاش... لو مفكر إنك حميتها روح بص علي جسمها وشوف أمها اللي انت رميتها ليه عملت فيها إيه؟ كانت بتطلع عليها كرهها ليك وغضبها منك.. انت ماعملتش حاجة غير إنك كنت سلبي وضعيف وانهرامي..

وأنا لو سامحتك علي اللي عملته فيا لا يمكن أسامحك ولا أغفر لك اللي عملته في هند... هند بنتي مش بنتك... انت سببتي علشان الخلفة وربنا عوضني منك بنبت ماكنتش اتمني أفضل منها... ومش حسمح لك ياتارق ولا حسمح لأي حد إنه يؤذيها تاني ولا حتي يمسه بسوء.. فاهمني؟

تسمر لحظات طويلة يتأمل ملامحها الغاضبة القاسية قبل أن يهز رأسه ويقول بلهجة قاطعة : قولي لهند إنني مستنيها تحت في العربية... ماتتأخرش

ثم غادر بخطوات مسرعة غاضبة

فزفرت هي بانفعال وقد شعرت أنها أفرغت طاقة من الغضب

\*\*\*

((حبيتي ممكن أعرف بتعيطي ليه دلوقتي؟))

قالت ناريمان في حنان وتأثر وهي تمسح دموع هند بيديها

أجابت هند وهي تبكي: مش عاوزه أروح معاه

قالت ناريمان بهدوء حاني : مش إحنا خلاص اتفقنا.. إننا نشوف بعض كل يوم؟؟ أنا حجيك يوميا يا هند مهما كانت مشاغلي مش حسيبك... مش حيختلف

الوضع كثير عن هنا... كدا كد إحنا مابنشوفش بعض غير ساعتين ثلاثة بسبب شغلي وجامعتك

قالت هند وهي تتأمل ناريمان برجاء : وعد تيجي كل يوم؟

قالت ناريمان بحب الدنيا : وعد ياحبييتي... وحستغل كل فرصة أجيبك عندي.. باباكي أكيد حيسافر ولو ماسافرش جدتك لها تأثير... أنا محتاجة لك أكثر ما انتي عاوزاني صدقيني

ثم ضمتها بقوة وقبلت رأسها وقالت : بس إذا بتحبييني اوعديني تذاكري وتهتمي بنفسك وماتخليلش حاجة تزعلك أبدا.. وكلميني في أي وقت لو عوزتي أي حاجة... حتى لو عاوزة ترغي كلميني

بكت هند قائلة : حاضر

ربتت ناريمان علي ظهرها ثانية وقالت : طيب يالا لأنه مستني تحت

قامت هند معها ووصلتها ناريمان لسيارة والداها وودعتها وظلت تراقبها حتي اخفت عن عينيها فعدت إلي المنزل الذي أظلم تماما بعد غياب هند عنه وتهاوت علي مقعدها باكية في حرارة وقد شعرت أنها بالفعل لا تريد أن تغيب هند عن عينيها لحظة واحدة

\*\*\*

توقف السيارة أمام المنزل فنزلت هند مسرعة واتجهت إلي غرفتها مباشرة ولكن طارق الذي أغلق السيارة وأسرع خلفها هتف بها في صرامة مستوقفا إياها: هند.. استني هنا

توقفت واستدارت اليه قائلة في جمود: نعم

قال في صرامة : عاوزك تهتمي بقي بمذاكرتك ودراستك وتبطلني خروجات كثير كل شوية

رمقته بنظرة باردة ثم قالت : حلتزم بدراستي ومذاكرتي فعلا.. بس علشان وعدت مامي ناريمان مش علشان حاجة ثانية

تأملتهما نجوي في دهشة وتساؤل بينما قال هو في غضب : موضوع البيات بره  
دا مايتكررش تاني انسيه..لو هي عاوزة تشوفك تبقي تشوفك في الجامعة ولا  
المستشفى لكن انتي مش حتروحي لها بيتها تاني واضح؟

زمت شفيتها في غضب ثم قالت له : لأنها رفضتك؟ بتعاقبها ؟

هدر صوته الغاضب وهو يشير إليها بيده محذرا : بنت..التزمي الأدب وإلا .

قاطعته بلهجة غاضبة : وإلا إيه يابايي ؟ حتعمل إيه معايا تاني أكثر من اللي عملته  
؟

تدخلت نجوي قائلة في تساؤل وقلق: في إيه ياطارق؟ في إيه ياهند؟

قال طارق بغضب وهو يشير إلي ابنته : زي ما انتي شايقة بقولها إيه وبترد عليا  
إزاي

هتفت هند فجأة بلهجة هجومية : ومن إمتي بتتهم بدراستي ومذاكرتي يابايي؟من  
إمتي بتتهم بروح فين وباجي منين؟ من إمتي أصلا أنا كنت بالنسبة لك بنتك؟

هتف بها : من دلوقتي ..خلاص..أنا حركز معاكي من دلوقتي واللي حقوله حيتنفذ  
رفعت حاجيها في عناد وقالت : لا يابايي انت مش مهمت بيا ولا عمرك حتتهم  
انت بتعاقبها أنها رفضت طلبك بأنك تبعدني عنها لكن لا..مافيش حاجة  
حتبعدني عن مامي مهما حصل

هتف نائرا : دي مش أمك

هتفت بدورها في حرقة : لا دي أمي..الموضوع مش بالاسم وشهادة الميلاد..هي  
أمي عملت معايا في شهر اللي ماحدش عمله..حبتني أكثر من أمي الحقيقية  
وأكثر من أبويا اللي رمانني من صغري وجاي دلوقتي يتحكمم بيا ويديني أوامر أنا  
حفضل معاها ومش حسيبها مهما حصل حتي لو منعنتي بالقوة ..مش حتمنعني  
من إني أحبها وأحترمها ولا حتمنعني من إني أكرهك وأرفض أبوتك دلوقتي زي ما  
انت رفضتني زمان

هدر صوته الناثر الغاضب : اخرسي يابنت ورفع يده ولطمها بقوة علي وجهها  
فتأوهت بألم وسالت قطرات من دم بجانب شفيتها أدمت قلبه المجروح من  
كلماتها بينما هتفت والدته في غضب وهي تضمها إليها : لا ياطارق لا

ولكن هند رفعت رأسها اليه وقالت بنظرات غاضبة متحدية : سيبه يانا.. سيبه  
بضريني ويزود كرهني ليه.. أنا مابقتش أتألم من أي تصرف يجي منه.. لانه بالنسبة  
لي انتهى.. قالتها وأسرعت خارجا لم تحملها قدمها لغرفتها فانهارت علي إحدوي  
المقاعد القريبة وهي تبكي في حرقة فالنفتت والدته إليه وهتفت به غاضبة : إيه  
اللي عملته دا؟ بدل ماتاخذها في حضنك.. بتضربها ؟

هتف في ثورة عصبية : ماشفتيش بتتكلم معايا ازاى.. دي بنت قليلة أدب

هتفت به أمه غاضبة : لا يا طارق هند مش قليلة أدب.. هند معاها حق في كل  
كلمة قالتها.. انت قدمت لها إيه علشان تعاملك كآب ؟ انت راميتها وجاي  
دلوقتي تحرمها من إنسانة عوضتها عن حنانك وحنان أمها ؟ وعلشان إيه ؟  
علشان أنا نيتك ؟ جيت القسوة دي كلها منين يابني ؟

طارق مستكرا: أنا ياماما؟

هتفت به أمه فجأة في صرامة : ارجع يا طارق.. ارجع انجلترا تاني.. ارجع لو  
قعادك معانا حيفسد كل حاجة الأفضل ترجع وتسيينا عايشين .. أنا ماصدقت إن  
هند حالتها النفسية تتحسن وتبدأ تعيش سنها.. ماصدقت اشوف ضحككتها وقلبي  
يظمن عليها.. وتتقدم في دراستها . ماصدقت يابني تكون طبيعية وتحب الحياة  
اللي كانت كارهاها ونبذاها بسبب بعدك عنها

طارق : ياااه للدرجة دي ياماما أنا مسبب لكم كل المشاكل دي ؟

قالت أمه في مرارة : انت خلاص يا طارق مش قادر تخرج بره القوقعة اللي  
دفتت نفسك فيها

.انت فاكرك لما تبعد هند عن ناريمان بتعاقب ناريمان؟ لا يابني انت بتعاقبنا  
إحنا.. أنا حتحرميني من بنت مش من لحمي ودمي.. بيتيجي تشوفني وتاخذ بالها  
مني وتونسني.. وحرمت هند من أم قدمت لها اللي أمها نفسها ما قدمتوش  
لها.. هند متعلقة بناريمان بجنون يا طارق وحرمانها منها يعني انت بتحكم بموت  
هند ودا اللي مش حسمحك بيه أبدا

قال طارق مبتسما في مرارة : دلوقتي ياماما مش عاوزه ناريمان تخرج من حياتنا ؟  
اللي بتتكلمي عنها دي حبيبتي اللي اخترتها شريكة لحياتي وانتوا حرمتوني منها

وأجبرتوني ابعده عنها.. كل اللي بتقوليه عن ناريمان دا أنا عارفه وحسيته معاها  
وحرمتوني منها دلوقتي بس عرفتي انتي ظلمتيني قد ايه انتي وبابا؟؟

هتفت أمه : غلطنا يا طارق.. غلطنا أنا وأبوك.. ودفعنا تمن غلطنا غالي حتفضل  
تعاقبنا لغاية إمتي ؟ عاوز تعمل معانا إيه تاني ؟ ولا مش مكفيك إنه مات من غير  
مايشوفك ؟ مش مكفيك طول السنين اللي فاتت وانت بعيد عني ومع ذلك  
تقبلت وقلت بدفع تمن غلطي لكن بنتك ذنبها إيه؟

قال طارق في الم : انا برضو اللي عاقبتكم ؟ إزاي وانا عملت كل اللي طلبتوه  
مني .. انا ماعملتش في حياتي غير إني أنفذ طلباتكم ورجباتكم ياماما حتي لو  
كانت ضد رغيتي . طلقت مراتي اللي ماحبتش غيرها في عمري ... واتجوزت  
اللي اخترتها ليا... خلقت لكم الحفيدة اللي انتوا عاوزينها... سافرت كملت  
تعليمي بره وخذت أعلي الشهادات.. مش هو دا اللي انتم كنتم عاوزينه مني؟

هتفت بحرقه : ياريتك كنت قلت لا... ياريتك رفضت وعملت اللي انت عاوزه  
وماكنش دا كله حصل لك وحصل لنا إحنا غلطنا مرة معاك بس انت غلطت  
مرات ومرات مع بنتك ومصمم تكمل في طريقك

صرخ : انتي ليه مش فاهمة إني مش بعاقبكم ولا حتي غضبان منكم ولا بكرهكم  
ياماما... أنا كاره نفسي وحياتي ومابقتش قادر لا أكون لك ابن ولا اب لبنتي مش  
علشان حرمتوني من مراتي اللي كانت بالنسبة ليا الدنيا بحالها يمكن لو كان  
الموضوع اقتصر علي كذا كنت قدرت بمرور الوقت انسي زي ماهي نسييت  
وكملت حياتها لكن علشان حتي اللي اختارتوها ليا.. بنت الناس من وجهة نظركم  
خانتني ونزلت كرامتي لسابع أرض ومع صديقي وفي بيتي.. فاهم الشعور دا  
ياماما... فاهمة لأي درجة أنا كرامتي ضاعت؟؟

هتفت به أمه في رجاء وهي تتلفت حولها : أبوس يدك ماتعليش صوتك هند  
ممكن تسمع.. اوع تجيب سيرة الموضوع دا قدامها.. أرجوك يابني

لكن للأسف هند سمعت كل حاجة وأدركت الآن لماذا كان يكرهها أبوها... أمها  
خائنة.. ربما إنه من الأساس يشك بانتسابها له.. أسرعته اليهم ..هتفت بكل  
مايعتمل في نفسها من مرارة وقهر : أنا دلوقتي عرفت انت بتكرهني ليه يابابي.. أنا  
مش بنتك

ثم اندفعت مغادرة وجدتها تهتف في لوعة: لا ياهند.. مش كدا يابنتي.. اسمعيني  
ثم التفتت الي ابنا : الحقها يطارق..تعمل في نفسها حاجة  
أما طارق فلم يكن يحتاج الي طلب أمه الملتاع بل انطلق كالسهم وراء ابنته وقد  
تفجرت فجأة كل ينابيع الأبوة بداخله وهو يصرخ بقوة : هند استني  
ولكنها ركبت سيارتها وانطلقت بها بسرعة كبيرة فانطلق وراءها بسيارته محاولا  
اللاحاق بها وتسارعت دقات قلبه الملهوفة وهو يري سرعتها الجنونية فأمسك  
بهاتفه المحمول واتصل باحدهم هاتفيا بلهفة الدنيا :د حمدى؟ ابعث لى عربية  
إسعاف من عندك مجهزة .طريق الكورنيش..الزمالك..بسرعة يا د حمدى  
أغلق ثم تابعها وحاول مرارا اللحاق بها ولكن سرعتها كانت كبيرة ومالبت أن  
اتسعت عيناه بذعر رهيب وهو يري تلك السيارة التي ظهرت أمامها فجأة من أحد  
المنحنيات وحاولت هي تفاديها ولكنها ارتطمت بسور الكورنيش القصير لتقفز  
سيارتها داخل المياة مع صوت سارينة سيارات النجدة التي وصلت ..فصرخ بكل  
قوته وهو يوقف سيارته وينزل منها مسرعا الي النيل وهاتفنا بكل مشاعره : هند  
...بنتي...وقفز وراءها

\*\*\*

بعد أكثر من أسبوع في اجتماع مجلس القسم وبعد أن انتهوا من المناقشات  
المعتادة سألت د ليلي د أمينة : د أمينة إيه حكاية د ناريمان؟؟ دي تالت اجازة  
تقدم عليها خلال كام شهر وتاني مجلس قسم ماتحضروش..إيه الحكااية؟  
ظهرت علامات الأسى علي وجه كل من عالية وزينب بينما أجابت  
د أمينة في أسف : ناريمان بتمر بطروف صعبة يا د ليلي ..معلش لازم نعذرها  
قالت د ليلي في قلق : انا مقدره بس الشغل كدا حيثل...وحدة المناظير شغالة  
في الأساس بيها  
تدخلت د ناهد قائلة بلهجة تهكمية : اللي يلاقي الدلع يا دكتور  
ليلى..ماحضرتك بتديها إجازات في أي وقت وفي أي ظروف  
رمقتها د ليلي بنظرة ضيق فقالت د سهير بحقن : ووحدة المناظير ما تشتغلش  
إزاي من غيرها..ما كلنا بنشتغلها

تبادلت عالية مع زينب نظرات غاضبة فقالت د أمينة بهدوء غاضب : د ناريمان مابتدلعش يا دكتورة ناهد وعيب نتكلم كدا علي زميلة لينا بتمر بطروف صعبة..إنسانة عزيزة عليها في العناية المركزة بين الحياة والموت.. حالتها النفسية في الحضيض لازم نقدر ظروف الناس مطت د سامية شفيتها وقالت باستخفاف : ظروف إيه يا د أمينة؟ اللي أعرفه أن الطالبة دي مش بنتها ولا تقرب لها .

لم تستطع عالية كبح جماح غضبها فقالت في حدة غاضبة : لا هي بتعتبرها زي بنتها فعلا والدكتورة ناريمان ياما شالت شغل بتاعها وبتاع غيرها عمرها ما أخذت إجازة يوم واحد ولا قصرت..وكلكم عارفين كدا كويس ..فلما يحصل معاها ظروف طارئة لازم إحنا كمان نشيلها...يمكن غيابها وضح للجميع هي كانت شايلة إيه وبتشتغل إزاي

نظروا إليها جميعا مشدوهين وغمغمت سهير في تهكم غاضب : والله عال يا عالية ..الصغيرين كبروا ويقوا بيعرفوا يتكلموا أهو عالية بغضب: مصير الصغير يكبر يا دكتورة سهير ..مش حنفضل صغيرين علي طول.

أما زينب قالت في قوة : عالية معاها حق..ثم التفتت لدكتورة ليلي وقالت بحزم: د ليلي احنا حنشيل شغل د ناريمان كله ووحدة المناظير ماتقلقيش مش حتقع..أنا وعالية حنحاول نسد مكانها

أردفت أمينة : وأنا معاهم..ناريمان ياما شالت لي شغل..المطلوب منها انا حاخده يا دكتورة ليلي سواء محاضرات او امتحانات أو كتترول..أظن كدا ماحدث له أي كلمة

قالت ذلك وهي تلقي نظرة صارمة علي كل من ناهد وسامية وسهير اللذين انعقد لسانهم ولم يستطع أحدهم النطق بينما زفرت د ليلي وقالت : خلاص..نمشي الجدول زي ماهو كدا مؤقنا لغاية ما نشوف إيه اللي حيحصل..الاجتماع خلص أسرع عالية ووراءها زينب خارجا وزفرت عالية قائلة بغضب : ناس ما عندهمش ادني احساس



قالت زينب : ربنا يهديهم..المهم يا عالية أنا عاوزة أطمئن علي د ناريمان..  
ماتيحي نروح لها

عالية بحزن : د ناريمان حالتها صعبة جدا..خست ودبلت والحزن حيقتلها.. أمنية  
قلقانة عليها .وأنا لما شفتها برضو قلقت شكلها مايطمنش  
زينب بأسي: للدرجة دي؟

عالية متنهدة في حزن : أيوه والله كأنها أمها فعلا..ربنا يشفي لها هند ويقومها  
بالسلامة

قالت زينب بوجوم : يارب..أنا حروح أزور هند وأشوف د ناريمان وأطمئن عليها  
عالية : حجي معاكي..هي ملازمة الرعاية المركزة مابتسيهاش من ساعة ماهند  
دخلتها

زينب : خلاص نخلص شغل ونروح  
عالية : ماشي

\*\*\*

عاملة إيه يا دكتورة ناريمان؟

سألت زينب ناريمان في شفقة بالغة وقد هالها الشحوب ونقصان الوزن والحزن  
العميق الذي بدا علي ناريمان

غمغمت ناريمان وهي تقاوم البكاء : زي ما انتي شايفة يازينب

سألتها : هند عاملة إيه دلوقتي؟

لم تستطع كبح دموعها فانسالت علي وجهها وهي تجيب بصوت مختنق: زي  
ماهي..في غيبوبة...والدكاترة مش عارفين سبب ..المفروض حالتها مستقرة

ربتت زينب علي يدها مواسية : إن شاء الله حتفوق وتقوم بالسلامة

بينما قالت عالية بلهفة قلقة : ياريت تهتمي بنفسك شوية يادكتورة ناريمان..  
علشان خاطري

انتي كدا بتضيعي واحنا كلنا قلقانين عليكى.أمنية زعلانة وقلقانة بتقول إنك صايمة عن الأكل وطول الوقت قاعدة هنا حتموتي نفسك كدا مش دي الدكتوراة ناريمان اللي نعرفها

قالت ناريمان وهي تمسح دموعها الغزيرة بحزن : أنا مش الدكتوراة ناريمان اللي تعرفوها يا عالية...أنا أم هند اللي غايبة عن الوعي بقالها عشر أيام ..أنا قبل ما أشوفها كنت عايشة باكل ويشرب وبنام وبشتغل بس ماكنتش حية ..ماكنتش حاسة طعم لأي حاجة لغاية مادخلت دنيتي..أنا ماكنتش فاكرة حياتي قبلها كنت عايشاها إزاي ولو جري لها حاجة حعيش إزاي

زينب في تعاطف جم وهي تربت علي يدها : حتعيش إن شاء الله يادكتوراة ناريمان حتعيش وترجع أحسن من الأول خلي إيمانك بالله قوي

قالت ناريمان وهي تبكي : يارب ..ادعوا لها كثير .. ادعوا لها تفتح عينيه تاني..أنا خلاص ماكنتش عاوزة حاجة من دنيتي إلا هي ...لو جري لها حاجة أنا انتهيت..انتهيت قالت ذلك وهي تنتحب في حرارة

عضت زينب علي شفتيه في حزن وتعاطف كبيرين بينما قامت عالية ولأول مرة بضم ناريمان الي صدرها ..ربما استطاعت أن تخفف عنها ولو القليل ..ربما

\*\*\*

ها يا أحمد إيه الأخبار بابني في جديد؟

استقبلت أمنية ابنها علي الباب لتسأله في لهفة قلقة فاجاب بحزن وهو يجلس واجما : لا يا ماما للأسف .. حالتها زي ماهي مافيش تقدم

جلست أمنية بدورها وقالت باحباط حزين: يا حبيبتى ياهند ...ربنا يشفيها ويطمنا عليها

غمغم مقاوما حزنه وانفعاله : يارب ياماما

سألته بلهفة : طيب وعمتك يا أحمد اخبارها إيه؟

أجابها بصوت متهدج : عمته كمان حالتها صعبة ..مش مبطله عياط

ترقرقت الدموع في عيني أمنية وقالت بصوت باك: لا حول ولا قوة إلا بالله... أنا  
مش عارفة أزعل علي هند ولا أقلق وأحاف علي عمك...دا لو بنتها فعلا  
ماكتش تبقي دي حالتها...ماعرقتش تأثر عليها تأكل أي حاجة  
هن رأسه نفيا وقال : لا انتي عارفة عمته ... كنت حفضل معاها هناك لولا طليقتها  
دا جه العناية فمشيت...مش طايق أشوف وشه  
تنهدت وقالت بأسي: الله يكون في عونك يا بني ...دي مهمما كان بنته الوحيدة  
...ووالدته كمان تعبت واتحجرت في المستشفى يعني من كله  
هتف غاضبا وقد التمع الدمع في عينيه : ماهو السبب في كل دا ياماما  
قالت في هدوء آسف : الله أعلم يا أحمد بطروف وأحوال الناس...ماتيقاش  
قاسي في حكمك وتغلب مشاعرك...دا كان حيموت ..رمي نفسه في المية ورا  
بنته وطلعها قبل ما الإسعاف يوصل لولا كدا كانت يمكن ماتت  
زفر في انفعال ولم يعقب فتابع في حزن: مانملكش إلا الدعاء يشفي هند  
ويطمنا علي عمك  
قاوم دموعه بصعوبة وهو يقول بصوت مبحوح : أنا قايم ياماما أنام شوية  
تأملت ملامحه الحزينة وقالت بعطف : روح يا حبيبي ارتاح.  
راقبته وهو يذهب إلي غرفته وأغمضت عينها في الم مغممة : يارب زبح الغمة  
دي...يارب اشفيها وعافها ورجعها لنا بالسلامة  
ثم انهمرت دموعها غزير

\*\*\*

كانت ناريمان جالسة بجوار هند التي تمددت علي السرير وأسلاك الأجهزة التي  
تقيس علاماتها الحيوية وتعطيها التغذية محيطة بها من كل جانب  
تأملها بلهفة وترقب وأمل عليها تفتح عينها انسال دموعها وهي تتأمل شحوب  
وجها الملائكي أخذت يدها وقبيلتها في حب..ولم تنتبه إلي طارق الذي دلف  
إلي الغرفة مرتديا إسكراب العمليات والقناع واقترب منهم ببطء وأخذ يتأمل هند  
بنظرات حزينة ملهوفة

ألقت ناريمان نظرة سريعة عليه... ثم عاودت النظر لهند فقال بصوت متهدج  
حزين : ماما دخلت العناية يا ناريمان

قالت بصوت خافت : عرفت..ربنا يشفيها ويعافئها

انتحب فجأة باكيا في حرارة : خايف هم الاتنين يروحوا مني

خايف ياناريمان أفقدهم وهم زعلانين مني أنا ماليش فى الدنيا غيرهم..ماما  
محملانى مسؤلية اللى حصل مع هند

قالت في خفوت حزين : إن شاء الله دكتورة نجوي تخرج بالسلامة أنا رحتم لها  
واطمنت حالتها مستقرة والموضوع نفسي أكثر ماهو عضوي

قال وهو يمسح وجهه : وهند..هند خرجت زعلانة مني ..فاكراني كارهها وهي  
ماتعرفش إنها أغلي عليا من حياتي أعمل إيه ياناريمان؟

تأملت ملامحه الحزينة الذابلة وشعرت بعطف تجاهه فقالت : الدكاترة قالوا إن  
هند حالتها العضوية كويسة جدا..ومستغربين انها مافاقش لغاية دلوقتي..أنا  
حاسة ياتارق ان دا سببه إنها رافضة الحياة...رافضة ترجع ..كلمها قولها اللى  
في قلبك..خليها تتمسك بالدنيا وترجع لنا تاني

تهدج صوتها وقامت وهي تبكي في صمت مغادرة الغرفة ولكنه أمسك بيدها قائلا  
في رجاء : استني ياناريمان خليكى معايا...شجعيني أنا عاوز أكلمها وانتي  
موجودة

جذبت يدها منه بهدوء وأومأت برأسها موافقة وعاودت الجلوس ثانية بينما اقترب  
هو من ابنته ومال يقبل جبهتها قبل إن يمسك بيدها قائلا بحنان الدنيا : هند  
..أنا عارف إنك زعلانة مني..ويمكن بتكرهيني..معاكي حق يا حبيبتى..أنا عارف  
إني قصرت وغلطت بس..بس اللى ماتعرفيهوش إنى مابعدتش عنك علشان  
بكرهك..لا يا حبيبتى أبدا...دا يمكن حبي الكبير ليكي وخوفي عليكى اللى  
خالانى أبعدك عني ..أنا كنت مريض ...مريض نفسي ..مكتئب حزين محطم...لو  
أبوكى مريض بمرض خطير مش كنتى حتعذريه ؟ بالعكس حتعظفي عليه؟ أهو  
المرض النفسى دا ياهند اخطر من اي مرض جسدي...لان في حالتى ماكنش  
ينفع اكون اب ولا اربي طفل ..انا كنت بفكر في الانتحار ميت مرة في اليوم

الواحد لولا رحمة الله بيا وخوفي منه ما عملتهاش المرحلة دي كان يمكن وجود أهلي معايا وناس يبحوني يخليني اتجاوزها بسهولة .. لكن عشتها لوحدي في الغربة .. أنا مابعدتش عنهم جحود ولا قسوة ولا بعدت عنك كره ليكي لا ياهند . ماكنتش عاوز بنتي تتربي مع واحد مريض نفسي بينام بالمهدنات وبتجيله نوبات غضب وصداع بينسي فيها نفسه... أنا ماكنتش الأب اللي انتي تمنني قربه يابنتي ... يمكن لو كنتي عيشتي معايا كنتي كرهتيني أكثر وأكثر وانتي كمان يمكن كنتي اتعقدتي ولا اتأذيتي فضلت إني أحرم نفسي منك وتتربي صح ولا إنك تتربي معايا وتكرهيني ولا تطلعي معقدة وهم كمان كنت حكون عبء عليهم يزود همومهم .. صحيح انا كنت حاسس بالغضب القوي منهم بس ماكنش دا سبب بعدي لا فضلت إني أعيش في عزلة واتعذب لوحدي . أنا ياهند وحيد اهلي

عمري ماخالفت لهم أمر .. أي حاجة بيطلبوها مني بنفذهها... رغباتهم اوامر حب مني وطاعة مش ضعف لأنهم كمان إدوني كثير... بس حبهم الكبير ليا ضرني لأنهم كانوا بيختاروا ليا الأفضل بالنسبة لهم لكن مش بالنسبة لي .. هم شايفين مصلحتي في دا وأنا كان نفسي اختار دا . طول حياتي كدا لغاية ما حصل اللي حصل واللي انتي سمعته... أنا بشر يابنتي واللي حصل معايا حطمني ومع ذلك كنت بتعذب بالبعد دا أكثر منكم... انتي بالذات ياما حلمت إني آخذك في حضني وأشوفك وانتي بتكبري قدامي يوم بيوم ... كنت بشوف صورك اللي بتبعثها لي جدتك يوميا وأبكي إن ليا بنت زيك بس مش قادر أقرب منها

ولا أقدم لها الحب اللي هي محتاجة له... حبييتي سمي اللي عملته ضعف .. ولا عجز ولا انهزام بس عمره ماكان كره أبدا .. أبدا ياهند فتحي عيونك وقولي لي سامحتك وأنا أوعدك اني حكون ليكي أب وأخ وصديق وحوضك كل اللي عملته معاكي أو قولي إنك مش حتسامحيني وأوعدك مش حتشوفي وشي تاني في حياتك وحسيبك مع ناريمان ... انتي كنتي عاوزة تقعدي معاها علي طول... أنا خلاص يا حبييتي حسيبك تقعدي معاها علي طول .. ومش حجرك تعلمي أي حاجة انتي مش عاوزها تاني... دا وعد وانا عمري ماخالفت وعدي... بس فتحي عنيك وعيشي... ثم قبل يديها بكل حبه ولهفته وقام وهو يمسح دموعه وغادر الغرفة ليجلس خارجها ويترك العنان لدموعه

كانت ناريمان تبكي متأثرة في صمت وهي تستمع لكلامه وما أن غادر الغرفة حتى اقتربت منها ناريمان وأخذت بيدها وقالت بكل حبها ولهفتها: شفتي ياهند ؟. سمعتي كلام باباكي؟ عرفتي أنا مافيش أب بيكره بنته؟ عرفتي قد إيه هو كان يبجك؟ دايمًا كنتي بتقولي لي ماتسيينيش.. أنا دلوقتي بترجاكي ياهند إنك ماتسيينيش.. لو بتحيني اتمسكي بالدنيا علشانى.. أنا خلاص.. مش فاكرا من حياتي إلا لحظة ماشفتك ومابحسبش اللي قبل كذا كان إيه... لأنني ماكنتش عايشة يابنتي ولا حعرف أعيش لو رحتي... مافيش حاجة لها معني من غيرك الكلية.. المستشفى... حتى شفتي ياهند مش عارفة أروحا كل مكان في دول مش قادرة أتصوره من غيرك... فوقي يا حبيبتى وحتيجي معايا بيتي مش حتروحي أي مكان تاني ودا وعد مني... أنا مش حخلي حد ياخذك مني مهما حصل وباباكي خلاص موافق تبقى معايا دايمًا.. حتى أنا جهزت لك اوضة في شفتي علشان نطلع من هنا تلاقي كل حاجة جاهزة بس فوقي.. علشان خاطري ياهند فوقي بكت في حرارة

ثم قبلتها علي وجهها وقامت لتصلي ركعتين قضاء حاجة.. انتهت من صلاحها وأخذت تدعو وتدعو ودموعها تسيل غزيرة حتى وصل أذنها نداء ضعيف واهن : مامي

لم تلتفت ظنت أنها لم تسمع جيدا.. أو انها توهمت ولكنها تسمرت واتسعت عينها بدهول حين سمعتها ثانية : مامي

فالتفتت إلي هند بكل كيائها فوجدتها قد فتحت عينيها وتظر إليها مرددة : مامي فقامت ناريمان بكل كيائها وهتفت بكل لهفة وفرحة الدنيا : نعم يا حبيبة ماما.. يا نور عيني حمدا لله علي سلامتك يا قلب ماما

تجولت هند بنظرها في الغرفة قبل ان تسأل ناريمان بصوت ضعيف : أنا فين يامامي؟

احتضنت ناريمان يديها بين كفيها وقبلتهما بحب الدنيا وهي تجيبها : انتي في المستشفى يا عمري

نظرت حولها في دهشة وسألت بصوتها الخافت: إيه اللي حصل؟

قبلت ناريمان رأسها بسعادة وهي تقول بصوت متهدج : حقولك كل حاجة بس  
أطمئن باباكي وأقوله إنك فوقتي أسرع للخارج فوجدت طارق جالسا وواضعا  
رأسه بين كفيه فهتفت بانفعال وسعادة الدنيا : طارق هند فاقت

رفع رأسه وهتف : بتقولي إيه؟ فاقت؟

هتفت ناريمان مؤكدة : أيوه

اندفع مهرولا لعرفة ابنته ولم يصدق عينيه حين رآها واعية فأسرع إليها مع ناريمان  
وقال بلهفة وحنان الدنيا : حمدا لله علي سلامتک يا حبيبي... الحمد لله .. الحمد  
لله أخذ يقبل يديها ورأسها في لهفة فقالت ناريمان وهي تحيط رأس هند بيدها :  
طارق روح فرح جدتها .. أكيد لما تعرف حتتحسن

قال بسرعة وبلهفة : أيوه .. أنا حروح اقولها حالا ثم قام وعاد ثانية ليقبل رأس  
ابنته قائلا : حمدا لله علي سلامتک يا حبيبة بابي

ثم غادر بسرعة وبفرحة كبيرة بينما التفتت ناريمان لهند وغمغمت وهي تصم  
رأسها إليها بسعادة : الحمد لله... الحمد لله

\*\*\*

إيه دا كله؟ القسم النهاردة كأنه في عيد.. حلويات وجاتوه ومشروبات.. الناس  
مزأطة بره

قالت زينب وهي تدلف الي مكتب ناريمان ووراءها عالية

قالت ناريمان مبتسمة في فرحة : والله يازينب لو أقدر أعمل أكثر من كذا كنت  
عملت ..

زينب : حمدا لله علي سلامتھا يا دكتورة ناريمان .

ناريمان بسعادة : الله يسلمكم

عالية وهي تجلس واضعة ساقا فوق ساق : بس إحنا بقي لينا حاجة غير بقية  
الناس.. آه انتي عارفة أنا بحب إيه

قالت ناريمان مداعبة : عارفة طبعا يا طفسة انتي بتحبي إيه وجبتك لك

ثم أخرجت علبة صغيرة أنيقة وقدمتها اليها قائلة : دي علبة كاملة من شيكولاتة ليندينت اللي بتحبها..مخزون أهو علشان ماتطبيش مني تاني

عالية وهي تقول مبتهجة : واو..لا كدا اتأثر

ناولت ناريمان علبة أخري مماثلة لزيب وقالت لها : وانتي كمان يازيزو علشان تبقوا زي بعض

أخذت زيب علبتها قائلة : دا بدل ما إحنا اللي نيجي نشوف هند ونجيب لها شيكولاتة؟

أشارت ناريمان إلي زيب وقالت لعالية التي أخذت قطعة من الشيكولاتة وانهمكت في تناولها : شوفي الناس الذوق اللي بتفهم ؟ مش زي ناس

ضحكت زيب بينما قالت عالية وهي تمضغ الشيكولاتة بنهم : دي نقرة ودي نقرة

قالت ناريمان بتقدير : بس أنا بصراحة مش عارفة أشكركم إزاي ؟ علي اللي عملتوه معايا الفترة اللي فاتت...ووقفتمو معايا

قالت زيب في احترام : ماتقوليش كدا يا دكتورة ناريمان إحنا بنحاول نرد اللي بتعمله معانا

أردفت عالية : أنا عن نفسي مهما عملت مع حضرتك مش حوفي جمابلك

قالت ناريمان بتأثر : مافيش بينا جمابيل ..ربنا يخليكم ليا

سألته عالية باهتمام: أخبار هند إيه دلوقتي؟؟

قالت ناريمان مبتسمة في حنين : الحمد لله ..بتتحسن وبدأت تتمشى كدا جوه البيت وأنا يحاول أذاكر لها بقي علشان تعوض اللي فاتها...بس لسة مارجعتش الجامعة

زينب : الحمد لله ربنا يطمنك عليها

سألته عالية فجأة : ودكتور طارق؟

تعجبت ناريمان لسؤالها ولكنها أجابت : حيسافر كمان كام يوم بعد ما أظمن على هند بخلص شغل وحيرجع تاني في الاجازة..بتسألني ليه؟



تبادلت عالية مع زينب النظرات قبل أن تقول في تردد : أصل..ثم صمتت فسألته ناريمان باهتمام وهي تنقل بصرها بينها وبين زينب التي بدا عليها الحرج فأجابت عالية مسرعة : أصل بعد ما مقطع الفيديو اللي ظهر فيه وهو ييرمي نفسه في النيل ورا هند ويخرجها من العربية ويطلعها انتشر في كل مكان واتعرض كمان في التلفزيون سمعنا كدا إشاعة غريبة ...

رمقتها زينب بنظرة محذرة وعقدت ناريمان حاجبيها في تساؤل وقالت وهي تميل إليها : إشاعة إيه يا عالية ؟

صمتت عالية لحظات في تردد قبل أن تجيب: يقولوا انه كان جوز حضرتك وانفصلتوا من سنين..وكمان يقولوا هند تبقي بنتك بس هو أخدها منك طول الفترة اللي فاتت..دا اللي سمعناه

تراجعت ناريمان في مقعدها وقالت بابتسامه متهكمة : ناس خيالها واسع قوي الحقيقة

فقالته زينب بسرعة : أنا قلت كدا برضو مش معقول إن

قالت ناريمان بجديّة : هي إشاعة نصها صحيح ونصها كذب

سألته عالية باهتمام : إزاي ؟

أجابت ناريمان ببساطة : يعني فعلا طارق كان زوجي بس بقالنا كبير قوي متطلقين..لكن هند مش بنتي..بنته من واحدة تانية اتجوزها بعدي

تطلعت كلا من عالية وزينب إليها مشدوهتين وقالت زينب بدهشة بالغة : حضرتك كنتي متجوزة

ناريمان ببساطة : أيوه

عالية بذهول : بس حضرتك عمرك ماقلتي كدا قدامي ولا حد يعرف

أجابتها ناريمان : أنا ما اتعمدتش أخفيه بس الموضوع دا قديم جدا من أيام دراستي وخلاص نسيتته

عالية متسائلة : بس هند مش بنتك فعلا؟

قالت ناريمان وهي ترمقها بنظرة متعجبة : أيوه يا عالية يعني حتكون بنتي وأنكر؟

تراجعت عالية بسرعة وقالت : لا ما أقصدش بس أنا كنت ميالة لتصديق الموضوع دا علشان حبك الغريب لها ..دا حضرتك كنتي مموتة نفسك علشانها

قالت ناريمان متهكمة : علشان انتي بتحبي الدراما بس يا عالية

قالت زينب في تعجب وهي مازالت تحاول استيعاب الأمر: أنا مش مستوعبة الموضوع ..يعني الدكتوراة نجوي تبقي حماه حضرتك؟ إزاي دا أنا شايفة حضرتك بتتعاملني معاها عادي جدا...خصوصا إنها قعدت معاكم كام يوم خالص بعد خروج هند من المستشفى..تيجي إزاي ؟

عالية بفضول وإلحاح : بصي يا دكتوراة ناريمان الموضوع شانك جدا وملخبط ممكن تريحينا وتحكي لنا من الأول لان كدا اتلخبطنا

ابتسمت ناريمان وقالت وهي تنظر لساعتها : شكلكم فاضيين ..وأنا عاوزه أروح لهند

قالت زينب بفضول : لا فاضيين فعلا لو مافيهاش رخامة مننا ممكن تحكي لنا عالية متابعة وهي تشير لصدرها بيدها في إلحاح : إحنا أكيد لنا عندك خاطر تحكي لنا الصندوق الأسود الخاص بحياتك

قالت ناريمان مبتسمة : هو فعلا صندوق أسود..ماعلينا حكي لكم باختصار بس اللي حقله مايطلعش بره متفقين؟

أشار الاثنان بحماسة وبنقاة إلي صدرهما فغمغمت مبتسمة : يا خوفي يابدران ثم تنهدت و حكيت لهم باختصار قصة زواجها وطلاقها ثم لقاءها بهند فصمتوا لحظات في تعجب قبل أن تقول عالية بحرارة : لا دي تنفع رواية متكاملة

ناريمان وهي تقوم من المكتب بدعابة : مش بقولك بتحبي الدراما..يالآ باقي اسبيكم وأروح اشوف بنتي

زينب مبتسمة في تقدير : بس اللي حكته زاد تقديري لحضرتك..حد غيرك كان حيتعامل بشكل مختلف سواء مع هند ولا د نجوي لكن أنا شايفاك بتتعاملني مع د نجوي عادي جدا وبود خالص

قالت ناريمان بحرارة :الموضوع قديم جدا يا زينب زي ماحكيت لكم يعني خلاص...ثم أن هند وجودها خالني أسامح وأنسي..هند خلتنني أفتح صفحة جديدة في حياتي

قالت زينب : ربنا يخليها لك

قالت ناريمان : يارب يازيرو...ماتسوش تيجوا بقي الحفلة اللي عاملاها بمناسبة شفاها

قالت عالية بحماسة : طبعاً

غادرت وتابعوها بنظرهم فقالت زينب بتعجب : والله مامستوعبة الموقف لغاية دلوقتي

عالية متهكمة : ولا أنا..ماكش باين أبدا علي د ناريمان أنا بحسبها ما اتجوزتش أصلاً

زينب وهي تهز رأسها بتعجب : وأنا كمان

عالية متهكمة : طيب ياريت تستوعبي بقي بسرعة..علشان بس في شغل ورانا زينب وهي تقوم :لا يا هانم أنا خلصت شغلي ..انتي اتهدي خلصي اللي وراكي عالية محتجة : زينب إحنا اتفقنا أن...

زينب مقاطعة : لا اتفاننا لاغي طالما قلتي حمدي الوزير في العمليات انسي ما أعرفكيش

عالية برجاء : خلاص يازيرو..آسفة...حرمت

قالت زينب وهي تضربها علي يدها: لا علشان تتعلمي الأدب وتلمي لسانك يالا سلام ياقطة

ثم غادرت فجلست عالية في إحباط وقالت : ماشي يا زيزو

\*\*\*

طارق؟

تساءلت ناريمان بدهشة وهي تتأمل طارق الذي وقف مستندا على سيارته أمام المستشفى

فقال بلهجة ودود: إزيك ياناريمان؟

قالت بدهشة: الحمد لله.. فى حاجة؟

اشار بيده نفيا وقال: لا أبدا كنت جاي اخلص شوية أوراق علشان مسافر بعد  
بكرة وبعدين عاوز أتكلم معاكى شوية ممكن؟

قالت بلهجة رسمية: اتفضل

قال: ممكن نقعد طيب فى كافية المستشفى؟

صمتت لحظة فى تفكير ثم قالت: ماشى

سارت معه إلى الكافية واتخذوا مجلسهم فقال بهدوء: أولا بالنسبة لموضوع  
والدة أمنية أنا رتبت كل حاجة مع د نبيه فى إنجلترا.. إن شاء الله بعد عملية  
استبدال المفصل حتبقى كويسة

مش ناقص غير هى تخلص اوراقها وتساfer وهناك حكون معاها فطمنى أمنية

أومات برأسها ثم قالت بأمتنان: شكرا يا طارق

قال وهو يتأملها بنظرات محبة: ماتشكرنيش على أى حاجة.. لأن مهما عملت  
مش حقدر أوفى اللى أنتى عملتيه ولا أمنية عملته مع بنتى وماما

صمتت دون تعقيب فتابع: ناريمان عاوز منك خدمة

تأملته بدهشة وسألت: ايه هى؟

قال: هند.. عاوز تساعدني أقرب منها عاوزها تفهم ظروفى وماتكرهنيش

تهدت ناريمان وقالت: طارق هند عمرها ماكرهتك.. هند ماتعرفش أصلا معنى  
كلمة كره هند كانت غضبانة منك ومعها حق.. ومع ذلك سهل تقرب منها بنتك  
قلبيها قلب طفل بريء ماتعرفش الكره ولا القسوة.. بمجهود بسيط قوى منك  
حترجع لك بس بالتدريج.. اللى أتراكم جواها من سنين مش حينفع يتمحى مرة  
واحدة.. ومش دلوقتى ياطارق أنا ماصدقت صحتها تتحسن فمش عاوزين نتكلم  
فى موضوع رجوعها للبيت ..

قاطعها قاتلا بحرارة: لا يا ناريمان أنا مش عاوزها ترجع البيت..أنا عند وعدى  
حتفضل معاكى طول ماهى وأنتى عاوزين كدا..أنا كل اللى عاوزه بنتى تسامحنى  
وأنتى تساعدينى فى كدا

قالت بصدق :وأنا مش حتأخر..حكلمها كل ماتيجي فرصة ومن ناحيتك راسلها  
كل يوم زي مابتعمل ولو رسالة قصيرة أتصل بيها حسسها بوجودك..وهى هند  
كمان مابقتش غضبانه منك زي الأول أنا حاسة كدا من كلامها عنك

أوما برأسه وقال : تمام ..

صمتت فقال وهو يتأمل ملامحها بحنان تاقت هى إليه : دا بالنسبة لهند...لكن  
بالنسبة لك؟

سألته بحذر: أنا؟

قال بحب الدنيا: أيوه أنا زى ماعاوز بنتى ترجع لحضنى ..نفسى حبيبتى كمان  
تسامحنى وترجع لى..وأنتى ياناريمان حى الأول والأخير

أشاحت بوجهها وقالت ببعض الانفعال: ياريت مانتكلمش فى الموضوع دا تانى  
لأنه اتقفل بالنسبة لى

قال بحرارة وحب كبيرين : معاكى حق فى كلامك اللى قلتبه ليا لما جيت طلبت  
إيدك أنى ضعيف وانهزامى..أيوه أنا كنت ضعيف وانهزامى بس خلاص  
ياناريمان..خلاص رميت ضعفى ورا ضهرى من لحظة ماشفت بنتى بتضيع قدام  
عينيا أنا رجعت طارق بتاع زمان اللى حبتيه..مش بس كدا أنا رجعت أقوى وناوي  
اقاتل علشان أرجع بنتى لحضنى وأرجع حبيبتى الوحيدة..ومش حياس أبدا  
فاهمانى؟

رمقته بنظرة سريعة كان يتحدث بقوة وحنان وصدق بالعين أيقظا مشاعر استماتت  
لكى تميتها بداخلها فقامت مغالبة مشاعرها وأخذت حقيبتها وقالت :أستئذنىك  
أروح علشان هند

قال بسرعة: أستنى أوصلك

قالت دون أن تنظر اليه : لا شكرا أنا معايا عربيتى

أستوقفها قاتلا :ناريمان

التفتت إليه متسائلة فقال بكل حنانه : تعرفى أن هند شبهك فى حاجات كثير  
كأنها بنتك فعلا؟

لاحت ابتسامة حانية على وجهها فغمز بعينه وقال مبتسما : يعنى خطتى  
لاسترجاعها حتتفع برضو معاكى ...

رمقته بنظرة طويلة دون أن تعقب ثم ابتعدت إلى سيارتها وراقبها هو بعينين  
مملؤتين حبا وغمغم بحنان الدنيا: حرجعك ياناريمان ..حرجعك ليا لو مرت سنين

\*\*\*

مين بقى اللي حياكل الشورية الحلوة دي اللي اخترعتها له مخصوص؟  
قالت أمنية بلهجة مرحة وهي تضع صينية طعام أمام هند التي قالت بسرعة : مش  
أنا!!!!

تراجعت أمنية وقالت باحباط : ليه بقى كدا؟ لا ياهند كدا مش حينفع .. حتاخدي  
علاجك علي بطن فاضية؟

قالت هند : والله ياطنط أمنية أنا مش جعانة وكمان بقيت كويسة الحمد لله..مش  
عاوزه حضرتك تعبي نفسك معايا

قالت أمنية بحنان : أنا مش تعبانة ولا حاجة..انتي زي هيثم وأحمد عندي وتعبك  
راحة بالنسبة لي

قالت هند بابتسامة : ربنا يخليكي ليا

أمنية فى حنان : خلاص كلي ولا أقول لناريمان لما ترجع إنك مش راضية تاكلي؟  
(هو مين اللي مش عاوز ياكل دا؟)

قالت ناريمان وهي تدلف إلى غرفة هند وترمقها بنظرة لوم

فقامت أمنية وقالت : أهى جت أهى...اتصرفي معاها بقى

ناريمان لأمنية : سيبيني أنا حخليها تاكل بس أنا عاوزه أقولك علي حاجة  
سألتها امنية : فى إيه؟

قالت ناريمان وهي تجذبها من يدها بلطف للخارج وجلست قائلة: طارق جالى  
المستشفى وقالى إنه رتب كل حاجة مع الدكاترة فى إنجلترا بخصوص عملية

طنط وبيأكد لى أن الدكتور نبيه دا الأول هناك فى عمليات استبدال الركبة وإن شاء الله طنط ترجع تتحرك وتمشي كويس بعدها..ياريت بقى تبلغها تجهز أوراقها وتستعد للسفر

ارتفع حاجبا أمنية بدهشة وهتفت بفرحة كبيرة: بجد يا ناريمان؟ هو قالك كدا؟  
قالت ناريمان مبتسمة فى ثقة: أيوه والله وكمان بيقول مش محتحتاج مرافق هو هناك حيكون معاها

دمعت عينا أمنية وقالت بتأثر فرح: يا مانت كريم يارب ..الحمد لله  
ربتت ناريمان على كنفها وقالت:الحمد لله يا أمنية ربنا يقومها لك بالسلامة  
غمغمت أمنية بامتنان وهى تمسح عينيها: والله الواحد ماعارف يشكره إزاي هو  
والدكتورة نجوي..جميلهم دا عمره ماحنساها

قالت ناريمان بمحبة بالغة وهى تربت على يد أمنية: دا هم عملوا دا بيردوا حاجة  
من اللى عملتيه أنتى مع هند ومع الدكتورة نجوي الشوية اللى قعدتهم معانا بعد  
خروج هند من المستشفى يا أمنية...

أمنية وهى تمسح دموعه حارة نزلت على وجهها: عملت إيه بس يا ناريمان إلا  
الواجب

قالت ناريمان بود وهى تجفف وجه أمنية بمنديل: لا عملتى كثير يا أمنية وطول  
عمرك بتعملى بصدر رجب وتلقائية وطيبة وبساطة...هل جزاء الاحسان إلا  
الإحسان؟

ربتت أمنية على يد ناريمان وقالت بتأثر: ما أتحرمش منك يا ناريمان  
ناريمان بعاطفة: ولا منك  
قامت أمنية مغالبة عواطفها: حقوق أكلم ماما وأفرحها وأشوف أخواتى حنخلص  
الورق إزاي

ناريمان مبتسمة : ربنا يطمنكم عليها  
ثم تساءلت بهمس: هي دكتورة نجوي فين؟

تنهدت أمنية وقالت : مشيت ..والله صعبان عليا بهدلتها دي .. كل يوم جاية  
رايحة عدشان تنظمن علي هند

زفرت ناريمان وقالت بتأثر : مش عارفة أتصرف إزاي ...أنا اتحايلت عليها كثير  
تقعد معنا خالص وأوضة هند كبيرة أو حتي أسيب لها الشقة خالص وأقعد معاكي  
بعيث تاخذ راحتها بس هي مارضيتش

أمنية : معاها الحق الواحد ما بيستريحش غير في بيته برضو  
ناريمان : وهند طبعاً فكرة إنها تسبب بيتي وتروح هناك مش مطروحة وأنا كمان يا  
أمنية مابقتش عاوزاها تغيب عن عيني لحظة..ومش عارفة الوضع دا يتبسط إزاي  
؟؟

قالت أمنية برفق: ربنا يدبرها..أهي عموماً السواق بيودبها ويجيبها وهي فرحانة إن  
هند مبسوطة وكويسة

أومأت ناريمان برأسها : ربنا يبسر الحال..روحي أتصلي بقي وطمنينهم  
قامت امنية الي شقتها بينما عادت ناريمان ثانية الي غرفة هند وقالت : جينا  
للهانم اللي بتدلع ومش عاوزة تاكل

قالت هند متبرمة: والله يمامي مابدلع بس فعلا مش عاوزة  
قالت ناريمان في هدوء حاني وهي تجذب المنضدة اليها : معلش كلي أي حاجة  
عدشان تاخدي علاجك...مش حينفع تاخديه علي معدة فاضية..ولو حاجة  
بسيطة

قالت هند باستسلام : حاضر ثم بدأت تتناول طعامها ببطء فرن هاتفها برسالة  
واتس ..القت نظرة علي الرسالة كانت من طارق : حبيبة بابي عاملة إيه النهاردة ؟  
وحشتيني ..تنهدت ثم أغلقت الهاتف

سألته ناريمان : مين بيكلمك؟

هند بوجوم: بابي ..بعث لي رسالة

ناريمان وهي ترمقها بنظرة فاحصة : امممم ...ورسالة إمبارح كانت منه برضو؟  
أومأت برأسها إيجاباً وقالت بحزن : أيوه ..كانت طويلة كلمني فيها كثير عن  
ظروفه



أومات ناريمان برأسها متفهمة وقالت : علشان كدا كنتي بتعطي

هند بتأثر : هو شكله تعب كثير في حياته

سألته ناريمان برفق وهي تجلس لجوارها وتداعب شعرها بيدها : طيب شفتي مقطع الفيديو اللي انكدك فيه وطلعك من العربية؟

إومات هند برأسها أيجابا فقالت ناريمان برفق حنون : عرفتي إنه عمره ماكرهك ؟

صمتت هند لحظات ثم قالت بتأثر : ماكنتش قادرة أفسر بعده عني إلا كدا

ضمته ناريمان اليها بلهفة وقالت وهي تمسح علي رأسها : لا يا حبيبي في تفسيرات كثير لبعده إلا الكره..انتي ماحدث في الدنيا يقدر يكرهك.. مابالك بابوكي

صمتت هند في وجوم فقالت ناريمان وهي تقبل رأسها : هند مالك يا حبيبي ..مش عاجباني

صمتت هند لحظة ثم قالت بصوت مختنق : مش عارفة يمامي حاسة اني مخنوقة كدا

قالت ناريمان وهي تتأملها بلهفة قلقة : ليه يا قلبي ..سلامتك من الخنقة

قالت هند وقد اغرقت عيناها بالدموع : مش قادرة أتقبل فكرة إنني مامتي ديمة كانت خاينة و..

أسرعت ناريمان تضمها اليها بقوة وقالت بعطف: شوووش..اوعي تفكري في كدا يا حبيبي اوعي..احتفظي بمشاعرك الحلوة لأملك وادعي لها بالرحمة وبس..اوعي تفكري في إيه اللي عملته وإيه اللي ماعملتوش..إحنا مش ملايكة ياهند والناس كلها بتغلط ..وربنا غفور رحيم وستار ..ادعي لها بس..بريها بدعائك..واحتفظي جواكي بالحلو اللي كان فيها وبس

هند بتأثر : أنا بحبك قوي يا مامي

قالت ناريمان بحب الدنيا : وأنا بموت فيكي ومش عاوزة اشوف نظرة حزن واحدة في عينيكي ماقتش استحمل تكوني متضايقة حتي ..لو بتحيني بجد ماتفكريش في اي حاجة وماتحمليش هم حاجة وأنا معاكي ..عاوزه هند بتاعة زمان ترجع...تصدقي نفسي كدا عملي مقلب زي بتوعك وتعصبيني

ابتسمت هند وقالت : مش عاوزه أعصبك

قالت ناريمان ضاحكة : لا علي قلبي زي العسل

ثم ضمتها إليها وقالت وهي تقبل رأسها : حبيبة قلبي انتي..ياللا كلي وأنا حغير  
هدومي وأقعد معاكي نذاكر كدا علشان خلاص الامتحانات علي الأبواب..وأنا  
نفسى تجيبي تقدير كويس تمام؟

هند مبتسمة : تمام

\*\*\*

تحسنت حالة هند الصحية وأصبحت تذهب إلي الجامعة بانتظام بينما سافرت  
جدتها ثانية لابنها لعمل بعض الفحوص الطبية علي أن تعود معه في الإجازة بعد  
أن اطمأنت تماما علي هند مع ناريمان وكانت الأيام التالية من أسعد الأيام التي  
مرت بها هند بصحبة ناريمان فقد تضاعف اهتمامها بها وحبها لها ورعايتها رغم  
انشغالها بالعيادة والمستشفى . كانت تقضي معها كل لحظة فراغ إما تشرح لها  
أو تعلمها شيئا عمليا في الطب أو يتحدثان.. كانت هند أيضا تقضي وقتا مع أمنية  
يطبخان سويا في حماسة وترحيب كبير من أمنية التي وجدت مع هند من يشاركها  
شغفها بالمطبخ والإبداع في تحضير الأكلات ...أحيطت هند بحنان وحب  
ناريمان وطيبة أمنية ورعايتها ومرح هيثم الأخوي الذي شاركته اللعب أحيانا وقت  
الفراغ بينما أحاطها أحمد بنظراته المحبة الصامتة...والتي شعرت من خلالها  
بمشاعره العميقة الكبيرة...إلى جانب رسائل والدها اليومية واتصالاته التي شعرت  
من خلالها بمدى حبه لها والتي شعرت من خلالها أنه لم يكرهها يوما وقد أراح  
هذا كثير من المشاعر السلبية تجاهه .. كانت بالفعل تعيش أفضل أيام حياتها  
حتى حان موعد الامتحانات وانشغل الجميع حتي أذنيه بها ..هيثم وهند وأحمد  
...لنتتهي مع ترقب الجميع بفراغ الصبر للنتائج

\*\*\*

**الفصل التاسع**

**النهاية**



قالت ناريمان متعجبة : غاوية تعب ... بس ريحي المرة دي  
بقولك إيه ماتيجي تغيري جو وأنا وانتى وهيشم نروح نشترى الحلويات من بره  
وبالمرة نجيب لهم هدايا.. بصراحة يستحقوا

هيشم متحمسا : هو دا الكلام ... أنا بحب عمتو وأفكارها وهداياها  
ضحكت ناريمان بينما قالت أمنية وقد راققتها الفكرة : تصدقي فكرة؟ بقالي كثير  
ماخرجتش... خلاص حلبس واجي

ناريمان : تمام .. علي بال ما أحمد وهند يجوا نكون إحنا خلصنا

\*\*\*

((ألف مبروك يا حبيبة نانا))

قالت د نجوي في سعادة وحنان وهي تعانق هند : الله يبارك فيكي يانانا

قالت نجوي بسعادة : الحمد لله يا حبيبتى .. ريحتي لي قلبي ياهند

قال طارق وهو يتأمل ابنته بحنان الدنيا : ألف مبروك يا حبيبتى

رفعت عينها اليه وقالت بلهجة رسمية : الله يبارك فيك يا بابي

رمقها بنظراته الحانية وقال : بابي نفسه ياخذك في حضنه لانك وحشتيه ممكن  
تسمحي لي

تأملته لحظة بتردد فربتت جدتها علي ظهرها مشجعة ودفعتها برفق تجاهه فقامت  
هند ببطء وتردد ولكن طارق جذبها إليه واحتواها بذراعيه قائلا بصوت متهدج

حنون: ألف مبروك يا حبيبتى .. عقبال التخرج وتبقي أحسن دكتوراة في مصر

قالت بتأثر : الله يبارك فيك

أبعدها قليلا ليملاً ناظره بوجهها الملائكي وقال وهو يمسح علي شعرها : أنا  
جبت لك هدية يارب تعجبك

نظرت إليه في تساؤل فالتفت وراءه والتقط لفافة كبيرة اعطاها إياها قائلا :  
افتحيها، قامت هند بفتحها فوجدت دمية كبيرة لفتاة تحمل دبدوبا

فارتفع حاجبا هند وقالت بفرحة طفولية وهي تضمها إليها وقالت : الله حلوة قوي

تبادل طارق مع امه النظرات الباسمة وقال في حنان وهو يراقب فرحتها بالدمي :  
كان نفسي أجيّب هدية مختلفة بس أنا عارف إنك بتحيي كدا

قالت هند وهي تضم الدمية إليها كطفلة صغيرة : لا أنا بحب العرايس

ضحك وقال : خلاص حجيب لك علي طول منها

قالت وهي تختلس نظرة سريعة عليه : شكرا بابابي

ابتسم وقال بحنان أبوي : العفو يا حبيبة بابي

جلست هند ثانية إلي جانب جدتها وقالت : نانا أنا حمشي بقي علشان مامي

حتعمل لي حفلة بمناسبة النجاح .. وطلبت مني أقول لحضرتك تيجي

أمسكت جدتها بيدها وقالت بعتاب: مش حتقعد معانا شوية؟ بيتك

ماوحشكيش ياهند؟

أطرقت هند برأسها بحرج دون أن تجيب فقال طارق مسرعاً وهو يشير لأمه:

خلاص ياهند روعي... بس أنا كمان معزوم علي الحفلة ولا لأ

ألقت عليه نظرة سريعة ثم قالت بتردد : لو حضرتك عاوز

قال بحنان: عاوز؟؟؟ طبعاً عاوز أحتفل مع بنتي بنجاحها

صممت لحظة ثم قامت حاملة دميته وقالت: أنا حمشي بقي يانا .. ياريت

ماتأخريش

ربتت جدتها علي يدها بحنان وقالت : حاضر ياعيون نانا حجبي لك

اتجهت للخارج تتابعها أعين جدتها وأبوها فتنهدت نجوي قائلة : علي الرغم من

فرحتي بيها وليها ... إلا إني زعلانة قوي إنها مش عايشة معانا في بيتها

زفر طارق وقال وهو يراقب هند التي خرجت من البوابة لتستقل سيارتها وتغادر:

ولا أنا ياماما . بس أنا ناوي أخذها البلد في الإجازة واتي كمان نغير جو كلنا

... كلمت ناريمان وقالت حتكلمها وتخليها توافق

والدته بدهشة : حتنزل البلد؟ دلوقتي؟

طارق وهو يتنهد بعمق : خلاص ياماما كل حاجة اتغيرت.. أنا ناوي أقرب من

بنتي وأعوضها اللي فات ولقيت أنسب حاجة نروح مكان هادي بعيد ومافيش

أهدي ولا أجمل من بيت العيلة ..بيت جدودها تتعرف علي أهلها وتشوف بلدها  
وكمان تغير جو

قالت والدته بحنان : خلاص اللي تشوفه يطارق ...أنا موافقك عليه  
قال في أمل : يارب ياماما الرحلة دي تكون بداية جديدة معاها يارب

\*\*\*

بعد انتهاء الحفلة ليلا ومغادرة د نجوي وطارق أسرعت هند بالهدايا إلي شقة  
ناريما فتابعها ناريما بنظرة قبل أن تقول متهكمة : أنا عارفة كويس إيه اللي  
حيحصل دلوقتي...حتفضل طول الليل ترتب في أم العرايس والدباذيب وتشيل  
دا وتحط دا ..مش حنخلص

ضحك هيثم عاليا وقال : والله يا عمتو هند دي دماغ ...راااايقة  
تابعت متهكمة : قول مسخرة يابني..لا ورازة الدرع بتاعي وسط دباذيبها ..آه لو  
رئيس الجامعة شاف المنظر...حيسحبه مني فورا  
ضحكوا جميعا في مرح بينما قال أحمد بابتسامة حانية : هند بريئة قوي يا عمتو  
ودي أكثر حاجة حلوة فيها

رماقه أمه بابتسامة ذات مغزي بينما تأملته ناريما لحظة قبل أن تهتف محتجة :  
بالمناسبة انت إيه اللي هيبته دا يا أحمد؟

عقد حاجيه في تساؤل وقال : عملت إيه يا عمتو

هتفت ثانية : لا حقيقي إيه اللي هيبته دا ..انا مش مسامحك ابدًا

تأملها في دهشة بينما سألتها أمنية في قلق: إيه يا ناريما أحمد عمل إيه؟

هتفت ناريما محققة وهي تشير اليه : الهدية اللي جابها لهند...دبدوب طولها ؟  
أنا عازرة أفهم لما الدبدوب دا ينام علي السرير هي حنتام فين ؟ هي المشرحة  
ناقصة قتلا يابني؟.مش كفاية اللي جوه

أطلقت أمنية ضحكة طويلة وقالت : خضتيني يا ناريما ..

قال أحمد مبتسما : أنا عارف إنها بتحب كدا فاشتريت لها دبدوب

قالت ناريمان محنقة : تقوم تجيب دبدوب بالحجم الطبيعي ...أنا شوية شوية  
مش حلاقي مكان في الشقة نقعد فيه

ضحكوا ثانية وقالت أمنية بحنان: سيبها ياناريمان تنتبسط وتعيش سنها

قالت ناريمان من بين أسنانها :ماهو أنا بتمنى يا أمنية تعيش سنها لكن هي  
بتصرف زي الأطفال ..دي طفلة في جسم أنسة ماعلينا خيلنا نتفق إن مافيش  
هدايا تاني عرايس ولا دباديب ؟..تمام؟ علشان بالطريقة دي حنتشرد إحنا في  
الشارع مش حلاقي متوي

ضحكت أمنية وقهقهة هيشم قائلا: أنا بسجل لك ياعمتو وحقول لهند خططك  
الشريرة تجاهها

قالت ناريمان مداعبة: روح يالمض قولها..وابقي قابلني لو أخذت هدية الهندسة  
هتف متحمسا : هو في هدية للهندسة؟

هتفت أمنية معترضة : ناريمان..وبعدين بقي؟

أشارت إليها ناريمان وقالت: في إيه يا أمنية هو أنا كل ما أفتح بقي حتعترضني  
؟..سيبيني بقي أتصرف مع أولاد أخويا بمعرفتي

هتفت أمنية محنقة : ماشي بس بالعقل

هتف هيشم معترضا : ليه كدا يا ماما بس بتقطعني الأرزاق ليه ...يووووه

رمقه أحمد بنظرة ضاحكة بينما قالت أمه : بس ياواد انت

قالت ناريمان : أحمد زي هيشم ولازم زي ما عملنا مع أحمد نعمل مع هيشم يا  
أمنية ..ثم التفتت لهيشم وقالت: دي هديتنا المشتركة يا هيشم ليك....بكرا تكون  
عندك...بس روح قول لهند بقي و...

قاطعها هاتفا في حماسة وهو يقبل جبهتها: لا مش حقول..والله ماحقول.. ربنا  
يخليكي ليا

ابتسمت في رضا فقبل أمه وقال بحرارة : شكرا ياماما ..ما اتحرمش منك ابدًا

هزت أمنية رأسها بعدم اقتناع

فقال ناريمان : انا حروح اربح بقي شوية...تصبحوا علي خير



قالت أمنية : وانتي من أهله

غادرت ناريمان الي شقتها بينما سأل هيثم امه في لهفة : عربية ياماما صح؟

تنهدت أمه وقالت باستسلام : أيوه ياهيثم ...

هتف فرحا : يس .. يس

قالت أمنية بحنان : ألف مبروك يا حبيبي

قبلها وقال : الله يبارك فيكي يا أحلي أم في الدنيا ... أنا خارج شوية مع اصحابي

أمنية باعتراض : اسمع من أولها مش حتخرج بيها كل شوية وتلف .. وسواقتك

السريعة دي تبطلها ولا حركتها أو حلغي الموضوع خالص مع عمك

قال بحماسة وهو يلتقط مفاتيحه ويتجه للباب : ماتقلقيش ياست الكل .. أنا حاخذ

عريتك يا أحمد. ثم غمز بعينه وقال : النهاردة آخر يوم استلفها منك

ابتسم أحمد وقال : ماشي ياسيدي بس خلي بالك

هيثم : في أمان ماتقلقيش وغادر فغمغمت أمنية : اهو دا اللي أنا خايفة منه .. مش

حيطل تنطيط بره

قال أحمد بهدوء وهو يميل إليها ويربت علي كتفها مطمئنا : ماتقلقيش ياماما هيثم

راجل ماتخافيش عليه

قالت أمنية بحنان : حفضل أخاف عليكم عمري كله يا أحمد

قبل رأسها وقال : ربنا يخليكي لينا

\*\*\*

راقبت ناريمان هند وهي ترتب العرائس وقالت بتهكم : مش حنام طبعنا النهاردة

هند بابتسامة مرحة : لا خلاص خلصت أهو

قالت ناريمان متهكمة : أخ ... الأوضة اللي كانت ماليانة كتب ومراجع علمية

وطيبة وموسوعات . فجأة تتحول لمرتع للدباديب والعرايس .. إيه الجمال دا ؟

ضحكت هند دون تعقيب فقالت ناريمان : طيب ياهند تعالي اقعدني معايا شوية

عاوذة أكلمك في حاجة

تلاشت ابتسامه هند سريعا وحلت مكانها علامات القلق وقالت بترقب : خير يا مامي ؟

ابتسمت ناريمان وقالت مهدئة : لا ماتقلقيش كدا مش حقولك حاجة من اللي بتفكري فيها

تساءلت هند بقلق: طيب في ايه؟

قالت ناريمان وهي تأخذ بيدها الي الردهة وأجلستها وجلست : بصي ياستي.. باباكي عاوز ياخذك و...

هتفت هند مسرعة وهي تلتصق بناريمان : لا... لا مش عاوزة أروح

ربتت ناريمان علي شعرها وأبعدتها قليلا قائلة برفق : أنا لسه ماخلصتش كلامي.. وبعدين إحنا اتفقنا وبابا وعدك مش حيغصبك علي حاجة يعني اللي انتي عاوزاه هو اللي حيمشي.. انتي مش حتروحي معاه البيت

هند بتساؤل حذر : أومال حروح معاه فين

قالت ناريمان بهدوء حان: هو عاوز فرصة يقرب منك فيها. عاوز ياخذك البلد تقضوا كام يوم تتعرفي علي أهلك اللي تقريبا ماتعرفيهمش وتبقي مناسبة تغيري جو

صمتت هند بتردد وقالت : وبعدين ؟ حرجع عندك؟

قالت ناريمان مؤكدة وهي تضغط علي يدها : أيوه.. دي مجرد إجازة تغيري جو مع باباكي وتقربوا من بعض وترجعي لي تاني... بسيطة أهو

نظرت هند ألي ناريمان بتخوف وقلق فقالت ناريمان برفق: يا حبيبي هو عاوز فرصة يعوضك ويقرب منك...إديه الفرصة دي يا هند...كلنا بنغلط وبنحتاج فرص تانية نعوض أخطاءنا.. وأنا وعدته إنني أقنعك... لو ليا عندك خاطر وافقي

قالت هند برجاء : طيب حتيجي معانا؟

ابتسمت ناريمان وقالت مداعبة: آجي معاكم فين؟ هي زفة ؟ لا طبعا مش نافع ياهند

سألته هند ببساطة : ليه ماينفesch؟

ضحكت ناريمان وقالت : علشان مايصحش من جهة وطبعا طول ما انتي بتلعبى بالعرايس والدباديب مش حتنضحي كدا وتفهمي الأمور دي.وكمان علشان شغلي انتي اخدتي إجازة لكن أنا لا عندي عيادة وشغل كثير  
زفرت هند يحباط فقالت ناريمان: ومع ذلك في اتصالات كل يوم .حزهقك اتصالات ها موافقة؟

هزت هند رأسها باستسلام وقالت : موافقة ...بس بشرط

ناريمان : أمري ... يا سلام

هند : عاوزه أنام مع حضرتك زي زمان

ناريمان بتفكير : شرط صعب ..أنا عملت لك أوضة مخصوص علشان أنام في سريري براحتي

هند بتيرم : دا شرطي

ناريمان باستسلام : أمري لله بس ياريت تبطلي كلام وانتي نايمه...تمام

هند بثقة : حاضر

ناريمان : وتبطلي تطوحي إيدك ورجلك يمين وشمال أوك؟

هند : حاضر

ناريمان متهكمة : وادي دقني لو دا اتنفذ

عموما ابقي جهزي بقي شنطتك لأنه حيعدي ياخذك الخميس بالليل هو وانا

زفرت هند وقالت : حاضر

ناريمان وهي تقوم : أنا داخلة أنام شوية علشان خلاص جبت أخرى

هند بحماسة : أنا كمان داخلة أنام ...حتحكي لي حكاية من حكاوى زمان؟

ناريمان وهي تتثائب: من عنيا ...بس أفكر فيها الأول

قالت ذلك واندست في الفراش واطفئت الأنوار واندست هند وراءها وقالت

بحماسة : يالا بقي

ناريمان بصوت ناعس: اديني خمس دقائق بس أفكر لك في قصة حلوة كدا

هند : حاضر..رنة تشير إلى رسالة واتس فألقت ناريمان نظرة على هاتفها كان طارق : إيه الأخبار ياناريمان؟ كلمتى هند؟

أمسكت هاتفها وكتبت: أيوه وحتيجي معاك

كتب: تمام شكرا ليكى

كتبت: العفو

هو : على فكرة كتنى جميلة قوى النهاردة ورقيقة

هى : وبعدين بقى ..

هو : بحبك وحفضل أحبك عمرى كله..تصبحى على خير

تنهدت وأغلقت هاتفها...منذ التقيا فى المستشفى وهو يبعث إليها برسائل كل يوم يذكرها بأيام لقاءهم ويرسل إليها بصور لها كان يلتقطها لها دون علمها .أيام الجامعة وبعد زواجهم...لاشك أن رسائله اليومية غيرت شيئاً ما بداخلها تجاهه...ولكن...قاطعت أفكارها هند وهى تهتف بالحاح : مامى فكرتى

ناريمان بسرعة: أدينى كمان خمس دقائق ياهند وأنا حظبطلك قصة محبوكة

هند : مااااشى

بعد خمس دقائق هند: مامى .إيه الأخبار؟؟ أتاها صوت غطيط ناريمان فالقت عليها نظرة لتجدها ذهبت فى سبات عميق فغمغمت فى إحباط: نمتى؟..امممم حنام أنا كمان..ثم جذبت الغطاء عليها ونامت

\*\*\*

نزلت هند من السيارة بصحبة جدتها ووالدها أمام منزلهم فى البلد ووقفت هند تتأمل هذا المنزل الكبير العتيق ذو الطابقين المبنى على النظام الريفي المصري بالبرندات الواسعة المحيطة به والعمدان الكبيرة الطويلة وأبوابه الخشبية العالية وكذلك نوافذه ...

قال طارق وهو يتأمل المنزل باشتياق : دا بيت جدي يا هند وبيت جدك. اتولدت وكبرت هنا لغاية تالته ثانوي بعدها انتقلنا للقاهرة

د نجوي وهى تلقي نظرة على المنزل : ياااه كانت أيام ياتارق

أسرعت سيدة متوسطة العمر إليهم هاتفة بترحاب : يا مرحب يا دكتورة ..نورتوا  
البلد

قالت د نجوي بابتسامة : أهلا بيكي يا أم فرحة

أسرع أحدهم قائلا : أهلا يا دكتور طارق والله البلد كلها نورت

قال طارق بود: أهلا ياعم فتحي

يارب تكون كل حاجة اتعملت زي ما طلبت منك

قال فتحي في حماسة : كل حاجة اتعملت زي ما انت عاوز وأكثر يا دكتور

قال طارق بارتياح : كدا تمام

أردفت أم فرحة بحرارة : والبيت خليناه زي الفل...انفضلوا

أغلق طارق سيارته ودلف للدخال مع والدته وهدن بينما حمل فتحي مع ابنه  
وفرحة الحقائق للدخال

جلسوا في الردهة الواسعة فسألَت أم فرحة وهي تتأمل هند: هي دي الدكتورة  
هند يا د نجوي

أجابتها د نجوي برصانة : أبوه يا أم فرحة حفيدتي ...أول مرة تنزل البلد وتشوفها

قالت أم فرحة بترحاب: والله زي القمر ما شاء الله..نورتني يا دكتورة

قالت هند بابتسامة معاملة : الله يخليكي شكرا

د نجوي يارهاق: أنا حقوم أريح في أوضتي من المشوار ...علي بال ما الغدا  
يجهز

قالت أم فرح : ساعة ويكون كله جاهز

قال طارق وهو يضم هند إليه:أما أنا وهند حناخد جولة كدا لغاية ماتخلصوا  
الغدا.

قالت له والدته : طارق ماتأخروش وخلي بالك من هند

هز رأسه متعجبا وقال : حاضر ياماما ...ماتخافيش

ثم جذب هند من يدها وقال بلهجة مرحة : تعالي أوريكي البيت كله من جوه  
ويعدين نخرج ناخذ جولة بره

دي كانت أوصتي وأنا صغير ياهند... دلف في حماسة وحين كأنه طفل صغير يتأمل قبلها محتويات الغرفة ويقول باشتياق: تقريبا مافيش حاجة اتغيرت فيها إلا طبعا حاجات بسيطة

أنا كل سنة في الإجازة آجي أرتبها وأحط فيها اي حاجة بحبها وعاوز أحتفظ بيها... تقدرني تقولي كل حاجة عالية عندي بحفظها هنا في الأوضة دي

أخذت هند تتأمل محتويات غرفته بدورها... كانت غرفة صغيرة سرير ودولاب ومكتب صغير وأررف خشبية مليئة بالكتب وفوق المكتب تراصت القصص والمجلات فجلس علي المكتب وفتحه وأخرج منه كاميرا وقال لها وهو يشير للكاميرا بحب: الكاميرا دي اشتريتها وأنا في سنة تانية اعدادي.. كانت وقتها كاميرا حديثة جدا.. فيها إمكانيات عالية.. لأنني كنت بهوي التصوير.. كنت بصور كل حاجة بشبه احترافية... أي حاجة قدامي بصورها... تعرفي وأنا صغير كنت بتمني أكون مصور فوتوجرافي محترف... كانت هند تسمعه باهتمام ولكن دون تعقيب

فتابع في حرارة وهو يفتح أحد الإدراج ويخرج البوما كبيرا للصور : تعالي ياهند أوريكي حاجة

اقتربت منه وجلست إلي جواره فتابع وهو يفتح الألبوم : الألبوم دا جمعت فيه كل الصور اللي لقطتها من صغري لغاية ماكبرت

تأملت هند الصور... كانت صور كثيرة جدا وجميلة.. بعضها للطبيعة في الريف وبعضها لحيوانات بعضها طريف. وبعضها عجيب ابتسمت حين وجدت صورة لقطة تناوش قنفذ وقالت متعجبة : حلوة قوي الصورة دي

قال بحنين وهو يتأمل الصورة : دي لقطتها وأنا تقريبا في أولي او تانية ثانوي كنت في أرضنا مع جدك وقعدت أصور كل حاجة وراقبت القطة دي لقيتها بتلعب كدا ومركزة مع حاجة ببص لقيته قنفذ كل ماتقرب منه يتقوقع وبرز شوكة... ثم أشار لصورة أخرى... كانت داخل عش عصافير والعصفورة تطعم صغارها... الصورة دي مثلا خدت وقت طويل مني لغاية ما عرفت القطها... قعدت كثير علي السطح في مخبأ كدا عملته لنفسني والشجرة دي كانت مضللة علي السطح فضلت أراقب بهدوء تام العش لغاية ما عرفت القطها

غمغمت هند بإعجاب : بس جميلة جدا..زي الصور اللي بشوفها علي قناة ناشيونال جيوغرافيك

تهجد وقال : آه ياهند..أهو انا بقي كان حلمي أكون مصور محترف والصور بتاعتي تتعرض في القنوات والمجلات المهمة بالطبيعة  
سألته هند باهتمام : وليه ماعملتش كذا ؟؟

هز رأسه وقال ببعض الاسي : جدك كان مركز إني ادرس طب وماكنش حيقبل أبدا فكرة إني أدرس أو حتي اهتم بأي مجال ثاني ولذلك أخذ مني الكاميرا ومنعني حتي أني أمارس التصوير كهواية لمجرد إني طلبت منه اني ادرس التصوير وأسافر بره أتعلمه علي أصوله

تأملت ملامحه التي بدا عليها الأسى لحظة ثم أمسكت بالألبوم تقلبه وتجمدت حين وجدت صوراً له مع ناريمان في شباهما.. يبدو أن الصور كانت بعد زواجهما فقد كان كل منهما تبدو عليه علامات السعادة البالغة والحب المتبادل ..تجمد بدوره وهو يتأمل معها الصور التي أعادت إليه ذكريات غالية ولكنه قال بسرعة وهو يأخذ الألبوم من يد هند برفق ويأخذ بيدها: تعالي بقي أوريكي حاجة كمان...ثم قام للدولاب وفتحه وأخرج بندقية طويلة فقالت هند بتخوف وهي تتراجع للوراء: بندقية؟

ضحك وقال مطمئنا : ماتخافيش..دي بندقية صيد..كنت بخرج اصطاد حمام ويمام برضو في الإجازة  
قالت هند بأسف : حرام

ضحك مرة أخرى وقال : ماهو أنا بطلت اصطاد من فترة طويلة..بس كنت بحب اصطاد وبعتز بالبندقية دي جدا

صمتت فقال بمرح وهو يخرج سنارة : أما دي بقي فأنا ناوي أخرج أنا وانتي نصطاد بيها سمك نتغدي بيه بكرة

تأملت السنارة وقالت بشغف: بتعرف تصطاد سمك؟

قال مؤكدا : طبعاً...صيد السمك أهم حاجة فيه الصبر..مممكن تقعدي وقت طويل من غير ماتصطادي أي حاجة...بكرة جعلمك إزاي تصطادي

قالت بشغف: أوك

قال بحنان : دلوقتي بعد ما شفتي أوضتي والكنوز اللي فيها تعالي أوريكي بقية البيت وحاجة كمان نفسي تشوفها

خرجت معه فتجول بيها في المنزل الواسع يريها كل ركن فيه وذكرياته معه وهي تسمع بفضول وشغف فقد كان هذا جديدا عليها

وبعدما انتهى ذهب معها الي غرفة صغيرة مثل مخزن وراء البيت وقال لها وهو يرفع غطاء من القماش : ودا بقي ياستي هوايتي الثالثة أو الرابعة

شهقت هند في انبهار وهي تأمل هذا الموتوسيكل الرياضي الأنيق اللامع وكأنه جديد تماما ورددت: إيه دا؟ موتوسيكل؟

قال في حب وهو يربت عليه بحنان كأنه حي: ايوة ..موتوسيكل رياضي نوعه كواساكي نينجا..ياباني...كنت بعشق الموتوسيكلات الرياضية..وكنت بروح بيه الجامعة وكل مشاويري بيه

ياللا بقي علشان أخذك بيه جولة في البلد هتفت هند بانبهار : بجدا؟

قال بحنان وهو يجهزه : أيوه ..البسي الخوذة اللي عندك دي

تأملت الخوذة الجميلة حمراء اللون ثم اخذتها ووضعتها علي رأسها وغمغمت وهي تحاول لبسها: ثقيلة قوي يابابي

قال بهدوءٍ حانٍ وهو يساعدها في تثبيتها : علشان تحميكي يا حبيبة بابا

ثم ارتدي خوذته بدوره وركب الموتوسيكل وقال لهند : اركبي ورايا وامسكي فيا كويس

ركبت وراءه وأحاطت خصره بذراعيها فقال: تمام كدا؟..واحد اتنين ..تلاثة

وانطلق معها في جولة حول البلد...جولة حب ابوي

\*\*\*

كانت جولة ممتعة جدا وتجربة جديدة تماما بالنسبة لهند فقد لف بها والدها البلد بأكملها بالموتوسيكل شاهدت الأراضي الزراعية خصوصا أرض جدتها



وعرفها والدها بعم سامي الذي يرعاها وجلست بصحبة والدها في الأرض بعض الوقت يتناولون الشاي وأكلوا الذرة المشوي وتحولوا فيها وحاول والدها أن يركبها الحمار ولكنها رفضت بشدة فقد كانت خائفة ثم أخذها لزيارة المقابر وقرأ الفاتحة لوالده وأجداده ثم ذهب بها إلي بيت أحد أبناء عمومته وأقربهم إليه فقبضوا هناك وقتنا ممتعا تعرفت فيه هي علي أبنائه اللذين يقاربونها سنا وتحديثوا كثيرا كانوا بنتين وولد لقاء وشهد وأمجد... وأصر ابن عم والدها علي أن يتناولوا الغداء عنده فلي طارق دعوته ثم تناولوا المشروبات وغادرو بعد أن دعاهم طارق بإصرار أن يأتوا للغداء معهم.... وبعد أن حل بها التعب عاد بها والدها هند الي المنزل مساءً وقد تغير بداخلها خلال يوم واحد أشياء كثيرة تجاه والدها... تأبط ذراعها وقال بمرح وهو يدلّف للداخل : إيه رأيك في جولة النهاردة؟؟

أجابته بحرارة وانبهار: كان يوم جميل قوي يابابي ..خصوصا إنني اتعرفت علي لقاء وشهد... بنات دمهم خفيف وكويسين قوي

قال بحنان : لسة حستعرفي علي بقية العيلة أنا ناوي أعزمهم كلهم علي الغدا عندنا... بعد بكرة... حبيب شيف يطبخ عدشان أم فرح لوحدها مش حتقدر تعمل الكميات دي كلها وانتي تشرفي عليه... جدتك بتقول إنك طباحة درجة أولي

قالت بحرارة : خلاص أنا حرتب معاه كل حاجة

قال بحنان: لا انتي تشرفي بس ياحبييتي أنا مش جايبك هنا تنعبي ..متفقين؟

قالت مبتسمة : متفقين

ضمها اليه بحنان ودخلوا فابتدرهم د نجوي قائلة باحتجاج غاضب : ايه ياطارق دا كله؟ طول النهار بره ؟ ماجيتوش ليه علي الغدا؟؟

جلس بجوارها وجلست هند بارهاق وقال مهدئا: نعمل إيه ياماما فوزي ابن عمي أصر وحلف نتغدا معاه وأولاده مسكوا في هند ماكنوش عاوزينا نمشي خالص

قالت غاضبة : ويتاخذ بنتك علي الموتوسيكل وتلف بيها؟؟

قال ببساطة : وفيها إيه بس ياماما؟؟

قالت محققة : فيها إنه مش أمان يا طارق دا بدل ما تخاف علي هند مركبها وراك الموتوسيكل؟ وكمان مش مناسب لسنك ولا لمركزك... هو انت يابني لسة شاب في الجامعة؟ انت أستاذ جامعي محترم

قالت هند بحرارة وإعجاب: بالعكس يانااا كانت جولة حلوة قوي وانا انبسطت جدا

قالت جدتها في ضيق : اسكتي انتي ياهند الموتوسيكل دا باباكي عمل بيه حادثة أكثر من مرة وأنا مش حسنتي لما يقع بيكي ويحصل حاجة لكم قال طارق ضاحكا: جدتك بتبالغ ياهند كلها وقعات بسيطة وجروح سطحية بتسميها حوادث

أشاحت والداته بيدها بعدم رضا

فقال طارق : ..علي فكرة أنا عزمت أعمامي وأولادهم وأولادهم كلهم علي الغدا بعد بكرة ياماما علشان هند تتعرف عليهم

قالت والدته متعجبة : مرة واحدة ؟ إزاي يابني؟

قال بهدوء : ماتقلقيش ياماما أنا مرتب كل حاجة ...حجيب شيف يعمل الأكل وهند حتشرف عليه والمكان واسع حياخد الكل ماتقلقيش

قالت: زي ما انت شايف .ثم النفتت لهند وقالت بحنان: المهم انتي انبسطي يا هند

قالت هند بحرارة : قوي يانااا

ربتت علي يدها وقالت: الحمد لله يا حبيبتي.بس أبوكي يعقل ويطل حركاته دي ضحكك هند بينما هز طارق رأسه دون تعقيب ،تناولوا الشاي وشعرت هند بالنعاس فنامت علي الكنبه مكانها وجلس طارق ووالدته يتحدثان بهدوء وقالت د نجوي لابنها: طارق وانت هنا بقي في البلد بالمره شوف موضوع الأرض مع عمك وأحسمه

قال باسترخاء: حاضر ياماما ولو ان عمي واخذ باله منها ومش مقصر

قالت بحزم : هو زي اللي واضح يد عليها يا طارق لا انت بتسأل ولا انا واللي بيعته لنا بناخده وخلاص... هو باصص إنك مش محتاج من جهة ومش معاك غير بنت واحدة وأنا فاهمة بيفكر إزاي هو ومراته

زفر طارق في ضيق وقال : ياماما عمي مايفكرش كدا ولو دا تفكيره فالدنيا مش سايبة وحقي معروف... ومع ذلك أنا حأجل الكلام معاه في الموضوع دا لآخر يوم في الإجازة علشان مش عاوز أعكر صفو الجو علشان هند

ألقت نظرة علي هند التي استغرقت في النوم وسألته باهتمام : عملت إيه معاك النهاردة؟؟

قال وهو يلقي نظرة حانية علي ابنته: كانت فرحانة ياماما زي الأطفال ..أنا مش عارف إزاي كنت حارم نفسي منها المدة دي كلها  
قالت بتأنيب :ياما قلت لك بس ماكنتش بتسمعني

قال في وجل : ماكنتش قادر ياماما ... كان غضب عني

ريبت أمه علي يده وقالت بحنان : ربنا يقدرك وتعوضها

ثم التفتت لهند وقالت : حصحيا تنام في أوضتها الجو ساقع هنا

قال بسرعة وهو يقوم : لا ماتصحيحهاش ... انا حوديها بنفسي. وانحني علي هند ليحملها بين ذراعيه كطفلة صغيرة ليصعد بها إلي غرفتها ويضعها في فراشها ويدثرها ثم قبلها من رأسها وغادر بينما ابتسمت والدته في رضا وارتياح

\*\*\*

صباحا استيقظ طارق كعادته مبكرا لم تكن والدته استيقظت بعد فاتجه الي غرفة ابنته ودلف اليها بهدوء كانت هند مستغرقة في النوم فقال بهمس : هند ..

فتحت عينيها وتأملت والدها بدهشة فقال وهو يشير إليها: يالا قومي بسرعة

غمغمت بصوت ناعس وهي تفرك عينيها : في إيه يابابي؟

قال : يالا بلاش كسل... مش اتفقنا نسطاد سمك سوا؟

سألته بدهشة وهي تعتدل في فراشها: دلوقتي؟

قال بحماسة : هو دا افضل وقت للصيد..الصبح بدري السمك بيكون كثير

قامت بتباطؤ فقال بصوت خافت : يالا البسي واستعدي بسرعة وانزلي بس من غير صوت جدتك لو عرفت مش حتوافق وحتعملنا مشاكل علي الصبح  
أومأت برأسها إيجابا فغادر غرفتها بينما قامت واغتسلت وصلت ثم ارتدت ملابسها ونزلت لتجد والدها جهز عدة الصيد. السنارة والطعم والسلة ووضعهم في صندوق الموتوسيكل الخلفي وقال لها وهو يركب : يالا اركبي وثبي الخوذة. ركبت وراءه فقال: علي بركة الله وانطلق حتي وصلوا إلي بحيرة صغيرة في أطراف البلد فركن الموتوسيكل وواخذ عدة الصيد واتخذ مع هند مجلسه علي مدق خشبي عريض داخل البحيرة وجلست هند الي جواره فقال وهو يظبط سنارته ويضع الطعم: أولا لازم تحطي الطعم المناسب للسلك وتثبته كويس في السنارة وترمي السنارة بعيد وتستني بس لازم تمسكي العصاية كويس  
أعطاها السنارة بعد أن ثبت الطعم ورمي السلك بعيد

ثم جلس إلي جوارها وأخرج كاتل ليصب لها وله نسكافية وناولها مح النسكافية قائلا بمرح : اتفضلي يا أميرتي

تناولت هند المح وقالت وهي ترمقه بنظرة سريعة : شكرا يابابي  
قال بحنان وهو يناولها ساندوتشا: وادي ساندوتش علشان تفطري.. لأن ممكن نطول هنا

تناولا إفطارهما سريعا وقال: نركز بقى في الصيد  
قالت هند لبعض الملل: بابي مافيش أي حاجة  
طارق بهدوء: الصيد عاوز صبر... يعني لازم تعرفي ممكن نقعد ساعات ومانصطادش حاجة

صمتت لحظات وفجأة شعرت بأن شيئا يجذب السنارة فهتفت: بابي في حاجة بتشد السنارة

قال باهتمام : امسكي السنارة كويس وماتشديش جامد بس امسكيها  
شعرت بأن هذا الشيء يجذب بقوة فهتفت وهي تميل للامام : لا شكله قوي

أحاطها بذراعيه وأمسك يديها بيده وقال: شكلها سمكة كبيرة لو شديتي السنارة جامد ممكن السلك يتقطع لازم تتحركي معاها لغاية ما السمكة تتعب وبعدين تشدي

كان يحرك يديها مع السنارة وفجأة جذب يدها بالسنارة بقوة فطلعت بسمكة كبيرة بالفعل فهتفت هند في حماسة فرحة : الله سمكة كبيرة قوي يابابي قال في فرحة وهو يخلص السمكة من السنارة ويحملها: أبوه .دي توزن ثلاثة كيلو..وشك حلو ياهند..أهو أنا ما اصطادتش أبدا سمكة بالحجم دا هتفت هند في بهجة : يس

قال في حرارة : يالا حظي طعم ثاني وارميه فعلت كما قال وجلسوا يتحدثون ويضحكون وغمزت السنارة ثانية بسمكة أخرى أقل حجما وكانت فرحة هند لاتوصف ..وسعادة طارق بتجاوبها معه ايضا كانت كبيرة

حملوا صيدهم وركبوا عائدين فاستقبلتهم د نجوي بنظرات غاضبة: برضو يا طارق نفذت اللي في دماغك؟

هجمت هند عليها وقالت بحماسة : نانا أنا اصطدت سمك كبير .  
تراجعت جدتها وقالت متأففة : أيه الريحة دي ياهند؟..روحي استحمي وغيري هدومك

قالت هند مبتسمة: علشان السمك والمية كنا قاعدين علي خشب جوه المية رمت جدتها طارق بنظرة غاضبة وقالت: كدا برضو ياتارق ؟ وديتها البحيرة في آخر البلد الصبح بدري؟

هتفت هند بحماسة : والله يانانا حاجة جميلة جدا  
قالت لها جدتها بجدية: روعي ياهند استحمي وغيري هدومك وأدي السمك دا لام فرح تجهزه

أخذت هند السللة وذهبت فقال طارق متعجبا : أنا مش فاهم ياماما انتي معترضة علي كل حاجة بعملها ليه ؟ هو أنا جايب هند علشان أحبسها ولا علشان أهلها  
تغير جو

قالت والدته بغضب: مش بالطريقة دي يطارق... ما زمان كنا بنخاف عليك من ركوب الموتوسيكل وانك تروح البحيرة دي تصطاد الفجر في مكان بعيد مقطوع ممكن حد يتعرض لك فيه تقوم دلوقتي تعمل دا مع بنتك كمان؟ أهى هند فعلا طالعة لك فى تصرفاتك الطايشة دى

قال طارق في ضيق : ماما زمان خوفكم الزايد مني من حاجات كتير بحبها سييبي دلوقتي أتعامل مع بنتي براحتي وبدون قيود

قالت أمه بلين : أنا عاوزة كدا يا حبيبي وما صدقت بس خايفة عليك وعليها قال وهو يربت علي كتفها في رفق: ماتخافيش أنا اعرف أحمي نفسي وبنتي... ماشفتيش هي فرحانة إزاي

قالت نجوي وهي تجلس : أيوه.. الحمد لله

قال : أنا طالع أغير أنا كمان وأقعد مع هند شوية لغاية ما الغدا يجهرز .. حناكل السمك اللي هند اصطادته.

قالت أمه بحنان: ماشى يا حبيبي وأنا كمان حخرج أشوف أخواتي بقي . كلهم مجتمعين فى بيتنا علشانى

قال : استني طيب أغير هدومي وأوصلك

قالت بهدوء : لا عزت حيسوق لي العربية ... انت أقعد مع بنتك شوية وابقى هاتها وتعالوا اقعدها معنا... كلهم نفسهم يشوفوك ويشوفوها

قال في حرارة : حاضر

اتجهت للخارج بينما صعد هو إلي غرفته

\*\*\*

صعد طارق بصحبة هند إلي سطح المنزل الواسع وقال لها وهو يتجه الي شجرة وارفة عالية تطل علي السطح وتظل جزءا منه بأوراقها وأغصانها المتشابكة: شوفي ياهند أنا عملت هنا مخبأ قصاد الشجرة دي ... كنت بقعد فيه اقرأ قصص وأتأمل العصفير وأصورها. بس ما كنتش بعمل أي صوت علشان ماتخافش ... ما كنتش بمل من القعاد هنا ... أذاكر وأتأمل وقصادي أرض واسعة خضرا... الحياة هنا أحلي بكثير

كانت هند بالفعل تشعر بجمال ودفء وحيوية المكان فخلال يومين فقط استمتعت بأشياء كثيرة ورأت أشياء كثيرة لم ترها من قبل... ولكن أيضا وجود والدها معها كان له وقع مختلف بداخلها تأملت ملامحه وهو يتحدث معها بحرارة عن طفولته ومراهقته وشبابه.. ليس هذا من كانت تتصور إنها تكرهه... إنه إنسان طيب القلب حنون... رن هاتفها المحمول فتطلعت إلي المتصل قبل أن تتهلل أساريرها وتبتسم في سعادة مغممة : دي مامي

أخذ يتأملها وهي تتحدث مع ناريمان بهجة وحماسة: الحمد لله يمامي أنا كويسة... انتي كمان وحشتيني قوي كان نفسي تبقي معايا..القت نظرة سريعة علي والدها وقالت بخفوت: الحمد لله يمامي كويسين..لا أنا مبسوفة جدا. شفت بلدنا واتعرفت علي شوية من قرابيننا..وركبت مع بابي المونتوسيكل بناعه...ورحنا اصطدنا سمك .أيوه... لا يمامي ماتقلقيش...حاضر والله باكل كويس يمامي. سلمني لي علي طنط أمنية وهيثم وأحمد حاضر. مع السلامة يمامي...أشار طارق إليها لتعطيهِ الهاتف فقالت هند بسرعة: ثانية يمامي بابي عاوز يكلمك

تناول طارق الهاتف وقال بلهجة ودود : صباح الخير ياناريمان؟

أجابته: اهلا ياطارق...صباح النور

قال بلهجة مرحة: بتظمني على بنتك طبعاً...اطمني ياستي كويسة ومبسوفة وأنا واحد بالي منها ماتقلقيش

ابتسمت هند وهي تراقب ملامحه الحانية بينما قالت ناريمان مبتسمة في رضا: كويس ياطارق الحمد لله .

قال بصوت هامس وهو يبتعد قليلا عن هند بحب: المرة الجاية حتكوني معانا إن شاء الله

قالت بلهجة محنقة : لو سمحت يا دكتور طارق.....

قاطعها قائلاً : بحبك...ثم أغلق الهاتف واقترب من هند وناولها إياه فسألته باهتمام: كنت بتكلم مامي في إيه؟

قال مبتسما : كنت بطمئنها عليكي معايا...عارف أنها حتكون قلقانة عليكي  
وخايفة

قالت هند مبتسمة في حين:وحشتني قوي اليومين دول

قال مبتسما في دعابة: اطمني كلها كام يوم وترجعني لها ..مع إنني اتعودت  
أشوفك طول الوقت ومابقتش قادر أبعد عنك

أطرقت برأسها دون أن تعقب فقال في حنان وهو يجلس علي الكنية الخشبية  
بجوارها : تعرفي أنا أتظلمت قوى ؟

نظرت اليه بتساؤل فتابع وهو يتأملها بنظراته الحانية : اني حرمت نفسي من  
حنان بنتي دا كله؟.. النظرة لوشك الحلو البرئ دا يا حبيبي فيه الشفا من  
امراض الدنيا والله

قالها بكل حبه فتأثرت هند والتمعت عيناها بالدمع فأشاحت بوجهها  
مال علي رأسها ليعطيها قبلة طويلة ثم قال مغالبا عواطفه : ايه رأيك نروح لنانا  
عند خالاتي .اللي هم جداتك.

اجابت وهي تمسح دمعة نزلت علي وجهها : ماشي

قال بمرح : حنوح بالموتوسيكل برضو...بس نانا حنديننا وصللة تأنيب بس مش  
مشكلة طالما انتي بتحبي ركوب الموتوسيكل حستحمل ..ياللا بينا  
تأبط ذراعها ونزلوا ثانية ليبدأوا جولة أخرى

\*\*\*

أغلقت ناريمان هاتفها فأبتدرتها أمنية متسائلة : ها يا ناريمان إيه الأخبار؟  
قالت ناريمان بارتياح: الحمد لله يا أمنية شكلها مبسوط وصوتها وهي بتتكلم  
فرحني

أمنية بارتياح : الحمد لله

ناريمان باشتياق: ولو أنها وحشتني ...مابقتش استحمل أقعد في شقتي وهي مش  
موجودة



قالت أمنية مبتسمة وهي تناولها كوب شاي: هي فعلا عاملة حس للبيت خصوصا  
لما بتتخافقوا وصوتك بيعلي ويجلجل  
أطلقت ناريمان ضحكة مرحة وقالت بحنين : بتعمل فيا مقابل يا أمنية بتجني .  
بس اتعودت عليها

أمنية بحنان : ربنا يخليها ويحفظها لك ...بقولك إيه هو د طارق كان يقولك إيه  
علشان تردى بأنفعال كدا  
بدا على ناريمان الارتباك وهي تجيب: مافيش ..زى ماحكيت لك قبل كدا كلامه  
ورسايه

قالت أمنية مبتسمة فى حنان: بيحك يا ناريمان ..راجعى نفسك معاه.. الراجل دا  
يمكن ظلمك بس هو كمان اتظلم  
زفرت ناريمان وقالت :هو أتظلم بس أنا يا أمنية مابقتش أفكر فيه ولا فى الجواز  
تانى

قالت أمنية مبتسمة فى ثقة: ما أعتقدش ..بتفكرى ولسة بتحببه  
ناريمان محنقة: لا يا أمنية مابفكرش

أمنية بثقة: لا والدليل زي ماقلت لك قبل كدا أنك قفلتى بابك بعده  
ناريمان بغيط: اللي غايظنى ثقتك الزيادة دى

أمنية :لأنى فاهماكى زى ما فاهمة أولادى... كل اللي بقوله تفكرى شوية وتديه  
فرصة زى ماطلبتى من هند ..

صممت ناريمان لحظات قبل تقول مغيرة مجرى : بقولك يا أمنية...أحمد وهيثم  
من ساعة ما الإجازة جت وهم شاطحين بره طول اليوم...وهند أهي فى رحلة مع  
باباها..ماتيجي أنا وانتي نخرج نغير جو..حنفضل قاعدين فى البيت زي عواجيز  
الفرح كدا

أدركت أمنية محاولة ناريمان تغيير مجرى الحوار ولكنها قالت : والله نفسي بس  
بقول انتي بتبقي تعبانة فى الشغل والشوية اللي بتقعديهم فى البيت تريحى فيهم  
..وعموما أنا بحب قعدة البيت وطالما انتي قاعدة معايا نتكلم مش عاورة حاجة  
تانى

قالت ناريمان بحرارة : لا ياستي تعالي نللفل لنا شوية ونعمل شوبينج عاوز  
أشترى كام ترينج كدا علي كام شوز مريح وانتي كمان شوفي حتجيبني إيه  
همت أمنية بالتحدث ولكن ناريمان عاجلتها وهي تشير بيدها محذرة: بس أمانة  
عليكي أمانة ماتلزقي لي في قسم مستلزمات المطبخ والبهارات والشيكولاتة  
الخام والصواني وخلافه

قالت أمنية محتجة : لا ماهو ماتحجيش عليا بقي من أولها ..مننا وخرجنا أشوف  
إيه اللي ناقصني عاوزة اقماع تزيين و...

ضربت ناريمان رأسها بيدها وقالت : أنا كنت عارفة..ماعلينا حروح البس  
واستناكي...سلام

أمنية وهي تتجه لغرفتها : سلام

\*\*\*

## اليوم التالي في منزل جد هند

امتألاً البيت عن آخره بالضيوف من أبناء عمومة طارق وأبنائهم واعمامه وانشغل  
طارق ووالدته تماما بالترحيب بهم بينما اندمجت هند مع أبناء عمومتهما اللذين  
يمثلونها سنا ..بينما قام فتحي وزوجته أم فرحة وابنيه بتقديم المشاريب وواجب  
الضيافة

كان جوا عائليا طريفا ومبهجا بالنسبة لهند التي تعجبت فلم تكن تدرك أن لها  
عائلة كبيرة بهذا الشكل ولا أقارب بهذا العدد...قضوا وقتا جميلا يتحدثون  
ويضحكون...ثم حان وقت الغذاء فقام الشيف ومساعدته مع أم فرحة بوضع  
الطعام واجتمعت العائلة حول الموائد الكبيرة خارج المنزل وانهمكت هند تماما  
في تقديم الطعام بشكل جيد أنيق أثار إعجاب والدها..وبعدما انتهوا جلسوا  
يتناولون المشروبات وبعض الحلوي. أخذت هند ارقام تليفونات أبناء عمومتهما  
وقامت باضافتهم علي الفيس وفعّلوا بالمثل وشعرت لأول مرة بأن لها  
عائلة..وجميلة

وانتهي اليوم سريعا بعد أن حل الظلام وغادر الجميع ..فذهبت جدتها فورا  
لغرفتها لترتاح فقد كانت مرهقة بينما قامت هند متجهة إلي غرفتها ولكنها

لاحظت أن والدها قد جلس في الردهة ممسكا برأسه وقد تقلصت ملامح وجهه في ألم فغيرت اتجاهها لتقترب منه متسائلة في قلق : بابي .. في حاجة؟

هز رأسه في ألم وقال مطمئنا وهو يمسك رأسه بيديه المرتعشتين: لا يا حبيبي ..  
دا الصداع.. حاخذ مهدئ وأبقي كويس..روحي نامي انتي ثم تناول أحد الأقراص  
من جيبه فاحضرت له كوب ماء أخذه بيد مرتعشة وهو يقول : شكرا يا حبيبي  
جلست إلي جواره وقالت متأملة ملامح وجهه المتألم : بابي إعملك نعناع مع  
روز ماري ؟ دول حلوين جدا للصداع

حاول الابتسام وقال: لا يا حبيبي شكرا..شوية وحيروح ..أنا أخذت المهدئ  
..وحبقي كويس روحي انتي ارتاحي

أمسكت بيده التي ترتعش لا إراديا وقالت بتعاطف : حفضل مع حضرتك لغاية ما  
الصداع يروح

قال بتأثر وهو يتأمل يديها الصغيرتين اللتين تحتضنا كفيه القويين : قلقانة عليا  
ياهند؟

ضغطت علي يديه اللتين ترتعشا وأطرقت برأسها ولم تجب ... فقال بحنان جم :  
الرعشة اللي في إيدي بدأت تخف لما مسكتيها  
سألته بقلق وتعاطف : ليه الرعشة دي بتيجي لك؟

قال متنهدا: الصداع والرعشة موضوع نفسي مش عضوي من التوتر والاكئاب  
اللي كنت عايش فيهم ...بيجو زي نوبات كذا ..بس الحمد لله ياهند دلوقتي  
أخف بكثير من زمان..وأنا متأكد أن حيروح كل دا بأني أبص لوشك الجميل  
وإيدك تمسك إيدي ..صدقت ناريمان لما قالت القرب منك شفا...سامحيني يا  
حبيبي علي أي ألم سببته لك..وأي لحظة حزن بس زي ماقلت لك مش  
يايدي..غضب عني..أنا زي إنسان رجع من الموت للحياة..اعتبريني كنت ميت  
ولا مفقود ورجعت لك..حبي لك يشفع لي عندك تسامحيني

انهمرت دموعها غزيرة وقالت بتأثر بالغ : بابي أنا عمري ماكرهتك..يمكن كنت  
زعلانة منك أوغضبانة لأنني كنت محتاجة لك لكن عمري ماكرهتك

قال بحنان بالغ وهو يمسح وجهها بيده : أنا عارف..مش لأنني ما أستحقش لا لان ملاكي دا لا يمكن يعرف يكره...لكن أنا بطلب منك تسامحيني

قالت وهي تبكي : مسامحك يابابي وبحبك

جذبها من يدها ليضمها لصدره ويحتويها بذراعيه القويتين : وأنا أوعدك أنني أكون جنبك دايمًا لما تحتاجيني ..مش حسيبك ثاني أبدا..مش حبيدك عن ناريمان خليك معاها..لكن أنا حفضل جنبك وحجي لك دايمًا...حتي لو اعتزلت الدنيا علشانك. لم تجب بل بكت في تأثر بصمت فقبل رأسها وأبعدها قليلا ليمسح وجهها قائلا بحنانه : مش عاوز أشوفك بتبكي ثاني ..خلاص يا حبيبي وقت البكا انتهى أنا عاوز أشوف ضحكك الحلوة بس

وأمأت برأسها فقال مبتسما مغالبا تأثره : علي فكرة في شغل بكره يادكتورة

سألته وهي تمسح وجهها: شغل؟

قال بحنان مؤكدا : أبوه شغل ..قافلة طبية...بصي أنا كل ماينزل البلد بنظم قبلها مع الدكاترة هنا والجمعيات الخيرية قافلة طبية نكشف فيها وندي علاج بالمجان للناس الغلابة وبعمل عمليات بالمجان

فكرة في القافلة حتيجي معانا تشوفي الحالات وكمان حدخلك عمليات معايا.أنا عاوزة مساعدة حلوة زيك معايا تشجعني وتنسيني رعشة إيدي . ناريمان بتقول عليك حنطلي جراحة شاطرة..دي جينات باباكي علي فكرة.. عاوزك تستعدي حنمشي بكرة الساعة تمانية

قالت بفرحة: حاضر..حكون جاهزة قبلها..بس مافيش بالطو ولا اسكرايب يابابي قال مبتسما وهو يهز كتفيه ببساطة : ودي حاجة ممكن أنساها؟ أنا جيت لك بالطو واسكرايب معايا..ماتقلقيش

مالت عليه بفرحة وتلقائية كما تفعل دائما مع ناريمان وقبلته من وجهه وهي تقول : من الفجر حكون صاحية

ارتفع حاجباه في حنان وهو يتحسس وجهه وقال مبتسما : خلاص روعي ارتاحي لأن بكرة حنتعبي ..بيبتي في حالات كتير ودي فرصة بقي اشوف قدها ولا لأ

قالت بحماسة : اطمن يا بابي انا قدها ..ثم انطلقت الي غرفتها تنابحها عيناه  
المحبتين وغمغم : انا فعلا كنت حارم نفسي من اجمل حاجة في دينتي ...ربنا  
يقدرني واعوضك

\*\*\*

كانت الأيام التالية بالفعل أكثر الأيام حماسة وبهجة بالنسبة لهند فقد استمرت  
القافلة الطبية ثلاث أيام . . صباحا يقوم والدها وبقية الأطباء بالكشف علي  
الحالات وبعد الظهر يقومون بإجراء العمليات الضرورية وبالمجان وكانت معه في  
كل هذا وأثناء الكشف كان يريها ويعلمها أشياء بسيطة مثل تضميد الجروح  
وتطهيرها وعلمها كيف تنظف خراج بسيط.وتطهره..وفي العمليات وقفت بنبات  
أدهشه تنابح دون خوف مايفعله لم تتعب أو تشعر بخوف أو دوار..مما أدهشه  
وأثار إعجابها وفخره بابنته أما هي فقد كان كل شئ بالنسبة لها جديدا ومحبا إلي  
نفسها خصوصا بصحبة والدها ...وفي المساء كانوا يعودون ليتناولوا الطعام  
ويستريحوا ثم يجلس معها وجدتها يتحدثون. تركهم جدتها لتنام مبكرا ويستمرهو  
في التسامر معها حتي وقت متأخر من الليل...أحيانا يلعب معها شطرنج وعلمها  
كيف تلعب الطاولة ..عاشت خلال أيام قليلة مع والدها أحداثاً كثيرة ومشاعر  
جميلة بعمر كامل ..حاول في كل دقيقة تعويضها ...ولكن سرعان ما انتهت  
الإجازة وحزموا امتعتهم استعدادا للرحيل وبينما أخذ فتحي وابنه الحقائق  
ليضعها في السيارة قالت أم فرح : والله البيت كان منور بيكم يا دكتورة  
نجوي..حتوحشونا

قالت نجوي : وانتم كمان يا أم فرح

أم فرح بتأثر : ماتطولوش الغيبة..يا دكتورة هند أبقى تعالي تاني أنا وأولادي  
حبيناكي قوي

ابتسمت هند بتأثر وقالت : حاضر يا أم فرح إن شاء الله

اتجهت د نجوي الي السيارة وجلست بينما ألفت هند نظرة متأثرة علي البيت  
وعلي أم فرح وأولادها اللذين أخذوا يشيرون اليهم بأيديهم مودعين فأشارت إليهم  
بدورها وقالت وهي تسيير بجوار والدها : البيت دا حيوحشني فعلا يا بابي .المكان  
كله والناس حيوحشوني

قال في حنان وهو يضمها إليه : ولا يهملك يا حبيبة بابا.. كل إجازة حبيجي فيها هنا.. أنا متعود علي كدا.. وطالما انتي عاوزه حبيجي معايا  
جلسوا في المقعد الخلفي للسيارة وجلست د نجوي بالامام جانب السواق وانطلقوا

فألقت هند نظرة أخري علي البيت الذي سرعان ما توارى عن عينيها ولمح والدها نظرات التأثر في عينيها فقال بحنان: هند لو عاوزه نقعد كمان كام يوم ماعنديش مانع

قالت بسرعة : لا يا بابي.. مامي وحشتني قوي ونفسي أشوفها التفتت جدتها إليها وقالت متعجبة : انتي لسة ناوية تقعدي معاها علي طول ياهند؟

ألقت هند نظرة علي والدها وهمت بقول شئ ولكنه أسرع يقول لوالدته: سيبها ياماما براحتها.. أنا موافق تفضل مع ناريمان .بس تيجي تشوفنا كل شوية...وأنا كمان حروح آخذها تقعد معنا ولا إيه ياهند؟

هزت د نجوي رأسها بعدم رضا بينما قالت هند بحرج: أنا عارفة يا بابي انك وانا مش راضيين عن وجودي طول الوقت مع ماما ناريمان...بس أنا بحبها و...

قال متفهما وهو يربت علي يدها في حنان: أنا عارف يا حبيبيتي وزى ما وعدتك عمري ما حضغط عليكى تعملي حاجة ضد رغبتك أبدا...حتي لو دا صعب عليا صمتت لحظات في تردد ثم مالت عليه لتهمس في أذنه : بابي عاوزه أقولك علي حاجة

مال إليها وهمس بدوره: قوللي ياروح بابي عاوزه إيه؟

همست وهي تلقي نظرة علي جدتها حذرة: انت لسة بتحب ماما ناريمان؟

همس في أذنها مبتسما : بتسألني ليه يا شقية؟

همست : قول بس

همس وهو يرمق أمه بحذر : أيوه... بحبها

همست في حسم : خلاص سيب الموضوع عليا

رمقها بنظرة تعجب ثم مال وهمس: موضوع ابيبييه؟

همست بحسم : خليه مفاجأة

غمز بعينيه وقال هامسا : خلاص مستني المفجأة

التفت اليهم د نجوي فجأة متسائلة : ممكن أفهم بتتهامسوا في إيه؟؟

تبادل مع ابنته النظرات الباسمة وقال طارق ضاحكا : دا سر بيني وبين هند

هزت أمه رأسها وقالت متعجبة : والله ياتارق طول الوقت عاوزاك تيجي تخلي بالك منها اكتشفت إنني لازم أخلي بالي منكم انتم الاتين لأنك متهور أكثر منها ... كفاية الإجازة واللي عملته فيها

ضحكت هند بينما قال معترضا : وانا عملت ايه بس ياماما؟؟

أشاحت بيدها محنقة وقالت : اسكت بقي بلا ماما بلا بابا ..وهند واخذة كل حاجة منك بالمللي ..أتاريها كانت مجنناني

قال محتجا وهو يلقي نظرة علي عزت الذي ابتسم دون تعقيب: وبعدين ياماما نتناقش بعدين

ثم ضم هند إليه بفخر وقال : المهم ان هند انبسطت وخلص

أراحت هند رأسها علي صدره وقد شعرت أخيرا بالأمان

\*\*\*

بعد عودتها إلي منزل ناريمان وحرارة استقبالها اتجهت هند إلي المطبخ بعدما بدلت ملابسها ورتبت حقيبتها وتساءلت بدهشة وهي تتابع ناريمان التي انهمكت في إعداد الطعام : بتعملي إيه يامامي؟

قالت ناريمان مبتسمة بثقة : زي ما انتي شايقة بجهزلك الغدا ..

ثم غمزت بعينها وقالت مبتسمة:أكلت نوية اتعلمتها مخصوص علشانك. أمنية كانت عاوزة تحضر هي الغدا كالمعتاد بس أنا صممت أعمل أنا المرة دى. نفسى مرة تاكلى من إيدى .

ابتسمت هند وقالت وهي تمد يدها الي الوعاء الذي علي النار : ممكن اعرف

إيه دا ؟

ضربتها ناريمان علي يدها بخفة وقالت وهي تشير محذرة: من غير أي تعديلات منك ولا إضافات بقولك أهو

ضحكت هند وتراجعت قائلة : خلاص مش حعدل حاجة ..

قالت ناريمان في رضا: أيوه كدا..دى اسمها تريد نوبى لحم وبطاطس وخضار حتاكلي صوابك وراها إن شاء الله

قالت هند مبتسمة : أي حاجة تعملها حتعجني يمامي ماتقلقيش

قالت ناريمان وقد تساقط العرق علي جبهتها وهي تقلب الطعام : لما نشوف ..عاوزه تخلصيه كله

هند بترم : أنا أكلت كثير في الإجازة يمامي ...كل بيت نروح نزوره ناكل لغاية مازدت عشرة كيلو

ألقت عليها ناريمان نظرة سريعة ثم قالت : فين الزيادة دي ..عموما ماليش دعوة ...حتاكلني يعني حتاكلني

قالت هند : حاضر...عاوزه أقعد اتكلم مع حضرتك شوية

ناريمان مسرعة : من عنيا ..نغدنا ونقعد نتكلم أنا عاوزه تحكي لي عمليتي إيه بالتفصيل في البلد ..

هند بحماسة : حاضر

تناولوا غذاءهم وجلست ناريمان مع هند يتناولون الشاي وحكت لها هند كل شئ من أول لحظة في البلد وحتى عودتهم فقالت ناريمان بارتياح : الحمد لله يا حبيبي

إن علاقتك باباكي اتحسنست..علشان كدا كنت مصرة تروحي معاه

قالت هند بتأثر : ماكنتش متخيلة إنه طيب كدا..الظاهر إني ظلمته

قالت ناريمان برفق وهي تربت علي يدها : لا يا حبيبي هو يمكن اتظلم بس مش منك انتي ياهند..انتي كمان اتظلمتي كثير بس خيلنا في اللي جاي...أنا عاوزه

أقولك علي حاجة

تساءلت هند باهتمام : خير



كانت ناريمان تشعر بالألم لما ستقوله ولكنها تظاهرت بالتماسك وهي تقول: بما أن علاقتك باباكي بقت كويسة فمن الطبيعي أنك تروحي يا حبيبي تقعدي معاه ..و

قاطعنها هند بسرعة وبلهفة : لا يمامي..أنا قلت له اني حقعد معاكي وهو مش زعلان مني بالعكس موافق ومرحب أنا مش حسيك أبدا  
ترقرقت عينا ناريمان بالدمع وقالت وهي تضمها إليها : ولا أنا عاوزة أسيبك لحظة واحدة

سألتها هند باهتمام : انتي سامحتيه يمامي؟

تأملتها ناريمان متعجبة ثم قالت: المهم انتي سامحتيه

قالت هند بتأثر: أيوه سامحته

ناريمان وهي تضمها إليها: خلاص يبقى أنا سامحته من كل قلبي طالما انتي سامحتيه

قالت هند وهي تتأملها برجاء: طيب ممكن أطلب منك طلب وما تكسفنيش؟

قالت ناريمان وهي تقبل رأسها :ماعاش اللي يكسفك يا حبيبي لو حتطلي عينا حقدمها لك راضية

قالت هند بحب : ربنا يخليكي ليا ...بس أنا عاوزاكي توافقي علي طلب بابي إنك تتجوزيه هو لسة بيحبك ...في أوضته بالبلد قالي أنه محتفظ بكل حاجة غالية عنده فيها ...لقيته محتفظ بألوم صور لك معاه..بابي بيحبك ولسه عاوز يرجعلك..دا طلبي

تأملتها ناريمان لحظات طويلة في حنان وتأثر قبل أن تضمها إليها مرة أخرى وكان ردها علي طلب هند

\*\*\*

ازدان منزل ناريمان بالأنوار البهيجة الملونة من أول طابق حتى نهايته وانطلقت زغاريد أمنية العالية متتالية تعبر عن فرحتها الكبيرة في هذا اليوم المميز الذي طال انتظارها له

زواج ناريمان.. والتي تألقت بدورها بفستان أنيق محتشم بعدما قامت كل من عالية وزينب بتزيينها فبدت كالأميرات ليشر طارق أخيرا وهو يأخذ بيدها من أحمد ان روحه قد عادت اليه بعودة حبيبته الدائمة وتطلق زغاريد كل من أمنية وزينب ويشعر الجميع فى الحفل البسيط الذى ضم فقط الأصدقاء والأقارب المقربين من طارق وناريمان فقط بفرحة لقاء حبيين بعد فراق طويل مؤلم.. تطلعت د نجوي إلى ابنها وزوجته وهما يتحدثان بمحبة وهيام مطلقين ضحكات مرحة صافية وحال ابنها الذى تبدل تماما وهو ينظر لعيني ناريمان.. وحفيدتها هند التى انطلقت كفراشة رقيقة توزع الحلوى والمشروبات مع هيثم وأحمد على الضيوف بفرحة لا توصف.. هند التى تبدلت هى الأخرى كل هذا بسبب ناريمان.. هذه الإنسانة التى نبذتها فى الماضى لتعود حاملة سر سعادة أسرتها ثانية.. وعلى مقدار ما رفضتها فى الماضى على مقدار ما أحبتها الآن وشعرت بالامتنان الكبير تجاهها نزلت من عينيها دموع لم تشعر بها إلا حين ربت أمنية على كتفها بحنان غريب وقالت: ألف مبروك يا د نجوي.. تعيشي وتشوفى أولادهم

التفتت إليها د نجوي وقالت بود كبير ممتن: شكرا يا أمنية.. شكرا على كل حاجة عملتها مع هند ومعايا وشكرا يابنتى اللى عمله أحمد وهيثم مع هند رغم اللى كان بينا زمان... أنا لو عملت لك إيه مش حوفيكي حقك يمكن ماجتش فرصة قبل كذا أنى أشكركم بس دلوقتى بقولك ربنا يبارك لك

قالت أمنية مبتسمة فى تأثر : وأنا عملت إيه يادكتورة نجوي هند معزتها من معزة ولادى وأنا ماعملتش إلا الواجب وكفاية اللى عملتوه مع ماما.. دى رجعت تمشي تانى زى الأول والفضل لله وبعده حضرتك ود طارق

قالت د.نجوى فى ود: أقل حاجة نعملها قصاد اللى عملتبه معايا ومع حفيدتي

أمنية بود : ربنا يديم الود بينا

ربتت د نجوي على يدها وقالت بأبتسامه ذات مغزي : الود موصول يا أمنية إن شاء الله

ناريمان أختك وطارق ابني والغفاريه دول ثم أشارت إلى هند التى جلست ويجوارها أحمد يتحدثان سويا فارتفع حاجبا أمنية فى حنان ثم نظرت الى د

نجوى بتساؤل فابتسمت د نجوي ابتسامة ذات مغزي فهتللت أسارير أمنية وأطلقت عدة زغاريد أخرى بفرحة لا توصف فابتسمت د نجوي وقد امتلأ قلبها بالرضا

\*\*\*

انتهى الحفل سريعا وحن وقت ذهاب ناريمان مع زوجها إلى منزلهم وقفت ناريمان تودع أمنية فاستأذن طارق لينتظرها بالخارج  
فقالت أمنية بتأثر : رغم إني اتمنيت اليوم دا كثير لك يا ناريمان لكن مش قادرة أتخيل البيت من غيرك

قالت ناريمان في عاطفة وهي تمسك بذراعها : وأنا كمان يا أمنية مش مآثر فيا غير إني حسيبك بس أنا حجيلك دايما وانتي حتزوريني علي طول ..المسافة بينا نص ساعة

انتي مش أحتي ولا مرات أخويا بس يا أمنية..انتي أمي..وأنا ما أقدرش أستغني عن أمي

ترقرقت عينا أمنية بالدموع وقالت وهي تحتضن ناريمان بقوة : ألف مبروك يا حبيبتي..ربنا يهنيك ويوسعك

ناريمان ودموعها تنهمر بالرغم عنها : الله يبارك فيكي يا حبيبتي

لم تتمالك أمنية نفسها فبكت في حرارة فقالت ناريمان بصوت متهدج باكي : لا غلشان خاطرى أنا مش حستحمل كدا والله أحلف ما أروح معاه

قالت أمنية وهي تمسح دموعها بيدها : لا حطل أنا ماصدقت يا ناريمان

قالت ناريمان بعاطفة : ومع ذلك أنا قررت أنا وطارق كل نهاية اسبوع حنيجي نسهر معاكم هنا ..انا سايية شقتي زى ماهي يا أمنية ما أخذتش منها حاجة لأنى حجي هنا على طول حتى كوكي وتييمور .انتي عارفة بحبهم قد أيه يعنى حقي هنا دايما

أمنية وهي تمسح دموعها : آه ماهو دا اللي مطمئني إنك سايباهم يعنى حشوفك دايما

ابتسمت ناريمان وقالت مداعبة لأحمد وهيثم اللذين وقفا يتابعان الموقف بتأثر واضح: شايقين أمكم؟ يعني دا اللي مطمئنا أنى حجي علشان بحب كوكنى وتيمور بس ؟

ابتسم كلاهما فى تأثر دون تعقيب فقد كان كل منهما متأثرا لفراق عمته التى وعوو على دنيتهم وهى معهم طوال الوقت

فى تلك اللحظة صعدت هند متساءلة: مامى مش حتيجى بقى؟ التفتت كلتاها إليها فتأملتتهما فى دهشة وسألت : إيه دا بتبكوا

قالت ناريمان وهى تمسح وجهها : لا يا هند دي دموع الفرحة...طنط أمنية متأثرة إني حمشى وأسيب البيت

قالت هند بحب وهى تتأمل أمنية التى سألت دموعها حارة : لا ياطنط أمنية ماترعليش لأن أنا ومامى حنكون هنا دايمًا

قالت أمنية وهى تمسح دموعها : يارب ياهند....

تأملتها هند بتأثر فقالت أمنية وهى تبكى: أنتى كمان ياهند حتوحشيني وحتوحشنى وقتك معايا فى المطبخ

قالت هند بسرعة وهى تمسك يدها : لا ياطنط أمنية أنا حجي لك دايمًا وحنطبخ سوا وقلت لمامى كل خميس وجمعة حنقضيهم هنا

قالت ناريمان مغالبة دموعها وعواطفها: وهند كمان يا أمنية سايبه هنا شوية دباديب وعرايس وأنتى عارفة بتعزهم إزاي؟ أهى دى ضمانة كمان

قال أحمد مغالبا مشاعره : يالا يا ماما يالا ياعمتو عمو طارق مستنى

عانقت ناريمان أمنية بحرارة كبيرة وعانقت أمنية هند...أما هيثم فقد اندفع معانقا عمته بحرارة وهو يقول بصوت مختنق باك:مع السلامة ياعمتو ..حتوحشيني

وحيوحشنى تهزيك ليا كل يوم

كانت ناريمان تعلم جيدا أن هيثم رغم شقاوته ومرحه ومزاحه عاطفى من الدرجة الأولى وقد تربى تقريبا على يديها فربتت على ظهره بمحبة وقالت مداعبة :

حوحشك إزاي يا لمض انت مش جايلى بكرة؟ وحنشوف بعض على طول ؟ وحهزأك برضو ماتقلقش خالص

حاول جاهدا إلا يظهر دمعاته فقالت له بود مداعبة : حتخلى بالك من تيمور وكوكى ..أمانة يا هيثم ماتخلى أمك تقسى على تيمور  
أوما برأسه دون أن يجيب فعانقته ثانية بحب فأطلق بدوره العنان لدموعه ودمعت  
عينا أمنية ثانية قبل أن يجذب أحمد أخاه ويعانق عمته بمحبة بالغة ثم يمسك  
بيدها قائلا : يالا حسلمك لعريسك تحت

ألقت ناريمان نظرة نظرة أخرى أخيرة على شقتها وأمنية التي انسلت دموعها  
غزيرة وهيثم الذى اندفع إلى الداخل قبل أن تذهب مع أحمد الى سيارة زوجها  
الذى وقف منتظرا أمامها وأخذ بيدها ليجلسها ثم سلم على أحمد ودار حول  
السيارة ليركب إلى جوارها بينما سلمت هند على أحمد وركبت بدورها لتتطلق  
السيارة أخيرا وظل أحمد يتابعها بنظره حتى اختفت عن ناظره تماما ثم عاد إلى  
شقتها ليجد والدته تبكى فى حرارة فضمها إليه وقبل رأسها مواسيا قبل أن يخرج  
هيثم من غرفته فأشار إليه أحمد ليقرب منه فضمه فقد كان ذهاب ناريمان من  
المنزل شيئا صعبا على ثلاثهم ..وعليها هي أيضا..ولكن عزاءهم أنها أخيرا  
ستعيش حياتها الحقيقية التى تأخرت كثيرا

\*\*\*

## النهاية

### بعد ثلاث سنوات

جلست د نجوي في ردهة منزلها تداعب حفيدها عمر البالغ عامين والذي أخذ  
يغمغم بكلمات غير مفهومة منها (( نانا ..))..فقالت بحنان بالغ وهي تضمه اليها  
وتقبله : يا حبيب نانا انت

ألقت عليهم ناريمان نظرة باسمة وهمت بقول شئ ولكن تليفون المنزل رن  
فأسرعت لتجيب قائلة : أيوه يا أمنية إزيك

أمنية : إيه ياناريمان ماجبتيش عمر ليه قبل ماتروحي الشغل كنت مستتياه

ناريمان وهي تلقي نظرة علي عمر .لا ماجبتوش بقي الجو كان برد قوي الصبح  
وجدته طلبت أسبيه معاها وكمان كنت متأخرة علي الشغل...ربنا مايحرمينش منك  
يا أمنية

أمنية : علي إيه بس دا عمر دا حبيبي ويهون عليا الوقت..طيب مش حتىجوا  
بقي؟ الغدا قرب يجهبز

قالت ناريمان : جاين إن شاء الله بس نجهز..ساعة وتلاقينا قدامك ان شاء  
الله..بس يا أمنية برضو بتجهزى أكل؟ ماقلت لما آجى نساعدك كدا كدا بايتين  
مع بعض..

أمنية: ياستى أنا مابتعيش من عمايل الأكل قلت لك بس المهم ماتتأخروش  
ناريمان : مش حنتأخر

هيشم هاتفا فى السماعة : عمتمو حباتوا ياعمتمو؟ عمر وحشنى ومحضر لك فيلم  
حلو نسهر عليه سوا

قالت ناريمان ضاحكة: حاضر يالمرض حبات بس يارب الفيلم يطلع حلو وعمر  
طالع لك فى كل حاجة مجننى

هيشم ضاحكا: أيوه كدا دا حبيبي دا خليفتي جعلمه كل حاجة

ناريمان مداعبة: ربنا يستر يالمرض ماهو شبهك

أمنية وهي تعبد هيشم بيدها:وبعدين ياهيشم خلىنى أكمل كلامى ..و د نجوي يا  
ناريمان لازم تيجي معاكم

ناريمان وهي تلقي نظرة علي حماتها : أيوه حتىجي إن شاء الله

اقتربت هند منها وتساءلت : مين دي يمامي ؟

لم تجب ناريمان بل هتفت وهي ترمق هند بنظرات مؤنية: علي فكرة يا أمنية ..فى  
ناس حيتنفضوا بمنفضة السجاد دلوقتي يا أمنية

هتفت هند مستنجدة بمزاح فى السماعة : الحقيني يا طنط أمنياااااااااا

أمنية مهددة : إياك تمدى إيدك علي خطيبة ابني يا ناريمان

هتفت ناريمان وهي تلقي نظرة علي هند: دا انا حنفض خطيبة ابنك وكمان ابنك  
ذات نفسه.ولا علشان أستلم نيابة جراحة فى الجامعة كبر عليا؟ لا طبعاً وكمان  
أخو خطيبها الباشمهندس حيتنفض.

هتف هيثم فى احتجاج وهو يميل ثانية على الهاتف: والباشمهندس ماله بس؟  
بينما ابتسمت د نجوي ثم التفتت ثانية لعمر تداعبه بينما

ضحكت أمنية وقالت : لا مايكبروش عليكى بس أفهم عملت أيه بس ؟

ناريمان وهي تلقي نظرة مؤنبة على هند التي هزت كتفيها : عمايلها السوداء  
المعتادة..لما نيحي بقي أبقى أحكي لك

قالت أمنية مبتسمة : فوتي لها المرة دي علشان خاطري

زفرت ناريمان وقالت : ماشي علشان خاطرك انتي بس حفوت المرة دي

هتفت هند ضاحكة : ربنا يخليكي ليا ياطنط أمنية

ضحكت أمنية وقالت : ما تتأخروش بقي مستيينكم

ناريمان : حاضر..مش حنتأخر..مع السلامة ثم اغلقت الهاتف والتفتت الي هند  
قائلة بتأنيب صارم: مش حنتعقلي أبدا.؟؟.لكن ماشي علشان خاطر أمنية بس

حعديها

قالت هند مبررة : والله ماكنت أقصد يمامي و...

ناريمان محنقة : دايمًا مابتقصديش ...امشي يابت من وشي أحسن أرجع في في  
وعدى لأمنية وأنفضك

د نجوي متسائلة وهي تلقي نظرة على هند : عملت أيه ياناريمان ؟

ناريمان بغضب وهي تلقي نظرة على هند: الهانم جاية لى المحاضرة متأخرة وهي  
عارفة ومتأكدة أنى مابدخلش حد ورايا والمفروض تكون أول واحدة  
حاضرة..ومش بس كدا لا دى جابت لى عمر كمان معاها وطبعًا قعد يعيط وينادى  
عليا وختل منظرى مسخرة جوة المدرج ..ينفع كدا ياماما؟

نجوي وهي تلقي نظرة مؤنبة على هند :لا ماينفesch غلط ..ثم التفتت الي هند  
وقالت مؤنبة: إننى إمتى حنتعقلى ياهند وتصرفى صح بتاخدى عمر معاكى ليه  
أصلا ومن غير ماتقولى لى ..أنا ماكنتش عاوزاه يخرج فى البرد تقومى تاخديه من  
نفسك وتسوفى بيه العربية إزاي؟

ناريمان من بين أسنانها: خليها أدينا نقصت منها درجات التقييم كلها

هند بأسف: خلاص بقى يانا .. خلاص بقى يا مامى سماح المرة دى  
رمقتها ناريمان بنظرة غاضبة بينما ناولتها د نجوي عمر قائلة : عمر شكله عمل  
بيبي ياناريمان خدي غيري له

أخذت ناريمان منها عمر وناولته لهند قائلة : دي عقوبتك غيري لعمر يالا  
ظهر التفزز علي وجه هند ووضعت يدها علي انفها وهتفت معترضة : لا الا  
العقوبة دي يمامي نفضيني احسن

قالت ناريمان مبتسمة: لا ياروحي هي دي العقوبة ..روحي غيري له وغيري  
هدومك بقى علشان نروح العزومة

ظهر اليأس علي وجه هند فأخذت عمر وأبعدته عنها بطول ذراعها وهي تمشي  
متأففة بينما أخذ يركل هو بقدمه معترضا وهو يصرخ : اند ..دوغ اند

فهمت محقة: أند إيه بس يا أختي؟ ريحتك بشعة ..يعمع

فقالت جدتها مؤنبة : ماتشيليه كويس ياهند يقع كدا

هند متأففة : ريحته وحشة قوي يانا

أطلقت ناريمان ضحكة عالية بينما ذهبت هند متبرمة فالتفتت ناريمان لحمايتها  
وقالت ضاحكة : هي ماتجيش غير بكدا

ضحكت نجوي قائلة : فعلا ..ربنا يهديها يابنتي

ناريمان: حقوم بقى البس علشان..بترت عبارتها حين رن هاتفها المحمول  
فالتقطته وقالت وهي تعاود الجلوس إلي جانب حمايتها : أهلا يا عالية...مبروك  
الترقية يا متعالية...بس مش حتسيبي مجموعتي برضو..ألف مبروك...إيه أبارك  
لك علي إيه تاني؟ بجد ؟ ألف مبروك..إيه يا عالية انتي وزينب داخلين سباق ولا  
إيه؟ هي حملت الشهر اللي فات وانتي الشهر دا...إيه الحكاية ؟

عالية في خجل : أعمل إيه صفوت عاوز أولاد تاني ..قلت خلاص

ناريمان مداعبة : آه يا بت يا مطيعة..ماشى ياستي ألف مبروك...ثم تنهدت قائلة  
ياااااا أخيرا يا عالية شفتك حامل أنتي وزينب؟؟ أنا مبسوطة لكم قوي قوي قوي

عالية في تأثر : للدردرة دي يا د ناريمان؟



ناريمان متتهدة: أيوه يابنتي وأكثر والله ربنا يتمم لكم على خير ويقومكم  
بالسلامة

قالت عالية بتأثر: ربنا يكرمك يا د ناريمان

ناريمان فجأة بصوت عالي :وأولذك أنتي وهى وأذلكم ذل مافيش واحدة شافته  
وهى بتولد يا عالية

انعدد حاجبي عالية فى دهشة وتساؤل فتابعت ناريمان ساحرة: والله لأطلع فيكم  
كل اللي عملتوه فيا فى عمر..حوريكم

أطلقت عالية ضحكة ساحرة طويلة فتابعت ناريمان: احزقي يا د ناريمان.. هانت  
يا د ناريمان وأنا أصوت وانتم الاتنين شغالين مسخرة وضحك وتعليقات قليلة  
الأدب زيكم بالظبط

ضحكت د نجوي من الحوار بينما أطلقت عالية ضحكة اخري وقالت مدافعة :  
والله .ماكنت أقصد البت زينب اللي كانت شغالة ضحك ومسخرة

ناريمان : لا يا ناصحة انتي قبلها..والله يا عالية حدلك..كل دقيقتين حعملك p  
v .. كل دقيقة لما حطلع روحك

أطلقت عالية ضحكة أخري ساحرة وقالت: والله قلبك أبيض وحصعب عليكى  
هتفت ناريمان متهكمة: وكنت صعبت عليكم أنا؟ وأنا بصوت من الطلق وانتم ولا  
انتم هنا وأقول دول زمايلي وحيراعوني لكن لا.منتهي المسخرة.. حاض

ضحكت عالية ثانية وقالت ناريمان :لما أشوفك يوم الأحد حبارك لك  
بمعرفتي..ياللا مع السلامة عندي عزومة مع السلامة ثم أغلقت الهاتف فضحكت  
د نجوي قائلة : فكرتيني بولادتك..كان يوم غريب

ناريمان متتهدة بحنين: ايوة..كان يوم صعب بس كان من أجمل أيام حياتي...  
سي عمر شرف

ربتت د نجوي علي يدها وقالت بحنان : فعلا كان يوم صعب في بدايته وجميل  
قوي في نهايته أول طفل ليكي وتاني حفيد ليا .

ابتسمت ناريمان في تأثر وهي تتذكر تفاصيل اليوم الذي أصبحت فيه أم.. وقالت في عاطفة لحمايتها: لا ياماما أمومتي بدأت مع هند... هند بنتي البكرية. مش عمر لا هي هند

قالت د نجوي وهي تضمها إليها في حنان : ربنا يبارك لك فيهم يابنتي ويسعدك زي ما دخلتي السعادة ليبي ولقلبي مرة ثانية

ربتت ناريمان علي كتفها ثم قبلت يدها وهي تقول بتأثر : وبارك لنا فيكي وبطول في عمرك ياماما ثم غالبت تأثرها وقالت يالا بقي نستعد..الناس مستنيننا تعالي هتاف طارق من فوق : ناريمان.. تعالي كدا شوفي واختاري معايا ألبس أي بدلة

ربتت نجوي علي يدها وقالت بحنان : روحي شوفي جوزك

قامت ناريمان تتابعها عينا د نجوي المملؤتين حب وتقدير

ثم جلست لحظات ..ارتفع حاجباها في حنان وتأثر وهي تراقب عمر الذي خرج من الحمام بنصف ملابسه صارخا وجاريا في كل اتجاه وهند تجرى وراءه محتجة ومحاولة الوصول إليه لتلبسه.ضحكات ناريمان مع طارق التي وصلتها من فوق..جالت بعينها في أرجاء منزلها بتأثر ورضا..تطلعت إلي الصور الكثيرة التي زينته مؤخرا .صورة زفاف ابنها وناريمان..صور لناريمان في حملها مع طارق وهند..صور للأسرة كاملة..صور لهند مع عمر كثيرة ..العباب عمر المتناثرة هنا وهناك..أرجوحته في الحديقة ودراجته ودراجة طارق وهند .تنهدت في تأثر ودمعت عيناها ..لقد تبدل حال المنزل للنقيض خلال فترة قصيرة فقد امتلئ بالضجيج والضحكات وصراخ الأطفال بعد هدوء كئيب ..امتألاً بالضيوف والزوار من أقاربهم وزملاء وأصدقاء ابنها وزوجة ابنها وحفيدتها هند بعدما كان السكن التام والعزلة عنوانه.. عادت إليه الحياة بعد الموات فترة طويلة دمعت عيناها وهي تحمد الله أن عاشت هذه اللحظات الجميلة ثانية...ثم اتجهت إلي غرفتها لتبدل ملابسه هي الأخرى

تمت

## الفهرس

٥	فكرة الرواية
٦	المخلص
٧	المعالجة الدرامية
١٥	الفصل الأول
١٥	الصدام
١٦	مشهد ختامى
١٧	الفصل الثانى
١٧	تعارف وود
١٧	الفصل الثالث
١٧	قرب وتفاهم
١٧	الفصل الرابع
١٧	أمومة...بنوة
١٧	الفصل الخامس
١٧	الوقية
١٧	الفصل السادس
١٧	طارق
١٧	الفصل السابع
١٧	المصارحة والبعد

١٧ ..... الفصل الثامن

١٧ ..... العودة

١٧ ..... الفصل التاسع

١٧ ..... النهاية